





العنوان: البحوث الحوزوية المشاركة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي

الدولي السنوي السادس لفكر الامام الحسن المجتبي عليه السلام

الناشر: العتبة العباسية المقدسة

الاشراف: قسم الشؤون الفكرية والثقافية

التصميم والايخراج الطباعي: علي عبد الحليم - حسين عقيل

عدد النسخ: ٥٠٠

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م



دار الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

المؤتمر العلمي الدولي لفكر الامام الحسن المجتبي عليه السلام. (السادس : 2019 : الحلة، العراق)

البحوث الحوزوية المشاركة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الدولي السنوي السادس لفكر الامام الحسن المجتبي عليه السلام. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1442 هـ. = 2020.

368 صفحة ؛ 24 سم

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

1. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 3-50 هجري-مؤتمرات. أ. العنوان.

LCC : BP193.12 .M88 2020

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الْبُحُوثُ الْحُزَوِيَّةُ الْمَشَارِكَةُ ضَمَنَ فَعَالِيَاتِ
الْمُؤْتَمَرِ الْعِلْمِيِّ الدَّوْلِيِّ السَّنَوِيِّ السَّادِسِ لِفَكْرٍ

الْأَمَامُ الْحَسَنُ الْمَجْتَبَى

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لا متناعه بجلاله وكبريائه، وعلوه عن حقوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانه المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرائيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده في ربوبيته، ووجوده ووحدانيته، صمدا لا شريك له، فردا لا ظهير له، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، الذي اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحق، وسراجاً منيراً، وللعباد مما يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً، وعلى أهل بيته الذين كرمهم الله بالإسلام، واختارهم واصطفاهم واجتباهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد..

إنَّ البحث في فكر وعطاء الإمام الحسن كريم أهل البيت عليه السلام يحتاج إلى دراسات عديدة تتصف بالعمق والدقة؛ لما تتمتع به شخصيته عليه السلام من سمات وصفات، فهو القائل عليه السلام: لوقمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله (عز وجل) وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله لم أحصه هذا والمتكلم عن أهل البيت عليهم السلام منهم، فكيف إذا كان المتحدثون غيرهم؟! فما عسانا أن نقول عن فضائلهم ومحاسنهم ومكانهم أفكارهم، التي لو كان البحر مداد والشجر أقلاماً على أن يحصيها ما أحصاها.

هذا الأمر شجعنا أن نظرق أبواب أهل العلم من اصحاب الساحة والفضيلة في الحوزة العلمية المباركة ملتجئين إستكتابهم من أجل تسليط الضوء على معالم مهمة من سيرة الامام الحسن عليه السلام، فكان من ثمار ذلك مبادرة مسؤول وحدة البحوث والدراسات في مركز الدراسات الأفريقية التابع للعتبة العباسية المقدسة، بتبني الاستكتاب ومتابعته موضوع جلسة بحوث حوزوية في ضمن فعاليات الهيئة العليا لمشروع الحلة مدينة الإمام الحسن عليه السلام التي يعمل القائمون عليها بأقصى مجهوداتهم من اجل خدمة الإمام الحسن عليه السلام، فشارك مجموعة من فضلاء الحوزة العلمية ببحوث رصينة، تناولت جوانب مختلفة في فكر الإمام الحسن عليه السلام وما يثار من شبهات بعض خصوم الإمام الحسن عليه السلام أو الجاهلين بمقامه وقدره الكبير، سائلين الله تعالى أن يتقبل هذا القليل وينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وحدة البحوث والدراسات

عباس عطية القرشي

المحتويات

٩	التراث الحديثي للإمام الحسن المُجتبى عليه السلام الموروث الروائي للإمام الحسن عليه السلام - كتاب الخصال للشيخ الصدوق - انموذجا.	الشيخ علي سعدون عكوش الغزي
٥١	اثر الامام الحسن المجتبى عليه السلام في قيادة الامة بعد استشهاد الامام علي عليه السلام	الشيخ صاحب محمد حسين نصار
٩٣	الإصلاحات الحكومية للإمام علي عليه السلام واثرها على صلح الامام الحسن عليه السلام دراسة عقدية تاريخية).	السيد رزاق حسين العرباوي
١٥٣	الامام الحسن عليه السلام في دراسات المستشرقين.	السيد قاسم هاشم الموسوي
١٧٣	مظلومية الامام الحسن عليه السلام بتحريف موافقه الى نقيضها.	الشيخ حميد علي احمد الجاف
٢٠٥	آيات الأحكام عند الامام الحسن عليه السلام.	الشيخ هاشم حمود عناد العبادي
٢٣٣	بعض من رواة الإمام الحسن بن علي عليه السلام.	الشيخ وفقان خضير محسن الكعبي

٢٨٥ التراث الفقهي عند الامام الحسن
المجتبى (عليه السلام) (دراسة فقهية في احكام
العبادات) .
الشيخ محمد فرحان عبيد النائلي

٣٠٧ الإمام الحسن (عليه السلام) في تفاسير العامة .
الشيخ معتز محمد الكنعاني

٣٢٧ الروايات التفسيرية عند الإمام
الحسن المجتبى (عليه السلام) .
الشيخ سعد جاسم لفته الكعبي

٣٣٩ الإمام الحسن (عليه السلام) والخلافة في
ضوء مناهج المؤرخين والمحدثين
- دراسة نقدية -
الشيخ حسن كريم ماجد الربيعي



التُّرَاثُ الْحَدِيثِيُّ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
المُورُوثُ الرَّوَّائِيُّ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
كِتَابُ الْخِصَالِ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ «مَرَّةً» إِنْمُودَجاً

الشيخ علي سعدون عكوش الغزي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم حتى قيام يوم الدين.

يُمثل الموروث الروائي المصدر الثاني لتعاليم الدين الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهو عند الشيعة الإمامية يمتد بعد النبي الأكرم ﷺ إلى عترته الطاهرة فيُمثل قولهم قوله فيكون ما يُنقل عنهم من أحاديث مندرجاً تحت السنة أيضاً.

ومن عمدة أهل البيت الإمام الحسن المجتبي، رابع أصحاب الكساء، وسبط النبي الأكرم ﷺ، وشبيهه في السؤدد والهيبة^١.

لكن كمية الموروث الروائي عن الإمام الحسن عليه السلام لم تكن بمستوى أهميته ومكانته عليه السلام عند المسلمين عموماً، وأتباعه خصوصاً، إذ كانت رواياته قليلة جداً إذا ما قيسَتْ بما روي عن الإمام الصادق أو الباقر عليه السلام.

والوجه في قلة ما روي عنه عليه السلام يكاد يكون واضحاً نظراً إلى الظروف السياسية القاسية التي عاناها وأتباعه من بطش السلطة حتى جعلت من عامة الناس يتخرجون من سؤاله لئلا يؤخذوا بالظنة والتهمة.

وهذا الحال - أعني قلة ما روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام - يدفعنا إلى الاهتمام أكثر بتسليط الضوء عليها حتى لا يكون تركها والاستغناء عنها بغيرها سبباً آخر في الإعراض عن مروياته عليه السلام. وبعد كثرة المصادر الحديثية للفريقين، وعدم إمكان الإحاطة بمحاولة واحدة بجميع مروياته عليه السلام دفعنا ذلك إلى اختيار إنموذج منها، والنظر فيما سجله من رواياته عليه السلام، وقد وقع الاختيار على كتاب «الخِصال» للشيخ الصدوق «ره» لأهمية المؤلف وعظيم مكانته عند الإمامية^٢ - أعلى الله كلمتهم -، وأهمية الكتاب فهو مُضافاً إلى اعتباره، والقطع بنسبته إلى مؤلفه عند علمائنا امتاز بمنهجه حيث إعتد العدد اسلوباً في تبويب فصوله وجعل الأحاديث المتناولة له كلاً في بابه.

ونقل الصدوق «ره» فيه عن الإمام الحسن عليه السلام من الأخبار ما يزيد على عشرة تنوعت بين العقائد، والأخلاق، والآداب، وثواب الأعمال، وصفة الناس. وسنحاول في بحثنا تسليط الضوء على دلالتها ومضامينها.

العقائد

روى الشيخ الصدوق «ره» في الخصال عدة روايات عن الإمام الحسن (عليه السلام) في العقائد، وهي:

الرواية الأولى: النبي والوصي من نور واحد.

قال «ره»: (حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي^٣ قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله الرازي^٤ قال: حدثني أبي^٥ قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد ابن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين قال: حدثني أخي الحسن بن علي قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): خلقت أنا وعلي من نور واحد^٦).

مفاد الحديث: دلّ الحديث على وحدة النبي الأكرم ووصيه (عليه السلام) الوجودية، وإثبات وحدة ابتدأت منذ بداية الخلق، وقد ذكر الصدوق «ره» في كتابه (علل الشرائع) حديثاً بيّن فيه تفاصيل هذه الوحدة واستمراريتها، قائلاً: (حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور وما لقيت أنصب منه قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج قال: حدثنا الحسن بن عرفة العبدي قال حدثنا وكيع بن الجراح عن محمد ابن إسرائيل عن أبي صالح عن أبي ذر رحمه الله قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمناً العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسماً بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد والله الاعلى وهذا علي^٧).

كما روى هذا المضمون جملة من علماء الجمهور كابن حنبل في فضائل الصحابة قائلاً: (حدثنا الحسن قال حدثنا أحمد بن المقدم العجلي قال حدثنا الفضيل بن عياض قال حدثنا ثور بن



يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «كنا أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء أنا، وجزء علي عليه السلام»^٨.

وابن المغازلي في مناقب علي عليه السلام قائلاً: (أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الأخباري، أخبرنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي، حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، حدثنا أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا الفضيل بن عياض عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول: (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام!، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة)^٩.

بل صرح القرآن الكريم بوحدتهما وأنها نفسٌ واحدة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ أَنْتُمْ بَتِّهْلُ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^{١٠}.

والذي فُسر عند الفريقين بما يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو المقصود من قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، فقد روى الصدوق «ره» في حديث أن أمير المؤمنين عليه السلام سبعين منقبة لم يُشاركه بها أحد، وهو حديث طويل ورد فيه: (وأما الرابعة والثلاثون فإن النصاري ادعوا أمراً فأنزل الله عز وجل فيه «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، فكان نفسي نفس رسول الله ﷺ والنساء فاطمة عليها السلام والأبناء الحسن والحسين...)^{١١}.

وفي المستدرک علی الصحیحین عن (جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، ببغداد، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، فقال: «اللهم



هؤلاء أهلي». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه^{١٢}. بل يظهر أن علاقة الهووية ووحدة الذات والروح كانت أصلاً مشتركاً بين جميع الأئمة عليهم السلام كما يدلّ على ذلك ما روي في الكافي عن (محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن فضيل، عن طاهر عن أبي عبد الله قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يلوم عبد الله ويعاتبه ويعظه ويقول: ما منعك أن تكون مثل أخيك، فوالله إني لأعرف النور في وجهه؟ فقال عبد الله: لم، أليس أبي وأبوه واحداً وأمي وأمه واحدة؟ فقال له أبو عبد الله: إنه من نفسي، وأنت ابني^{١٣}. ويمكن تحصيل عدّة دلالاتٍ للوحدة المذكورة:

أولاً: أنها تقتضي وحدة الكمالات الوجودية من العصمة، والعلم، وسمو الخلق، وطيب المولد، وعظيم المنزلة عند الباري، وأمثالها إلا ما وقد عليه الاستثناء وهو النبوة كما أشير إلى ذلك في بعض ما تقدّم من النصوص، وصرّح به عليه السلام في حديث المنزلة: (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي)^{١٤}.

ثانياً: أنها تقتضي أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأمة كأفضلية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عليها. ثالثاً: أنها تقتضي أحقية أمير المؤمنين عليه السلام بخلافة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بحكم كونه كالنبي في جميع كمالاته المؤهلة لقيادة الأمة.

الرواية الثانية: مسائل اليهود للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

نقل الصدوق «ره» حديث مسائل اليهود للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله في موضعين من الخصال، وبنفس الاسناد ممّا يدلّ على أنّها حديث واحد، وإنّما فرقه حسب موضع الخصلة التي جعله تحتها، والحديثان هما:

الحديث الأوّل: (محمد بن علي ماجيلويه^{١٥}، عن عمه محمد بن أبي القاسم^{١٦}، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي^{١٧}، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي^{١٨}، عن عبد الله بن جبلة^{١٩}، عن الحسن بن عبد الله^{٢٠}، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم؟ فقال النبي: أعطاني الله عز



وجل فاتحة الكتاب والاذان والجماعة في المسجد ويوم الجمعة والصلاة على الجنائز والاجهار في ثلاث صلوات والرخصة لامتي عند الأمراض والسفر، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي. قال اليهودي: صدقت يا محمد. فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ فقال رسول الله ﷺ من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله عز وجل بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها وأما الاذان فإنه يحشر المؤمنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في جماعة أربع وعشرون ركعة كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فإن الله يجمع فيه الأولين والآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يجازيه الجنة وأما الاجهار فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصراط ويعطي السرور حتى يدخل الجنة، وأما السادس فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لامتي كما ذكر الله في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقا أو عاقا، وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم. قال: صدقت يا محمد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، فلما أسلم وحسن إسلامه أخرج رقا أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة وكلما محوته وجدته مثبتا فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك، فقال رسول الله ﷺ: صدقت هذا جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيي علي بن أبي طالب بين يدي فأمن اليهودي وحسن إسلامه^{٢١}.



الحديث الثاني: (محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن

جبله، عن معاوية بن عمار^{٢٢}، عن الحسن بن عبد الله، عن أبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال: لأي شيء فرض الله الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ فقال النبي ﷺ: إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله عز وجل على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم كذلك كان على آدم ففرض الله ذلك على أمتي، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات» قال اليهودي صدقت يا محمد^{٢٣}.
قد إهتم الصدوق «ره» بالحديث المذكور فرواه في جملة من كتبه كالأمالي^{٢٤}، والعلل^{٢٥}، وفضائل الأشهر الثلاثة^{٢٦}، ومعاني الأخبار^{٢٧}، بل رواه في الفقيه^{٢٨} الذي صرح في مقدمته بأنه لم يقصد (فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي - تقدر ذكره وتعال قدرته - وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول وإليها المرجع)^{٢٩}.

ومراد الصدوق «ره» من حكمه بصحة أحاديث الفقيه هو الصحة بمعناها القدمائي أعني الحديث الذي قامت القرائن على اعتباره، وإن ضعف سنده^{٣٠}، ولذا لا يتنافى مع جهالة (علي بن الحسن البرقي، والحسن بن عبد الله) الواردين في سند الحديث المذكور.
لكن الملاحظ أن السند الأول خلا من (معاوية بن عمار) بين (عبد الله بن جبله) و(الحسن بن عبد الله)، والظاهر أنه سقط منه، كما يشهد لذلك وجوده في المواطن الأخر المشار إليها، والتي نقل فيها الصدوق الخبر.

هذا، ويتحدث الخبر عن وفد من اليهود بقيادة كبير لهم هو أعلاهم علمياً، جاؤوا للنبي الأكرم ﷺ من أجل طرح مسائل هم يعرفون أجوبتها الدينية من خلال ما لديهم من علم مسبق بها حاصل من مورثهم الديني اليهودي، ويعرفون أنه لا يستطيع أن يجيب عنها أي شخص ما لم يكن نبياً مرتبطاً بالسماء، لما تتضمنه من معارف غيبية كمعرفة علل الأحكام، وحكمها.
وقد نقل الصدوق «ره» ثلاث المسائل منها في الخبرين المذكورين، وهي:

المسألة الأولى: كان اليهود بقيادة كبيرهم يعرفون أن نبي آخر الزمان اختصه الله «عز وجل» بسبع خصال هو وأُمته، وأن هذه الخصال السبع وجدوها في ألواح موسى عليه السلام، وأنه لا يعرفها إلا نفس نبي آخر الزمان، ولذا طرحوها على شخص النبي الأكرم عليه السلام من أجل التأكد من صحة نبوته فيما إذا أجاب عنها، فقال كبير الوفود اليهودي للنبي عليه السلام: (أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم؟).

والظاهر من سؤالهم أنهم يسألون عن خصال كانت مشتركة بين الأكرم عليه السلام وأُمته، ولم يكن سؤالهم عن خصال امتاز بها شخصه الكريم عليه السلام عن غيره من بني البشر عموماً أو عن الأنبياء خصوصاً، ولذا أجابهم بذلك (فقال النبي: أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب، والاذان والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة، والصلاة على الجنائز، والاجهار في ثلاث صلوات، والرخصة لامتي عند الأمراض والسفر، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي. قال اليهودي: صدقت يا محمد).

المسألة الثانية: كانت المسألة الثانية مرتبطة بالأولى، وبالأخص عن ثواب من قراءة فاتحة الكتاب، فقالوا: (فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟).

لكن النبي الأكرم عليه السلام لم يقتصر على ذلك، بل بين لهم ثواب بقية الأعمال العبادية من الخصال الأخرى، كما أوضح لهم موضع شفاعته عليه السلام (فقال رسول الله عليه السلام: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله عز وجل بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها؛ وأما الاذان فإنه يحشر المؤمنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في جماعة أربع وعشرون ركعة كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فإن الله يجمع فيه الأولين والآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يجازيه الجنة؛ وأما الاجهار فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصراط ويعطي السرور حتى يدخل الجنة، وأما السادس فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لامتي كما ذكر الله في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقاً

أو عاقا، وأما شفاعتي ففني أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم). وبعد أن أتم النبي الأكرم ﷺ اعترف له كبير اليهود بصدق إجابته ﷺ، وَأَنَّهُ يَعْرِفُ صَدَقَهَا مِنْ خِلَالِ مَا عِنْدَهُ مِنْ صُحُفِ مُوسَى ﷺ (قال: صدقت يا محمد وأنا أشهد أن الإله إلا الله وأنت عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، فلما أسلم وحسن إسلامه أخرج رقاً أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك، فقال رسول الله ﷺ: صدقت هذا جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيي علي بن أبي طالب بين يدي فأمن اليهودي وحسن إسلامه).

المسألة الثالثة: وقد وردت في الرواية الثانية، بينما كانت الأوليين في الأولى، وتضمنت سؤالهم عن علة تكليف أمة النبي الأكرم ﷺ بصوم ثلاثين يوماً، فقالوا: (لأي شيء فرض الله الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟)، فأوضح لهم ﷺ ذلك، وَأَنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِمَا جَرَى عَلَى آدَمَ بَعْدَ أَكْلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ: (إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ بَقِيَ فِي بَطْنِهِ ثَلَاثِينَ يَوْماً فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ ثَلَاثِينَ يَوْماً الْجُوعَ وَالْعَطَشَ وَالَّذِي يَأْكُلُونَهُ تَفْضُلٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ كَانَ عَلَى آدَمَ فَفَرَضَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى أُمَّتِي، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ» قَالَ الْيَهُودِيُّ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّد).

الرواية الثالثة: سبعة أشياء لم تخرج من رحم.

قَالَ الصَّدُوقُ (ره) فِي الْخُصَالِ: (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِلُوِيهِ^{٣١} رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ هَاشِمٍ^{٣٢}، عَنْ الْيَشْكُرِيِّ^{٣٣}، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنِ زِيَادٍ الْأَزْدِيِّ^{٣٤}، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ^{٣٥}، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ^{٣٦}، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى^{٣٧}، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ



أنه قال: في حديث طويل له مع ملك الروم إن ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم، فقال: آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وناقاة صالح، وحية الجنة، والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض، وإبليس لعنه الله تبارك وتعالى^{٣٨}. من الشؤون المهمة في شخصية المعصوم عليه السلام باعتباره ممثلاً عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في أمته هو علمه الذي يؤهله لإجابة ما يوجهه إليه الرعية من أسئلة في شؤونهم الخاصة والعامة، لكن علم المعصوم عليه السلام كان يدفع جملة ممن لا يعتقد به إلى أن يوجه له أسئلة الهدف منها اختبار أهلية المعصوم عليه السلام العلمية، ولذا كانت بظاهرها أشبه شيء بكونها لغزاً مشفراً.

ومن ذلك ما رُود في الخبر المذكور من توجيه ملك الروم أسئلة للإمام الحسن عليه السلام من أجل معرفة مدى المستوى العلمي للإمام عليه السلام، فسأله عن سبعة أشياء لم تخرج من رحم، فأجابه عليه السلام بتحديداتها، قائلاً فيما روي عنه في الخبر المذكور هي (آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وناقاة صالح، وحية الجنة، والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض، وإبليس لعنه الله تبارك وتعالى). والطابع العام على الأسئلة المذكورة أنها لا تشكل بعداً معرفياً مهماً، ولذا روي في تحف العقول أن ملك الروم وجه أيضاً نظير هذه الأسئلة إلى الإمام الحسين عليه السلام (سأله عن المجرة وعن سبعة أشياء خلقها الله، لم تخلق في رحم؟ فضحك الحسين عليه السلام فقال له: ما أضحكك؟ قال عليه السلام: لأنك سألتني عن أشياء ما هي من منتهى العلم إلا كالقذى في عرض البحر، أما المجرة فهي قوس الله. وسبعة أشياء لم تخلق في رحم فأولها آدم ثم حوا والغراب وكبش إبراهيم عليه السلام وناقاة الله وعصا موسى عليه السلام والطير الذي خلقه عيسى ابن مريم عليه السلام)^{٣٩}. فالملاحظ أن الإمام الحسين عليه السلام ضحك من نوع الأسئلة المقدمة مبيناً أنها لا تمثل أمراً ذا شأن في عالم العلم الذي مثله الإمام الحسين عليه السلام (البحر) طأن مثل هذه الأسئلة كـ (القذى) زبد البحر الذي لا قيمة له، ويذهب جفاءً.

ثم أن الملاحظ اختلاف إجابتي الإمامين الحسينين عليه السلام في تحديد السبعة التي لم تخرج من رحم فعند الإمام الحسن عليه السلام منها (إبليس)، و (حية الجنة) بينما جعل الإمام الحسين عليه السلام بدلاً منها (عصى موسى عليه السلام)، و (الطير الذي خلقه عيسى عليه السلام).

والظاهر أن الوجه فيه أن الموجودات التي لم تخلق في رحم هي أكثر من سبعة، ولكن لما كان





السؤال عن سبعة ذكر كُلُّ إمام مجموعةً منها، وإشتركت الإجابتان في خمسة.
كما أنَّ المراد من الرحم مطلق ما يحمل الجنين ولذا شمل الحية التي يولد صنفها من البيضة،
والعصا التي يولد صنفها من أغصان الشجرة، أو من البذرة.

الرواية الرابعة: مسائل الشامي.

قال الصدوق «ره»: (حدثنا أبي^{٤٠} رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم^{٤١}، عن أبيه^{٤٢} عن عبد الرحمن بن أبي نجران^{٤٣}، عن عاصم بن حميد^{٤٤}، عن محمد بن قيس^{٤٥}، عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال: بينما أمير المؤمنين^{عليه السلام} في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفتٍ ومن بين مُستعدى إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر إليه أمير المؤمنين^{عليه السلام} بعينه هاتيك العظيمتين ثم قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيك وأهل بلادك قال: ما أنت من ريعتي وأهل بلادتي، ولو سلمت علي يوماً واحداً ما خفيت عليّ، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين^{عليه السلام}: هل أحدثت في مصريّ هذا حدثاً منذ دخلته قال: لا، قال: فعلك من رجال الحرب؟ قال: نعم، قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس.



قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابنُ الأصفر وقال له: إن كنتَ أنتَ أحقُّ بهذا الامر والخليفة بعد محمد فأجبنني عمّا أسألك فإنك إذا فعلتَ ذلك اتبعْتُكَ وأبعثُ إليك بالجائزة فلم يكن عنده جوابٌ، وقد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها.
فقال أمير المؤمنين^{عليه السلام}: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله وأعماه ومن معه والله لقد اعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها حكم الله بيني وبين هذه الأمة، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفعوا حقِّي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي.

عليّ بالحسن والحسين ومحمد فاحضروا. فقال: يا شاميّ هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فسأل أيهم أحببت. فقال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن^{عليه السلام} وكان صبيّاً.

فقال له الحسن^{عليه السلام}: سلني عمّا بدا لك، فقال الشاميّ: كم بين الحق والباطل؟، وكم بين السماء والأرض؟، وكم بين المشرق والمغرب؟، وما قوس قزح؟، وما العين التي تأوي إليها





أرواح المشركين؟، وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟، وما المؤنث؟، وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟.

فقال الحسن بن علي عليه السلام بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بإذنك باطلاً كثيراً، قال الشامي صدقت، قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه. قال: صدقت يا ابن رسول الله، قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها، قال الشامي: صدقت فما قوس قزح؟ قال عليه السلام: ويحك لا تقل قوس قزح، فإن قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها: برهوت، وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي يقال لها: سلمى، وأما المؤنث فهو الذي لا يدري أذكر هو أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كانت أنثى حاضت وبدا ثديها، وإلا قيل له بل على الحائط فان أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله كما انتكص بول البعير فهي امرأة. وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله عز وجل الحجر، وأشد من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفئ النار، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يرسلها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين يميت الموت.

فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقاً وأن علياً أولى بالامر من معاوية، ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية، فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك وتجيئني بغير جوابك، أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة وأما أنت فلو سألتني درهما ما أعطيتك^٦.

يمكن تقسيم مفاد الحديث إلى مقاطع ستة يتحدث كل واحد منها عن موقف خاص جرى خلالها.





المقطع الأول: أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة.

بيّن الإمام الباقر عليه السلام شأناً من شؤون أمير المؤمنين عليه السلام مع رعيته حيث كان يجلس في موضع يُقال له: (الرحبة)، وهي ما اتسع من الأرض^{٤٧}، وأنها الموضع الذي كان يتخذ عليه مجلساً للقضاء في مسجد الكوفة، وهي صحنه^{٤٨}، والناس من حوله مترامون عليه بعضهم فوق بعض مجتمعين^{٤٩}.

وكان الناس من حوله على صنفين من جهة غرضهم من اجتماعهم عنده عليه السلام. الصنف الأول: مُستفتٍ، أي يطلب الفتوى ويبان الحكم في مسألة ما، إذ الفتيا هي البيان (الفقيه يُفتي أي يبيّن المبهم، ويقال: الفتيا فيه كذا، وأهل المدينة يقولون: الفتوى)^{٥٠}. الصنف الثاني: مُستعدي، أي رافعاً دعوى للحاكم أو الوالي في شأن ما فد (استعدى عليه السلام أي رفع أمره للحاكم لينصره وأعدى الحاكم فلاناً على فلان نصره)^{٥١}.

المقطع الثاني: الشامي وأمير المؤمنين عليه السلام.

في هذه الأثناء وحين انشغال أمير المؤمنين عليه السلام في أمر الناس من حوله برز رجلٌ مسلماً على الإمام عليه السلام، فلم يجبه بل نظر إليه أولاً بعينه الكبيرتين، لأنّه عليه السلام نكره، إذ لم يره من قبل في الكوفة، ثمّ ردّ عليه السلام، وسأله (من أنت؟).

وحينها حاول الرجل أن يخفي هويته عن الإمام عليه السلام مبيناً أنّه رجلٌ من رعيته، ومن أهل بلاده؛ لكنّ هذه الإجابة لم تنطل على الإمام عليه السلام وبين للرجل خطأها بقوله: (ما أنت من ريعتي، وأهل بلادي، ولو سلمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ). فأدرك الرجل أنّه في خطر، اذ ستكشف هويته للإمام عليه السلام ولجميع الحاضرين من حوله، فبادر لطلب الأمان من الإمام عليه السلام على نفسه.

ولما كان من يطلب الأمان يكون قد ارتكب خطأ سألّه عليه السلام عما إذا أحدث حدثاً في كوفة منذ دخولها، فنفي الرجل ذلك.

فأدرك أمير المؤمنين عليه السلام أنّه طلب الأمان، لأنّه من أهل الحرب، ومن أتباع معاوية، فقال: (فعلك من رجال الحرب؟). فقال الرجل: (نعم). وهنا بيّن الإمام عليه السلام أن مجرد كونه من أهل



الحرب لا يستحق به مجازاة (إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس) مما يؤشر إلى أن هذه الحادثة وقعت بعد التحكيم ورفع المصاحف.

المقطع الثالث: الشامي يكشف هويته تفصيلاً، والغرض الذي جاء به إلى الكوفة.

بعد أن إنكشف أمر الشامي أخذ يُعرّف عن نفسه، عمّا جاء به إلى الكوفة قائلاً: (أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابنُ الأصفر وقال له: إن كنت أنتَ أحقّ بهذا الامر والخليفة بعد محمد فأجيني عمّا أسألك فإنك إذا فعلت ذلك اتبعتك وأبعثُ إليك بالجائزة فلم يكن عنده جوابٌ، وقد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها)، فهو يحمل مسائل أرسلها ملك الروم إلى معاوية ليُجيبَ عنها، فيعترف له بكونه الخليفة من بعد رسول الله ﷺ؛ لكنّ معاوية عجز عن إجابته، فأرسل الشامي مُتخفياً من أجل تحصيل أجوبتها من أمير المؤمنين عليه السلام. وهنا بيّن عليه السلام الضحالة المعرفيّة لمعاوية وأنّه لا يجيد أبسط المسائل، وما لاقاه منه ومن أتباعه من إنكار فضله ومكانته قائلاً: (قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله وأعماه ومن معه والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها حكم الله بيني وبين هذه الأمة، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفعوا حقّي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي).

المقطع الرابع: أمير المؤمنين عليه السلام يُحوّل الإجابة على أحد ثلاثة، والشامي يختار الإمام الحسن عليه السلام.

بعد أن إتضح حقيقة الرجل تفصيلاً ودوافعه في المجيء إلى الكوفة، وأنّه يحمل مسائل يريد أجوبتها ليخلص معاوية من محتته لم يتصدى الإمام عليه السلام للإجابة عن الأسئلة بل قال: (عليّ بالحسن والحسين ومحمد فاحضروا. فقال: يا شامي هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فسأل أيهم أحببت. فقال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن عليه السلام وكان صبيّاً).

ولعل الوجه في اعراض الإمام عليه السلام عن إجابة المسائل هو:

أولاً: الترفع عن محاوره معاوية قليلاً لشأنه، وأنّه لا يستحق أن يتصدى لإجابة مسائله.

ثانياً: بيان أنّ عنده ابني رسول الله ﷺ ومثله يكون أحقّ بالخلافة من مثل معاوية، ولذا لمّا قدّم الحسنين عليه السلام للشامي عرّفهما بقوله: (هذان ابنا رسول الله).

ثالثاً: قرّن مع الحسنين عليه السلام ابنه محمد بن الحنفية مُشيراً بذلك إلى أنّ علّم هذه المسائل تجده حتّى عند غير ابني رسول الله «صلوات الله وسلامه عليهم»، عند من تربى على يد أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ من علمه؛ كما أنّ في ذلك إيعازاً بأهليّة ابن الحنفية العلميّة التي تجعله مُعتمداً عند أبيه عليه السلام في اجابة المسائل، خصوصاً وأنّ المسائل مجهولة، ولم تُعرض بعد.

رابعاً: أنّ في ترك الخيار للشاميّ في تعيين من يُجيبه عن مسائله مع عدم معلوميتها حتّى الآن هو بيان لمدى أهليّة هؤلاء عليهم السلام واستعدادهم العلميّ لحلّ ما أشكل من مسائل التحدي بين ملك الروم ومعاوية.

المقطع الخامس: صفة الإمام الحسن عليه السلام.

وصف الحديث الإمام الحسن عليه السلام بوصفين:

الأوّل: وصف الشاميّ له بكونه (ذا الوفرة)، والوفرة هي (شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن)^{٢٠}.

الثاني: كون الإمام الحسن عليه السلام صبيّاً، ولم يكن وصفاً من الشاميّ بل جاء في متن الحديث، والظاهر أنّه وصف غير مُطابق، فإنّه ظهر بما سبق أنّ مسائل الشاميّ لأمر المؤمنين عليهم السلام كانت بعد التحكيم ووضع أوزار الحرب مع معاوية، والتحكيم في سنة ثمانية وثلاثين للهجرة^{٢١}، بينما كان مولد الإمام الحسن عليه السلام سنة إثنين أو ثلاثة للهجرة^{٢٢}، ممّا يعني أنّ عمره عليه السلام حينما سأله الشاميّ كان في منتصف الثلاثين ومثله لا يُقال له صبيّ، فإنّه الصغير من الذكور (يُقال: رأيتُه في صباه، أي: في صغره)^{٢٣}.

ولعل الوصف المذكور إضافةً من بعض الرواة، توهمها من كون الإمام الحسن عليه السلام وافر الشعر.

المقاطع السادس: الأسئلة وأجوبتها.

بعد أن وقع اختيار الشاميّ على الإمام الحسن عليه السلام بادره بأن يسأل عمّا بدا له، مُبيّناً استعداداه التامّ للإجابة، فعرض الشاميّ مسائله، وأجابه عليه السلام كما هو مُبيّن في متن الحديث.

الأخلاق والآداب

نقل الصدوق «ره» في كتابه الخصال ثلاث روايات عن الإمام الحسن عليه السلام في الأخلاق والآداب.

الرواية الأولى: أحسن الحسن

قَالَ «ره»: (حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري^{٦٥} قال: حدثنا أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر^{٦٧} قال: حدثني أبو محمد عبد العزيز ابن علي السرخسي^{٦٨} بمرور الروذ قال: حدثني أبو بكر أحمد بن عمران البغدادي^{٦٩} قال: حدثنا أبو الحسن قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا الحسن، عن الحسن، عن الحسن: «إن أحسن الحسن الخلق الحسن».

فأما أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري، وأما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمار، وأما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي، وأما الحسن الأول فالحسن بن عرفة العبدي، وأما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري، وأما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام^{٦٦}.

امتناز السند الرواية المذكورة بتكرار ثلاثة رواة بكنيتهم (أبو الحسن)، وثلاثة آخرون باسمهم (الحسن)، وتُعرف هذه الظاهرة في علم الحديث باشتراك الرواة، وقد ذكر الصدوق «ره» تمييزهم، والظاهر أنه وجد تمييزهم هكذا في المصدر الأم الذي نقل عنه فقال: أولاً: (فأما أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري)، وهو راو مجهول لم يرد له ذكر في الأصول الرجالية للفريقين، ولم يرو عنه الصدوق «ره» إلا في هذا الموضع من الخصال، وآخر في العيون^{٦١}.

ثانياً: (وأما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمار)، وهو كسابقه لم يذكر في أصولنا الرجالية. وحكم الخطيب البغدادي بأن (مجهول)^{٦٢}، وقال الذهبي: (علي بن أحمد البصري كان قبل الثلاثمائة فيه جهالة وحديثه فموضوع)^{٦٣}،

ثالثاً: (وأما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي). وهو مجهول أيضاً لم يذكر الأصول الرجالية للفريقين.

رابعاً: (وأما الحسن الأول فالحسن بن عرفة العبدي). ذكره النحاشي «ره» سعد بن عبد الله الأشعري قائلاً: (كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة ومحمد بن عبد الملك الدقيقي وأبا حاتم الرازي وعباس الترقفي)^{٦٤}، وذكر ابن أبي حاتم قائلاً: (الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي روى عن مبارك بن سعيد أخى سفيان الثوري وأبي حفص الأبار وخلف بن خليفة سمعت أبي يقول ذلك وسمعت منه مع ابى بسامرا وبغداد وهو صدوق. وسئل أبي عنه فقال: صدوق)^{٦٥}، وذكره ابن حبان في الثقات، وأن كنيته أبو علي قائلاً: (الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي كنيته أبو علي من أهل بغداد يروي عن هشيم وابن المبارك روى عنه أهل العراق مات سنة ثلاث أو اثنتين وخمسين ومائتين)^{٦٦}، وقال الدارقطني: (لا بأس به)^{٦٧}، وفي تهذيب الكمال عن (عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال لي يحيى بن معين: كتبت عن ذاك الشيخ المعلم في الشهارسوك، يعني المربعة؟ قلت: نعم، هو الحسن بن عرفة، قال: نعم، يروي عن مبارك ابن سعيد، وهو ثقة)^{٦٨}، وقال الذهبي: (الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، الإمام، المحدث، الثقة، مسند وقته، أبو علي العبدي، البغدادي، المؤدب)^{٦٩}.

خامساً: (وأما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري)، وهو الحسن البصري المفسر المعروف عند الجمهور، ولم يكن مرضياً عند أهل البيت (عليه السلام)، وقد كتبت في ذلك كُتُباً بعنوان (الحسن البصري، وموقف أهل البيت «عليهم السلام» من آرائه ورواياته)^{٧٠}. (واسم أبي الحسن يسار، مولى الأنصار. وولد الحسن لستين بقيتا من خلافة عمر، ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة)^{٧١}.

وتناول الحديث في مفاده بيان قيمة حُسن الخُلُق، وأن الأمور الحسنة على مراتب في شدة حُسْنها وضعفه، وأن الخُلُق الحسن هو في أعلى مراتب الحسن.

الرواية الثانية: المسألة لا تحل إلا في ثلاث.

قال الصدوق «ره»: (حدثنا أبي^{٧٢} رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله^{٧٣}، عن إبراهيم بن هاشم^{٧٤}، وسهل بن زياد الرازي^{٧٥}، عن إسماعيل بن مرار^{٧٦}، و عبد الجبار بن المبارك^{٧٧}،



عن يونس بن عبد الرحمن^{٧٨}، عمن حدثه من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً مَرَّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم، فقال له الرجل: أرشدني فقال له عثمان: دونك الفتية التي ترى - وأوماً بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر - فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم، وسألهم فقال له الحسن والحسين عليه السلام: يا هذا إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث، دم مفعج، أو دين مقرح، أو فقر مدقع، ففي أيها تسأل؟ فقال: في واحدة من هذه الثلاث، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً، فانصرف الرجل فمر بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل وإن صاحب الوفرة لما سألته قال لي: يا هذا فيما تسأل فان المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين ديناراً، وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً، وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً، فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطمًا، وحازوا الخير والحكمة. قال مصنف هذا الكتاب^{٧٩} - رضي الله عنه - : معنى قوله «فطموا العلم فطمًا» أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً^{٨٠}.

تحدث الخبر عن رجل دفعته الحاجة لئن يسأل كبار المسلمين وقدمائهم، وفيها ثلاثة مقاطع:
المقطع الأول: سؤال عثمان

قصد الرجل عثمان بن عفان وهو جالس المسجد، والظاهر أن به المسجد النبوي، فسأله، وإذا به يدفع له مبلغاً قليلاً - وهو خمسة دراهم - لا يسد حاجة، وحينها سأله الرجل أن يرشده إلى من يسد حاجته، فأشار عليه بالتوجه نحو الإمام الحسن والحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر حيث كانوا في ناحية من المسجد، و(عبد الله بن جعفر) هو ابن عمهما جعفر بن أبي طالب، قال عنه السيّد الخوئي (ره) بعد نقله لرواية الخصال المذكورة: (جلالة عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب بمرتبة لا حاجة معها إلى الاطراء. ومما يدل على جلالته أن أمير المؤمنين عليه السلام، كان يتحفظ عليه من القتل كما كان يتحفظ على الحسن والحسين عليه السلام)، ومحمد بن الحنفية^{٨١}.





المقطع الثاني: حوار الرجل مع الإمام الحسن (عليه السلام).

توجه الرجل صوبَ الحسنين (عليهما السلام) وعَبَدَ بن جعفر، فسَلَّمَ عليهم وسألهم، فبادره الإمام الحسن (عليه السلام) مُبَيِّنًا لَهُ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنَ الْآخِرِينَ لَيْسَ حَلَالًا إِلَّا فِي أَحَدِ حَالَاتٍ ثَلَاثٍ، وَهِيَ:

١. دَمٌ مُفْجِعٌ، الْفَجِيعَةُ هِيَ الْمَصِيبَةُ وَالرِّزْيَةُ الَّتِي تَحُلُّ بِالْإِنْسَانِ^{٨٢}، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا ابْتِلَاءُ الْإِنْسَانِ بِدِيَةِ شَخْصٍ لَا يَسْتَطِيعُ وِفَاءَهَا.

٢. دِينَ مُقَرَّحٌ، الْقَرَحُ هُوَ الْجَرَحُ وَأَمَّهُ^{٨٣}، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا دِينَ أَثْقَلَ كَاهِلَ الْإِنْسَانِ لَا يَسْتَطِيعُ وِفَاءَهُ حَتَّى صَارَ مُؤَلِّمًا وَمُقَرَّرًا لَهُ.

٣. فَقْرٌ مُدَقَّعٌ، (الدَّقْعَاءُ: التَّرَابُ. يُقَالُ: دَقَعَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ، أَي لَصِقَ بِالتَّرَابِ ذُلًّا. وَالدَّقْعُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْفَقْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا جُعْتُ نَدَقْتُ» أَي خَضَعْتَ وَلِزَقْتَ بِالتَّرَابِ ... وَفَقْرٌ مُدَقَّعٌ، أَي مُلْصِقٌ بِالدَّقْعَاءِ)^{٨٤}، وَالْمَقْصُودُ ابْتِلَاءُ الْإِنْسَانِ بِفَقْرٍ شَدِيدٍ.

وَحِينَهَا بَيَّنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ يَسْأَلُهُ، لِمَا فِيهِ مِنْ أَحَدِ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ، فَأَعْطَاهُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ (عليه السلام) خَمْسِينَ دِرْهَمًا، وَالْحُسَيْنُ (عليه السلام) تِسْعَةَ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ جَعْفَرٍ ثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا. وَهُنَا أُمُورٌ ثَلَاثَةٌ:

الأَوَّلُ: ظَاهِرُ هَذَا الْمَقْطَعِ أَنَّ مَنْ بَيَّنَّ لِلرَّجُلِ عَدَمَ حَلِيَةِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ هُوَ الْإِمَامَيْنِ الْحُسَيْنَيْنِ (عليهما السلام) بِشَهَادَةِ قَوْلِهِ: (فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عليهما السلام)). لَكِنْ فِي الْمَقْطَعِ الْآخِرِ سَيَصْرَحُ الرَّجُلُ بِأَنَّ مَنْ سَأَلَهُ مِنْهُمَا هُوَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ (عليه السلام)، وَهُوَ الْأَنْسَبُ بِعَظِيمِ الْأَدَبِ الْمَعْهُودِ بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ (عليهما السلام)، إِذْ مِنَ الْمُسْتَبْعَدِ جَدًّا أَنْ يَتَحَدَّثَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) مُزَاحِمًا لِحَدِيثِ أَخِيهِ الْأَكْبَرِ «(عليه السلام)»، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُفْرَضَ إِشْتِرَاكُهُمَا فِي بَيَانِ السُّؤَالِ بِأَنَّ قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ (عليه السلام): (الْمَسْأَلَةُ لَا تَحُلُّ)، وَتَرَكَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بَيَانَ الْإِسْتِثْنَاءِ فَقَالَ: (إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ، دَمٌ مُفْجِعٌ، أَوْ دِينَ مُقَرَّحٌ، أَوْ فَقْرٌ مُدَقَّعٌ)، أَوْ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَسَنَ (عليه السلام) قَالَ (الْمَسْأَلَةُ لَا تَحُلُّ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ، دَمٌ مُفْجِعٌ، أَوْ دِينَ مُقَرَّحٌ، أَوْ فَقْرٌ مُدَقَّعٌ)، وَقَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عليه السلام): (فَفِي أَيِّهِمَا تَسْأَلُ؟) تَقْرِيرًا لِسُؤَالِ أَخِيهِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (عليه السلام)، وَيَكُونُ بِذَلِكَ سَائِلًا أَيْضًا، لَكِنْ قَدْ عَرِفَتْ أَنَّ لَا دَاعِيَ لِهَذَيْنِ الْفُرْضَيْنِ بَعْدَ أَنْ صَرَّحَ السَّائِلُ بِأَنَّ مَنْ سَأَلَهُ هُوَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ (عليه السلام) إِلَّا أَنْ يُفْرَضَ الْمَجَازُ فِي نِسْبَةِ السُّؤَالِ لِلْإِمَامِ





الحسن عليه السلام في كلام السائل وَأَنَّ الْمُصَحَّحَ لَهُ إِمَّا كونه هو أَوَّلَ من ابتداء بالسؤال، وأتمه الحسين عليه السلام، أو أَنَّهُ من ذكر السؤال كُلِّياً وأقرَّه عليه الإمام الحسين عليه السلام.

الثاني: هل بَيَّنَّ الرجلُ للحسينين عليه السلام وَعَبَدَ الله سببَ حاجته أو أَنَّهُ إكتفى بإبلاغهم بآنَّهُ يسأل في أحد هذه الوجوه الثلاثة؟.

قد يوحي ظاهرُ جواب الرجل في هذا المقطع بآنَّهُ لم يُصَرِّح بصنف حاجته التي دعتَه للسؤال من هذه الثلاثة بل أجمل ذلك مُكتفياً بأنَّها أحدها حيثُ: (قال: في واحدة من هذه الثلاث). لكنَّ صريح كلامه في المقطع الأخير أَنَّهُ عَيَّنَّها حيثُ قَالَ: (فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة).

نعم، لم يُبَيِّنْها الإمام الصادق عليه السلام ولعل الوجه فيه أن الكلام غير مُنْعَقِدٍ للحديث عن هذه الجهة، وإنَّما هو مسوق لبيان أصل الحادثة ما جرى فيها بين الرجل وعثمان من جهة، وبينه وبين أهل البيت عليه السلام ونُبل موقفهم قياساً بموقفه.

الثالث: أدبُ العطاء، الملاحظ أنَّ عطاء الإمام الحسين عليه السلام كان أقلَّ من عطاء الإمام الحسن عليه السلام، وعطاء عبد الله بن جعفر أقلَّ من عطاء الإمام الحسين عليه السلام وفي هذا الموقف تنكشف لنا صورةً من صور عظيم الإحترام بين الإمام الحسين عليه السلام وأخيه الأكبر الإمام الحسن عليه السلام، وكذا احترام عبد الله بن جعفر لمقامهما عليه السلام من أنَّ مُعْطِي الأقل يريد أن يُشير في فعله أَنَّهُ أدنى من مُعْطِي الأكثر، وأنَّ مُعْطِي الأكثر أسمى مقاماً مني.

المقطع الثالث: عثمان يسأل الرجل.

بعد أن أخذ الرجل مبلغاً مهماً يسد حاجته ظاهراً من الإمامين عليه السلام وَعَبَدَ الله بن جعفر عاد راجعاً فَمَرَّ بعثمان، فسأله عما جرى له مع الفتية الذين أرشده لهم فبيَّن له إختلاف الذي شاهد في كيفية التعامل والعطاء بينه وبينهم، مُشيراً في كلامه إلى ضِعة فعل عثمان معه.

لكنَّ عُثْمَانَ لم يجد بعد ما سمعه من الرجل إِلَّا الشاء على الإمامين عليه السلام بقوله: (ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطماً، وحازوا الخير والحكمة). والملاحظ أنَّ عُثْمَانَ وصفهم بأمرين:



الأوّل: (أَتَمُّهُمْ فَطَمُوا الْعِلْمَ فَطْمًا)، وشرح ذلك الصدوق «ره» بقوله: (معنى قوله «فطموا العلم فطماً» أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً).

الثاني: (وحازوا الخير والحكمة)، الظاهر أنّ عطف الحكمة على الخير عطفٌ تفسيريٌّ بشهادة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^{٨٥}، وقال الخليل: (الحكمة: مَرَجُّهَا إِلَى الْعَدْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ)^{٨٦}. فمن وَصَّفَ بكونه حكيماً فهو قد حوى العدل والعلم والحلم. هذا، والملاحظ أنّ الرجل السائل وصف من سأله عن الوجه الذي يسأل فيه بعد أن بيّن له ما تحلُّ به المسألة بكونه صاحب الوفرة حيثُ قَالَ: (وإن صاحب الوفرة لما سألته قال لي: يا هذا فيما تسأل فان المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث)، والوفرة هي (شعر الرأس إذا وصل إلى شَحْمَةِ الأذن)^{٨٧}، والمقصود به هنا هو الإمام الحسن (عليه السلام) بشهادة ما مرَّ من حديث الشاميِّ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حيثُ قَالَ له: (يا شاميّ هذان ابنا رسول الله، وهذا ابني فسأل أيهم أحببت. فقال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن (عليه السلام)، وكان صبيّاً، فقال له الحسن (عليه السلام): سلني عما بدا لك)^{٨٨}.

الرواية الثالثة: في المائدة اثنتا عشرة خصلةً

قَالَ الصدوق «ره»: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه^{٨٩}، عن عمه محمد بن أبي القاسم^{٩٠}، عن محمد بن علي الكوفي^{٩١}، عن محمد بن سنان^{٩٢}، عن إبراهيم الكرخي^{٩٣}، عن أبي عبد الله عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قَالَ: قال الحسن بن علي (عليه السلام): في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها، أربع منها فرض، وأربع منها سنة، وأربع منها تأديب، فأما الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر. وأما السنة فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والاكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأما التأديب فالاكل مما يليك، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس)^{٩٤}.

المائدة لغةً مشتقةٌ من (ميد) بمعنى مال وتحرك، لأنَّ من يجلس عندها يميل ويتحرك باتجاهها لما فيها من الطعام^{٩٥}، وما يوضع ليُجعل الطعام عليه إن كان عليه طعامٌ فهو مائدةٌ، وإلا فهو خوانٌ، وقيل: إنّ المائدة نفس الطعام^{٩٦}.

وقد بيّن الإمام الحسن (عليه السلام) أنّ الإسلام تناول المائدة بثلاثة ألوان تشريعيّة، الفرض، والسنة،

والأدب؛ والمقصود من الفرض هنا هو التشريع الصادر من الله عزّ ذكره سواء كان واجباً أم مُستحباً، والمقصود من هنا السُّنة التشريع الصادر من النبي الأكرم ﷺ بما خوله الله عزّ وجلّ من صلاحيات تشريعية، وكُلّ من الفرض والسُّنة يشتركان في ترتّب الثواب عليهما. وأمّا الآداب فهي نصائح تبيينها الشريعة للمُسلمين لما لها من آثار خارجيّة عليهم من دون أن يترتّب على امتثالها ثواب أو عقاب.

وفرائض المائدة، هي:

الأوّل: المعرفة، بأنّ يعي المسلم أنّ ما بين يديه من نعمة هو من الله عزّ وجلّ، وأنّه متفضلٌ على عباده بذلك.

الثانية: الرضا، أن يكون المسلم راضياً بما قسمه الله عزّ وجلّ له من الرزق، غير مُعترض أو ناقدٍ عليه.

الثالثة: التسمية، أن يذكر المسلم اسم ربّه على طعامه.

الرابعة: الشكر، وهو عرفان الإحسان ونشره وحمد موليه^{٩٧}، فيلزم على المسلم أن يعرف جميل إحسان ربّه عنده، وأنّه المتفضل بالنعم، ومنها نعمة الطعام.

وسُنن المائدة، هي:

الأوّل: الوضوء قبل الطعام، والمراد به هنا غسل اليدين قبله، لا وضوء الصلاة، قال السيّد الخوئي «ره»: (إنّ المراد بالوضوء في تلك الروايات ليس هو الوضوء بالمعنى المصطلح عليه، وإنّما المراد به هو المعنى اللغوي أعني التنظيف والاغتسال)^{٩٨}.

الثانية: أن يجلس على الجانب الأيسر، ولعل صورته أن يثنّي رجله اليسرى تحتّه، ويجعل ركبة اليمنى قريبةً إلى صدره.

الثالثة: الأكل بثلاثة أصابع، ولعل الوجه فيه هو عدم اتساخ جميع اليد بالطعام، كما أنّه يدفع الإنسان إلى أن تكون لقمته صغيرةً.

الرابعة: لعق الإصبع، أي لحسه^{٩٩}، والمراد لحس بقايا الطعام على الإصبع باللسان، لئلا تسقط على الأرض بعد غسل اليد.



وآداب المائدة، هي:

الأولى: الأكل ممّا يليك، أن يأكل المسلم من الطعام القريب منه، ولا يتناول ما هو بعيد عنه، أو أن يبتدأ من الوسط أو الطرف المقابل.

الثانية: تصغير اللقمة، أي تناولها صغيرة، فإنّ ذلك يسهل عمليّة مضغها وهضمها، كما أنّه يُشعر الأكل بالشبع.

الثالثة: المضغ الشديد، المضغ تقطيع الطعام بالفم بواسطة الأسنان، وهو عمليّة لازمة لكلّ أكل، ولذا لم يأمر بها الشرع، وإنّما أمر بأن يكون المضغ شديداً، فإنّ ذلك يسهم في تسهيل عمليّة هضم الطعام، والاستفادة ممّا فيه كلياً.

الرابعة: قلة النظر في وجوه الناس الذين يجلسون معك على المائدة، فإنّه ربّما سبب لهم ذلك بعض الحرج فلا يَتِمُّوا طعامهم.

الثواب روى الشيخ الصدوق «ره» ثلاث روايات عن الإمام الحسن (عليه السلام) في ثواب بعض الأعمال والآثار المترتبة عليها، وتناولت إدمان الذهاب للمسجد، والصوم، وهي:



الرواية الأولى: من أدام الاختلاف إلى المسجد.

قال «ره»: (أخبرني إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الحافظ^{١٠٠} فيما كتب إلي قال: حدثني حسين بن عبد الله^{١٠١} قال: حدثنا موسى بن مروان^{١٠٢} قال: حدثنا مروان بن معاوية^{١٠٣} عن سعد بن طريف^{١٠٤}، عن عمير بن مأمون^{١٠٥} قال: سمعت الحسن بن علي (عليه السلام) يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أدام الاختلاف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان أخاً مستفاداً في الله عز وجل، أو علماً مستظرفاً، أو كلمة تدله على هدى، أو أخرى تصرفه عن الردى، أو رحمة متظرة، أو ترك الذنب حياءً أو خشية)^{١٠٦}.

بيّن الحديث أهمية الاستمرار في الذهاب إلى المسجد من خلال بيان الآثار المترتبة عليه، فهنا آثار لخصوص من استمر في الذهاب إلى المسجد، وليس لمن يكون ذهابه متقطعاً، فإنّ الإدمان لغة هو ديمومة الإتيان بالفعل^{١٠٧}، وقد أوضح (عليه السلام) أنّ من يديم الذهاب إلى المسجد سيكسب أحد أمور ثمانية، والمقصود أنّه يُصيب أحدها على أقل التقادير، إذ من الواضح أنّ بالإمكان أنّ



يتوفر مدمن الذهاب إلى المسجد على أكثر من واحدة منها. والأمور الثانية هي:

الأولى: أصاب أخاً مستفاداً في الله عز وجل. أن مما يمكن أن يكسبه الإنسان من ديمومة ذهابه إلى المسجد هو أن يتعرف على صديق تربطه علاقة إيمانية حصلت من خصوصية المكان الذي تم تعرف أحدهما على الآخر فيه، ومثل هذا الصديق والأخ عادة ما يكون من أهل الإيمان والتقوى، فتسهم العلاقة به برقي العلاقة بالله عز وجل، فتكون رؤيته مذكراً بالمسجد، وبالله تبارك وتعالى. الثانية: أصاب عالماً مستظرفاً، أن مما يجري ذكره في المسجد بين المصلين هو تناقل جملة من أخبار الماضين، ولطائف ما جرى معهم من الأحداث مما يرفع مستوى الثقافة العامة لمرتاده. الثالثة والرابعة: أصاب كلمة تدله على هدى، أو أخرى تصرفه عن الردى، أن طبيعة الارتداد إلى المسجد توفر لمرتاده مصادر معرفة متعددة ومتنوعة، إذ في المسجد تقام صلاة الجماعة التي يتعلم منها الإنسان تصحيح قراءته، وفيه تقام صلاة الجمعة وهي مسبوقة بخطبتين يحويان الكثير من الأمور المهمة لدينه ودنياه، وفي المسجد تقام مجالس العزاء للأئمة والأولياء «صلوات الله عليهم أجمعين» وتعرض خلالها سيرة حياتهم العطرة مع ذكر كلامهم وحكمهم وأدابهم التي تؤثر على نفس الإنسان العاقل وسلوكه.

الخامسة: أصاب رحمة منتظرة، من المعلوم أن للمكان خصوصية في إفاضة الرحمة الإلهية، والتعرض لها، ومن الأماكن المهمة في هذا الشأن هو المسجد فإنه بيت الله عز ذكره، والعبد يكون ضعيفاً، ومن كرم المضيف أن لا يخرج منه ضيفه إلا وهو مستفيد فائدة مرجوة، ومن أوضح ما يفيضه الرب على عبده هو رحمته، فمن أدمن الذهاب إلى المسجد فهو منتظر لرحمة ستشمه عاجلاً أم آجلاً.

السادسة والسابعة: أصاب ترك الذنب حياءً أو خشيةً، أن ترك الذنب فعل عقلاء يحتاج إلى سبب يدفع الإنسان نحوه، وهو لا يخلو من أحد حالات ثلاث، إما أن يتركه معرفةً منه بدنايته وخسته وأنه لا يليق بالعاقل فعله، وإما خشيةً من العقاب الإلهي المترتب عليه، وإما حياءً من الناس وما قد يصيبه من كلامهم لو فعله، وارتداد المسجد يضمن لمرتاده إثنين منها، وهما: تركه حياءً، إذ بعد أن يعرف الإنسان بكونه مصاحباً للمسجد يجد من الصعب أن يصدر منه الذنب ويعرف به أمام الناس، لكونه مناقضاً لصحبته للمسجد والمواظبة على حضور الصلاة فيه؛ أو تركه للذنب خشيةً من الله عز ذكره لما يسهم به المسجد من تعزيز العلاقة بالله،



والإنتهاء إليه، ومعرفته أكثر مما يوجب خشيته والابتعاد عما لا يُريد صدروه عن بني البشر. هذا، والملاحظ أن الإمام عليه السلام ذكر بثمان خصال لمن أدامن الذهاب إلى المسجد إلا إنَّ الموجود في متن الحديث سبعة فقط، والظاهر أن مفردة (ثمان) فيما رواه الصدوق وقع فيها اشتباه على أحد صورتين:

الأوَّلَى: أنَّها (سبعة) إلا أنَّ الشيخ الصدوق «ره» إشتبه فكتبها (ثمانية)، ويشهد لكونها (سبعة) هو ذكرها كذلك فيما رواه الحميري في قُرْب الإسناد عن (مسعدة قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال الحسن بن علي: من أدامن الاختلاف إلى المساجد لم يعدم واحدة من سبع: أخاً يستفيده في الله، أو علماً مستطرفاً، أو رحمةً منتظرةً، أو آيةً محكمةً، أو يسمع كلمةً تدل على هدى - أو أنه أظنه قال: سدة أو رشدة - تصده عن ردى، أو يترك ذنباً حياءً أو تقوى) ^{١٠٨}. الثانية: أنَّه لم يرد في النصِّ ذكر رقم أصلاً، وأنَّ الثمانية في متن ما رواه الصدوق «ره» زيادةً منه، ويشهد لذلك أنَّ الحديث مروي في كُتُب الجمهور من غير ذكر لمفردة (ثمان) أو غيرها، ومن ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الكبير عن (محمد بن الفضل السقطي، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا مروان بن معاوية، عن سعد بن طريف، عن عمير بن مأمون، قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أدامن الاختلاف إلى المسجد أصاب أخاً مستفاداً في الله عزَّ وجلَّ، وعلماً مستطرفاً، وكلمةً تدعوه إلى الهدى، وكلمةً تصرفه عن الردى، ويترك الذنوب حياءً أو خشيةً، ونعمةً أو رحمةً منتظرةً» ^{١٠٩}. والظاهر أقربية هذه الصورة من سابقتها نظراً إلى الاشتراك في جملة من رجال السند بين ما رواه الصدوق «ره» وما رواه الجمهور.

نعم، في الكامل في ضعفاء الرِّجال لابن عدي قال: (سته خلال) فيما رواه عن (الساجي، حدثنا عبد الجبار بن العلاء، حدثنا سفيان، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن الحسن بن علي قال من أدامن الاختلاف إلى المسجد أصاب ستة خلال وذكر الحديث) ^{١١٠} لكن لا يبعد أنَّ ذلك من ابن عدي أو راوي الحديث بعد عَدَّه للخصال المذكورة، وجعل بعض المتعاطفات واحداً، ويشهد لذلك أنَّه روى في نفس الموضع الخبر المذكور من غير ذكرٍ لـ (سته) أو (ثمانية) قائلاً: (حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا



مروان الفزاري، حدثنا سعد بن طريف الإسكافي، أخبرني عمير بن المأمون، قال: سمعت الحسن عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب أخاً مستفاداً في الله وعلماً مستطرفاً وكلمة تدل على الهدى وأخرى تصرفه عن الردى ورحمة منتظرة ويترك الذنوب حياءً أو خشية^{١١١}.

الرواية الثانية: تحفة الصائم.

قال الصدوق «ره»: (حدثنا أبي رضي الله عنه^{١١٢} قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي^{١١٣}، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي^{١١٤}، عن محمد بن علي الكوفي^{١١٥}، عن محمد بن سنان^{١١٦}، عن عبد الله بن أيوب^{١١٧}، عن عبد السلام الإسكافي^{١١٨}، عن عمير بن مأمون وكانت ابنته تحت الحسن، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: تحفة الصائم أن يدهن لحيته، ويجمر ثوبه. وتحفة المرأة الصائمة أن تمشط رأسها وتجمر ثوبها^{١١٩}).

قبل الدخول في مفاد الحديث ينبغي الوقوف عند قول الصدوق «ره» في سنده (عن عمير بن مأمون، وكانت ابنته تحت الحسن)، فمن هو عمير بن مأمون؟، وهل فعلاً كانت ابنته زوجة للإمام الحسن عليه السلام؟.

عمير بن مأمون، وقيل: مأموم، هو عمير بن مأمون بن زرارة، الدارمي، العامري، التميمي، الكوفي، ولم يذكر في أصولنا الرجالية، وفي رجال الجمهور نقل عن الدارقطني أنه قال: (ليس بشئ)^{١٢٠}، لكن ابن حبان ذكره في كتابه الثقات^{١٢١}.

أما كون ابنته زوجة للإمام الحسن عليه السلام فلم يثبت، فإن المذكور في ترجمته، وفي بعض الأسانيد أن امرأة من أرحامه كانت زوجة للإمام الحسن عليه السلام لكن في تحديدها ثلاثة أقوال:

الأول: أنها عمته، حيث قال المزي في ترجمته: (روى عن: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت عمته، ويقال: خالته تحته)^{١٢٢}، وروى الفسوي في مشيخته قائلاً: (حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا إسحاق بن سالم أبو روح الصائغ، قال: حدثنا هبيرة بن حدير مؤذن بني عدي، قال: حدثنا سعد الحذاء، عن عمير بن المأمون، قال: أتيت المدينة أزور إحدى عماتي، عند الحسن بن علي عليه السلام، فصليت معه الغداة، في مسجد الرسول...)^{١٢٣}.

الثاني: أنها خالته، كما أشارت إلى ذلك عبارة المزي المتقدمة بصيغة (قيل)، وأضاف إليها ما نقله عن (أبي اليقظان سحيم بن حفص عن عمرو بن عثمان النمري أحد بني طارق، عن سعد بن طريف، عن عمير بن المأمون، عن الحسن بن علي عليه السلام: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفهر. قال أبو اليقظان: قال لي عمرو بن عثمان: الفهر أن يجيء الرجل بالمرأتين فينكح هذه ثم يقوم فينزل في هذه. قال: وأم عمير بن المأمون هنيذة بنت عطارذ بن حاجب وكانت أختها أسماء بنت عطارذ عند عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقتل عنها يوم صفين فخلف عليها الحسن بن علي عليه السلام)^{١٢٤}،

الثالث: أنها ابنة عمه، نقل ذلك البزار عن (محمد بن موسى الحرشي، قال: حدثنا هبيرة بن حدير العدوي، قال: حدثنا سعد الحذاء، عن عمير بن المأمون، قال: أتيت المدينة أزور ابنة عم لي تحت الحسن بن علي عليه السلام، فشهدت معه صلاة الصبح في مسجد الرسول...) ^{١٢٥}.

وَأَمَّا ما ورد في سند الصدوق «ره» هنا من كونها ابنته، فلم نجده في غيره، ولعله نقل السند كما وجدته في المصدر الذي أخذ منه الحديث.

مفاد الحديث

التُحفة لغةً هي البر، واللفظ، والطلاقة^{١٢٦}، فَتُحفة الصائم ما يلطف به نفسه حال صومه، وجعل الإمام عليه السلام ذَلِكَ على صنفين:

الصنف الأول: ما يختص بالرجال، وهو أمران:

الأول: أن يدهنَ لحيته، والدهن لغةً معنى معروف^{١٢٧}، ويُقال (دَهَنَ رَأْسَهُ وَغَيْرَهُ يَدْهُنُهُ دَهْنًا: بله، وَالِاسْمُ الدُّهْنُ، وَالْجَمْعُ أَدْهَانٌ وَدِهَانٌ)^{١٢٨}، والمُرَاد به أَنْ يَبْلُ لحيته بشيء من العطر. الثاني: أَنْ يُجَمِّرَ ثوبَهُ، وذلك بَأَنْ يُبْخِرَهُ، نقل الأزهري عن الأصمعي قوله: (أَجْمَرَ ثَوْبَهُ إِذَا بَخَّرَهُ)^{١٢٩}، وفي المحكم والمحيط الأعظم: (واستجمر بالمَجْمَرِ: إِذَا تَبَخَّرَ بِالْعُودِ)^{١٣٠}، والمُرَاد أَنْ يُبْخِرَ الصائمُ ثوبَهُ بما يجعله على الجمر من البخور.

الصنف الثاني: ما يختص بالنساء، وهو أمران أيضاً:

الأول: أَنْ تُمَشِّطَ شعرها، تمشيط الشعر تسريحه^{١٣١}، والمُرَاد أَنْ تُسْرَحَ شعرها بالمشط.

الثاني: أَنْ تُجَمِّرَ ثوبها، وقد تقدّم بيانه.

الرواية الثالثة: من يصوم شهر رمضان احتساباً.

قال الصدوق «ره»: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه^{١٣٢} رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا علي بن الحسين الرقي، عن عبد الله ابن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن ابن علي بن أبي طالب، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل يقول فيه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال: أولها يذوب الحرام من جسده، والثانية يقرب من رحمة الله عز وجل، والثالثة قد كفر خطيئة أبيه آدم، والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت، والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة يطعمه الله عز وجل من طيبات الجنة، والسابعة يعطيه الله عز وجل براءة من النار. قال: صدقت يا محمد)^{١٣٣}.

الظاهر أن الحديث المذكور قطعة من الحوار الدائر بين النبي الأكرم ﷺ ونفر من اليهود حينما جاءوا يسألونه عن مسائل يتعرفون من خلال أجوبتها على نبوته ﷺ، ويشهد لذلك وحدة السند، وقوله في آخر الحديث هنا: (صدقت يا محمد)، الظاهر في كونه قول كبير الوفد اليهودي الذي تصدى إلى عرض مسأله عليه ﷺ. بل صرح الصدوق «ره» في أماليه بكونه الحديث المذكور ممّا جرى من حديث اليهود مع النبي الأكرم ﷺ بعد أن نقل الحديث بطوله في موضع واحد^{١٣٤}، وكذا في العلل^{١٣٥}، وفي فضائل الأشهر الثلاثة^{١٣٦}، والفتاوى^{١٣٧}.

والمُرَاد من قوله ﷺ: (ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً) أي صامه طلباً للأجر، قال الأزهري: (الحِسْبَةُ: مصدر احتسابك الأجر على الله عز وجل، تقول: فعلته حِسْبَةً، واحتسب فيه احتساباً)^{١٣٨}.

وقد بين ﷺ سبعة آثار أوجبها الله عز وجل لمن صام شهر رمضان طلباً للأجر:

الأول: يذوبُ الحرام من جسده، قد يأكل الإنسان في أيام السنة من الحرام الصرف، أو المختلط بالحلّال، أو المشتبه به جراء ما تصدر منه من مبادلات تجارية وغيرها، فينمو منه بدنه. وللحرام أثرٌ على النفس ما دام الجسمُ حاملاً له، يعمل الصوم بحكم ما يقتضيه من جوع وعطشٍ على إذابة ذلك الحرام الذي بُنيَ الجسد عليه.

الثاني: يقرب من رحمة الله عز وجل، قد رود في خطبة النبي الأكرم ﷺ في آخر جمعة من شعبان أنّ الصائم في هذا الشهر يكون في ضيافة الله عز وجل، قائلاً: (شهر دُعيتُم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتُم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم)^{١٣٩}، ففي هذا الشهر كُلُّ مقتضيات إفاضة الرحمة من كَوْن العبد في ضيافة الرحيم، وأنَّ عمله مقبول، ودعاؤه مُستجاب، والثواب يترتب له على أفعال غير اختيارية فأنفاسه تُحسبُ تسبيحاً.

الثالث: يُكفر خطيئة أبيه آدم عليه السلام، فإنه لما كانت معصية آدم عليه السلام هي في الأكل حيثُ أكل من الشجرة التي نهاه الله عز وجل أن يأكل منها^{١٤٠}، كان صومُ ابنائه كفارةً وغطاءً وسترًا^{١٤١} عما حصل في ذلك الموقف العلوي.

الرابع: يهون الله عليه سكرات الموت، أوضح الحديث المذكور أنّ من آثار الصيام هو أنّ يُهون على العبد سكرات الموت فيقف معه في واحدة من المحطات العصبية التي يواجهها الإنسان، وهي محطة بوابة الدخول إلى عالم الآخرة حيثُ تبدأ بالموت وسكراته، فيعمل على تخفيفها ليهون عليه ذلك الإنتقال العصب.

الخامس: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، وهذا الأثر يندرج تحت مقولة كون الجزاء من صنف العمل، وولمّا كان العبد يتحمل في الصوم الجوع والعطش من أجل امتثال أمر الله تعالى في وجوب الصوم فسيُجازيه الله بأن يرفع عنه جوع وعطش يوم القيامة.

السادس: يعطيه الله عز وجل من طيبات الجنة، ولا يقتصر الجزاء على يوم قيامة بل يمتد إلى ما بعده حيثُ يمن الله تبارك وتعالى على عبده الصائم فيدخله جنته ويطعمه من ثمارها. بل يمكن أن يُقال: أنّ الأثر المقصود في هذه النقطة ليس هو الإدخال للجنة بل هو أن يطعمه الله تعالى من ثمار الجنة في يوم القيامة.

السابع: يُعطيه الله عز وجل براءةً من النار، لا يقتصر الأمان الإلهي على عدم الجوع يوم القيامة، والاطعام من طيبات الجنة، بل يمتد إلى أنّ البارّي عزّ ذكره يُعطي العبد الصائم أماناً يوم القيامة بأن لا يُدخله النار، قد قال عز ذكره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ

أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٤٢﴾، وقال أيضاً: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ ﴿١٤٣﴾.

صفة الناس

أخرج الصدوق «ره» حديثاً واحداً عن الإمام الحسن عليه السلام في كتابه الخصال في بيان صفة، قائلاً: (حدثني أبي) ^{١٤٤}، ومحمد بن الحسن ^{١٤٥} رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله ^{١٤٦}، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ^{١٤٧} بإسناده يرفعه إلى الحسن بن علي عليه السلام قال: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: فمنهم من له خلق ولا خلاق له، ومنهم من له خلاق ولا خلق له، ومنهم من لا خلق ولا خلاق له، وذلك [من] شر الناس، ومنهم من له خلق وخلاق فذلك خير الناس ^{١٤٨}.

إنَّ من معالم الشخصية الواعية هو إدراكها لطبيعة بني البشر التي من حولها، وتصنيفها لهم على وفق ما يحملونه من كمالات مادية ومعنوية، ويكون التصنيف أكثر أهمية إذا كان تصنيفاً عاماً لا يختص بزمان معين بل يشمل غيره.

وقد بينَّ الإمام الحسن عليه السلام - بحكم كونه شخصية واعية لطبيعة أبناء مجتمعهما - في هذا النصَّ الروائي أنَّ الناس على أربعة أصنافٍ مُستنداً في ذلك إلى ثنائية الخلق والحلاق، وما بيَّنه عليه السلام كان تصنيفاً عاماً لا يختص ببني زمانه.

والخلق في اللغة هو الطبيعة، قال الخليل: (الخلق، والخلقة: الطبيعة. والجميع: الخلائق) ^{١٤٩}، لكنَّه إذا أُضيفَ إلى الإنسان مطلقاً دلَّ على ما يحمله من سجية أدبٍ وحُسنٍ معاملٍ مع الآخرين ما لم يُقيد بـ (السوء) فيقال: (خلق سيئ) فيدلُّ على سجية غير مؤدبة، ولا تُحسِّن التعامل مع الآخرين. ومفردة (الخلق) لما كانت مُطلقةً في كلام الإمام عليه السلام فهي تدلُّ سجية الأدب وحُسنِ المعاملة مع الآخرين.

والحلاق في اللغة هو النصيب من الحظ الصالح، قال الخليل: (والحلاق: النصيب من الحظ الصالح. وهذا رجل ليس له خلاق، أي: ليس له رغبة في الخير، ولا في الآخرة: ولا صلاح في الدين) ^{١٥٠}.

وجعل الإمام الحسن عليه السلام من الخلق والحلاق إجتماعاً وارتفاعاً، كلاً أو بعضاً أساساً في تصنيف الناس أربعة أصناف:

الصنف الأول: من له خُلُقٌ ولا خَلَقَ له، يتوفّر هذا الصنف على الأدب وحُسن المعاملة مع الناس، لكنّه لا رغبة عنده في الخير وصلاح دينه، فتجده جميلاً في سلوكه مع نفسه والآخرين، لكنّه سيئُ العلاقة برّبهِ فلا تجدد عنده اهتماماً بدينه بشكلٍ عامٍّ، فهو تارك للصلاة - مثلاً - أو مهمّل لأمرها، وكذا علاقته مع باقي أوامر الله عزّ وجلّ ونواهيه.

الصنف الثاني: من له خَلَقٌ ولا خُلُقَ له، وهو عكس سابقه، فهو مُقبّل على ربّه راغبٌ فيما عنده يرجو صلاح دينه، فتراه مُلتزماً بصلواته، وباقي عباداته، لكنّه سيئُ الخُلُق مع الآخرين حاد المزاج معهم، لا يتسامح مع المُحيطين به أو غيرهم، أو يظنُّ بهم السوء، ولا يرى فيهم الخير. الصنف الثالث: من لا خُلُقٌ ولا خَلَقَ له، لا يمتلك هذا الصنف أيّاً من الأمرين، فهو لا يحمل السجّية الصالحة، ولا حُسن المعاملة مع الآخرين، كما لا رغبة عنده في اصلاحه آخرته، وامتنال أوامر المولى ونواهيه، فهو لا يبالي مثلاً في أمر صلاته، كما لا يولي احتراماً للآخرين، وقد وصف الإمام عليه السلام هذا الصنف بكونه (من شرِّ النَّاسِ)، لوضوح أنّ صلاح الإنسان بخُلُقهِ الحسن، ورغبته فيما عند الله عزّ وجلّ، وهو يفتقدهما معاً.

الصنف الرابع: من له خُلُقٌ وخَلَقٌ، وهو عكس سابقه، فهو يمتلك الأمرين معاً السجّية الصالحة، وحُسن معاملة الآخرين، مع رغبة في إصلاح آخرته من خلال العمل على امتثال أوامر المولى ونواهيه. وقد وصف الإمام عليه السلام هذا الصنف بأنّه (خيرُ النَّاسِ)، لتوفّره على ما فيه صلاح بني البشر من الخُلُق الحسن، والرغبة بما عند الله عزّ وجلّ.

الهوامش

- (١) الخصال: ص ١٧٧/ ح ١٢٢.
- (٢) قَالَ النجاشي: (محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وله كتب كثيرة). ص ٣٨٩/ رقم ١٠٤٩.
- وقال الشيخ في فهرست: (محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، جليل القدر، يكنى أبا جعفر، كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقدًا للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه. له نحو من ثلاثمائة مصنف، وفهرست كتبه معروف). ص ٢٣٧/ رقم ٧١٠.
- (٣) (محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار التميمي أبو بكر المعروف بالجعابي، الحافظ، القاضي، كان من حفاظ الحديث وأجلأه أهل العلم). رجال النجاشي: ص ٣٩٤/ رقم ١٠٥٥. ويلاحظ معجم رجال الحديث: ج ١٨/ ص ٧٠.
- (٤) الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو محمد، الرازي، التميمي. لم يذكر في الأصول الرجالية. وقد ذكر الصدوق «ره» اسمه مفصلاً في كتابه الأمالي: ص ٣٠٧/ ح ١٠.
- (٥) (عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن هارون التميمي الرازي له نسخة عن الرضا عليه السلام). أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام. رجال النجاشي: ص ٢٢٨/ رقم ٦٠٣.
- (٦) الخصال: ص ٣١/ ح ١٠٨.
- (٧) علل الشرائع: ج ١/ ص ١٣٤/ ح ١.
- (٨) فضائل الصحابة: ج ٢/ ص ٦٦٢/ ح ١١٣٠.
- (٩) مناقب علي عليه السلام: ج ١/ ص ١٤٤/ ح ١٣٠. وح ١٣١.
- (١٠) آل عمران: ٦١.
- (١١) الخصال: ص ٥٧٦.
- (١٢) المستدرک علی الصحيحین: ج ٣/ ص ١٦٣/ ح ٤٧١٩. ورواه البيهقي في السنن الكبرى: ج ٧/ ص ١٠١/ ح ١٣٣٩٢.
- (١٣) الكافي: ج ١/ ص ٣١٠/ ح ١٠.
- (١٤) الكافي: ج ٨/ ص ١٠٦١٠٧/ ح ٨٠. وصحيح البخاري: ج ٦/ ص ٤٤١٦. وصحيح مسلم: ج ٤/ ص ١٨٧٠/ ح ٣٠.
- (١٥) محمد بن علي ماجيلويه القمي، شيخ الصدوق، وقد أكثر من الرواية عنه مترضياً عليه تارة ومترحماً أخرى. [معجم رجال الحديث: ج ١٨/ ص ٥٨].
- (١٦) (محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن عمران الجنابي البرقي أبو عبد الله، الملقب ما جيلويه، وأبو القاسم



يلقب ببندار، سيد من أصحابنا القميين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر والغريب، وهو صهر أحمد بن أبي عبد الله البرقي على ابنته، وابنه علي بن محمد منها، وكان اخذ عنه العلم والأدب). رجال النجاشي: ص ٣٥٣ / رقم ٩٤٧.

(١٧) (أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي وكان جده محمد بن علي حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد عليه السلام، ثم قتله، وكان خالد صغير السن، فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برق روذ وكان ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل). رجال النجاشي: ص ٧٦ / رقم ١٨٢.

(١٨) لم يُذكر في الأصول الرجالية. (معجم رجال الحديث: ج ١٢ / ص ٣٨٨، ومستدركات علم الرجال: ج ٥ / ص ٣٤٣).

(١٩) (عبد الله بن جبلة بن حيان بن أبجر الكناني أبو محمد عربي صليب، ثقة روى عن أبيه عن جده حيان بن أبجر. كان أبجر أدرك الجاهلية، وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة. وكان عبد الله واقفاً، وكان فقيهاً ثقةً مشهوراً). رجال النجاشي: ص ٢١٦ / رقم ٥٦٣.

(٢٠) لم يُذكر في الأصول الرجالية. نعم، يظهر من السند المذكور أنه هاشمي يروي عن آبائه عن أهل البيت عليهم السلام.

(٢١) الخصال: ص ٣٥٣ / ح ٣٦.

(٢٢) (معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني، مولا هم، كوفي ودهن من بجيلة وكان وجهاً في أصحابنا، ومقدماً، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة. وكان أبوه عمار ثقة في العامة، وجهاً يكنى أبا معاوية، وأبا القاسم، وأبا حكيم، وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد. روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام. وله كتب). رجال النجاشي: ص ٤١١ / رقم ١٠٩٦.

(٢٣) الخصال: ص ٥٣٠ / ح ٦.

(٢٤) الأمالي: ص ٢٥٤ / ح ١.

(٢٥) علل الشرائع: ج ١ / ص ١٢٦ / ح ١. ص ٢٥٠ / ح ٨. وص ٢٨٢ / ح ٢. وج ٢ / ص ٣٣٧ / ح ١. وص ٣٧٨ / ح ١. وص ٣٩٨ / ح ١. وص ٥١٢ / ح ١.

(٢٦) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٠١ / ح ٨٧.

(٢٧) معاني الأخبار: ص ٥١ / ح ٢.

(٢٨) من لا يحضره الفقيه: ج ١ / ص ٥٥ / ح ١٢٧. وص ٧٥ / ح ١٧٠. وص ٢١١ / ح ٦٤٣.

(٢٩) من لا يحضره الفقيه: ج ١ / ص ٢٣.

(٣٠) يُلاحظ: عوائد الأيام: ص ٤٢٤. ومُستند الشيعة: ج ١ / ص ٥٢٣.

(٣١) تقدّمت ترجمته.

(٣٢) (علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر (وأكثر)، وصنف كتباً وأضر في وسط عمره). رجال النجاشي: ص ٢٦٠ / رقم ٦٨٠.

(٣٣) مُشترك بين عدّة رواة، لم يتسنّ لنا تحديده.





(٣٤) (محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي من موالي المهلب بن أبي صفرة وقيل مولى بني أمية. والأول أصح. بغدادي الأصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام وسمع منه أحاديث كناه في بعضها فقال: يا [أ]أبا أحمد، وروى عن الرضا عليه السلام، جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين. الجاحظ يحكي عنه في كتبه وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في البين والتبيين: حدثني إبراهيم بن داحة عن ابن أبي عمير، وكان وجهها من وجوه الرافضة، وكان حبس في أيام الرشيد فقليل: ليلى القضاء وقيل: إنه ولي بعد ذلك، وقيل: بل ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وروي أنه ضرب أسواطاً بلغت منه، فكاد أن يقر لعظم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله، وروي أنه حبسه المأمون حتى ولاء قضاء بعض البلاد، وقيل: إن أخته دفنت كتبه في حال استتارها وكونه في الحبس أربع سنين فهلكت الكتب، وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فحدث من حفظه. وما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله وقد صنف كتباً كثيرة). رجال النجاشي: ص ٣٢٦ / رقم ٨٨٧.

(٣٥) (أبان بن عثمان الأحمر البجلي مولاهم، أصله كوفي، كان يسكنها تارة والبصرة تارة وقد أخذ عنه أهلها: أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام، روي عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليه السلام. له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة). رجال النجاشي: ص ١٣ / رقم ٨.

(٣٦) (أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري مولى بني جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام، وروى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدم. وذكره البلاذري قال: روى أبان عن عطية العوفي. وقال له أبو جعفر عليه السلام: «إجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك». وقال أبو عبد الله عليه السلام لما أتاه نعيه: «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان». وكان قارئاً من وجوه القراء، فقيهاً، لغوياً، سمع من العرب وحكى عنهم). رجال النجاشي: ص ١٠ / رقم ٧.

(٣٧) (سفيان بن أبي ليلى الهمداني، روي في رجال الكشي أنه من حوارى الإمام الحسن عليه السلام، وأنه هو من قال للإمام الحسن عليه السلام: (السلام عليك يا مذل المؤمنين). لكن الروايتين ضعيفتان. [يلاحظ معجم رجال الحديث: ج ٩ / ص ١٥٦].

(٣٨) (الخصال: ص ٣٥٣ / ح ٣٤).

(٣٩) (تحف العقول عن آل الرسول: ص ٢٤٢).

(٤٠) (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقههم، وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين». فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: «أنا ولدت بدعوة صاحب الامر عليه السلام»، ويفتخر





- بذلك. له كتب). رجال النجاشي: ص ٢٦١ / رقم ٦٨٤.
- (٤١) (علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر (وأكثر)، وصنف كتباً وأضر في وسط عمره). رجال النجاشي: ص ٢٦٠ / رقم ٦٨٠.
- (٤٢) (إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمي أصله كوفي، انتقل إلى قم، قال أبو عمرو الكشي: «تلميذ يونس بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام»، هذا قول الكشي، وفيه نظر، وأصحابنا يقولون: أول من نشر حديث الكوفيين بقم هو. له كتب، منها: النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام). رجال النجاشي: ص ١٦ / رقم ١٨.
- (٤٣) (عبد الرحمن بن أبي نجران واسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى، كوفي، أبو الفضل، روى عن الرضا عليه السلام، وروى أبوه نجران عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عن أبي نجران حنان، وكان عبد الرحمن ثقة معتمداً على ما يرويه. له كتب كثيرة). رجال النجاشي: ص ٢٣٥ / رقم ٦٢٢.
- (٤٤) (عاصم بن حميد الحنط الحنفي أبو الفضل، مولى، كوفي، ثقة، عين، صدوق، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب). رجال النجاشي: ص ٣٠١ / رقم ٨٢١.
- (٤٥) (محمد بن قيس أبو عبد الله البجلي، ثقة، عين، كوفي، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام. له كتاب القضايا المعروف، رواه عنه عاصم بن حميد الحنط، ويوسف بن عقيل وعبيد ابنه). رجال النجاشي: ص ٣٢٣ / رقم ٨٨١.
- (٤٦) الخصال: ص ٤٤٠-٤٤٢ / ح ٣٣.
- (٤٧) تهذيب اللغة: ج ٥ / ص ١٨.
- (٤٨) أساس البلاغة: ج ١ / ص ٣٤٢.
- (٤٩) قال الخليل: (الرَّكْمُ: جمعك شيئاً فوق شيء، حتى تجعله رُكاماً مَرَكوماً كَرُكام الرمل والسحاب ونحوه من الشيء المرتكم بعضه على بعض). العين: ج ٥ / ص ٣٦٩.
- (٥٠) العين: ج ٨ / ص ١٣٧.
- (٥١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ج ٢ / ص ٧٠.
- (٥٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ج ٥ / ص ٢١٠.
- (٥٣) التنبيه والإشراف، للمسعودي: ص ٢٥٦.
- (٥٤) الكافي: ج ١ / ص ٤٦١.
- (٥٥) تهذيب اللغة: ج ١٢ / ص ١٧٩.
- (٥٦) علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري، أبو الحسن، شيخ الصدوق «ره» ووصف في بعض الأسانيد بـ(الأصبهاني)، و(الفقيه)، ولم يُذكر في الأصول الرجالية. يُلاحظ: مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥ / ص ٣٩٩.
- (٥٧) أحمد بن محمد بن قيس، أبو يوسف، السجري، المذكر، روى عنه الصدوق «ره» في الخصال فقط، ولم يُذكر في الأصول الرجالية. يُلاحظ: مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ / ص ٤٧٠.
- (٥٨) عبد العزيز بن علي، أبو محمد، السرخسي، روى عنه الصدوق «ره» في هذا الموضع من الخصال فقط، لم يُذكر في الأصول الرجالية.



٥٩) أحمد بن عمران، أبو بكر، البغدادي، روى عنه الصدوق في هذا الموضع من الخصال فقط، ولم يذكر في الأصول الرجالية.

٦٠) الخصال: ص ٢٩/ ح ١٠٢.

٦١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢/ ص ٤٧/ ح ١.

٦٢) تاريخ بغداد: ج ٧/ ص ٣٩٢/ في ترجمة (الحسن بن علي، أبو علي، المعروف بالطوايقي).

٦٣) المغني في الضعفاء: ج ٢/ ص ٤٤٢/ رقم ٤٢١١.

٦٤) رجال النجاشي: ص ١٧٧/ رقم ٤٦٧.

٦٥) الجرح والتعديل: ج ٣/ ص ٣١٣٢/ رقم ١٢٨.

٦٦) الثقات: ج ٨/ ص ١٧٩/ رقم ١٢٨٥٢.

٦٧) سؤالات السلمي للدراقطني: ج ١/ ص ١٥٨/ رقم ١١٨.

٦٨) تهذيب الكمال: ج ٦/ ص ٢٠٣.

٦٩) سير أعلام النبلاء: ج ١١/ ص ٥٤٧/ رقم ١٦٣.

٧٠) وقد طبعته العتبة العباسية في ضمن نشاطات مركز تراث البصرة، التابع لقسم الشؤون الفكرية فيها.

٧١) طبقات الفقهاء: ج ١/ ص ٨٧/ رقم ٧.

٧٢) (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقههم، و ثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: « قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين ». فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: « أنا ولدت بدعوة صاحب الامر عليه السلام، ويفتخر بذلك. له كتب. رجال النجاشي: ص ٢٦١/ رقم ٦٨٤.

٧٣) (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها و وجهها. كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة ومحمد بن عبد الملك الدقيقي وأبا حاتم الرازي وعباس الترقفي ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام. ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد عليه السلام ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم. وكان أبوه عبد الله بن أبي خلف قليل الحديث، روى عن الحكم بن مسكين، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى. وصنف سعد كتباً كثيرة. رجال النجاشي: ص ١٧٧/ رقم ٤٦٧.

٧٤) (إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمي أصله كوفي، انتقل إلى قم، قال أبو عمرو الكشي: « تلميذ يونس بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام، هذا قول الكشي، وفيه نظر، وأصحابنا يقولون: أول من نشر حديث الكوفيين بقم هو. له كتب، منها: النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام. رجال النجاشي: ص ١٦/ رقم ١٨.

٧٥) (سهل بن زياد أبو سعيد الادمي الرازي كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد فيه. وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري وكان يسكنها، وقد كاتب أبا محمد العسكري عليه السلام

على يد محمد بن عبد الحميد العطار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين. ذكر ذلك أحمد بن علي بن نوح وأحمد بن الحسين رحمهما الله). رجال النجاشي: ص ١٨٥ / رقم ٤٩٠.

(٧٦) قال الوحيد البهبهاني في تعليقه على منهج المقال للإسترابادي: (إسماعيل بن مرار روى عن يونس كتبه وربما يظهر من عبارة محمد بن الحسن بن الوليد الوثوق به حيث قال كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها إلا ما انفرد به محمد بن عيسى عن يونس ولم يروه غيره فإنه لا يعتمد عليه ولا يفنى به وما ذكرنا سيجي في ترجمة يونس بل ربما يظهر منها عدالته سيما بملاحظة حاله وما سيذكر في محمد بن أحمد بن يحيى وما ذكر في إبراهيم بن هاشم قيل وربما يستفاد أن رواية إبراهيم بن عنه نوع مدح لما قالوا من أنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم وأهل قم كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الرب فيه فلو كان إسماعيل فيه ارتيابا لما روى عنه إبراهيم قلت وربما يؤيد أنهم بل وغيرهم أيضا كثيرا كانوا يطعنون بأنه كانوا يروى عن الضعفاء والمراسيل كما هو ظاهر من تراجم كثيرة بل كانوا يؤذون وأيضا استثنوا من رجال نواذر الحكمة ورواياته ما استثنوا ولم نجد شيئا من ذلك في إبراهيم بل ربما يوجد فيه خلاف ذلك كما في ترجمة فتأمل هذا وفيه بعض الامارات المفيدة للاعتداد التي أشرنا إليها في صدر الكتاب مثل كونه كثير الرواية وغيره فلا حظ). ص ٩٣.

(٧٧) عبد الجبار بن المبارك النهاوندي، من أصحاب الإمامين الرضا والحواد «عليهما السلام». رجال الشيخ: ص ٣٦٠ / رقم ٥٣٢٥. وص ٣٧٧ / رقم ٥٥٧٩.

(٧٨) (يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد، كان وجهها في أصحابنا، متقدما، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه. وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليه السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا. وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت على الحق. وقد ورد في يونس بن عبد الرحمن رحمه الله مدح وذم. قال أبو عمرو الكشي فيما أخبرني به غير واحد من أصحابنا عن جعفر بن محمد عنه: حدثني علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثني الفضل بن شاذان قال: حدثني عبد العزيز بن المهدي، وكان خير قمي رأيته، وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته فقال: إني سألته فقلت: إني لا أقدر على لقاءك في كل وقت، فعمن أخذ معالم ديني؟ فقال: «خذ عن يونس بن عبد الرحمن». وهذه منزلة عظيمة). رجال النجاشي: ص ٤٤٦٤٧ / رقم ١٢٠٨.

(٧٩) تستعمل هذه الجملة من قبل ناسخ الكتاب من أجل فصل كلام المصنف عن متن الرواية.

(٨٠) الخصال: ص ١٣٥١٣٦ / ج ١٤٩.

(٨١) معجم رجال الحديث: ج ١١ / ص ١٤٧.

(٨٢) يلاحظ العين: ج ١ / ص ٢٣٤. والصحاح: ج ٢ / ص ١٢٥٦.

(٨٣) يلاحظ: تهذيب اللغة: ج ٤ / ص ٢٥.

(٨٤) الصحاح: ج ٣ / ص ١٢٠٨.

(٨٥) البقرة: ٢٦٩.

(٨٦) العين: ج ٣/ ص ٦٦.

(٨٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ج ٥/ ص ٢١٠.

(٨٨) الخصال: ص ٤٤٠-٤٤١.

(٨٩) تقدّمت ترجمته.

(٩٠) تقدّمت ترجمته.

(٩١) (محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي مولا هم، صيرفي، ابن أخت خلاد المقرئ، وهو خلاد بن عيسى. وكان يلقب محمد بن علي أبا سمينه، ضعيف جدا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء. وكان ورد قم وقد اشتهر بالكذب بالكوفة ونزل على أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى مدة، ثم تشهر بالغلو، فجفي، وأخرجه أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن قم، وله قصة. له من الكتب). رجال النجاشي: ص ٣٣٢/ رقم ٨٩٤.

(٩٢) (محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، كان أبو عبد الله بن عياش يقول: حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن سنان مولى زاهر توفي أبوه الحسن وهو طفل وكفله جده سنان فنسب إليه، وقال أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد أنه روى عن الرضا عليه السلام قال: وله مسائل عنه معروفة، وهو رجل ضعيف جدا لا يعول عليه ولا يلتفت إلى ما تفرد به). رجال النجاشي: ص ٣٢٨/ رقم ٨٨٨.

(٩٣) إبراهيم بن أبي زياد الكلابي، الكرخي، البغدادي من أصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه ابن أبي عمير. يلاحظ معجم رجال الحديث: ج ١/ ص ١٧٧.

(٩٤) الخصال: ص ٤٨٥/ ح ٦٠.

(٩٥) يلاحظ: العين: ج ٨ ص ٨٩. ومعجم مقاييس اللغة: ج ٥/ ص ٢٢٨.

(٩٦) المحكم والمحيط الأعظم: ج ٩/ ص ٤١٢.

(٩٧) العين: ج ٥/ ص ٢٩٢.

(٩٨) كتاب الطهارة: ج ٣/ ص ٥١٠.

(٩٩) الصحاح: ج ٤/ ص ١٥٥٠.

(١٠٠) إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار بن يسار بن عبد الرحمن بن حفص، وحفص هو أخو أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسية، الحافظ، أبو إسحاق، الأصفهاني، ووصفه الذهبي (بالحافظ، الثبت، الكبير، أحد الأعلام)، وروى عنه الصدوق مكاتبة في الخصال في موضعين. [يلاحظ: تذكرة الحفاظ: ج ٣/ ص ٨٢٨٣، ومستدركات علم رجال الحديث: ج ١/ ص ١٩٢، ومعجم رجال الحديث: ج ١/ ص ٢٥٤].

(١٠١) حسين بن عبد الله بن يزيد بن الأزرق، أبو علي، القطان، المالكي، المعروف بالخصاص، الرقي، نقل ابن عساكر عن الدارقطني توثيقه. [تأريخ دمشق: ج ١٤/ ص ٩٠٩٢/ رقم ١٥٥٠].

(١٠٢) (موسى بن مروان، أبو عمران، نزل الرقة وحدث بها عن المعافي بن عمران الموصلي، وأبي معاوية الضير، وعبيدة بن حميد الحذاء. روى عنه الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان الرقي، وجنيد ابن حكيم الدقاق، وغيرهما. أخبرنا الأزهرى والحسن بن محمد بن عمر النرسي قالا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن جامع



الدهان، حدثنا أبو علي محمد بن سعيد الحراني قال: موسى بن مروان البغدادي يكنى أبا عمران، مات بالرقعة وبها ولد، كان ينزل فندق حسين الخادم بربض الرافقة سنة ست وأربعين ومائتين). تأريخ بغداد: ج ١٣ / ص ٤٢ / رقم ٧٠٠٠.

(١٠٣) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، ويكنى أبا عبد الله، كان من أهل الكوفة، ثم أتى الثغر، فأقام به، ثم قدم بغداد، فأقام بها ونزلها، وسمع منه البغداديون، وكان ثقة، ثم خرج إلى مكة، فأقام بها، فمات بها في عشر ذي الحجة قبل التروية بيوم، سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكان يوم مات ابن إحدى وثمانين سنة). الطبقات الكبرى، لابن سعد: ج ٧ / ص ٣٢٩.

(١٠٤) سعد بن طريف، الحظلي مولاهم، الإسكاف، كوفي، يعرف وينكر. روى عن الأصبع بن نباتة، وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام)، وكان قاضياً. له كتاب رسالة أبي جعفر (عليه السلام). رجال النجاشي: ص ١٧٨ / رقم ٤٦٨.

(١٠٥) عمير بن مأمون بن زرارة الدارمي، العطاردی، سيأتي من الصدوق القول بأن ابنته كانت تحت الإمام الحسن (عليه السلام)، ونقل الذهبي عن الدارقطني قوله: أنه (ليس بشيء). [المُغني في الضعفاء: ج ٢ / ص ٤٩٢ / رقم ٤٧٤٠].

(١٠٦) الخصال: ص ٤١٠ / ح ١١.

(١٠٧) يُلاحظ: العين: ج ٨ / ص ٥٤.

(١٠٨) قُرب الإسناد: ص ٦٨ / ح ٢١٩.

(١٠٩) المعجم الكبير: ج ٣ / ص ٨٨ / ح ٢٧٥٠.

(١١٠) الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٤ / ص ٣٨٤.

(١١١) المصدر المتقدم نفسه.

(١١٢) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ.

(١١٣) علي بن الحسن السعدآبادي، شيخ إجازة معروف.

(١١٤) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ.

(١١٥) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ.

(١١٦) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ.

(١١٧) (عبد الله بن أيوب بن راشد الزهري، يباع الزطي، روى عن جعفر بن محمد «عليهما السلام»، ثقة، وقد قيل فيه تخليط. له كتاب نوادر). رجال النجاشي: ص ٢٢١ / رقم ٥٧٨.

(١١٨) لم نقف على راوٍ بهذا الاسم، والمعروف أن الإسكافي الذي يروي عن عمير بن مأمون هو سعد الإسكافي الذي تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ. نعم، روى الحديث المذكور ابن عدي وفيه (سعيد الحذاء) مكان (عبد السلام الإسكافي) قائلاً: (محمد بن عبدة بن حرب، حدثنا محمد بن موسى الحرشي، حدثنا هبيرة بن حدير العدوي، حدثنا سعيد الحذاء عن عمير بن المأمون عن الحسن بن علي (عليه السلام)، قال: سمعت أبي وحدثني يعني النبي ﷺ يقول تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته وتجمر ثيابه وتذرر وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن





يمشط رأسها وتجر ثيابها وتذرر). الكامل في ضعفاء رجال الحديث: ج ٤ / ص ٣٨٤.

(١١٩) الخصال: ص ٦١ / ح ٨٦.

(١٢٠) يُلاحظ: تهذيب الكمال للمُزي: ج ٢٢ / ص ٣٨٥ / رقم ٤٥١٩. والترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، لابن شاهين: ج ١ / ص ٤٤ / ح ١١١. والكاشف، للذهبي: ج ٢ / ص ٩٨ / رقم ٤٢٨٨. ولسان الميزان: ج ٣ / ص ٢٩٦ / رقم ٦٤٩٠، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ج ٧ / ص ٤٠١ / رقم ٨٥٦٧. وموسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني: ج ٢ / ص ٥٠٠ / رقم ٢٦٥٨.

(١٢١) الثقات، لابن حبان: ج ٥ / ص ٢٥٦ / رقم ٤٧٢٠.

(١٢٢) تهذيب الكمال: ج ٢٢ / ص ٣٨٦.

(١٢٣) مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي: ج ١ / ص ٦٠ / ح ٥١.

(١٢٤) تهذيب الكمال: ج ٢٢ / ص ٣٨٦.

(١٢٥) مسند البزار: ج ٤ / ص ١٧٣ / ح ١٣٣٥.

(١٢٦) القاموس المحيط: ج ١ / ص ٧٩٤. وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ج ٢ / ص ٧٢٩.

(١٢٧) الصحاح: ج ٥ / ص ٢١١٥.

(١٢٨) المحكم والمحيط الأعظم: ج ٤ / ص ٢٦٤.

(١٢٩) تهذيب اللغة: ج ١١ / ص ٥٢.

(١٣٠) المحكم والمحيط الأعظم: ج ٧ / ص ٤١٦. ويُلاحظ: أساس البلاغة: ج ١ / ص ١٤٧.

(١٣١) المخصص: ج ١ / ص ٣٧٨.

(١٣٢) تقدّمت ترجمة رجال السند المذكور في الحديث الأوّل والثاني من أحاديث العقائد.

(١٣٣) الخصال: ص ٣٤٦ / ح ١٤.

(١٣٤) أمالي الصدوق: ص ٢٦٠.

(١٣٥) علل الشرائع: ج ٢ / ص ٣٧٩.

(١٣٦) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٠١.

(١٣٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ / ص ٧٤.

(١٣٨) تهذيب اللغة: ج ٤ / ص ١٩٣.

(١٣٩) أمالي الصدوق: ص ١٥٤.

(١٤٠) قال عزّ ذكره في كتابه العزيز: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. البقرة: ٣٥٣٧.

(١٤١) فإنّ الكفر لغةً هو الغطاء والستر، قال الخليل: (والرجل يَكْفُرُ درعه بثوب كَفْرًا، إذا لبسه فوقه، فذلك الثوب كافر الدرع. والكافر: الليل والبحر، ومغيب الشمس. وكل شيء غطى شيئاً فقد كَفَرَهُ). العين: ج ٥ / ص ٣٥٧.



(١٤٢) آل عمران: ١٨٥.

(١٤٣) القصص: ٨٩.

(١٤٤) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(١٤٥) (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر شيخ القميين، وفقههم، ومتقدمهم، ووجههم. ويقال: إنه نزيل قم، وما كان أصله منها. ثقة ثقة، عين، مسكون إليه. له كتب). رجال النجاشي: ص ٣٨٣ / رقم ١٠٤٢.

(١٤٦) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(١٤٧) (هيثم بن أبي مسروق أبو محمد واسم أبي مسروق عبد الله النهدي كوفي، قريب الامر. له كتاب نواذر). رجال النجاشي: ص ٤٣٧ / رقم ١١٧٥.

(١٤٨) الخصال: ص ٢٣٦ / ح ٧٧.

(١٤٩) العين: ج ٤ / ص ١٥١.

(١٥٠) المصدر نفسه.

أثر الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في قيادة الأمة
بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام

فضيلة الشيخ صاحب محمد حسين نصّار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد الصادق الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد.....

عند دراسة أي شخصية إنسانية - مهما كانت - ندرسها وفق الظروف المحيطة بها والمؤثرة في مسيرتها، فكيف بكيان النبيل والخير والعطاء ألا وهو كيان أهل البيت عليه السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومن المعلوم أن ظروفهم والأيام التي مروا بها كانت قاسية ومؤلمة، وقد تمثلت تلك الظروف بالقيادة والساسة غير الشرعيين الذين جعلوا أهل البيت عليه السلام نصب أعينهم؛ وما ذلك إلا لأنهم يمثلون المعارضة الشرعية للحق للباطل، والصوت المدوي الوحيد بوجه الحاكم الظالم المسيطر على رقاب المسلمين ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

ومن الطبيعي أن ينالوا من أولئك الظلمة شتى أنواع الجور والبطش والانتقام، منهم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام الذي كان نصيبه من الظلم مؤلماً وغريباً، وهذا ما يلفت النظر ويدعو النفس إلى الاستفهام؟؟!!.

إذ أنه عليه السلام عاش الأمرين من الظلم، ظلم المحسوين عليه، وظلم بني أمية، وهذا ما يستدعي دراسة تلك الظروف التي أحاطت به دراسة مركزة؛ لكشف حقيقة ذلك، ورفع الظلمة، لعل الله تعالى يكتبنا ممن يرى الحق ويرفع الظلم عن السبط المظلوم حتى في دفنه. وينتظم البحث والدراسة عن تلك الظروف وتأثيرها ضمن مطالب ثلاثة لبيان ذلك الواقع، وملازمات تلك الظروف حسب الأهمية والأثر، وكما يأتي:

المطلب الأول: حيث تناول أهم التداعيات الفكرية التي أسهمت بشكل كبير في بيان الأثر الواضح على المناخ الفكري عند عامة المسلمين وعند أصحاب الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

المطلب الثاني: تناول أهم الإرهاصات السياسية الخارجية والداخلية منها، ومدى تأثيرها على حركة الإمام عليه السلام القيادية.



المطلب الثالث: حيث تناول أهم الظروف العسكرية التي أسهمت بشكل كبير في تدوير رحى الحرب إلى الهدنة الحسنيّة، التي في مقدمتها خيانة كبار قادة الجيش وانكفاف العدد الكبير من الجيش عن القتال، فضلاً عن الأسباب الأخرى المؤلمة. خاتماً البحث الموجز بأهم النتائج التي توصل إليها البحث وأبرزتها الدراسة. قبل الدخول في مطالب البحث ينبغي الوقوف على شخصيته الفريدة والفذة وأبعادها وجذورها.

وبالختام والختام مسك
نسأل الله تعالى التسديدَ خدمةً لشريعة المصطفى الغراء

الباحث



بحوث تمهيدية

في شخصية الإمام الحسن عليه السلام

أولاً: ولادته عليه السلام

أطل على العالم الإسلامي نور الإمامة من بيت أذن الله أن يُرفع، ويُذكر فيه اسمه، وانبثق من دوحه النبوة والإمامة فرع طيب زكي رفع الله به كيان الإسلام، وأشاد به صروح الإيمان، وأصلح به بين فئتين.

عن الراغب روى بوهريرة وبريدة: رأيت النبي ﷺ على المنبر ينظر إلى الناس مرةً وإلى الحسن مرةً وقال: إنَّ ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين^(١).

لقد استقبل حفيد الرسول ﷺ وسبطه الأكبر سيد شباب أهل الجنة دنيا الوجود في شهر هو أبرك الشهور وأفضلها حتى سمي شهر الله، وهو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وكان ذلك في السنة الثانية، أو الثالثة من الهجرة^(٢) وقد شوهدت في طلعه طلعة الرسول ﷺ وبدأت فيه شمائل النبوة ومحاسن الإمامة.

ولما أذيع نبأ ولادة الصديقة بالمولود المبارك غمرت موجات من السرور والفرح قلب النبي ﷺ فسارع إلى بيت ابنته - أعز الباقيين، والباقيات عليه من أبنائه - ليهنئها بمولودها الجديد ويبارك به لأخيه أمير المؤمنين، ويفيض على المولود شيئاً من مكرمات نفسه التي طبق شذاها العالم بأسره.

ثانياً: كنيته والقاب عليه السلام

كنيته أبو محمد، ولقب عليه السلام الزكي، والمجتبي، والسيد، والتقوي، والطيب، والسبط، والولي، والوزير، والقائم، والحجة، والأمين، والبر، والأثير، والسبط الأول، والزاهد.

ثالثاً: ملامحه عليه السلام

أمّا ملامحه، فكانت تحاكي ملامح جدّه الرسول ﷺ عن أنس ابن مالك قال: لم يكن أحدٌ أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليه السلام^(٣).

وكان الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله خلقاً وسؤداً وهدياً.



قال عليه السلام: (أشبهت خلقي وخلقي) ^(٤) ومن كان خلقه خلق رسول عليه السلام فكيف بالقلوب لا تحن إليه والنفوس لا تستأنس بجواره حتى من خالفه وانصرف عنه إلى غيره.

رابعاً: أولاده عليه السلام

أولاد الحسن بن علي عليه السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى: زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأُم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عتبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو بن الحسن وأخوه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأنثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختها فاطمة بنت الحسن، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. وأم عبد الله، وفاطمة، وأم سلمة، ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات أولاد شتى ^(٥).

خامساً: الإمام الحسن عليه السلام في رعاية جده رسول الله صلى الله عليه وآله

حظي الإمام الحسن عليه السلام برعاية خاصة من جده رسول الله صلى الله عليه وآله التي استمرت سبع سنوات وخلالها قد غذاه بالتربية والمعارف الإلهية ويمكن ان نسلط الأضواء على هذه الرعاية بتقسيمها على مراحل:

— المرحلة الأولى: رعايته في إنشاء ولادته عليه السلام وتبين من خلال الرواية عن أسماء بنت عميس قالت: أقبلت فاطمة بالحسن، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يا أسماء هلّمي أبنِي»، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: «ألم أعهد إليك ألا تُلْفُوا مولوداً بخرقة صفراء؟!». قالت: فلَفَفْتُهُ بخرقة بيضاء، فأخذه وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي عليه السلام: «أي شيء سميت أبنِي؟»، قال: «ما كنت لأسبقك بذلك»، فقال: «ولا أنا أسابق ربّي» فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إن ربك يُقرئك السلام ويقول لك: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبِي بعدك، فسَمَّ ابنك هذا باسم ولد هارون، فقال: «وما كان اسم ابن هارون يا جبريل؟»، قال: شَبْر، فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ لساني عربيّ»، فقال: سَمَّه الحسن. ففَعَلَ صلى الله عليه وآله ^(٦).



— المرحلة الثانية: في إعلان حب رسول الله ﷺ إلى الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين حيث قال ﷺ: (إنَّ ابنيَّ هذين ريجانتي من الدنيا) (٧).

وقال ﷺ: (اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما، وقال ﷺ من أحبَّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله أدخله جنَّاتٍ نعيم. ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذابٌ مُقيم) (٨).

— المرحلة الثالثة: في بيان مقامه ومنزلته فعن حذيفة بن اليمان قال: (بينا رسول الله ﷺ في جبل أظنه حرى أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدث به إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ جبرئيل يهديه وميكائيل يسدده وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من أضلاعي هذا سبطي وقرّة عيني بأبي هو».

فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه وهو يقول: «أنت تفأحتي وأنت حبيبي ومهجة قلبي وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتّى جلس وجلسنا حوله فنظر إلى رسول الله ﷺ وهو لا يرفع بصره عنه، ثمَّ قال: أما إنَّه سيكون بعدي هادياً مهدياً هذا هديّة ربِّ العالمين لي ينبئ عني ويعرّف النَّاس آثارِي ويحيي سنّتي، ويتولّى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه».

فما قطع رسول الله ﷺ كلامه حتّى أقبل إلينا أعرابيُّ يجرُّ هراوة له فلما نظر رسول الله ﷺ إليه قال: قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعُر منه جلودكم، وإنَّه يسألكم من أمور، إنَّ لكلامه جفوة. فجاء الأعرابيُّ فلم يسلم، وقال: أيكم محمّد؟ قلنا: وما تريد؟ قال رسول الله ﷺ: مهلاً، فقال: يا محمد لقد كنت أبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً. قال: فتبسّم رسول الله ﷺ وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابيِّ إرادة فأومأ إلينا رسول الله ﷺ أن: اسكتوا! فقال الأعرابيُّ: يا محمّد إنَّك تزعم أنَّك نبيٌّ وإنَّك قد كذبت على الأنبياء وما معك من برهانك شيء، قال له: يا أعرابيٍّ وما يدريك؟ قال: فخبرني برهانك، قال: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني، قال: أو يتكلّم العضو؟ قال: نعم، يا حسن قم!



فازدرى الأعرابي نفسه وقال: هو ما يأتي ويقيم صبيّاً ليكلّمني قال: إنّك ستجده عالماً بما تريد فابتدره الحسن عليه السلام وقال: مهلاً يا أعرابي.

ما غبياً سألت وابن غبيّ بل فقيهاً إذن وأنت الجهول
فإنّ تك قد جهلت فإنّ عندي شفاء الجهل ما سأل السؤال
وبحرّاً لا تقسمه الدوالي تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنّك لا تبرح حتّى تؤمن إن شاء الله فتبسم الأعرابي وقال: هيه فقال له الحسن عليه السلام: نعم اجتمعتم في نادي قومك وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم، فزعمتم أنّ محمداً صنبور والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنّك قاتله وكان في قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك وأبيت إلاّ ذلك فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وإنك إنما جئت بخير يراد بك.

أنبتك عن سفرك: خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتدّ منها ظلمؤها وأطلّت سماءها، وأعصر سحابها، فبقيت محرّجاً كالأشقر إن تقدّم نحر وإن تأخّر عُقر، لا تسمع لواطئ حساً ولا لنافح نار جرساً، تراكمت عليك غيومها وتوارت عنك نجومها، فلا تهدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجّة وتهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر، محجفة بالسفر إذا علوت مصعداً ازددت بُعداً، الرّيح تخطفك، والشوك تحبطك، في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرّرت عينك، وظهر رينك، وذهب أنينك.

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت سويد قلبي، ولقد كنت كأنك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري وكأنه علم الغيب، فقال له ما الإسلام؟ فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه، وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأعزّفهم ذلك؟ فأذن له، فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لقد أعطي ما لم يعط أحد من الناس^(٩).



- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)^(١٠)

- وسئل أبو عبد الله عن قوله: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فقال: هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأوليين والآخرين »^(١١).

ويتبين من خلال رعاية الرسول صلى الله عليه وآله للإمام الحسن عليه السلام أمور:

- الأمر الأول: إلفات الأمة إلى ما ينتظر هذا الوليد الجديد (الإمام الحسن عليه السلام) من دور قيادي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإعداد الناس نفسياً ووجدانياً لقبول إمامة الحسن والحسين عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام وإظهار أحقيتهم في خلافة النبي صلى الله عليه وآله وقيادة الأمة من بعده.

- الأمر الثاني: إن النبي قد بث في الحسين عليه السلام من العلوم والمعارف والحكم والأخلاق، وربى فيهما من المؤهلات ما يجعلهما جديرين بمقام الخلافة والقيادة وهداية الأمة وتحمل مسؤولياتها من بعده.

- الأمر الثالث: أراد النبي صلى الله عليه وآله إيجاد المناخ النفسي الملائم لدى الأمة من أجل أن لا تستسلم أمام محاولات الابتزاز لحقها المشروع في الاحتفاظ بقيادتها الإلهية التي فرضها الله لها، أو على الأقل أن لا تتأثر بعمليات التشويه التي قد تتعرض لها القيادة الشرعية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

- الأمر الرابع: أراد النبي صلى الله عليه وآله توجيه الأمة للارتباط بالحسن والحسين وسائر أئمة أهل البيت عليه السلام ارتباطاً عقيدياً وليس مجرد ارتباط عاطفي أو نفسي أو قلبي، أي أن يكون ارتباطاً بهم ارتباط الولاء لهم وارتباط الاتباع والقيادة وارتباط الطاعة والعمل أن يكونوا قدوةً وأسوةً لنا، نهتدي بهم ونتعلم منهم الإسلام وقضايا الفكر والعقيدة والتشريع والأخلاق، وكل المعاني السامية التي عاشوا من أجلها وضحوا واستشهدوا في سبيلها.

سادساً: من مكارم أخلاقه عليه السلام

كثيرة هي الصفات الحميدة التي اتصف بها إمامنا الحسن المجتبي عليه السلام، لكن أبرزها وأكثرها وقعاً في التاريخ، هي تواضعه وسخاؤه وكرمه، بحيث لم يتمكن حتى الرواة المعادين لأهل البيت والمقربين للحكام الظلمة، إلا أن يذكروا من تلك المكرمات والأبيادي البيضاء لهذا الإمام الهام. ونذكر بعضها:

أولاً: هيئته ﷺ

— قالت فاطمة ﷺ: ((يا رسول الله هذان ابناك فأنجلهما))، فقال رسول الله ﷺ: ((أما الحسن فنحلته هيئتي وسؤددي، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي))^(١٢).

وهذه الهيبة كانت تدخل على نفس القريب والبعيد ممن عرفوا الإمام الحسن ﷺ.

— قال عبد الله بن عروة بن الزبير: رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي ﷺ في غداة من الشتاء باردة، قال: فو الله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقاً فغاضني ذلك فقممت إليه فقلت يا عم، قال ما تشاء؟

قال، فقلت: رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فأقممت حتى تفسخ جبينك عرقاً؟!.

قال: يا بن أخي أنه ابن فاطمة ﷺ لا والله ما قامت النساء عن مثله^(١٣).

— قال عنه واصل بن عطاء^(١٤): كان الحسن بن علي ﷺ عليه سياء الملوك وهيبة الأنبياء^(١٥).

— وقال الحافظ الذهبي: كان — ﷺ — حليماً، ورعاً، فاضلاً، وكان ﷺ سيّداً، كريماً، ذا سكينة ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً^(١٦).

— وقيل له ﷺ: [(فيك عظمة) قال: في عزة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)]^(١٧) [١٨].

ثانياً: حلمه وكرمه ﷺ

— ذكر ابن خلكان عن ابن عائشة: أن رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فرأيت رجلاً راكباً على بغلة، لم أر أحسن وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً، ولا دابة منه فمال قلبي إليه، فسألت عنه، فقيل هذا الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، فامتلاً قلبي له بغضا وحسدت عليه أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه وقلت: فعل بك وبأبيك أسبهما!!، فلما انقضى كلامي قال لي: ((أحسبك غريباً؟)).

قلت: أجل، قال: ((مر بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك، أو إلى حاجة عاوناك)).

قال: فانصرفت عنه ما على الأرض منه أحب إليّ منه وما فكرت فيما صنع وصنعت إلا شكرته وخزيت نفسي^(١٩).



— روي أنه جاء أعرابي يوماً سائلاً الإمام عليه السلام، فقال عليه السلام: (أعطوه ما في الخزانة)، فوجد فيها عشرون ألف دينار، فدفعها عليه السلام إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي، ألا تركتني أبوح بحاجتي، وأنشر مدحتي، فأنشأ الإمام عليه السلام يقول:

نَحْنُ أَنَا نَوَالْنَا خَضَلَ	يرتع فيه الرجاء والأمل
تَجُودُ قَبْلَ السُّؤَالِ أَنْفُسَنَا	خوفاً على ماء وجه من يسأل
لَوْ عَلِمَ الْبَحْرُ فَضْلَ نَائِلِنَا	لغاص من بعد فيضيه خجل ^(٢٠)

سابعاً: الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى أن أهل البيت عليه السلام عنوان مضيء في حياة الإنسانية أراد الله تعالى لهم أن يكونوا أعلام الهدى وقدوة المتقين ومأوى أفئدة المسلمين ولهذا أبدى القرآن الكريم عناية فائقة بذكر دورهم وفضائلهم وسمو مكانتهم وفيما يلي نستعرض جملة من الآيات القرآنية التي تطرقت إلى ذلك لكونها شاملة للإمام الحسن عليه السلام كواحد من أهل البيت عليه السلام منها:

— آية التطهير: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢١).

تضافرت التفسير والروايات على أن المقصود على أن أهل البيت عليه السلام هم أهل بيت النبي ﷺ وهم رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فقد روي عن أم سلمة وبطرق عديدة أنها قالت: (لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فجعل عليهم كساء خبيراً فقال:) اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (قالت: أم سلمة ألسنت منهم؟ فقال: انتِ على خير)^(٢٢).

وهذه الآية تدل على عصمة أهل البيت ومنهم الإمام الحسن عليه السلام.

— آية المودة: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٢٣).

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وولدها)^(٢٤).

— آية الصلاة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴾^(٢٥)





اخرج النسائي وغيره عن ابي هريرة انهم سألو رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا اللهم صل على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وال إبراهيم في العالمين انك حميدٌ مجيد) والسلام كما قد علمتم^(٢٦). والصلاة بتلك الكيفية جعلت اهل البيت ﷺ مناراً وقُدوةً للامة حتى قال الشافعي: «من لم يصلي عليكم لا صلاة له»^(٢٧) وقال الديلمي: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته^(٢٨)

ثامناً: من مواعظه ووصاياه ﷺ

— قال ﷺ: (ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير مذهبه، واسمع الاسماع ما وعى التذكير وانتفع به، أسلم القلوب ما طهر من الشبهات)^(٢٩).
— وقال ﷺ: علمّ النّس علمك وتعلّم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم^(٣٠).
— للحسن بن علي ﷺ

قل للمقيم بغير دار إقامة
ان الذين لقيتهم وصحبتهم
حان الرّحيل فودّع الاحباب
صاروا جميعاً في القبور تراباً^(٣١)

— وله ﷺ

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها
إنّ المقام بظّل زائل حمق^(٣٢)
— وصيته ﷺ لجنادة بن أبي أمية رحمه الله، أخرج المحدث الخزاز القمي رحمه الله، عن جنادة إنه قال: دخلت على الحسن بن علي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: ((يا عبد الله بماذا أعالج نفسي؟)).

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم التفت إليّ وقال: ((ما منا إلا مسموم أو مقتول)).
ثم رفعت الطشت واتكئ صلوات الله عليه، فقلت: عظمي يا بن رسول الله ﷺ.
قال ﷺ: (نعم، استعد لسفرك وحصل زادك، قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا، والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك، الذي لم يأت، على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنّك لا تكسب — من مال — شيئاً، فوق قوتك، إلا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم أنّ الدنيا في





حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان حلالا، كنت قد زهدت فيه، وإن كان حراما، لم يكن فيه وزر، فأخذت منه، كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب، فالعتاب يسير، وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله، على عز طاعة الله عز وجل، وإن نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا أخذت منه صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن ضلت شد صولتك، وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت منك ثلثة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملهمات واساك، من لا تأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما أثرك (٣٣).

تاسعا: من خطبه عليه السلام

- خطبة له عليه السلام بعد استشهاد أبيه

قَالَ الإمام الحسن بن علي عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ خَطَبَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ مَا ثَنَانَا عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ شَكٌّ وَلَا نَدَمٌ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالسَّلَامَةِ وَالصَّبْرِ، فَشَيَّتِ السَّلَامَةُ بِالْعَدَاوَةِ، وَالصَّبْرُ بِالْجُزَعِ وَكُنْتُمْ فِي مُبْتَدَأِكُمْ إِلَى صِفِّينَ، وَدِينُكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَدُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ، وَكُنَّا لَكُمْ وَكُنْتُمْ لَنَا، فَصَرْتُمْ الْآنَ كَأَنَّكُمْ عَلَيْنَا ثُمَّ أَصْبَحْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعُدُّونَ قَتِيلَيْنِ: قَتِيلًا بِصِفِّينَ تَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَ قَتِيلًا بِالنَّهْرِ وَإِنْ تَطْلُبُونَ ثَأْرَهُ، فَأَمَّا الْبَاكِي فَخَاذِلٌ، وَأَمَّا الطَّالِبُ فَثَائِرٌ، وَإِنْ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلَا نَصْفَةٌ، فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْمَوْتَ رَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ، وَحَكَمْنَاهُ إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ الْحَيَاةَ قَبَلْنَاهُ، وَآخَذْنَا بِالرِّضَا «فَنَادَاهُ الْقَوْمُ: الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ» (٣٤).

- خطبة له عليه السلام بعد بيعة الناس

عن إسماعيل بن محمد الأنباري الكاتب، عن أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي، عن شعيب بن أيوب، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسان قال: سمعت أبا



محمد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال: « نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ في أمته، والتالي كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره لا تنظني تأويله، بل تيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (٣٥) ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٣٦) وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين فتكونوا أولياءه الذين قال لهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ (٣٧) فتلقون إلى الرماح وزرأ، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً ثم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (٣٨).

عاشراً: من احتجاجاته عليه السلام

روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: إن الحسن بن علي عليه السلام رجل عيى وإنه إذا صعد المنبر ورمقوه بأبصارهم خجل وانقطع، لو أذنت له، فقال معاوية: يا أبا محمد لو صعدت المنبر ووعظتنا! فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال عليه السلام: (من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وابن سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنا ابن رسول الله، أنا ابن نبي الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بُعث إلى الجن والإنس، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي أنا واحد سيّدي شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات).

فاغتاظ معاوية وقال: خذ في نعت الرطب ودع ذا، فقال عليه السلام: (الرّيح تنفحه والحرّ ينضجه، ويرد الليل يطيبه، ثم عاد فقال: أنا ابن الشّفيع المطاع، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، أنا ابن من خضعت له قريش أنا ابن إمام الخلق وابن محمد رسول الله ﷺ).



فخشي معاوية أن يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل فقال له معاوية: ظننت أن ستكون خليفة، وما أنت وذاك، فقال الحسن عليه السلام: (إنما الخليفة من سار بكتاب الله، وسنة رسول الله، ليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنة، واتخذ الدنيا أباً وأماً، ملك ملكاً مُتَّع به قيلاً، ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته).

وحضر المحفل رجل من بني أمية وكان شاباً فأغلظ للحسن عليه السلام كلامه، وتجاوز الحد في السب والشتم له ولأبيه، فقال الحسن عليه السلام: اللهم غير ما به من النعمة واجعله أنثى ليعتبر به، فنظر الأموي في نفسه - وقد صار امرأة قد بدّل الله له فرجه بفرج النساء وسقطت لحيته، فقال الحسن عليه السلام: اعزبي! ما لك ومحفل الرجال؟ فإنك امرأة.

ثم إن الحسن عليه السلام سكت ساعة ثم نفّض ثوبه ونهض ليخرج، فقال عمرو ابن العاص: اجلس فإنّي أسألك مسائل، قال عليه السلام: سل عما بدا لك، قال عمرو: اخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة، فقال عليه السلام: (أما الكرم فالتبرّع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال، وأما النجدة فالذبّ عن المحارم، والصبر في المواطن عند المكاره، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدنس وقيامه بأداء الحقوق وإفشاء السلام).

فخرج، فعذل معاوية عمراً فقال: أفسدت أهل الشام، فقال عمرو: إليك عني إن أهل الشام لم يحبّوك محبة إيمان ودين، إنّما أحبّوك للدنيا ينالونها منك والسيف والمال بيدك، فما يغني عن الحسن كلامه.

ثم شاع أمر الشاب الأموي وأتت زوجته الى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرّع فرّق له، ودعا فجعله الله كما كان^(٣٩).

الحادي عشر: من إنجازات الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة

القسم الأول: تربية وتعليم أصحابه

أسرع المحدثون والراوون والعلماء إلى المدينة بعد انتقال الإمام الحسن عليه السلام إليها بهدف النهل من علمه والحصول على فيضه. وقد ساهم الإمام عليه السلام في هداية الكثير من الذين ضلّوا الطريق، حيث تعلّموا أصول الإسلام من سبط الرسول الأكرم ﷺ وقد ذكر ابن عساكر والمرحوم





العلامة المجلسي^(٤٠) والميرزا محمد تقي سبهر، وابن شهر آشوب... أخبار الرواة والمحدثين بالتفصيل، ويمكن تصنيف الرواة والمحدثين الذين نهلوا من علم الإمام عليه السلام ضمن مجموعتين: المجموعة الأولى: بعض صحابة الرسول الأكرم عليه السلام والإمام علي عليه السلام. المجموعة الثانية: التابعين والأشخاص الآخرين الذين تتلمذوا على الإمام عليه السلام، وفيما يلي نشير إلى أبرز تلك الشخصيات:

المجموعة الأولى:

الأحنف بن قيس: يعتبره الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن بن علي عليه السلام. الأصبغ بن نباته: من الرواة وخواص أصحاب الإمام علي والإمام الحسن عليه السلام وقد نقل حوالي ٥٦ رواية.

جابر بن عبد الله الأنصاري: من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وكذلك الإمامان الحسن والإمام علي بن الإمام علي بن الحسين والإمام الباقر عليه السلام شارك في بدر وثمانية عشرة غزوة أخرى ونقل ١٧ رواية. توفي عام ٧٨ للهجرة.

جعيد الهمداني: من أهل الكوفة وهو من صحابة الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام زين العابدين عليه السلام.

حبة بن جوين العرفي: من اليمن ومن أصحاب الإمام علي والإمام الحسن عليه السلام. حبيب بن مظاهر: من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام وهو واحد من «شرطة الخميس»^(٤١) وقد استشهد في كربلاء.

حجر بن عدي بن حاتم الكندي الكوفي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام.

رُشيد الهجري: من خواص أصحاب الإمام علي والإمام الحسن عليه السلام. استشهد في مسيرة وفائه للإمام علي عليه السلام. نُقل عنه العديد من الروايات. رفاعه بن شدّاد: من أصحاب الإمامين علي والحسن عليه السلام.



زيد بن أرقم: كان فاقداً للبصر أدرك الرسول ﷺ والإمام الأول والثاني والثالث ونقل عنهم العديد من الروايات.

سليمان بن صرد الخزاعي: كان من أصحاب رسول الله ﷺ وأدرك الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام. سليم بن قيس الهلالي: من أصحاب الإمام علي عليه السلام وقد نهل العلم من الإمام المجتبي عليه السلام لاحقه الحجاج ليقتله فالتجأ إلى «إبان بن أبي عياش». وعند دنو أجله أعطاه كتاباً ليحفظه عنده على سبيل الأمانة فيه الكثير من الروايات (٤٢).

عامر بن واثلة بن أسقع: كان يكنى بـ «أبي الطفيل». نقل العديد من الروايات عن الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام.

عبادة بن عمرو بن ربعي: من أصحاب الإمامين علي والحسن عليه السلام. عمرو بن حمق الخزاعي: هو من جملة أفراد شرطة الخميس وحارب إلى جانب الإمام علي عليه السلام في حربي الجمل وصفين. كان إلى جانب الإمام الحسن عليه السلام حتى استشهد على يدي معاوية. قيس بن عبادة: من أصحاب الإمام علي عليه السلام.

كميل بن زياد النخعي: من أهل اليمن وكان من جملة الأشخاص الموثوقين عند الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام.

الحارث بن الأعور بن بنان المنقري من الموثوقين عند الإمام الأول والثاني. المسيب بن نجبه الفزاري: من جملة الزهاد في ذاك الزمان ومن أصحاب الإمام الأول والثاني. اشتغل بالكتابة عند الإمام الحسين عليه السلام.

ميثم بن يحيى التمار المعروف بـ «ميثم التمار». هو من كبار صحابة الإمام علي عليه السلام ومن جملة أفراد شرطة الخميس (٤٣).

المجموعة الثانية:

تتلمذ بعض هؤلاء الرواة على يدي الإمام عليه السلام ونقلوا عنه العديد من الروايات. ومن جملة هؤلاء الأشخاص: أبو الأسود الدؤلي، أبو إسحاق بن كليب السبيعي، ابن الجوزي، أبو صادق «كسان بن كليب»، أبو المخنف (لوط بن يحيى الأزدي)، أبو يحيى (عمير بن سعد



النخعي)، إسحاق بن يسار، الأشعث بن سوار، جابر بن خلد، جارود بن منذر، حبابة بنت جعفر الوالبيّة، حذيفة بن أسيد الغفاريّ، سفيان بن أبي ليلى الهمداني، سفين بن ليل، سويد بن غفله، الشعبيّ، طحرب العجليّ، عبد الله بن جعفر الطيّار، عبد الله بن عبّاس، عبد الرحمان بن عوف، عمر بن قيس المشرقيّ، عيسى بن مأمون زرارة، فاطمة بنت حبابة الوالبيّة، محمّد بن إسحاق، مسلم بن عقيل، مسلم البطّين مولى أبي وائل (أبو رزين بن مسعود)، نفاله بن مأمون، هبيرة ابن مريم، هلال بن نساف.

الأسماء المتقدّمة مجموعة من تلامذة وأصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) الذين اجتمعوا من أماكن متفرّقة وقد عمل هؤلاء على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة ومواجهة البدع وبعد شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) تعرّض العديد من الصحابة هؤلاء للتعذيب فاستشهد البعض منهم على يدي معاوية، والتحق البعض منهم بركاب أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لمواجهة الطاغية يزيد بن معاوية^(٤٤).

القسم الثاني: ترويح الثقافة الإسلامية الأصيلة

اهتمّ الإمام المجتبيّ (عليه السلام) بنشر الثقافة الإسلامية فكان يؤدّيها على أحسن وجه، وذلك لمواجهة التحريفات الثقافية التي كان يبيها الأمويّون وبالأخصّ معاوية بن أبي سفيان على أساس أنّ هذه العائلة كانت تقف وبكل قوتها في مواجهة الإسلام ورسول الله (صلى الله عليه وآله).

لقد عمل أبو سفيان ومن خلال تحريك قريش على إيجاد حروب بدر وأحد والأحزاب و... لمواجهة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والمسلمين وهكذا فعل ابنه معاوية الذي قاد حرب صفين لمواجهة أهل البيت (عليهم السلام) ولم يتوان عن التدخّل في حربي النهروان والجمل.

لقد بدأ معاوية حربه ضدّ أهل البيت (عليهم السلام) فعمل وبشكل جادّ على إزالة ثقافة الرسالة والإمامة، ومن جملة مصاديق الحرب التي قادها معاوية:

المصداق الأول: ألف البدعة في الدين

١- ترك أيام خلافته الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) لمدة أربعين يوماً في صلاة الجمعة وعندما سُئل عن السبب اعتبر أنه لن يصليّ على النبيّ كي لا يعظم أهل البيت (عليهم السلام) في أعين الناس^(٤٥).

٢- أجاز المعاملات الربوية وقد عارضه في ذلك أبو الدرداء وقال له: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ينهى عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل» لم يهتم معاوية





بحديث أبي الدرداء واستمرّ بعمله ممّا دفع أبا الدرداء وكان قاضياً في دمشق، إلى التوجّه نحو المدينة معتبراً أنه لم يبقَ أيّ مجال للتعاون مع معاوية لأنه قد عمل برأيه في مقابل نصّ الرسول ﷺ^(٤٦).

٣- عطّل الحدود الإلهية حيث كان يمنع الحدّ عن السارق من خلال الوساطة^(٤٧) واعتبر صاحب البداية والنهاية أنّ هذا الحدّ هو أول الحدود التي عطّلت في الإسلام^(٤٨).

٤- غيّر بعض أحكام الحجّ عندما استعمل العطر عند الطواف^(٤٩).

٥- لم يكن يهتمّ بالأحكام الإلهية الأخرى. وقد أضاف الأذان والإقامة في صلاتي الفطر والأضحى، مع أنّ الرسول ﷺ قال: «ليس في العيدين آذان ولا إقامة»^(٥٠).

٦- قرأ خطبتي صلاة عيد الفطر قبل الصلاة وقد استمرّ بنو أميّة بهذا العمل خلافاً لسنة الرسول ﷺ^(٥١).

٧- كان يشرب الماء بوساطة وعاء مصنوع من الذهب والفضّة وكان يتناول الطعام فيه أيضاً، وقد نهى الرسول ﷺ عن هذا العمل^(٥٢).

٨- كان يلبس الحرير (وهو حرام على الرجال) وكان لا ينتهي عن المحرّمات الإلهية^(٥٣).

٩- كان بنو أميّة يتبعون حكامهم أمثال معاوية في الجلوس للإصغاء لخطبة صلاة العيد وصلاة الجمعة الأولى ويقفون للإصغاء للخطبة الثانية^(٥٤).

المصداق الثاني: تشجيع واضعي الأحاديث

عمل معاوية بشكل جادّ على التقليل من عظمة أهل البيت ﷺ وإخراج محبتهم من قلوب الناس وطلب من جاعلي الأحاديث وضع ما يشير إلى مناقبه ومناقب عثمان... وقد أراد بهذا التقليل من الأحاديث التي تؤكد على عظمة أهل البيت ﷺ وبالأخصّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كتب معاوية إلى عمّاله بعض الأحكام التي كانت على مراحل:
- المرحلة الأولى:

كتب معاوية: «انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيّه وأهل ولايته الذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته»^(٥٥).





- المرحلة الثانية:

كتب معاوية: «إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا أتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته»^(٥٦).

على هذا الأساس بدأ عمّال معاوية جعل الأحاديث وقد برز أشخاص عملوا في هذا الشأن من جملتهم أبو هريرة وعمرو بن العاص وكعب الأحبار وامتلاّت كتب السنّة بالإسرائيليات ولم تستثنِ الصحاح من ذلك.

لعل الإمام الباقر عليه السلام من جملة الذين تصدّوا لهذه العملية، وقد حذّر الناس من هذه الأحاديث وقال: «هي والله كلّها كذب وزور»^(٥٧) ويقول الإمام عليه السلام في مكان آخر: «يروون عن عليّ عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم قد رووا في ذلك الباطل والكذب والزور»^(٥٨).

المصدق الثالث: علنيّة المنكرات



مثال ذلك نسب معاوية زياد بن عبيد (أبيه) إلى والده أبي سفيان وكان يناديه بعبارة أخي. وكتب في إحدى رسائله: «من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد ابن أبي سفيان...». وكانت والدّة زياد معروفة في مكّة بفسادها حيث كان يتردّد إلى منزلها المفسدون وقد اعترض الصحابة على عمل معاوية هذا، ومن جملة الذين اعترضوا على هذا الأمر الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ويونس بن عبيد وعبد الرحمان بن الحكم وأبو العريان وأبو بكره والحسن البصري... وقد ذكروا عبارة عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله يقول فيها: «الولد للفراس وللعاهر الحجر»^(٥٩).

وعلى هذا الأساس يجب أن نطلق على زياد، زياد بن سميّة وليس زياد بن أبي سفيان وقد شهد أبو مريم السلويّ بوجود علاقة غير شرعية بين أبي سفيان وسميّة.

صحيح أنّ معاوية بذل جهوداً كبيرة في الإساءة إلى الرسول صلّى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام إلّا أنّه لم يوفق في ذلك، لأنّ العمل الذي قام به الإمام المجتبى عليه السلام والذي يتمحور حول تربية طلاب يدركون الإسلام الصحيح قد قطع الطريق على تلك المحاولات، لا بل ترك طلاب الإمام أثراً كبيراً في قلوب الناس.



وكتب الإمام الحسن عليه السلام إلى بعض الأشخاص النافذين غير المطلعين على ما كان يقوم به معاوية مبيّناً لهم الانحرافات التي يمارسها، وأرسل طلابه إلى القرى والمدن لتوضيح دين الله للناس.

في أحد الأيام سأل معاوية رجلاً من أهل المدينة: أخبرني عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: يا أمير المؤمنين إذا صليّ الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار صليّ ركعتين ثم نهض فيأتي أمّهات المؤمنين فيسلم عليهنّ فربّما أتحنّنه ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك^(٦٠).

ويقول ابن صبّاغ المالكي (المتوفى عام ٨٥٥ هـ. ق) حول النشاطات الثقافية للإمام الحسن عليه السلام: «وكان إذا صليّ الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله جلس في مجلسه، يذكر الله حتى ترتفع الشمس، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس محدّثهم.

قال ابن صبّاغ: ويجتمع الناس حوله، فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين»^(٦١).

وقد ساهم نشاط الإمام الحسن عليه السلام خلال عشر سنوات في إحياء الإسلام من جديد، ولولا نشاط الإمام عليه السلام لم يكن ليتوانى معاوية عن القضاء نهائياً على الإسلام وأهل البيت عليه السلام.

القسم الثالث: الاهتمام بالمحتاجين

كان الإمام الحسن عليه السلام كأبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لجهة الاهتمام بالمحتاجين والفقراء... كان شديد الاهتمام بهم وكان يقوم بعمله بدون علم أحد من الناس، وكان بذلك مصداقاً للآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦٢).

قيل للإمام الحسن المجتبي عليه السلام: لأيّ شيء لا نراك تردّ سائلاً وإن كنت على فاقة؟ فقال: «إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمة عليّ، دعوته أن أفيض نعمة على الناس، فأخشى إن قطعت العادة، أن يمنعي العادة، ثم أنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت: مرحباً بمن فضله فرض عليّ معجل



وَمَنْ فَضَّلَهُ فَضْلاً عَلَى كُلِّ فَاضِلٍ وَأَفْضَلَ أَيَّامِ الْفَتَى حِينَ يُسْأَلُ^(٦٣)
وُنُسِبَتِ الْأَبْيَاتُ الشَّعْرِيَّةُ الْآتِيَةُ إِلَى الْإِمَامِ (عليه السلام):

إِنَّ السَّخَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَرِيضَةٌ اللَّهُ يُقْرَأُ فِي كِتَابٍ مُحْكَمٍ
وَعَدَّ الْعِبَادَ الْأَسْخِيَاءَ جِنَانَهُ وَأَعَدَّ لِلْبُخْلَاءِ نَارَ جَهَنَّمَ^(٦٤)

إمّا الموارد التي تشير إلى اهتمام الإمام الحسن (عليه السلام) بالفقراء والمحتاجين فكثيرة، نشير هنا إلى ثلاثة منها:

أ / جاءت إحدى الإماء تحمل باقة ورد للإمام (عليه السلام). قبل الإمام (عليه السلام) الهدية وقال: «أنت حرّة لوجه الله» وقد ردّ الإمام (عليه السلام) الذين اعترضوا على عمله هذا وقال (عليه السلام): «أدبنا الله فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾^(٦٥)، وكان أحسن منها إعتاقها»^(٦٦).

ب / في أحد الأيام كان الإمام (عليه السلام) يسير في بعض أزقة المدينة فسمع أحد الأشخاص يطلب من الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم لرفع مشكلاته، التفت الإمام (عليه السلام) إليه وأرسل له المبلغ على الفور^(٦٧).

ج / كان الإمام (عليه السلام) بعض الأحيان يحقق حاجات الأشخاص ويعلمهم في الوقت عينه بعض المسائل قيل إن محتاجاً طلب المساعدة من الإمام (عليه السلام) أجابه الإمام (عليه السلام) قائلاً: «إن المسألة لا تصلح إلّا في عزم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مقطعة».

فقال له السائل إن حاجته هي لواحد من هذه الأمور الثلاثة فأعطاه الإمام مائة دينار. ثم إن السائل عرض حاجته على الإمام الحسين (عليه السلام) فأعطاه ٩٩ ديناراً (احتراماً للإمام الحسن (عليه السلام)) ثم ذهب وسأل عبد الله بن عمر فأعطاه سبعة دنانير، وعندما استوضح السائل من عبد الله بن عمر عن سبب الفارق بين ما أعطاه الإمامان الحسنان وما أعطاه هو، فكان جوابه بأنه لا يمكن المقارنة بينه وبين الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين هم أهل البذل والعطاء^(٦٨).

القسم الرابع: الدفاع السياسي والاقتصادي عن الموالين

ازداد ظلم معاوية لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) عندما استولى على العراق، وكان يزداد عدد الفارّين يوماً بعد آخر بسبب الظلم الكبير الذي مارسه حكومة الشام، والنماذج كثيرة ولعلّ



من أبرزها ما حصل مع أبي الدرداء (عويمر بن مالك ابن قيس بن أمية الخزرجي) وهو صاحبني وقاضي دمشق المعروف.

لم يتوان الإمام عليه السلام في تقديم الدعم السياسي لأتباعه ويعتبر سعيد بن أبي سرح الكوفي واحداً من الأشخاص الذين شملهم غضب واليها زياد ابن أبيه أحضره زياد، ولكنه فرّ من الكوفة متوجّهاً إلى المدينة حيث التجأ إلى الإمام الحسن عليه السلام، أما زياد فعمد إلى عائلة سعيد وقام بسجنهم ومصادرة أموالهم وهدم منزلهم... وطلب

استرجاع سعيد، وصل خبر ما يقوم به زياد إلى الإمام الحسن عليه السلام، فكتب إليه وقال: «أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وحبست أهله وعياله فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره، وأردد عليه ماله، وشفّني فيه فقد أجرته والسلام» (٦٩).

تتضمن رسالة الإمام عليه السلام أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ودفاعاً صريحاً عن سعيد بن أبي سراح، وقد طلب فيها الإمام إعادة الأمور إلى ما كانت عليه وإرجاع الحق إلى سعيد، وصلت رسالة الإمام عليه السلام إلى زياد فغضب وأظهر كل ما يحمله من كراهية على أهل البيت عليه السلام وكتب إلى الإمام عليه السلام رسالة جوابية، قال فيها: «من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة، وتأمري فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت إليّ في فاسق آويته إقامة منك على سوء الرأي ورضا منك بذلك، وأيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك ففيه رفيق بك ولا مدع عليك، فإن أحبّ لحم عليّ أن أكله اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفّعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق، والسلام». استمر الإمام عليه السلام في دفاعه عن سعيد بن أبي سرح وكتب رسالة إلى معاوية ارفقها برسالة زياد، فكتب معاوية إلى زياد قائلاً: «أما بعد فإن الحسن بن عليّ بعث إليّ كتابك إليه جواب كتابه كان إليك في ابن سرح فأكثر التعجب منه وقد علمت أن لك رأيين، رأي من أبي سفيان، ورأي من سمية فأما رأيك من أبي سفيان فحلّم وحزم، وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي

مثلها ومن ذلك كتابك إلى الحسن تسمّيه وتعرض له بالفسق ولعمري لأنّ أولى بذلك منه، فإن كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عنك فإنّ ذلك لن يضعك وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك فخط دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك فإذا أتاك كتابي فخلّ ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت إلى الحسن يخيره إن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى بلده وأنه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان».

وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإنّ الحسن ويحك ممّن لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو علي بن أبي طالب أم إلى أمه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله ﷺ فذلك أفاخر له إن كنت عقلت والسلام. ثم كتب الأبيات التالية في مناقب الحسن بن علي (عليه السلام):

أما حسن فابنُ الذي كان قبله إذا سارَ سارَ الموتُ حيث يسيرُ
وهل يلدُ الرئبالُ إلّا نظيره وذا حسنٌ شبه له ونظيرُ
ولكنّه لو يوزنُ الحلم والحجا بأمر لقالوا يذبل وثبير^(٧٠)

القسم الخامس: إظهار الانزعاج من معاوية

من جملة الأمور التي عمل بها الإمام (عليه السلام) في المدينة إظهار التنفّر والانزعاج من حكومة بني أميّة، فكان لا يترك فرصة إلّا وبَيّن فيها فساد هذه الحكومة، ولم يسمح لإعلام بني أميّة أن يصوّر العلاقة بالإمام (عليه السلام) على أنّها علاقة حسنة.

في أحد الأيام وبينما كان الإمام (عليه السلام) يطوف في البيت الحرام، وقعت عيناه على حبيب ابن مسلمة الفهريّ، التفت الإمام (عليه السلام) إليه وقال: «يا حبيب! ربّ مسير لك في غير طاعة الله». فقال حبيب: أمّا مسيري إلى أبيك فليس من ذلك.

فقال له الإمام (عليه السلام): «بلى والله لكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت إذ فعلت قلت خيراً كان ذلك كما قال الله تعالى: (وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) (٧١) ولكنك كما قال الله سبحانه: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٧٢) ثم تركه الإمام (عليه السلام) وتابع مسيره (٧٣).

القسم السادس: الاعتراض على زواج شيطاني

عمل معاوية بن أبي سفيان وبشكل حثيث ليظهر أن علاقة حسنة تربطه بالإمام عليه السلام، وذلك بهدف جذب تأييد أتباع أهل البيت عليه السلام. وفي هذا الإطار عمل على إقامة علاقة قرابة مع بني هاشم، لذلك أرسل مروان بن الحكم والي المدينة ليخطب زينب ابنة عبد الله بن جعفر لابنه يزيد على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ. . . فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر يخطب إليه فقال له عبد الله: إن أمر نساءنا إلى الحسن بن علي عليه السلام فاخطب إليه. فأتى مروان الحسن عليه السلام خاطباً فقال الحسن عليه السلام: اجمع من أردت، فأرسل مروان فجمع الحين من بني هاشم وبني أمية فتكلم مروان وقال: أمّا بعد فإن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ وعلى صلح الحين: بني هاشم وأمّية، ويزيد بن معاوية كفو من لا كفوله، ولعمري لمن يغطكم بيزيد أكثر ممن يغط يزيد بكم، ويزيد من يستسقى الغمام بوجهه ثم سكت.

فتكلم الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق، فإننا لم نكن لنرغب عن سنة رسول الله ﷺ في أهله وبناته، وأمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهن؟ وأمّا صلح الحين فإننا عاديكم لله وفي الله فلا نصالحكم للدينا. «وأمّا قولك من يغطنا بيزيد أكثر ممن يغطه بنا، فإن كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون، وإن كانت النبوة فاقت الخلافة، فهو المغبوط بنا. وأمّا قولك إن الغمام يستسقى بوجه يزيد، فإن ذلك لم يكن إلا لآل رسول الله ﷺ وقد رأينا أن نزوّجها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وقد زوجته منها، وجعلت مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة، وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار، ولها فيها غنى وكفاية» (٧٤).

«وعن معاوية بن حذيج قال: أرسلني معاوية بن أبي سفيان إلى الحسن بن علي عليه السلام يخطب علي يزيد بتّاه أو أختاه له فأتيته فذكرت له يزيد فقال: إنا قوم لا نزوّج نساءنا حتى نستأمرهنّ، فأتيتها فذكرت لها يزيد فقالت والله لا يكون ذلك حتى يسير فينا صاحبك كما سار فرعون في بني إسرائيل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم فرجعت إلى الحسن عليه السلام فقلت: أرسلتني إلى فلفة من الفلق تسمي أمير المؤمنين فرعون. قال: يا معاوية إياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار» (٧٥).

مطالب البحث

أثر الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

في قيادة الأمة

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام

ولبيان ذلك تتنظم الدراسة على ثلاثة مطالبٍ وكما يأتي:

المطلب الأول: الدور الاستثنائي للإمام الحسن عليه السلام في مواجهة التدايعات الفكرية

إذا ما أردنا تسليط الضوء على قضية التأثير الفكري بشكل عام ومدى تأثيرها على عقول البعض سيما البسطاء منهم، يلاحظ أن موضوع هذه القضية يتبنى أصحاب النفوس الضعيفة والخبثية والمريضة دون غيرهم من صحاح النفوس الذين لا تنطوي عليهم خدعة الطلاء الفكري الزائف؛ إذ أن الغرض من ذلك شحن تلك العقول بما يروق ويخدم مصالح الغير. ومن هنا استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يشن حرباً ذا تأثير فكري سلبي على السذج من الناس في صراعه مع الإمام الحسن المجتبي عليه السلام؛ لإخضاع العديد من ضعاف النفوس في سبيل ما يصبو إليه ملتماً بذلك عدّة طرق وأساليب متسلسلة وكما يأتي:

أولاً: ادعاؤه صحبة النبي ﷺ ومن كتاب الوحي

لقد حفل تاريخ المسلمين في كثير من المواطن والمواضع بأن معاوية الأموي كان صحابياً من صحابة رسول الله ﷺ^(٧٦)، بل وأكثر من ذلك فقد جعلوا منه كاتب الوحي الإلهي المنزل على النبي ﷺ^(٧٧).

بيد أن هذا الصحابي لم يصحب بشيء، وكاتب الوحي الإلهي لم يكتب بحرف^(٧٨)، وبهذا استحق عندهم أن يكون إماماً عادلاً!

وفي الحقيقة أن هذه العملية ما هي إلا أرضية صنعها معاوية إيداناً لما يقوم به، وتشريعاً وتبريراً لسلوكه العدائي؛ لكي تكون النتيجة أن كل ما يقوم به معاوية صاحب النبي ﷺ هو وكاتب الوحي مقبول ولا نقاش فيه.

ثانياً: فضائل معاوية ومكرهه وخداعه

بعدما استطاع معاوية أن يجعل من نفسه صحابياً جليلاً! وكاتباً للوحي أميناً على السذج من الناس والمرتزة منهم! فإنه بذلك هيباً المناخ الرحب لقبول الأخرى ألا وهي أن لهذا الصحابي الجليل وكاتب الوحي الأمين فضائل لا تعد ولا تُحصى!

ومن تلك الفضائل التي اختص بها هذا الصحابي أنه كان أحد العشرة المبشرين بالجنة!! حيث ورد عندهم أن رسول الله ﷺ قال: ((يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية، ثم قال من الغد: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية))^(٧٩).

فإن معاوية لم يكن باستطاعته أن يكون أحد العشرة المبشرين بالجنة! بعدما عُرف بالخمرة والنبذ إلا بعد أن يكون صحابياً جليلاً وليس هذا فحسب بل كاتباً للوحي الإلهي، ومن الغريب أن أصحاب التاريخ يعتبرون معاوية من دهاة العرب وجحفل السياسة في تأمره على الناس، وقد أورد المسعودي في مروجه ما يُشير إلى ذلك: ((وبلغ من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي، أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة، فقضى معاوية على الكوفي، وأمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، وأرسل على الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه، وبرّه، وأحسن إليه،

وقال له: أبلغ علياً أني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها، وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي سنة، ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير))^(٨٠).

وبهذا القدر فإنه استطاع أن يؤسس لفكر جديد يطلي به عقول ضعفاء العقول والنفوس الذين استجابوا لدعوة الخليفة الأموي في حفظ رسالة الإسلام!.

ثالثاً: معاوية وشرف الخلافة

لقد تآقت نفس معاوية بن أبي سفيان بعدما أسس لنفسه مكانة عظيمة ومنقبة جليلة أن يكون خليفة الله تعالى في الأرض، وقد أعلن ذلك رسمياً بعد شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٨١).

أن هذه الدعوة لاقت قبولاً واسعاً عند بعض ضعاف النفوس سيما أهل الشام، والمنافقين ومن أوغل الحقد في قلبه جرّاء ما صنعه سيف علي بن أبي طالب عليه السلام في دمائهم ودماء آبائهم الكفرة الفجرة استجابة لدعوة الرسول ﷺ الأكرم بقتالهم بعد أن لم تنفع معهم الدعوات السلمية. وحينها أصبح معاوية ممن لا يُرد له قول ولا دعاء؛ فإن الخلافة منصب يدفع عن صاحبها كل سوء ولا يقبل قول قائل في ذمّ خليفة رسول الله في أرضه ولا الخروج عليه^(٨٢).

رابعاً: التأثير الفكري على أصحاب الإمام الحسن عليه السلام

بعدما طوى معاوية بن أبي سفيان تلك المراحل بنجاح كبير لماكر خادع جنح لتفريق وتمزيق من اجتمع حول الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وذلك من خلال عدّة أمور، وكما يأتي:

إشاعة ثقافة التقليل والتهميش والتنقيص من مقام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والاستفادة من ذلك بضرب من تبقى مع الإمام الحسن عليه السلام من خلال دعوى: إذا كان أبوه كذلك فما حال الابن ؟ !.

حيث ذكر التاريخ بأن علي بن أبي طالب عليه السلام كانت منزلته عند أهل الشام لصّاً من لصوص الفتن^(٨٣) - استغفر الله -.

اشترى معاوية ذمم العديد من قادة الجيش الذين كانوا مع الإمام المجتبي عليه السلام وعلى رأسهم عبيد الله بن العباس وهو قائد الجيش آنذاك^(٨٤)، وهذا لم يكن غريباً على معاوية فإن سياسته كانت تقوم على الرشوة وشراء الذمم^(٨٥).

استغلّ معاوية عدم إيمان المسلمين بإسلامهم فكان يهدد بتصفية كل من يخالف أمره وعدم الانصياع إليه^(٨٦)، وهذا المعنى نجده واضحاً في كلامه المشهور ((فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن له دخل في طاعتنا))^(٨٧).



قام معاوية بإغراق مناصريه بالمال والترف واللهو، مما جعل من كان مع الإمام الحسن عليه السلام يحزن تلك الساعات اللهوية ممن لم يدخل الإيمان في قلبه، فقد أورد الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هذا الصدد: ((هذا مضافاً إلى سياسة معاوية التي جعلت النخبة الحجازية من قريش وغيرها تغرق في الترف واللهو الذين جعلها تحاذر من أي نشاط يعرض ترفها للزوال وهوها للكدر ؟))^(٨٨).

المطلب الثاني: دور الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الإرهاصات السياسية

لقد خيّمَت الأمور السياسية بظلالها على حركة الإمام الحسن عليه السلام مخلفة ورائها العديد من التأثيرات، وقد اختلفت تلكم التأثيرات بحسب طبيعة الظروف الخارجية والداخلية داعية الإمام المجتبي عليه السلام العدول عن موقف الحرب تجاه معاوية بن أبي سفيان، وكما يأتي:

أولاً: الظروف الخارجية

لقد تمثّلت الظروف الخارجية بالإمبراطورية الرومانية التي تتحين الفرصة للأخذ بالثأر من المسلمين، فعند سماع الروم بأن جيش الإمام الحسن عليه السلام وجيش معاوية يستعدون للقتال، جهزوا جيشاً عظيماً وتحركوا باتجاه البلاد الإسلامية.

فهل كان على الإمام الحسن عليه السلام وهو المكلف بحفظ الإسلام إلا القبول بالهدنة لدفع هذا الخطر؟ لهذا ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله لسدير: ((أمسك حتى أكفيك إن العلم، الذي وضع رسول الله ﷺ عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحدته كان كافراً ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت: كيف يكون بتلك المنزلة، وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية ؟ فقال: اسكت فإنه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم))^(٨٩)، وقول الإمام الحسن عليه السلام: (سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قُتل)^(٩٠).

ثانياً: الظروف الداخلية

إذا ما أردنا قراءة تلك الظروف الداخلية التي أثّرت بشكل كبير، وكما يأتي:

إن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام الذين كانوا بالأمس أصحاب أيّه أمير المؤمنين عليه السلام والذين واجهوا الحروب وحملوا السلاح يوماً بعد يوم، هؤلاء الأصحاب قد أصابهم نوع من التعب





والمثل من الحرب، ومن الطبيعي أن لا يستطيع مثل هذا الجيش أن يكون فاتحاً متصراً. كان جيش الإمام عليه السلام غير منظّم وغير منسجم، فكان متكوناً من عناصر متضادة، كل عنصر وفئة تسعى لأهدافها الخاصة، هذه الأقسام هي:

أ/ أصحاب الإمام علي عليه السلام وأصحاب الإمام المجتبى عليه السلام وكانوا مستعدين للحرب والتضحية.
 ب/ الخوارج، وهم شاركوا جيش الإمام عداءً لمعاوية وليس حباً بالإمام الحسن عليه السلام، وفي الحقيقة كانوا مخالفين للإمام الحسن عليه السلام ومعاوية لكن عداوتهم لمعاوية أشد فانضموا إلى جيش الحسن عليه السلام.
 ج/ أصحاب المكاسب والمصالح وطّالاب الدنيا، شاركوا طلباً للربح والمنفعة، وإذا رأوا أن مصالحهم مع الطرف الآخر مالوا إليه وحاربوا الإمام عليه السلام.

د/ المترددين والذين لم يدخل الإيمان في نفوسهم والذين لم يعرفوا حقانية الإمام الحسن عليه السلام يقيناً، فمثل هؤلاء لا يرجى منهم نفع ولا فائدة.

هـ/ مشاركة بعض الناس بسبب اتباعهم رئيس عشيرتهم وقبيلتهم، فإذا غير رئيسهم موقفه بسبب الطمع أو التهديد فإن هؤلاء أيضاً يغيّرون موقفهم.

فهل يستطيع مثل هذا الجيش غير المنسجم أن يحقق نصراً ويصل إلى أهدافه؟ بالطبع لا، بل إن مثل هذه الحرب لا تعود إلا بقتل أصحاب الإمام الخلّص ليس لا أكثر^(٩١).

المطلب الثالث: الدور المحوري للإمام الحسن عليه السلام في تداعيات الأحداث العسكرية

لم يكن الإمام المجتبى عليه السلام يخالف أبيه وجده المصطفى عليه السلام في مقاتلة الناكثين والمارقين في سبيل إعلاء كلمة التوحيد وبقاء الإسلام كما أريد له أن يكون فقد قام بالتعبئة العسكرية العامة وتهيئة ما يستطيع القيام به، وتشجيعه وتنظيم الطاقات في الداخل للاستعداد لخوض الحرب ضد معاوية ومعسكر الشام، وخطب الإمام الحسن عليه السلام في الناس بهدف اطلاع الرأي العام الإسلامي على أبعاد القضية الراهنة وطرق علاجها^(٩٢) فاجتمع الناس حوله، فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٩٣) فلستم نائلين ما تحبون إلا الصبر على ما تكرهون، وبلغني أن معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك، لذلك



أخرجوا راحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى نظر وتنظرون^(٩٤).

أراد الإمام عليه السلام في هذه الخطبة حث الناس على الجهاد وبعث فيهم الروح الجهادية واستنهاض طاقات جماهير الأمة للدفاع والجهاد ضد معاوية وأين الأمة من مسؤولية الجهاد؟ كانت الصدمة الأولى التي وقعت في بدء مرحلة الإعداد والتعبئة أن حصل إحجام من جماهير الأمة عن تلبية نداء قيادتها ورغبتها في الخنوع والراحة والتالي التنصل من الواجب المقدس.. وإن هذا الموقف المتخاذل الذي اتخذته جماهير الكوفة بكافة سكانها من جميع الأقوام والأقليات من الإمام الحسن عليه السلام إنما يعبر في حقيقته عن الروح المتخاذلة البعيدة عن الجهاد، وحب الراحة التي تعكس صورة الثقافة التخديرية الجامدة التي راجت وماجت في أوساط المجتمع الكوفي بعد أن خذل هذا المجتمع من قبل أمير المؤمنين عليه السلام وأكرهته على القبول بالمفاوضات مع معاوية في صفين.

وفي الواقع أن مثل هذه الثقافة من الممكن أن تغزو أي مجتمع خاصة وأنها تنمي عند الإنسان رغبة الراحة وحب الاستقرار وربما تجد لها مبرراً في أداء بعض المسؤوليات الدينية غير المجهددة أو المتعبة.. كما أن الناس حينما تعشق ثقافة الجمود يدفعها ذلك لأن تقف إلى جانب ذلك القائد الذي لا يطلب منها مسؤولية التحرك، ولا يكلفها مهمة البذل والعطاء، ولا يدفعها للإيثار والتضحية وبالتالي لا يعكر صف وضعها المعيشي... ولذلك فإن مثل هذه الأمة تبحث وتتبنى الثقافة المخدرة الخاوية والخالية من المسؤوليات وتكتفي بتأدية الفرائض الاعتيادية والمسؤوليات البسيطة والتي لا تشكل خطورة عليها ولا تهدد مصالحها ورغباتها... وفي مثل هذه الحالة، فإن البعض من الناس ترفض تبني الثقافة الجهادية بالدفاع عن الإسلام الداعية إلى الجهاد والتحرك والثورة ضد الواقع الفاسد فتضع لنفسها التبريرات الواهية المستقاة من ثقافتها الجامدة فتعتبر التحرك الثوري تطرفاً وأن الجهاد تهوراً وهكذا.

وهذا النمط من الثقافة ظهر وبوضوح في موقف الناس في الكوفة حينما دعا الإمام عليه السلام للتحرك والجهاد ضد معسكر الشام حيث قابلت دعوة الإمام الحسن عليه السلام بالرفض ونكصت على عقبها وكأنها أجمت أفواهها بالصمت معلنة عن تراجعها أمام قرار الحرب الذي اتخذته الإمام الحسن عليه السلام.



وأمام هذا الموقف المتخاذل قام عدي بن حاتم من طليعة أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) ليمزق طوق الصمت، مستنكراً من جواب الثلّة الانهزامية، ومعرباً عن سخطه وقال: (أنا ابن حاتم، سبحانه الله ما أقبح هذا المقام ألا تحييون إمامكم وابن بنت نبيكم، أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جد الجد فرّوا مراوغين كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها...) (٩٥).

نستوحي من كلمة عدي بن حاتم هذه أنه كان يوجه انتقاداً لا ذعاً لتلك الفئة المتبينة للدعة والرحمة والترف الفكري، والتي تتغذى على ثقافتها في زمن الهدوء والاستقرار، وتتخلى عن ثقافتها. كما يشير عدي في خطبته - في وقت الصراع والمواجهة... ثم اقترب عدي من الإمام الحسن (عليه السلام) وقال كلمات أعرب فيها عن استعدادة للجهاد معه قائلاً: (أصاب الله بك المرشد، وجنّبك المكاره، ووفقك لما تحمد ورده وصدّره، قد سمعنا مقاتلتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب أن يوافيني فليواف...) (٩٦). قال بعده قيس بن سعد، وقيس بن عباد الأنصاري، ومعل بن قيس الرياحي، وزباد بن صعصعة التميمي، وقالوا بمثل ما قال عدي فأنبأوا الناس ولا موهم على الموقف المتخاذل الذي اتخذوه من الإمام الحسن (عليه السلام)، ثم استحثوا الناس للجهاد ومقاومة المد الأموي ثم جاءوا للإمام (عليه السلام) وأعلنوا له عن استعدادهم لخوض الحرب معه، والإمام (عليه السلام) بدوره أعرب لهم عن ارتياحه من الموقف البطولي لصحابته فقال لهم: (صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً) (٩٧).

ولكن الحال أن خوض الحرب بحاجة إلى جيش، وهذا لا يكون إلا بتجنيد أعداد كبيرة من الناس محاولاً استنهاضهم وتشجيعهم ثانية للالتحاق بجبهات الحرب فقام الإمام الحسن (عليه السلام) خطيباً وقال: (معشر الناس: عفت الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاضطراب فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحّت البراهين وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا



وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿٩٨﴾.

فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ، وقتل أبي ﷺ وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء لا يسمع لداعيها، ولا يجاب منادياها، ولا يخالف واليها أظهرت كلمة النفاق، وسيّرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل العراق من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحججاج، والنور الذي لا يطفئ، والحق الذي لا يخفى.

أيها الناس: تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاشف الظلمة، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية وبنيات مخلصّة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق، لأجاهدن بالسيف قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها فتكلموا رحمكم الله (٩٩).

بهذا الخطاب البليغ الذي تقشعر له الأبدان وتصدع له العقول والأذهان، شرح الإمام الحسن عليه السلام خطورة الموقف، فدعا الناس إلى تحمل المسؤوليات الملقاة على عواتقهم، إلا أنه عميت أبصار قلوبهم عن مناصرة الحق ومقارعة الباطل فاخترت لنفسها حياة الذل وسنرى - فيما بعد - كيف أن هذا الموقف الجبان كلف أهالي الكوفة وقطاع كبير من الأمة ثمناً باهظاً ومأساة رهيبة ونتائج سلبية في غاية الخطورة بسبب ذلك الموقف.

ومع ذلك لم يستسلم الإمام عليه السلام بالرغم من موقف الأمة السلبي هذا من أن يبادر في الاستعداد والتجهيز لحربه ضد معاوية، مع المجموعة تلك التي خرجت للقتال معه هذه المجموعة التي سنأتي على شرح تركيبها وقوامها، والدوافع الأساسية التي اعتمد عليها الإمام الحسن عليه السلام في إدخال هذه المجموعة ساحة الصراع المصيري ضد معاوية.

وعلى الرغم بما قام به الإمام الحسن عليه السلام من تهيئة واستعداد واستنفار الطاقات العسكرية في سبيل المواجهة برزت عدّة مشاكل في سبيل هذه المواجهة، وكما يأتي:

أولاً: خيانة قادة الجيش

إن خيانة قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام كانت أحد الأمور التي اتجهت بالقضية نحو الهدنة،

وقد ذكر ابن أبي الحديد ما يُشير إلى ذلك حيث قال: ((فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحيوضة بمسكن وأقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بإزائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيل إلى عبيد الله فيمن معه فضر بهم حتى ردهم إلى معسكرهم فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله ابن العباس أن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مُسلم الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر فأقبل عبيد الله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه...))^(١٠٠).

ثانياً: ضعف التجهيزات العسكرية

أن الظروف العسكرية لم تكن في صالح الحرب؛ فاحتمال الانتصار العسكري كان أضعف الاحتمالين في مثل هذه الحالة، ويمكن أن نستشف هذا المعنى من قول الإمام الحسن (عليه السلام) لسليمان بن صرد الخزاعي: ((فوالله لو سرنا إليهم بالجبال والشجر ما شككت أنه سيظهر))^(١٠١)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن وقوع الهزيمة في معركة كهذه هو أقوى الاحتمالات، ويمكن أن يكون له تداعيات خطيرة وانعكاسات سلبية:

إن الهزيمة ستؤدي إلى تهديم البنية الداخلية التي شادها الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة، حيث أن ما قام به كان حصيلة جهد سنوات قليلة من الحكم، ولم تكن هذه السنوات سنيّاً طبيعيّة إنّما كانت سنين حرب يحكمها اللا استقرار الاجتماعي، فجهود في مثل هذه الظروف وفي مدة قصيرة مهما كانت كبيرة، لا يمكن أن تكون منتجة لبنية واسعة الإطار، فجهودهم (عليه السلام) كانت قد أنتجت ما يمكن أن تنتجه في مثل هذه الحالة، فخرج منها ثلث من الناس معدة بصورة جيدة.

فلو حصلت الهزيمة العسكرية لقضي على هذه الثلة، التي كانت تتجمع في قوات الإمام الحسن (عليه السلام)، هذا المعنى نجده في أكثر من كلام للإمام الحسن (عليه السلام)، فعندما لامه سليمان بن صرد الخزاعي، خاطبه قائلاً: (وأما قولك يا مذلّ المؤمنين، فوالله لأن تذلوا وتعانوا أحبّ إليّ من

أن تغروا وتقتلوا^(١٠٢)، ويوم خاطب حجر - وقد كان مريداً للحرب مع معاوية - : (يا حجر لقد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل الناس تحب ما تحب، ولا رأيته كرايك، وإنني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم)^(١٠٣).

إن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وبعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على وفاة النبي ﷺ كانا يمثلان المركز المحوري الذي يربط الأمة بالدين، وهذا لا يشك به أحد، فكل الشخصيات الأخرى من ناحية المؤهلات الذاتية لم تكن قادرة على أداء ما أدياه، والهزيمة ستؤدي إلى القضاء عليهما معاً؛ لأن معاوية لا يتركهما إذا انتصر، مما سيؤدي إلى ترك الأمة بدون مركزية دينية قوية. إن خلّو الساحة لمعاوية - الأمر الذي سيصدر عن الحرب - يعني إبقاءه بدون رادع، مما يعني تعريض الإسلام من الناحيتين النظرية والتطبيقية لتحريف كامل، في حين أن الهدنة قد أفسحت المجال أمام شخصيات تردع معاوية، حيث تصدى طيلة فترة حكمه وما بعدها أشخاص لسياسته وتصرفاته؛ فقد تصدّى الإمام الحسن عليه السلام نفسه مراراً لسب الإمام علي عليه السلام وكذا حجر وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر والأخنف بن قيس، بل وموقف أهل الكوفة في عهدي المغيرة وزياد وكذلك البصرة في عهد الأخير وهو (زياد بن أبيه)، أو موقف المدينة من تعيين يزيد خليفة، وثورة الإمام الحسين عليه السلام، وثورة المختار، وحركة سليمان بن صرد وغيرها.

كان هناك خطر خارجي كبير محقق على الحدود الشمالية للدولة الإسلامية، من جهة الرومان الذين كانوا ينوون شنّ هجومهم على البلاد الإسلامية، فبالحرب ستضعف الدولة الإسلامية وينهار نظام الحكم فيها سواء انتصر الإمام الحسن عليه السلام أم لم ينتصر؛ هذا الأمر سيعطي الرومان حافزاً لأن يعيدوا الكرة على البلاد الإسلامية خصوصاً وأنها تضم القدس الشريف وبقية البلدان التي عاش فيها السيد المسيح عليه السلام^(١٠٤).

ثالثاً: محاولات اغتيال الإمام الحسن عليه السلام

ولم تقف محنة الإمام عليه السلام في جيشه إلى هذا الحد، فقد أقدم المرتشون والخوارج على قتله، وجرت ثلاث محاولات لاغتياله عليه السلام منها، وهي كما يلي :



إِنَّهُ ﷺ كَانَ يَصِلِّيَ فَرَمَاهُ شَخْصٌ بِسَهْمٍ فَلَمْ يَوْثُرْ شَيْئاً فِيهِ.

طعنه الجراح بن سنان في فخذه، وقد ذكر الشيخ المفيد بهذا الشأن: ((إِنَّ الْحَسَنَ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ أَصْحَابَهُ لِيَرَى طَاعَتَهُمْ لَهُ وَلِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَأَمَرَ أَنْ يَنَادِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَصْبَحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنْهُ وَأَنَا أَنْصَحُ خَلْقَ اللَّهِ لَخَلْقِهِ، وَمَا أَصْبَحْتُ مُحْتَمِلاً عَلَى مُسْلِمٍ ضَعِيفَةٍ، وَلَا مُرِيداً لَهُ بِسُوءٍ وَلَا غَائِلَةً، وَأَنْ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَحِبُّونَ فِي الْفِرْقَةِ، وَأَنِّي نَازِلٌ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ نَظَرِكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَخَالَفُوا أَمْرِي، وَلَا تَرُدُّوْا عَلَيَّ رَأْيِي، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ، وَأَرْشَدُنِي وَإِيَّاكُمْ لِمَا فِيهِ الْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا)) (١٠٥).

ونظر الناس بعضهم إلى بعض وهم يقولون ما ترونه يريد؟ واندفع بعضهم يقول: والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل.

ثم شدّوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: ادعوا إليّ ربيعة وهمدان، فدعوا فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ﷺ وسار ومعه شعوب من غيرهم، فلما مرّ في مظالم ساباط بدّر إليه رجل من بني أسد يقال له «الجراح بن سنان» فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن ﷺ وخرّ جميعاً إلى الأرض، فوثب إليه رجل من شيعة الحسن ﷺ يقال له «عبد الله ابن خطل الطائي» فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه فأكبّ عليه آخر يقال له «ظبيان بن عمارة» فقطع أنفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل وحمل الحسن ﷺ على سريره إلى المدائن... (١٠٦).

طعن بخنجر في أثناء الصلاة (١٠٧).



الخاتمة ونتائج البحث

من خلال ما تقدّم فإن النتائج التي أفرزها البحث، وتوصل إليها الباحث، هي مجموعة نقاط مهمّة وكما يأتي:

إن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام خليفة الله تعالى في أرضه، فكلامه وفعله حجّة على جميع العباد ولا يجوز النقض عليه، وهو ما أشار إليه النبي الأكرم ﷺ (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا).

استطاع معاوية أن يُغيّر المناخ الفكري عند أصحاب الإمام المجتبي عليه السلام فضلاً عن أصحابه، وبالتالي الانقلاب والتباين والانشقاق في أصحابه عليه السلام.

أن الظروف السياسية لم تكن في صالح الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، فالعدو الخارجي والداخلي كان متكبّلاً للإطاحة بالإسلام والمسلمين.

الأوضاع العسكرية لجيش الإمام عليه السلام لم تكن من الاستعداد بمكان لقتال معاوية؛ فخيانة كبار قادة الجيش وانكفاف العديد من المسلمين عن القتال كان سبباً واضحاً لعدم قدرة الجيش على القتال.

لم يختلف الإمام الحسن عليه السلام في معاهدته بسبب تلك الظروف عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حينما ترك نزاع الخلافة حفاظاً على الدين وكلمة الإسلام.

قام الإمام المجتبي عليه السلام بحقن دماء المسلمين وشيعته والمحافظة عليهم من خطر الإبادة التي كان يسعى لها الإسلام الأموي.

لقد هب الإمام المجتبي عليه السلام أصحابه وأنصاره لمعركة الطفّ الخالدة بقيادة الإمام الحسين عليه السلام.

كانت إحدى نتائج المعاهدة التي أجراها الإمام المظلوم عليه السلام هو افتضاح الطرف المقابل المتستر باسم الدين والإسلام علناً أمام الحشود والألوف من الناس فضلاً عما كان موجوداً من منافقين في جيشه.

الهوامش

- (١) البحار، المجلسي، ج ٤٣، ص ٢١٨. نقلاً عن المحاضرات عن الراغب الأصفهاني، ص ٤٩٧.
- (٢) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ٧٣.
- (٣) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٣٣، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٥٩، ح ٣٧٧٦، تاريخ دمشق، لابن عساكر - ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٨ / ٤٨، العلامة المجلسي، البحار، ج ٤٣، ص ٣٣٨، ح ١٠.
- (٤) المناقب، لابن شهر آشوب، ح ٣، ص ١٨٥.
- (٥) الإرشاد، للمفيد، ج ٢، ص ٢٠، باب (ذكر ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم).
- (٦) الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ١٢٠، الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٥، باب ١١٦، ح ٥، آمالي الصدوق، ص ١١٦، مجلس ٢٨، ح ٣.
- (٧) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٨.
- (٨) المصدر نفسه
- (٩) البحار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٢٤٨، نقلاً عن العدد القوية، ص ٤٢.
- (١٠) روضة الواعظين، النيسابوري، ص ١٥٧.
- (١١) البحار، المجلسي، ج ٤٣، ص ٢١٨.
- (١٢) الخصال للصدوق، ص ٧٧، دلائل الإمامة للطبري، ص ٦٩.
- (١٣) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ١٣، ص ٢٤٠، تهذيب الكمال، جمال الدين، ج ٦، ص ٢٢٣.
- (١٤) مؤسس مذهب الاعتزال وهو مذهب كلامي في أصول الدين، نشأ هذا المذهب مطلع القرن الثاني الهجري.
- (١٥) الملل والنحل، للشهرستاني، ج ١، ص ٥٧ - ١١٢.
- (١٦) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ٢١٧.
- (١٧) سورة المنافقون، الآية: ٨.
- (١٨) المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٧٦.
- (١٩) وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ٢، ص ٦٨.
- (٢٠) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٤ - ١٦.
- (٢١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.
- (٢٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج ٦، ص ٢٢، الدر المنثور، للسيوطي، ج ٦، ص ٦٠٣.
- (٢٣) سورة الشورى، آية: ٢٣.
- (٢٤) روح المعاني، للآلوسي، ج ١٣، ص ٣٢، الدر المنثور، السيوطي، ج ٥، ص ٧٨.
- (٢٥) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.
- (٢٦) روح المعاني، للآلوسي، ج ١١، ص ٢٥٣.
- (٢٧) الصواعق المحرقة، الهيثمي، ص ٢٢٨.



- (٢٨) الصواعق المحرقة، الهيثمي، ص ٢٢٧
- (٢٩) البحار، المجلسي، ج ٧٥، ص ٦٧.
- (٣٠) المصدر نفسه، ج ٧٥، ص ٦٨.
- (٣١) البحار، ج ٤٣، ص ٢٥٢.
- (٣٢) المصدر نفسه
- (٣٣) كفاية الأثر للخزاز: ص ٢٢٧.
- (٣٤) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ٧٧، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، المتوفى في القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٨ هجرية، مدرسة الإمام المهدي قم / إيران.
- (٣٥) سورة النساء، آية: ٥٩.
- (٣٦) سورة النساء، آية: ٨٣.
- (٣٧) سورة الأنفال، آية: ٤٨.
- (٣٨) آمالي المفيد، ص ٣٤٨، مجلس ٤١، ح ٤، آمالي الطوسي، ص ٦٩١، مجلس ٣٩، ح ١٤٦٩.
- (٣٩) الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، ج ١، ص ٢٣٦، ح ٢.
- (٤٠) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ١١٠-١١٢، حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، القريشي، ج ٢، ص ٢٨٨، تاريخ ابن عساكر، ج ٢، ص ٢، ناسخ التواريخ، ميرزا محمد تقي سبهر، ج ٥، ص ٢٤٥-٢٤٧.
- (٤١) هم جماعة خاصة عقدت العهد مع الإمام علي عليه السلام حتى آخر لحظة من حياتها، ينظر الاختصاص، المفيد، ص ٢
- (٤٢) رجال العلامة الحلي، ص ٨٣.
- (٤٣) جنات الخلود، لمحمد رضا بن محمد خاتون آبادي، ص ٢٠.
- (٤٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٤، مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٠، ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق، ص ٦.
- (٤٥) النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٩٧.
- (٤٦) النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٩٤.
- (٤٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٤٩٤.
- (٤٨) أبو الفداء ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٣٦.
- (٤٩) محمد بن عقيل، النصائح الكافية، ص ١٠٠.
- (٥٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٤٧٠، كشف الغمة، الشعراني، ج ١، ص ١٢٣، سنن أبي داود، ج ١، ص ٧٩.
- (٥١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٤٧٠.
- (٥٢) المصدر نفسه.
- (٥٣) المصدر نفسه.
- (٥٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٣، ص ٤٧٠.
- (٥٥) المصدر نفسه.



- (٥٦) المصدر نفسه، ص ١٦.
- (٥٧) كتاب سليم: سليم بن قيس، ص ٦٨-٩٦.
- يقول إبان بن تغلب: قلت للإمام الباقر (عليه السلام): "أصلحك الله سمّ لي من ذلك شيئاً؟ قال: روي أن سيّدني كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر، وأن عمر محدث وأن الملك يلقيه وأن السكينة تنطق على لسانه وأن عثمان الملائكة تستحي منه حتى عدّ أبو جعفر (عليه السلام) أكثر من مئة رواية يحسبون أنها حق... (راجع: أسد الغابة، ج ٣، ص ٢١٥).
- (٥٨) المصدر نفسه.
- (٥٩) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧٣، ص ٣٥٠، الحديث ١٣.
- (٦٠) ابن عساكر، الإمام الحسن، ص ١٣٩، الحديث ٢٣١.
- (٦١) صلح الحسن (عليه السلام)، ص ٣١، نور الدين علي بن محمد بن صباح، الفصول المهمة، ص ١٥٩.
- (٦٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
- (٦٣) الشبلنجي الشافعي، نور الأبصار، ص ١١١.
- (٦٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٥٦، ناسخ التواريخ، ص ٢٥٣.
- (٦٥) سورة النساء، الآية: ٨٦.
- (٦٦) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٤٣، ح ١٥.
- (٦٧) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٤٧، ح ٢٠.
- (٦٨) عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج ٣، ص ١٤٠.
- (٦٩) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٧٢.
- (٧٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٧٣.
- (٧١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.
- (٧٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.
- (٧٣) أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ج ٤، ص ٣٥٥.
- (٧٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٢٠، الحديث ١٣.
- (٧٥) مقتل الخواري، ج ١، ص ١٢٤، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٢٧٨.
- (٧٦) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، تح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان)، ط ١، ت: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٥١ / ١٢٠.
- (٧٧) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، تح: أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ت: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م: ١ / ٥٥٥.
- (٧٨) ينظر: شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، علي الحسيني الميلاني، الناشر: مركز الحقائق الإسلامية - قم، المطبعة: وفاء، ط ١، ت: ١٤٢٨ هـ: ٢ / ١٦٣.
- (٧٩) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تح: علي شيري، الناشر: دار الفكر (بيروت - لبنان)، لا ط، ت: ١٤١٥ هـ: ٥٩ / ١٠٠، وكذلك: ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ٢ / ١٣٣.
- (٨٠) مروج الذهب ومعادن الجواهر، المسعودي، الناشر: دار الهجرة - إيران، ط ٢، ت: ١٤٠٤ هـ: ٣ / ٣١.

- (٨١) ينظر: تاريخ الطبري: ١٩ / ٢.
- (٨٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الإفتاء، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرياض - المملكة العربية السعودية، لا ط، لا ت: ٤ / ٣٣٢.
- (٨٣) ينظر: مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي: ٣ / ٣١.
- (٨٤) ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، تح: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط ٣، ت: ١٤١٤ هـ: ٢ / ١٣.
- (٨٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، المطبعة: ستار - قم، ط ١، ت: ١٤٢٧ هـ: ٢ / ٧٦.
- (٨٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٤٦٥.
- (٨٧) الإمام علي بن أبي طالب، أحمد الرحمانى الهمداني، الناشر: المنير للطباعة والنشر، ط ١، ت: ١٤١٧ هـ: ٦٩٦.
- (٨٨) أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، الناشر: الدار الإسلامية، ط ٢، ١٤٠١ هـ: ٢١٦.
- (٨٩) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٤ / ١.
- (٩٠) المصدر نفسه: ٤٤ / ٢.
- (٩١) ينظر: شبّهات وردود، مؤسسة وموقع فذك، بحث منشور على موقع المجلة: <http://www.fadak.org/> rodood/8. htm
- (٩٢) ينظر: الإمام الحسن... القائد والأسوة، الشيخ حسين سليمان: ١١٩.
- (٩٣) الأنفال / ٤٦.
- (٩٤) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين: ١ / .
- (٩٥) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، تح: كاظم المظفر، المطبعة: الحيدرية، ط ٢، ت: ١٩٦٥ م: ٣٩.
- (٩٦) جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني، ط ١، ت: ١٤٢٦ هـ: ٣ / ١٣.
- (٩٧) مستدركات علم الرجال، الشيخ علي النمازي، المطبعة: الحيدري، ط ١، ت: ١٤١٤ هـ: ٣ / ٤٤٦.
- (٩٨) آل عمران / ٤٤.
- (٩٩) الهداية الكبرى، الحسين الخصبي، المطبعة: البلاغ (بيروت - لبنان)، ط ٤، ت: ١٤١١ هـ: ٤١٥.
- (١٠٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٥.
- (١٠١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تح: محمد طه الزبيدي: ١ / ١٤١.
- (١٠٢) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام، مصطفى الموسوي، تح: مرتضى الرضوي، دار المعلم للطباعة - طهران، ط ١، ت: ١٩٧٥ م: ٧١.
- (١٠٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف، لا ط، ت: ١٣٧٦ هـ: ٣ / ١٩٧.
- (١٠٤) ينظر: مجلة النبأ، صلح الإمام الحسن... الأهداف... الأسباب، عمار الكعبي، العدد / ٦٤، ١٤٢٢ هـ: ٢٠٠١ م: ٩.
- (١٠٥) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٩٠.
- (١٠٦) ينظر: الإرشاد: ١٩١.
- (١٠٧) ينظر: أعلام الهداية، الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: ١١٧.

الإصلاحات الحكومية للإمام علي عليه السلام
واثرها على صلح الامام الحسن عليه السلام دراسة عقدية تأريخية

فضيلة السيد رزاق حسين العرباوي الموسوي

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والمدبر لها في كل حين، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي نعمه لا تحصى ولا تعد والصلاة والسلام على رسول الأجد الذي اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد وعلى اله الغر الميامين والسادة الأكرمين ومن كل رجس مطهرين ليكونوا للعباد مصلحين فهم تمام حجة رب العالمين والآخذ بحجزهم يتيقن انه من الناجين .

وبعد ...

من المسائل المهمة التي تجعل المسلم حائراً متفكراً بل قد تجعل البعض مذهولاً وهو لما يدرس حياة الرسول ﷺ ولصوق ومتابعة علي بن ابي طالب له، إذ احتضنه الرسول وتكفله ورباه من صغره فكان علي يتغذى بغذاء الرسول ﷺ ويشرب من شربه ويتخلق بأخلاقه فاكتمل علي عليه السلام في كل ابعاد الإنسانية، فما تجد فضيلة الا وعلي في ذروتها، فكان هو الأعلم بعد الرسول ﷺ وهو الأفضى، وهو الأقدر في ادارة العباد والبلاد وهو البطل الذي لا يطاول والجواد الذي لا يبارى، إذ هو اديب المصطفى ويكفي، قال علي عليه السلام: (ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر امه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالقتداء به) ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة، واشم ريح النبوة ^(١). فكان علي عليه السلام هو النجم اللامع في حياة رسول الله ﷺ وما بني الاسلام وثبت عوده الا بسيف علي عليه السلام فما أهدق خطر بالإسلام والمسلمين الا وانتدب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فيديد علي الخطر مهما كان، ولذا نجد كما كبيرا من الاحاديث النبوية التي تبين فضل علي وشدة ايمانه واخلاصه وشدة بطشه بإعداء الله وبنفس الوقت نجده الرقيق العطوف مع الفقير والمسكين، وكان الحق لا يفارق علياً عليه السلام بشهادة الرسول ﷺ وقد نصبته السماء أميراً وولياً واماماً للمسلمين . الا انه رغم هذا غصب حقه وتولى الأمر غيره، وما ان قتل الخليفة الثالث وفزع المسلمون لمن ينقذهم من ذلك الوضع المأساوي (ولادة فاسدين وادارة دولة فاسدة ومنهج فاسد)، ولما تولى الإمام وبايعه المسلمون بيعة لم تتم لأحد لا قبله ولا بعده، أقول : اذا كان كل هذا لعلي عليه السلام لماذا شنت الحروب الداخلية في حكومته ؟ ولماذا تمزق

المجتمع الإسلامي؟ ولماذا تمرد عليه اهل الكوفة الذين كانوا هم انصاره في حروبه؟ ما لذي فعله علي في حكومته إذ هو جاء مصلحاً للوضع الفاسد آنذاك؟ فيا هل ترى ماهي اصلاحاته؟ وكيف واجهها الملاء من قريش؟ وامتدادا مع اصلاحات أمير المؤمنين (عليه السلام) فهل اصلاحاته (عليه السلام) التي جوبت بالصد والرفض من الزعامات القرشية، ومزقوا المجتمع الإسلامي وشتتوه، أثرت على حكومة سبط الرسول ﷺ سيد شباب اهل الجنة فجعلته مجبرا مضطراً أن يهادن او يصالح معاوية بن أبي سفيان؟ .

هذه الإشكالية المحيرة تكفل بيانها هذا البحث الموسوم (الإصلاحات الحكومية للإمام علي (عليه السلام) وأثرها على صلح الإمام الحسن (عليه السلام) دراسة عقدية تاريخية)، وهذه الإشكالية هي مشكلة البحث وان البحث له عدة اهداف لعل من أهمها هي :

بيان السبب الذي جعل الزعامات القرشية تتأمر على غضب حق علي (عليه السلام) بيان منهج الخليفين الثاني والثالث (عمر وعثمان) في كيفية العطاء، وكيف ان منهج او مبدأ العطاء أثر أثراً كبيراً في ثورة الأمصار الإسلامية، كذلك السياسة المالية والسياسة الإدارية.

ايضاح السبب في عدم معرفة المسلمين حقيقة اهل البيت (عليهم السلام) كما عرفهم رسول الله ﷺ. بيان السبب في رفض الإصلاحات الحكومية للإمام علي (عليه السلام)، وقد أدى ذلك الى اضطرار الإمام الحسن (عليه السلام) لمهادنة معاوية بن أبي سفيان .

اما منهجية البحث فقد اتبعت فيه المنهج التاريخي والاستقراري والوصفي والتحليلي، وقد صيرت على ثلاثة مباحث اندكت تحت كل مبحث عدة مطالب، إذ كان المبحث الأول قد تناول التعريف بمصطلحات العنوان لغة واصطلاحاً، فتوزع في اربعة مطالب، الأول منها، كان قد يبين معنى الصلح والثاني بين معن الحاكم واما المطلب الثالث بين معنى الإمام والرابع منها بين معنى الأثر .

واما البحث الثاني، فتناول دراسة الانحراف والإصلاحات الحكومية للإمام علي (عليه السلام)، وقد اندكت تحته خمسة مطالب، كان أولها قد تناول دراسة لمحة موجزة عن بداية الانحراف وتجاهل حق علي (عليه السلام) الحكومية للإمام علي (عليه السلام)، والمطلب الثاني تناول بيان توطئة لإصلاحات الإمام

علي عليه السلام والمطلب الثالث تناول دراسة الإصلاح العقائدي، والمطلب الرابع، تكفل بدراسة الإصلاح الإداري والحقوق وأما المطلب الخامس فتناول دراسة الإصلاح المالي، وأما المبحث الثالث فقد تكفل بدراسة اضطرار الإمام الحسن عليه السلام إلى مهادنة معاوية، وقد ضم ثلاثة مطالب، الأول منها تناول بيان لمحة مختصرة عن فضل الحسن عليه السلام والمطلب الثاني : تكفل بدراسة حالة المجتمع عندما بويع الإمام الحسن عليه السلام، وأما المطلب الثالث فقد تناول دراسة الإجراءات التي أكد عليها الإمام الحسن (عليه السلام في حكومته) وختمت بحثي بأهم نتائج التي توصل إليها الباحث، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان :

المطلب الأول : معنى الصلح :

معنى الصلح لغة : الصلاح : (نقيض الطلاح ، ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله واموره والصلح تصالح القوم بينهم ، واصلحت الى الدابة : أحسنت اليها)^(٢). (والصلاح ضد الفساد، تقول صلح الشيء يصلح صلوحا، مثل دخل يدخل دخولا، قال الفراء: وحكى اصحابنا صلح أيضا بالضم، وهذا الشيء يصلح لك، أي هو من يأتيك، والصلاح بكسر الصاد لمصالحة والاسم الصلح، يذكر ويؤنث . وقد اصطلحا وتصالحا واصلاحا أيضا مشددة الصاد، والإصلاح : نقيض الإفساد، والمصلحة : واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الاستفساد)^(٣). قال ابن منظور: (واصلح الشيء بعد فساده أقامه، واصلح الدابة : أحسن اليها فصلحت، والصلح : تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم)^(٤)، وتقول رجل (صالح للولاية: أي ان له أهلية للقيام بها)^(٥).

اذن تبين لنا مما تقدم من أقوال اللغويين ان الصلاح نقيض الفساد واصلح الشيء أي أقامه وأرجعه الى حالته المستقيمة القويمة بعد فساده وافساده. فلما نقول الإصلاحات الحكومية للإمام علي عليه السلام بها ما أقامه الإمام علي عليه السلام من اصلاحات في كل ما تناط بالحكومة الإسلامية وقد فسدت بفعل الحكومات السابقة، وبعبارة أخرى يعني إعادة تقويم الشيء واتمام ما يعتريه من نقصان يفسد مهمته ووظيفته.

معنى الإصلاح اصطلاحاً:

لقد طرح هذا المفهوم أي مفهوم الإصلاح عبر التاريخ كثيرا، وأهتم القرآن الكريم كثيرا بالإصلاح، فقد وردت كلمة (صلح) ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من مائه وثمانين مرة بينما تبلغ مفردات كلمة (فسد) حوالي خمسين مفردة مع مشتقاتها. وقد تبين لنا من المعنى اللغوي ان الإصلاح يقابله الإفساد والصلح يقابل الفساد، فيظهر مما تقدم ان الإصلاح : هو جعل الشيء صالحا بعد افساده.

وقد عرف الإصلاح تعاريفا عديده ربما من أهمها :

(هو الأنخراط في عملية متواصلة من اقامة نظام اجتماعي عادل ثم حمايته وتطويره) ^(٧).

(هو الثبات على حالة الاعتدال والاستقامة) ^(٨).

مواءمة الكون مع الإنسان ^(٩).

ان هذه التعريفات الثلاث تكاد تتفق بمضمونها وتحديد هدف الإصلاح، وان كان التعريف الأول ينسجم مع الاتجاه السياسي، وربما كان التعريف الثالث أشمل من التعريفين الأول والثاني ذلك لان البعد العقائدي والرؤية الكونية متضمنة فيه، باعتبار ان عالم الإمكان (الكون) أقامه الله عز وجل على العدل فخلقه صالحا فكل فقرة منه تسير وفق نظام معين، وجميع انظمة هذا الكون تسير بوجهة واحدة وهي وجهة التوحيد، والتوحيد هو حقيقة العدل والإصلاح قال سبحانه: (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ^(١٠).

فالله تعالى يشهد والملائكة واولو العلم ان الله تعالى قائما بالعدل ولذا خاطب الله تعالى الإنسان وأمره أن لا يفسد في هذا الكون بعد أن خلقه الله تعالى واحكمه بالعدل والإصلاح، قال سبحانه: (ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) ^(١١)، وبين سبحانه ان الذي يفسد في هذا الكون هو الإنسان، قال جل وعلا: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) ^(١٢). وبما ان هذا الكون يسير وفق وجهة التوحيد ومنهجيته، فان كل فقرة من فقرات عالم الإمكان اذا اصابها فساد أي سارت خلاف قانون العدل الإلهي ستؤثر على جميع مفاصل الكون، قال الإمام الرضا ﷺ: (اذا كذب الولاة حبس المطر، واذا جار السلطان هانت الدولة، واذا حبست الزكاة ماتت المواشي) ^(١٣)، وقال الصادق ﷺ: (اذا بكى اليتيم اهتز له العرش) ^(١٤)، فيا هل ترى ما علاقة كذب الولاة بحبس المطر وحبس الزكاة بموت المواشي واهتزاز العرش لبكاء اليتيم، كل هذا دلالة على ان الكون مترابطة أجزاءه بعضها ببعض الآخر، فإفساد بعضها يؤثر على جميع عالم الإمكان، من هنا قلت: ان التعريف الثالث الذي هو عبارة عن: مواءمة الإنسان مع الكون، انه أشمل وفيه ابعاد عقائدية واشارة واضحة الى الرؤية الكونية التي تستند على أركان ثلاث هي الله تعالى وعالم الإمكان والانسان ^(١٥).

المطلب الثاني: معنى الحكومة:

معنى الحكومة لغة:

الجمع حكومات، حكومة: حكم وقضاء يصدر في قضية، الحكومة: رد الرجل عن الظلم .
والحكومة: هيئة مؤلفة من افراد يقومون بتدبير شؤون الدولة. والحكومة مشتقة من الحكم،
والحاكم اسم فاعل : منفذ الحكم، والجمع حكام وهو الحكم، وحاكمه الى الحكم، دعاه الى
الحكم، وفي الحديث : وبك حakمت أي رفعت الحكم اليك ولا حكم الا لك . وحكموه
بينهم :أمروه ان يحكم، ويقال : حكمنا فلانا فيما بيننا أي أجزنا حكمه بيننا . وحكمه في الأمر
فاحتكم : جاز فيه حكمه وحكموه بينهم : جاز فيه حكمه، جاء فيه المطاوع على غير بابه
والقياس فتحكم، والاسم الأحكومة والحكومة^{١٦} .

معنى الحكومة اصطلاحاً :

عرفت الحكومة بشكل عام بتعاريف عديدة ومختلفة، وهذا الاختلاف ناشئ : اما من مصدر
ومنشأ الحكومة او من وظائف الحكومة واهدافها . واذكر اهم هذه التعاريف المرتبطة بالفكر
الاسلامي السياسي .

١ - الحكومة : (هي الجهة السياسية التي يخضع لها الشعب على اقليم الدولة)^{١٧}، وعرفت
بنفس مضمون التعريف الأول وهو :

الحكومة : (تمثل التنظيم السياسي للدولة والأداة التي تمارس الدولة من خلالها سيادتها على
الشعب وعلى (اقليم معين)^{١٨}، وهذا يعني ان الحكومة جزء من الدولة فالدولة اصل الحكومة
اذ ان الحكومة فرع منها .

فالدولة هي صاحبة السلطة ومالكتهها، والحكومة هي التي تمارس السلطة بالنيابة عن
الدولة، أي هي الجهة التنفيذية للدولة .

وربما يفهم في بعض الاحيان (من الحكومة معان اخرى فهي يمكن أن تشير الى الشخص أو
الاشخاص الذين يقومون (بالقيادة) الفعلية كما يمكن أن تكون بمعنى المناصب أو الوظائف
الحكومية المسؤولة عن ضمان تطبيق القوانين المعلنة . كما يمكن أن ينظر الى الحكومة كجسد او

بناء يحدد السياسة ويعلن وينفذ القانون)^{١٩}. ومصطلح الحكومة في المفهوم الفقهي الإسلامي مستنتج من بعض آيات القرآن الكريم التي تدل على الحكم والحاكمة كما في قوله تعالى: (فأحكم بينهم بالقسط)^{٢٠}، وقوله تعالى: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم)^{٢١}، كذلك في قوله تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيا)^{٢٢}.

وآيات أخرى تشير إلى هذا المعنى ولم تقتصر دلالتها على فصل الخصومات فحسب وإنما إلى أوسع من ذلك وهي قيادة المجتمع سياسيا وإداريا وقضائيا، ويؤيد ذلك ما فعله النبي ﷺ من إقامته للحكم الإسلامي في المدينة المنورة، والأحاديث التي وردت في ذلك، وقد أقام النبي ﷺ الحكومة الإسلامية ومارس الحكم فيها وفق الشرع الإسلامي، ولذا نجد أن مصطلح الحاكم الإسلامي هو الأكثر شيوعا في التراث الإسلامي للتعبير عن السلطة السياسية والحاكمة^{٢٣}. (فالحكومة شعبة من ولاية رسول الله ﷺ المطلقة. وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج)، أن ذلك في وجه من وجوهه ترجمة محكمة للحديث المأثور عن الرسول: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)^{٢٤}(٢٥).

والحكومة الإسلامية تختلف عن الحكومات المعروفة (ملكية، وجمهورية، وديمقراطية وغيرها)، فهي ليست حكومة مطلقة يستبد فيها رئيس الدولة برأيه، يعبث بأموال الناس ويتحكم في رقابهم، فالرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام تولوا الحكم فانهم لا يعبثون بأموال الناس ولا يتحكمون برقابهم، (فحكومة الإسلام ليست مطلقة وإنما هي دستورية، ولكن لا بالمعنى الدستوري المتعارف الذي يتمثل في النظام البرلماني، والمجالس الشعبية، وإنما هي دستورية بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيدون بمجموعة الشروط والقيود المبينة في القرآن والسنة والتي تتمثل في وجوب مراعاة النظام وتطبيق أحكام الإسلام وقوانينه ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي)^{٢٦}. وإذا أردنا أن نبين الفرق بين الحكومة الإسلامية والحكومات الدستورية الملكية منها والجمهورية والديمقراطية نجد أن ممثلي الملك أو ممثلي الشعب هم الذين يشرعون ويقننون، بينما الحكومة الإسلامية تنحصر



سلطة التشريع فيها بالله عز وجل وليس لأحد أيا كان أن يشرع ولا له أن يحكم بآرائه الا بما أنزل الله تعالى، (وكل ما ورد في الكتاب والسنة مقبول، مطاع في نظر المسلمين، وهذا الانصياع يسهل على الدولة مسؤولياتها، في حين ان الحكومات الدستورية الملكية او الجمهورية اذا شرعت الأكثرية فيها شيئاً فان الحكومة بعد ذلك تعمل على ان تحمل الناس على الطاعة والامتثال بالقوة اذا لزم الأمر)^{٢٧}. والطاعة للحاكم المعين من السماء على رأي الإمامية او على رأي المذاهب الإسلامية الأخرى يجب طاعته اذ ان الله تعالى أمر بطاعته قال سبحانه: (يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^{٢٨}.

اذن (فلا مجال للآراء والأهواء في حكومة الإسلام وإنما النبي والأئمة، والناس يتبعون ارادة الله تعالى وشريعته)^{٢٩}. ولذا تعتبر مسألة الحكم في الإسلام دخيلة في تركيب الشريعة بأكملها، فهي طبيعة ملازمة للشريعة وسمة فيها، ونتيجة لها وليست بابا او فصلا او نصوصا مقطوعة، أي أنها أشبه ما تكون بروح ملازمة للشريعة والعقيدة بمبادئها وكرلياتها، ذلك أن الاختلال في العلاقة مع السلطة يفضي الى اختلال بالاستقامة الدينية برمتها . بما يمتد الى جوانبها كافة، وبما ينفي السمة الدينية نفسها)^{٣٠}. فاذا ما حدث خلل في الحاكم او الحكومة بشكل عام فانه يؤثر تأثيرا كبيرا على تفكير وعقيدة وسلوك المسلم، ومن هنا نعرف حجم المعاناة التي واجهها امير المؤمنين (عليه السلام) عندما بويع للخلافة، وهكذا نعرف بشكل واضح لماذا اضطر الإمام الحسن (عليه السلام) الى الصلح مع معاوية، ويتأكد الأمر بشكل أجلي وأوضح عندما صار يزيد بن معاوية (لع) هو الحاكم، وكان الأمر يتطلب أن يخرج سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) ليقتل بتلك الكيفية الشنيعة اذ أن امة جده الرسول (صلى الله عليه وآله) والذين يعرفون الحسين (عليه السلام) انه سيد شباب أهل الجنة وغيرها من النصوص الأخرى التي تبين فضل الحسين (عليه السلام) رغم كل هذا تفننوا في قتله، ذلك لان الحكومة اذا فسدت غيرت تفكير المجتمع واثرت على عقائده والتزامه وحرفت سلوكه .



المطلب الثالث : معنى الإمام :

معنى الإمام لغة :

الإمام : (الذي يقتدى به وجمعه أئمة، وأصله أئمة على أفعله، مثل أناء وأنية واله وآله فأدغمت الميم فنقلت حركتها الى ما بعدها . فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء، وقرئ أئمة الكفر . وإمام كل شيء : قيمه والمصلح له، والقران امام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ امام الأئمة، وإمام الجند قائدهم) ^{٣١} . وقد يكون لكلمة (امام) عدة اطلاقات او عدة معاني، فقط يطلق الإمام ويراد منه المثال أي ما امثل عليه، وقد يطلق ويراد منه الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء، او يراد به الجهة فلما تقول : امام القبلة تلقاؤها أي جهتها :

وقد يطلق الإمام ويراد به الهادي كما يعبر عن حادي الأبل، (والهادي : امام الأبل، وان كان وراءها لأنه الهادي لها) ^{٣٢} .

١٠٣

وقد يطلق الإمام ويراد به الطريق، قال ابن منظور : (والإمام : الطريق : وقوله عز وجل : وانها لبإمام مبين، أي الطريق يؤم أي يقصد فيتميز) ^{٣٣} . والإمام : الصقع من الطريق والأرض وقال الفراء : وانها لبإمام مبين : يقول في طريق لهم يمرون عليها في أسفارهم فجعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع) ^{٣٤} ، وقد يطلق الإمام ويراد منه المقدم او القدام فيقال : (فلان يؤم القوم أي يقدمهم . وتقول : صدرك امامك، ترفعه، لانك جعلته اسما وتقول اخوك امامك تنصب، لان امامك صفة وهو موضع للأمر، يعني به ما بين يديك من القرار والأرض) ^{٣٥} .

اذن تبين لنا مما تقدم ان الإمام لغة له اطلاقات او معاني متعددة يجب استخدامه او بحسب ما يريده المتكلم من استعمال .

اذن تبين لنا ان للإمام اطلاقات عديدة ومن اهمها كما مر انفا :

يطلق الإمام ويراد منه القيم والمصلح، اي الذي يقيم الأعيان والأفعال فيصلحها يعبر عنه امام، فلما يطلق العربي كلمة امام فانه قد يريد منه ما يقوم به من تقييم واصلاح، فلهذا يعبر به عن القران او يطلق على القرآن لان القرآن هو الذي يقيم ويصلح، وهكذا الرسول والأئمة



للفقهاء واصلاحهم يكون تاما من كل الوجه .

يطلق ويراد منه المثال، أي ما امثل عليه : أي يكون اسوة وقدوة في كل ما يمكن ان يمثل .
يطلق ويراد منه خيط البناء او خشية البناء ليسوى عليها البناء، أي هو معيار وميزان
للاستقامة والصحة والصلاح في كل شيء .
يطلق ويراد به الهادي والمرشد، كما عبر عنه اهل اللغة بامام الأبل أي حاديها سواء كان
متقدما او متاخرا عنها .

يطلق ويراد منه الطريق، كما جاء في القران الكريم : (وان كان اصحاب الأيكة لظالمين
فانتقمنا منهم وانهما ليامام مبين)^{٣٦} أي اصحاب المدينة الملتفة بالشجر وهم قوم شعيب عليه السلام
ظالمين لانفسهم لكفرهم بالله ورسولهم الكريم فعاقبهم الله تعالى بالرجفة وانهم وقوم لوط
(وانهما) لطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به^{٣٧} .

ان العرب وضعوا لكل شيء اسما متعددة تبعا للأعتبارات او الاستعمالات المختلفة التي
تطرأ عليه، فقد وضعوا مثلا كلمة طريق لمعناها باعتبار انه تطرقه الأقدام فهو فعيل بمعنى
(مفعول) أي مطروق، ووضعوا لنفس المعنى كلمة (صراط) باعتبار أن من يسلك الطريق
ويمشي مبتعدا، فانه يختفي عن الأنظار، وكأن الطريق قد ابتلعه وصرطه .
فعبروا عن الطريق بالإمام باعتبار ان الماشي في الطريق يتقيد في مشيه بخارطة الطريق
واتجاهه فكأنه يطيعه ويتبعه^{٣٨}، والامام لا بد ان يتبع ويتقيد باقواله وافعاله .
فتبين ان الامام في اللغة اطلق على عدة معاني بحسب الاستعمال والأعتبار .

معنى الإمامة اصطلاحا :

عرفت الإمامة اصطلاحا بتعاريف عديدة مختلفة وذلك للرؤية العقدية والمذهبية ومن أهمها:

الإمامة : (رئاسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ) .

الإمامة : (رئاسة عامة في الدين بالأصالة لا بالنيابة عمن هو في دار التكليف)^{٤٠}، باعتبار
ان الدين الإسلامي جاء يعالج حياة الإنسان في كل ابعاده الفردية والأسرية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية، ولعل أهمها هو البعد السياسي، اذ لا يمكن الفصل بين السياسة



والفكر الإسلامي، فلما جاء في التعريف أن الإمامة رياسه عامة في الدين، لاشك أن المراد رياسة عامة في الدين والدنيا، إذ أن الدين الإسلامي جاء ليقود الناس في الحياتين الدنيا والآخرة. وعرفها الشيخ الطوسي وهو بصدد بيان وظائف الإمام إذ قال أن الإمام: (هو مقتدى به في أفعاله وأقواله ويقوم بتدبير الأمة وسياستها وتأديب جناتها والقيام بالدفاع عنها وحرب من يعاديها وتولية الولاية من الأمراء والقضاة وغير ذلك وإقامة الحدود على مستحقها) ^{٤١}.

الإمامة: عهد من الله ورسوله لرجل بعد رجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه أي الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)، وتكون الإمامة واضحة بينة في الحلم والعلم مقرونة بدعوى الإمامة، وهو حجة الله على خلقه يهدي من يقيم فيهم سبل الرشاد ^{٤٢}.

الإمامة: (خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة) ^{٤٣}.

الإمامة: (نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا) ^{٤٤}.

وهذا التعريف لابن خلدون ثم قال بعد تعريفه للإمامة: (وتسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً فأما تسميته إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والافتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسميته خليفة ولكونه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله، واختلف في تسميته خليفة الله فأجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة التي للآدميين في قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة وقول تعالى جعلكم خلائف الأرض)، ومنع الجمهور منه لأن معنى الآية ليس عليه وقد نهى أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله ﷺ ولأن الاستخلاف إنما هو في حق الغائب وأما الحاضر فلا) ^{٤٥}.

أن التعريفين الأخيرين لعلماء أهل السنة، وواضح مضمونها أنهما لا ينظران للإمامة مسألة عقدية وأن الإمام لابد أن يكون منصوباً عليه تحدده السماء، لأن الإمامة عندهم من الفروع وليس من الأصول كما هو واضح.

أما التعاريف الثلاثة الأولى فهي تعاريف لعلماء مدرسة أهل البيت عليه السلام (الإمامية) فعندهم الإمام يتم تحديده بنص رباني فالإمامة عندهم من الأصول هذا أولاً:

ثانياً: كل ما تقدم من معاني وأطلاقات مصطلح الإمام فهي تنطبق على الإمام الذي يجب



أن يكون منصوباً عليه من الله تعالى . فالإمام قيم ومصلح واسوة ومعيار وميزان لعمل العباد وهادي ومرشد وطريق مستقيم يؤدي الى رضا الله تعالى فهو الصراط المستقيم .

المطلب الرابع : معنى الأثر :

معنى الأثر لغة :

الأثر : (بقية الشيء ، والجمع أثار واثور ، وخرجت في اثره وفي أثره أي بعده ، وأثرته وتأثرته تتبع أثره ، والتأثير : ابقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء اترك فيه أثراً ، والآثار : الأعلام)^{٤٦} .
وقال صاحب المفردات : (أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده ، يقال أثر وأثر والجمع الآثار ، قال تعالى : (وقفينا على آثارهم برسلاً _ وآثارا في الأرض) وقوله : فأنظر الى آثار رحمة الله ، ومن هذا يقال للطريق المستدل به ، على من تقدم اثار ، نحو قوله تعالى : (فهم على آثارهم يهرعون) ، وقوله (هم أولاء على أثري)^{٤٧} .

ومن خلال ما قدمه ابن منظور والراغب الأصفهاني يتبين لنا المعنى الذي ينسجم مع عنوان البحث هو ترك أثر في الشيء أي حصول وإيجاد تغيير أو تعديل فيما يراد تغييره أو تعديله .

معنى الأثر اصطلاحاً :

ربما لا يبتعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فهو قريب منه أو يوافقه وقد يطابقه فقد يقال معنى الأثر : اصطلاحاً : (هو النتيجة المترتبة على التصرف)^{٤٨} . والذي نريده من معنى للأثر ويكون جامعاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي : هو حصول وإيجاد تغيير أو تعديل فيما يراد له تغيير أو تعديل من تصرفات خاصة وبيان نتيجة ذلك التصرف .



المبحث الثاني : الإنحراف و الإصلاحات الحكومية للإمام ﷺ :

المطلب الأول : لمحة موجزة عن بداية الانحراف وتجاهل حق علي ﷺ :

ان كل منصف ويحمل هم الإسلام وفهم رسالة الإسلام وآمن بها وينظر بتأمل الى ما أفضت اليها فترة الخلفاء الثلاثة والتي هي قرابة (٢٦) سنة وخصوصا فترة الثاني والثالث (عمر وعثمان) والتي أفضت الى غضب جماهيري شديد من الأمصار الإسلامية الرئيسية (العراق ومصر والحجاز) وأدت الى مقتل الخليفة الثالث (عثمان بن عفان) الأموي، لم يحدث هذا بمؤامرات خارجية كما يسوق في عصرنا الحاضر في اسكات الشعوب العربية المضطهدة، وانما حدث هذا وصارت نتيجة الانحراف خطر عن منهج الإسلام ومسيرة الرسول ﷺ (عقيدة وسلوكا وادارة واجتماعيا واقتصاديا) كل هذه الأبعاد التي هي قوام كل الأمم واسس كل الحضارات، صار فيها عبثا وانحرافا عن ما دعا اليه الرسول ﷺ وطبقه وحذر من عواقب الانحراف عنه .

ويمكن أن نجمل الانحراف في ثلاثة محطات، (الأولى : الخلاف على تحديد الحاكم بعد وفاة الرسول ﷺ الثانية : مبدأ العطاء في زمن عمر بن خطاب، والثالثة : مسألة الشورى).

المحطة الأولى : الخلاف على تحديد الحاكم بعد وفاة الرسول ﷺ :

ان الروح القبلية كانت هي الحاكمة في مجتمع مكة والمدينة، فالتعصب القبلي هو الحاكم وشعارهم (انصر أخاك ظالما او مظلوما) وهذا ما اعتادوه من حمية الجاهلية، يقول الشاعر :
إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم على القوم لم أنصر حين يظلم^{٤٩}

ولما بعث الرسول ﷺ حارب هذه العvisية القبلية الجاهلية المقيتة والحمية الجاهلية، قال سبحانه : (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم حمية الجاهلية)^{٥٠}.

وقال رسول الله ﷺ : (من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه)^{٥١}، وقال ﷺ : (من كان في قلبه حبة من خردل من عvisية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)^{٥٢}. وكان كل هم رسول الله ﷺ أن يركز في نفوس المسلمين العقيدة الإسلامية ويكون تصرف المسلم وسلوكه محكوما بعقيدة الاسلام، الا ان هذا الراسب الجاهلي كان مستحكما في نفوسهم، لان الجزء الأكبر من حياتهم التي عاشوها هي حياة جاهلية، فكان الإطار الجاهلي في اغلب ابعادهم اذا



صادفهم أمر مهم وفي لحظة انفعال فانهم يندفعون بدافع حمية الجاهلية وتعصبها، وعلى ذلك شواهد في الحياة الرسول ﷺ واكتفي بشاهد واحد في حياة الرسول ﷺ، وذلك في غزوة حنين، وكان جيش الاسلام آنذاك مكون من مسلمي قريش والأنصار، وبعد الانتصار (وغزوة حنين كانت بعد فتح مكة) فكان قرار رسول الله ﷺ أن يوزع الغنائم كلها على من خرج من مسلمي فتح مكة، فوزعها ولم يعط الأنصار منها، فتحكمت في الأنصار لحظة الانفعال العاطفية، ولم تتحكم فيهم عقيدة الإسلام، فصار الأنصار يتهايمسون فيما بينهم بان محمدا ﷺ لقي اهله وقومه وعشيرته فنسي انصاره الذين آووه ونصروه وتحملوا كل العناء من اجل الإسلام ونبيه . فانهم جنحوا الى الراسب الجاهلي (حمية الجاهلية) فقالوا بانه أي الرسول ﷺ وقع تحت تأثير العاطفة القبلية والقومية، حتى سمع رسول الله ﷺ بالهمس الذي دار بينهم وكانت بذور فتنة ضده في الأنصار، وحاول اخادها بحنكته ﷺ وخلق السامي وندم الأنصار على فعلهم) ٥٣.

هذا شاهد وشواهد اخرى ذكرها المؤرخون والمحدثون، والشاهد الذي ظهر فيه الراسب الجاهلي بشكل واضح وترك آثارا وخيمة بقت ومازال الأجيال تعاني اشد معاناة منها هو تحكم الراسب الجاهلي في السقيفة الذي دفع المسلمين الى خلع وصي رسول الله عن منصبه، وما صار المسلمون شيعة ومذاهب متعددة وفرقا، تكفر الواحدة الاخرى الان نتيجة تحكم الراسب الجاهلي والعصية القبلية بعد وفاة الرسول ﷺ.

ذلك اذ اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة بمعزل عن المهاجرين من المسلمين يتداولون مسألة الحكم بعد رحيل النبي ﷺ بعد ان تسربت لهم معلومات بان زعماء الحزب القرشي من المهاجرين عازمين على اقصاء علي (عليه السلام) عن الحكم وقيادة الإسلام ورغم بيعتهم (مهاجرين وانصارا) له يوم الغدير بعد حجة الوداع . فسيطر عليهم الراسب الجاهلي وتمكنت فيهم الروح القبلية (اذ رأوا ان الحكم من حقهم اذا لم يعط لصاحب الوصية المنصوص عليه (علي بن ابي طالب عليه السلام)، لأنهم اكثر من ضحى وناصر الرسول ﷺ، وعلى هذا فهم حيثئذ الأولى والمقدمون على غيرهم ومن سواهم، بينما تكتل ضدهم فريق اخر من بعض المهاجرين القرشيين وبمعزل عن البعض الآخر من المهاجرين القرشيين ينازعونهم هذا الأمر، أي سلطان محمد ﷺ كما عبر



القرشيون . رغم علمهم ودرايتهم بما فعله النبي ﷺ من تنصيب علي عليه السلام أميرا للمؤمنين، وعلي عليه السلام وسائر بني هاشم والقسم الأكبر من المهاجرين وبعض الأنصار لم يشتركوا في أحداث السقيفة بسبب انشغالهم بجثمان النبي ﷺ الذي لازال مسجى امامهم ولم يدفن بعد.

لكن تيار الأحداث الجارف وما تركته وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من فراغ كبير، وتسارع الكتل السياسية الى اغتنام فرصة الذهول التي اصابته مجمل المسلمين اثر وفاة النبي ﷺ من اجل الفوز بالحكم وتسلم السلطة^{٥٤}.

فاذا درسنا أحداث السقيفة والمنطق الذي استخدم في الجدل المثار بين كتلة المهاجرين الممثلين لتيار القرشي الذي كان همهم السلطة والقيادة وبين غالبية الأنصار الذين أرادوا ان يجعلوا لهم موضع قدم في السلطة لتخوفهم من التيار القرشي من المهاجرين . نجد بشكل واضح جلي ظهور وتحكم الروح القبلية وسيطرت الراسب الجاهلي على ذلك الجمع، فقد أثار كتلة ابي بكر وعمر من قريش الأحقاد والإحن الكامنة بين الأوس والخزرج، حيث تحدثوا عن القتل بين (الأوس والخزرج) وعن الجراح التي لا تداوي بينهما، وفي الطرف الآخر قام (الحباب بن المنذر) الذي تكلم بصفته خطيباً ممثلاً للأنصار بنفس جاهلي وعقلية قبلية عشائرية صرفه اذ راح يهيج ويشد من عزائم الأنصار . ولم يتجاوز لسان كتلة ابي بكر وعمر من المهاجرين من قريش هذا النفس وهذه الروح القبلية الجاهلية حين قال زعيمهم : (من ينازعنا سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لأثم أو متورط في هلكة^{٥٥}).

وقد سارعت أحداث السقيفة حسب ما أرادته كتلة المهاجرين ووفق ما رسمه زعيمهم (ابو بكر)، فانقسم الأنصار بتأثير الراسب الجاهلي والروح القبلية التي تأججت بينهما، وخذلوا سعد بن عبادَةَ الخزرجي مرشح الأنصار للخلافة عندما بادرت الأوس فبايعت ابا بكر^{٥٦}.

ان الرواسب الجاهلية بما فيها الروح القبلية (التي عبرت عن نفسها وطفحت على السطح يوم السقيفة فتحت على المسلمين باباً من ابواب الفتنة ورسمت معلماً بارزاً من معالم الانحراف عن النهج الرباني لمسيرة قائد الرسالة والتجربة الإسلامية)^{٥٧}.

هذه الرواسب الجاهلية والحمية القبلية التي تحكمت في السقيفة، وانتجت البيعة لغير الولي

الشرعي، جعلت تلك العصابة ومن تابعها تعتقد أن الحكم حق من حقوقها، وإن الخلافة وراثية آلت إليها بحكم كون نبي الإسلام منها، وأما أهل بيت النبي ﷺ أسس عمر بن الخطاب مبدأً وهو أن (لا تجتمع النبوة والملك في بيت واحد)^{٥٨}، وهذا سبب أسوء الآثار في فهم أغلب المسلمين لمنصب الحكم في الإسلام والتي برزت أثارها بعد مقتل عثمان حتى آلت الأمور أن يبايع المسلمون بآراء شرعت بعد حين للوزع مروان بن الحكم وأحفاده المتحللين، فيخضع المسلمون لهم خضوعاً شرعياً باعتقاد أن الحاكم هو ولي الأمر استناداً إلى الآية المباركة: (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^{٥٩}. ولهذا روي عن الإمام الصادق عليه السلام لما كان يقرأ الآية (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)^{٦٠}، فكان يقول عليه السلام (ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومتكلم أمير)^{٦١}.

المحطة الثانية: مبدأ العطاء في زمن عمر بن الخطاب :

إن الحديث عن مبدأ العطاء في حكومة عمر يمكن أن نتحدث عنه من خلال ثلاثة جوانب وهي كالآتي :

الجانب الأول : أن مبدأ العطاء في زمن رسول الله ﷺ كان يوزع على حد سواء إذ لا يفضل أحداً على غيره من المسلمين : وهو القائل : (أيها الناس ألا أن ربكم واحد أن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله ﷺ)^{٦٢}، وقال عليه السلام في حديث آخر : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا شهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم)^{٦٣}.

فهذا هو المبدأ القويم الذي اعتمده الرسول ﷺ وعمل أبو بكر مدة حكمته على مبدأ التسوية في العطاء، ولما تولى عمر بن الخطاب الأمر وبعد فترة من حكمه في عام ٢٠ للهجرة الشريفة غير مبدأ توزيع العطاء على المسلمين فجعل العطاء على مبدأ التفضيل : (ففضل السابقين على غيرهم، وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم، وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم

من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة، وفضل العرب على العجم، وفضل الصريح على المولى، وقد كان أشار على ابي بكر أيام خلافته بذلك، فلم يقبل وقال (ان الله لم يفضل أحدا على أحد، ولكنه قال: (انما الصدقات للفقراء والمساكين)^{٦٤} ولم يخص قوما دون قوم)^{٦٥}، وفضل مضر على ربيعة ففرض لمضر ثلاثمائة ولربيعة مائتين، وفضل الأوس على الخزرج^{٦٦}، (حتى نساء النبي ﷺ فقد فضل عليهم جميعا عائشة بنت ابي بكر، وفضل الواحدة على الأخرى، وجاءت مارية القبطية في خاتمة القائمة فنالت اقلهن نصيبا)^{٦٧}.

ان هذا المبدأ العمري في العطاء أنتج فيما بعد أسوأ الآثار السلبية في حياة المجتمع المدني الإسلامي . اذ جعل الخليفة الثاني المزية الدينية من سبل التفوق المادي، خلافا للمبدأ الاسلامي المحمدي، وهذا المبدأ العمري التفضيلي في العطاء بجميع اعتبارات التفضيل تجعل القرشيين أفضل في العطاء من غير القرشيين، وهذا يعني ان قريشا هم افضل الناس لا لشيء سوى أنها قريش، وكفى بهذا الاعتبار ان يكون مبررا للتحكم والاستعلاء على بقية شرائح المجتمع الإسلامي وأفراده، وهذا هو راسب جاهلي وظفه زعماء الكتلة من المهاجرين في السقيفة لتنتج البيعة لابي بكر.

ومن آثار هذا المبدأ التفضيلي في العطاء أن أنتج سببا جديدا من (اسباب الصراع القبلي بين ربيعة ومضر وبين الأوس والخزرج بما تضمن من تفضيل سائر مضر على ربيعة وتفضيل سائر الأوس والخزرج، ومما لاشك فيه أن هذا المبدأ في العطاء والتقسيم قد أرسى أول أساس من أسس الصراع العنصري بين المسلمين العرب وغيرهم من المسلمين بما جرت عليه السياسة العمرية من تفضيل العرب على العجم والصريح على المولى)^{٦٨}.

ان الخليفة الثاني أدرك في آخر ايامه ما أنتجه هذا المبدأ في العطاء من اخطار سياسية واجتماعية، لذلك اعلن عن ايقاف مبدأ التفضيل في العطاء والرجوع على ما كان عليه الرسول ﷺ في مبدأ العطاء فقال: (اني كنت تألفت الناس بما صنعت في تفضيل بعض على بعض، وان عشت هذه السنة ساويت بين الناس، فلم افضل أحمر على أسود ولا عربيا على عجمي، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر)^{٦٩}.

وللأسف قبل ان يلغي هذا المبدأ ويرجع الى ما كان عليه رسول الله ﷺ في مبدأ المساواة في العطاء قتل . حتى اذا جاء عثمان بن عفان أجرى المبدأ الذي كان عليه ابن الخطاب في تفضيله بالعطاء فانتهج عثمان نهجه، وهنا برزت اثار هذا المبدأ غير الإسلامي بشكل سلبي واضح في حياة المسلمين، ولعل هذا المبدأ التفضيلي في العطاء كان من أهم الاسباب التي أسست للفتن والحروب والأقتتال بين المسلمين وبروز زعامات تمتلك اموالا طائلة، أسهمت بشكل واضح جلي في الاقتتال بين المسلمين واريقت دماء كثيرة، هذا من جانب المبدأ التفضيلي العمري في العطاء .

الجانب الثاني : إن المؤرخين سطرت اقلامهم كثيرا عن مراقبة ومحاسبة الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لعماله وولاته، وكان يحاسبهم محاسبة شديدة، حتى روى لنا عن مواقف كثيرة مثل ما صنعه مع خالد بن الوليد المخزومي عامله على (قنسرين)، اذ أمر به أن تعقل احدى رجليه مكشوف الرأس على رؤوس الشهداء من رجال الدولة^{٧٠}، وهكذا تعامل بشدة مع ابي هريرة عامله في البحرين، فقال له : (علمت اني استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار، قال : كانت لنا أفراس تناجت وعطايا تلاحقت، قال : حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضل فأده، قال : ليس لك ذلك : قال : بلى وأوجع ظهره، ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى ادماه ثم قال : إئت بها، قال : احتسبها عند الله، قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي لك الناس لا الله ولا المسلمين ؟ ما رجعت بك أميحة - يعني ام ابي هريرة - الا لرعية الحمير)^{٧١}، ومن محاسبته ان (عزل عمر كلا من أبي موسى الأشعري وقدامة بني مضعون، والحارث بن وهب بعد أن شاطرهم اموالهم)^{٧٢}، هذه مراقبة عمر لعماله اذ كانت مراقبة شديدة ولا محابة فيها حتى لو كان خالد بن الوليد، أو ابو هريرة الراوي المعروف . الا ان الغريب في الأمر والملفت جدا ان هذه المراقبة الشديدة لعماله وعدم المحابة لم نجد لها عينا ولا أثرا في تعامله مع عامله على الشام الطليق بن الطليق معاوية بن أبي سفيان، رأس حزب النفاق والعدو اللدود للنبي واله والإسلام .

نعم لم يتعامل معه الخليفة عمر كما تعامل مع بقية عماله، بل كان عامله المدلل رغم سيرة معاوية المتناقضة مع سيرة الخليفة عمر، فلم يراقبه ولم يحاسبه ولم يغلظ عليه بالقول، (ولم يوجعه بدرته ضرباً) ^{٧٣}، وقد (راه في الشام أبهة كسروية، وأزياء تنفر منها جبلة عمر ويبرأ منها فما قال له عندها سوى الا أمرك ولا أنهاك، يقلده حبله ويقرطه عنانه، فعاث ما شاء أن يعيث ولا راد لجماح غلوائه ولا مقوم من صعره، فكانت عاقبة هذا الأملأ له ما كان منه في صفين من بغيه على أمير المؤمنين عليه السلام، وبعدها ما كان منه في ساباط مع سيد الأسباط . وبهذا اتخذ بنو أمية مال الله دولاً، وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً) ^{٧٤}.

وما هذه المداراة لمعاوية الا لكون معاوية هو ابن ابي سفيان، وابو سفيان زعيم قريش وعميدها!!!! لذا يروي مسلم في صحيحه : (ان أبا سفيان صخر بن حرب أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، فقال ابو بكر : أتقولون هذا شيخ قريش وسيدها ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال صلى الله عليه وآله : يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم ؟ لئن كنت أغضبتهم لقد غضب ربك) ^{٧٥}.

إن هذا التوجيه من الاحترام والتقدير الى بيت الى ابي سفيان والنظر الى أبي سفيان بانه شيخ قريش وسيدهم، هو بمثابة عزل وتحييد لآل محمد صلى الله عليه وآله وخصوصاً علياً عليه السلام كي تناط حكومة الإسلام وتوزع على بطون قريش، وهذا هو الذي جرأ معاوية وجعله عازماً على اعادة افكار الجاهلية بلباس اسلامي كي تدفن تعاليم الإسلام ومبدؤه القويمة وقتل رجاله من آل محمد صلى الله عليه وآله وأتباعهم . وهذا أخطر ما واجهه الإسلام من ذلك الوقت وما زال، اذ صار الإسلام مشوشاً قلبت مفاهيمه وتعاليمه كما وصفه الامام علي عليه السلام : (ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً) ^{٧٦}، فان اخطر ما كان يخشاه رسول الله صلى الله عليه وآله على الإسلام هو من تأمير بني أمية لانهم يكيدون للإسلام كيذا عظيماً، قال الامام الحسين عليه السلام : (لو لم يبق من بني أمية الا عجوز درداء لابتغت لدين الله عوجاً هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله) ^{٧٧}، ونتيجة لما تقدم صار بنو امية ومن لف لفهم يتبجحون بأن : (لا يحق لأحد منازعتهم عليه - على الحكم - والا اصبح مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة) ^{٧٨}، هكذا صار الميزان .



المحطة الثالثة : مسألة الشورى :

اذا كان مبدأ التفضيل في العطاء الذي سنه عمر بن الخطاب ابان خلافته خلق شعورا لدى قريش بالامتياز والتفرد، فان الأشخاص الذي حددهم عمر بوصيته بان تكون الخلافة شورى بينهم وكانت مسألة الشورى هندست ودرست بكيفية متقنة وهو أن عليا عليه السلام الذي كان أحد الستة الذين حددهم عمر لا ينتخب خليفة من قبل الخمسة المعروفين لان اربعة منهم كانت توجهاتهم متأكد منها عمر ليس مع علي عليه السلام وفعلا هذا الذي تحقق، وكان الغرض من شورى الستة أن تخلق شخصيات قرشية لها ثقل سياسي واجتماعي كي تقف ندا لعلي عليه السلام وانها تساوق عليا في الاستحقاق بقيادة التجربة الإسلامية بعد أن كانت لا تمنى نفسها بذلك، فاذا ما صار علي عليه السلام خليفة سوف تخلق له هذه الشخصيات متاعب وقد تحدث شرخا في جسم الأمة الإسلامية، وفعلا هذا الذي تحقق، فما ان بويع امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة فجاء الزبير وطلحة بعد أن بايعاه يريدان منه الولاية على الكوفة والبصرة .

١١٤

وقد أفضت نتيجة الشورى العمرية كما خطط لها، أن صار الأموي عثمان بن عفان خليفة على المسلمين، وقد عبر الإمام علي عليه السلام عن عدم رضاه عن هذه النتيجة الا انه سلم بالأمر الواقع لذا قال عليه السلام: (لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور الا علي خاصة) ^{٧٩}.

وما ان تولى عثمان بن عفان الحكم حتى صار ولادة أهم الأمصار الإسلامية هم من ارحامه وابناء عمومته، وكانوا فاسدين بكل ماتعني الكلمة، حتى وصل الحال ان والي الكوفة وهو أخ عثمان لامه (الوليد بن عقية بن ابي معيط) أن صلى صلاة الصبح بالمسلمين وهو سكران وصلى بهم اربع ركعات بدل من اثنين، (ثم التفت اليهم فقال أزيدكم فقال عبد الله بن مسعود مازلنا في زيادة منذ اليوم) ^{٨٠}، وأفضى فساد الولاية الى غضب جماهيري كبير من الأمصار الإسلامية الكبرى (العراق ومصر والحجاز)، وقتل عثمان بن عفان ومنع أن يدفن في مقابر المسلمين بعد أن منع من دفنه ثلاثة أيام ودفن في مقبرة اليهود ^{٨١}.



المطلب الثاني: توطئة لأصلاحات الإمام علي عليه السلام عند مبايعته :

عاصر الإمام علي عليه السلام كل ما حدث بعد وفاة الرسول ﷺ وكيف اغتصب حقه، وكيف هي تصرفات حكومات الخلفاء، وماذا تركت المبادئ التي اعتمدها في تعيين الحاكم وفي كيفية العطاء وفي تصرفاتهم من تنصيب ولاية على الأمصار الإسلامية ومراقبتهم ومحاسبتهم وكيف أثرت هذه السيرة على الأمة الإسلامية في تفكيرهم وتصرفاتهم وسلوكهم بل حتى في عقائدهم وأصبحت في جسم الأمة الإسلامية كتل متعددة كل لها هدفها الخاص.

ان هذا الفساد الذي نخر جسم الدولة الإسلامية واوجد طبقات تمتلك رؤوس أموال فاسدة ومجمل سيرة الحكومة الإسلامية التي ادت الى افساد المجتمع في كل المجالات والميادين صار اجتثاثه وارجاع الامور الى ماكانت عليه في زمن رسول الله ﷺ في غاية الصعوبة ان لم نقل متعسرا . وعند ذاك اصبح اصلاح المجتمع الإسلامي في غاية الصعوبة ذلك لأن اصلاح الأمة الإسلامية لم يكن متوقفا على تبديل شخص الحاكم بشخص آخر وانما هو هو تبديل شامل للمنهج في كل القضايا المطروحة .

ولهذا لما قتل عثمان بن عفان وهب الثائرون وغيرهم الى علي عليه السلام يطلبون منه أن يتولى الأمر لانهم كانوا يعتقدونه هو المنقذ لهذا الوضع المزري الفاسد، لم يقبل الإمام علي عليه السلام الأمر إذ رفض الخلافة، لانه كان حريصا كل الحرص على أن يبدو صراعه موضوعيا عقائديا يستهدف النظرية لا الشخص يستهدف تثبيت دعائم نظرية حقيقية للإسلام، لاتدعيم شخصه، كان الإمام علي عليه السلام حريصا على ان تكون التصورات والأنعكاسات التي يعيشها الناس عن صراعه على مستوى أن صراعه صراع نظري عقائدي وليس صراعا شخصيا لان هذا كان من اكبر الوسائل لتثبيت حقانية هذا النظرية التي يقدمها^{٨٢}.

ولذا لما هرعت اليه تلك الجموع الثائرة الغاضبة المكتوية بنار الفساد والمفسدين رفض البيعة وخطب فيهم قائلا : (دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمرا له وجوه والوان، لاتقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، وان الافاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت . واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب، وان تركتموني فأنا كأحدكم

ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خيراً لكم من أميراً^{٨٣}. فاذا كان وزيراً وليس أميراً لا يتولى رسم الخطط وتبديل المنهج وإنما يكون ناصحاً إلا أن المجموع الغاضبة والتي هرعت إليه أصروا عليه بأن يقبل الخلافة ففرض عليهم شروطاً فقبلوها إجمالاً دون أن يسألوه التوضيح، ولعل بعضهم قبلها نظرياً لكن لم يتحملها سلوكاً، ولذا لما خطب في اليوم الثاني من توليه الأمر وبين موقفه من الاقطاعات والأموال التي كان عثمان قد أعطاها صعقت زعامات قريش إذ خطب ﷺ وقال: (والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الأماء لرددته على مستحقه فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق)^{٨٤}.
الإصلاحات التي قام بها الإمام علي ﷺ:

ان من أهم الأولويات الإصلاحية التي ركز عليها الإمام علي ﷺ تركزت في أربعة محاور هي كالآتي:

١- الإصلاح العقائدي ٢- الإصلاح الإداري ٣- إصلاح الحقوق ٤- الإصلاح المالي .

١١٦

المطلب الثالث : الإصلاح العقائدي :

أما الإصلاح العقائدي فإنه تضمنته خطب عديدة له ﷺ طيلة حكمه وإن من أهم محاور الإصلاح العقائدي الذي اهتم به الإمام علي ﷺ هو أن منصب الحاكم أو الخليفة في الإسلام يتم تحديد من يتولاه من قبل الله تعالى فلا يتم عبر الشورى ولا وفق نظام التوريث الملكي ولا الانتخابي، وهذا المنصب هو من حق أهل البيت ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وسيد أهل البيت بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب ﷺ. فاراد أن يعيد إلى أذهان المسلمين ويرسخ في نفوسهم هذا الحق بعد أن حاول زعماء الكتلة القرشية المهاجرة من أبعاده عن أذهان المسلمين تماماً وذلك وفق اليات وطرق متعددة من أهمها .
إبعاد علي وآل علي ﷺ عن أي منصب حكومي في الدولة .

مطاردة كل صحابي وتابعي يتحدث ويُظهر بين المسلمين مفهوم أهل البيت ﷺ وحقهم في الخلافة .

إهمال اتباع أهل البيت ﷺ وإضعافهم ولاتناط بهم أية مسؤولية في الدولة الإسلامية .

احراق جميع الأحاديث النبوية أي احراق السنة الشريفة بدعوى خوفا ان يختلط القرآن الكريم بالأحاديث النبوية، وكانت دعوى باطلة تماما لان فرقا كبيرا بين اسلوب القرآن الكريم فهو اسلوب الخالق والسنة الشريفة اسلوب المخلوق واين الخالق من المخلوق، ولكن الهدف من ذلك هو اخفاء فضائل وحق علي عليه السلام واهل البيت عليه السلام امتدادا لعلي عليه السلام كي لا يعرف المسلمون ان منصب الخلافة من حقهم وان الله تعالى هو الذي نصبهم، ولذا كان قد شدد الخليفة الأول والثاني على الصحابة بمنعهم عن تحديث الناس بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، فقد روى المحدثون أن أبا بكر (جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال انكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم (كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه)^{٨٥}. لكن يبدو ان الأمر الذي أصدره ابو بكر لم يحترمه بعض كبار الصحابة فبقوا يتحدثون بين الناس بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله ويكتبون بعضها^{٨٦}، فلما تولى الأمر عمر بن الخطاب ناشد الناس أن يأتوه بكل ما كتبوا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أتوه بها أمر بتحريقها. وروي عن قرظة بن كعب أنه قال : (لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال : (أتدرون لم شيعتكم ؟ قالوا نعم تكرمه لنا قال : ومع ذلك انكم لتأتون أهل قرية لهم دوي بالقران كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله فتشغلوهم جردوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله وانا شريككم فلما قدم قرضة بن كعب قالوا حدثنا فقال نهانا عمر)^{٨٧} .

انفتاح الأمة الإسلامية على مجتمعات متعددة ابان الفتح الإسلامي لدولة فارس ودولة الروم وغيرها ودخلت مجتمعات متعددة ومختلفة اعراقا واعتقادا كالفرس والأتراك والكرد وغيرهم، وهؤلاء لم يروا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخوضوا شيئا من التجربة الاسلامية، وهم قد عرفوا الإسلام ممثلا بالحاكم والوالي، وبينما فيما مضى ان السنة الشريفة ممنوع التحدث فيها، فلم يعرفوا عن اهل البيت عليه السلام شيئا، ولم يعرفوا عن مواقف علي عليه السلام شيئا .

وهذا الأمر كان يمثل خطرا كبيرا في حياة الاسلام والمسلمين لانه يراد منه اسدال الستار تماما عن مفهوم اهل البيت عليه السلام واهل البيت هم الذين يجسدون حقيقة الاسلام ومعرفتهم

واجبة لان اتباعهم يعصم من الضلال، فكان لابد للإمام عليه السلام من بيان وتثبيت حقيقة اهل البيت عليهم السلام لدى الأمة الإسلامية الأصلية التي تناست او حاولت أن تتناسى حقيقة اهل البيت عليهم السلام والشعوب الإسلامية الجديدة التي لم تعلم شيئاً عن تفاصيل التجربة الإسلامية ومن هو رائد الإسلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الأمر أي تثبيت وترسيخ مفهوم اهل البيت عليهم السلام في الأمة الإسلامية كان من أهم الأسباب التي دعت الإمام الحسن عليه السلام لمهادنة او مصالحة معاوية بن أبي سفيان لان معاوية أراد أن يقضي تماماً على مفهوم اهل البيت عليهم السلام وهو القائل للمغيرة بن شعبة لما طلب منه أن يكف الأذى عن بني هاشم لانه لم يبق عندهم شيء يخافهم منه عليه، واذا بمعاوية يقول له : (هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه، ملك أخوتيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل : ابو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلك ذكره، إلا أن يقول قائل : عمر، وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات : (أشهد أن محمداً رسول الله) فأني عملي يبقى، واي ذكر يدوم بعد هذا لا أبالك، لا والله (إلا دفنا دفنا)^{٨٨}، فوجود اهل البيت عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وآله ووجود الإسلام الأصل الذي حاربه معاوية مع أبيه وأخيه وعشيرته ومن معهم من المشركين حرباً بلا هوادة حتى أسلموا مرغمين .

بعد نفسي خلقي :

ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يمثل باستمرار تحدياً بوجوده التكويني، وكان يمثل تحدياً للصادقين من الصحابة فضلاً عن غيرهم . إذ كان يمثل تحدياً بجهاده المتميز، تحدياً بشجاعته المنقطعة النظر، تحدياً بعلمه ومعرفته، تحدياً بكثرة الايات النازلة بحقه، تحدياً بشدة صرامته في ذات الله تعالى، تحدياً بكثرة الاحاديث الريقة التي قالها بحقه رسول الله صلى الله عليه وآله تحدياً بالبطولات التي سطرها في حروب الاسلام، تحدياً في كشفه الكروب والمعضلات في المواقف المحرجة والخطيرة، نعم تحدياً بألمعية نجمه في كل المجالات، بكل هذه الأمور وغيرها كان يضرب الرقم القياسي الذي لا يمكن أن يحلم به أي صحابي آخر، وكذلك ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله سيدا شباب أهل الجنة الإمامان قاما أو قعدا، وامهما بنت الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وزوج علي عليه السلام وكثرة

الآيات التي نزلت بتمجيد أهل هذا البيت وكثرة الأحاديث الشريفة في مدحهم وبيان فضلهم ويكفي أنه يجب على كل مسلم أن يحبهم ويؤدهم وإلا يكون ناصيبا نجسا، قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ^{٨٩}، وكان حتى معاوية العدو اللدود للإمام علي عليه السلام يعترف بفضل علي وحقه على كل مسلم وهذا ما دونته يدها عندما رد على رسالة محمد بن أبي بكر الذي وبخ معاوية بها اذ كتب معاوية له: (فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا، نرى حق ابن أبي طالب لا زما وفضله مبرزا علينا) ^{٩٠}.

اذن علي عليه السلام كان تحديا، (كان استفزازا للآخرين وهؤلاء الآخرون ليسوا كلهم يعيشون الرسالة فقط، بل جملة منهم يعيشون أنفسهم أيضا، يعيشون أنانيتهم أيضا، وحينما يشعرون بهذا الاستفزاز التكويني من شخص هذا الرجل العظيم الذي كان يتحداهم وهو لا يقصد أن يتحداهم بل يقصد أن يهديهم، وأن يبنّي لهم مجدهم، نعم يبنّي لهم رسالتهم وعقيدتهم، لكن ماذا يصنع بأناس يعيشون أنفسهم) ^{٩١}. فان جملة من الصحابة كانوا يعتبرون فضائل وامتيازات علي عليه السلام استفزازا لهم وتحديا، ويدل على ذلك شواهد تاريخية عديدة يضيق المقام عن ذكرها، زد على هذا أكثر بيوتات قريش كانت قد فقدت بعض رجالها بسيف علي عليه السلام أثناء حروبها ضد الإسلام، فاصبحوا موتورين من علي عليه السلام فالحقد والكراهية تغلي في قلوبهم عليه، فكل هذه العوامل اسهمت في توافق هؤلاء على تضيق الخناق على علي عليه السلام بل على أهل البيت عليه السلام واخفاء ذكرهم لا أقل أن لاتصل الى المسلمين فضائلهم ومناقبهم وامتيازاتهم، وهذا ما استدعى الإمام علي عليه السلام أن يبين حقيقة أهل البيت عليه السلام لانه أمر عقدي يرتبط بالإسلام ومن ثم افهام المعنيين ببيان المعنى الحق للقران الكريم وتعاليم الإسلام.

ولهذا سأذكر أهم النصوص التي بين الإمام عليه السلام فيها حقه بالخلافة والوصية لنفسه بشكل خاص او لأهل البيت عليه السلام بشكل عام، وعلي عليه السلام هو سيد أهل البيت بعد رسول الله ﷺ وهي كالاتي: جمع الإمام عليه السلام أيام خلافته فخطبهم خطبته المنقولة بالتواتر وهو يناشد فيها اصحاب النبي ﷺ من سمع منهم رسول الله بغدير خم اذ خطبهم فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده وبأسانيد متعددة وفي مواضع متعددة فما رواه بسنده (عن



يونس بن أرقم عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : شهدت عليا رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدریا كأني أنظر الى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقلنا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاء وعاد من عاداه (٩٢). وهذا الحديث جدا واضح في دلالاته على تنصيب علي (عليه سلام) لاسيما استشهاد الإمام علي عليه السلام لمن سمعه، فيدل على أن تنصيب علي عليه السلام أميرا المؤمنين وانه هو الأحق ومن خالفه لابد أن يُعادى ويُتبرأ منه . لان الرسول ﷺ قال : وعاد من عاداه.

أعاد الإمام علي عليه السلام نشر حديث للرسول ﷺ يقدم فيه عليا على أبي بكر وعمر خاصة، اذ هو علي لا غيره يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي ﷺ على تنزيله ٩٣، وهذا الحديث له دلالة عقدية مهمة وهو ان عليا عليه السلام هو المعنى بالمحافظة على القرآن الكريم :

تحدث الإمام علي عليه السلام في بعض خطبة وهو يذكر الناس بان له الحق في الخلافة على ابي بكر بالخصوص وذلك في تبليغه لسورة براءة بعد أن أعطى النبي ﷺ سورة براءة الى ابي بكر ونزل الأمين جبرائيل يبلغ الرسول بان التبليغ لا يتم إلا بك او رجل منك وهو علي عليه السلام، فقد روى أحمد بن حنبل بسنده عن علي عليه السلام انه : (قال لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي أدرك أبا بكر (رضي الله عنه) فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر (رضي الله عنه) الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله نزل في شيء قال لا ولكن جبريل جاءني فقال لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك) ٩٤ .

خطبته الشقشقية : وهذه الخطبة تعتبر من أهم الخطب توثيقا ودلالة واضحة على أحق علي عليه السلام وقد غصب ذلك الحق ابو بكر وهو على علم بأحقية علي عليه السلام وهكذا عمر وعثمان . فقد روى المحدثون أن عليا عليه السلام بأسانيد متعددة ان امير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته حيث قال ابن عباس قال : (كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة، فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها



فتنفس الصعداء ثم قال : أم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير، لكنني سددت دونها ثوبا، وطوبت دونها كشحا، وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جذاذ، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكده فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت الصبر على هاتنا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى من أن أرى تراثي نهباً، إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر، فيا عجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها.

شтан ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فصيرها والله في ناحية خشناء يحفون مسها ويغلظ كلمها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرق وان أسلس لها عسف يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار، فمني الناس - العمر الله - بخبط وشماس وتلون واعتراض، إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم أني أحدهم^{٩٥}. ثم بين الإمام عليه السلام الشورى الذي جعلها عمر، وماذا أنتجت ؟ وتحدث عن خلافة عثمان وكيف انه جعل ولاية الدولة أغلبهم من بني عمومته وكيف ضجت الناس من فسادهم حتى أدت إلى مقتل عثمان .

ومن كلام له عليه السلام بعد الشورى وقد عزموا على البيعة لعثمان، فقال عليه السلام : (لقد علمتم أني أحق بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، لالتماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه)^{٩٦}.

ومن كلام له عليه السلام وهو يبين أن الخلافة من حقه لكن المتأمرين حالوا دونه، قال عليه السلام : (وقد قال قائل : انك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص فقلت : بل أنكم لأحرص وابعده، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي، وانتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين، هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به، اللهم اني استعديك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولياً^{٩٧}، وكلامه عليه السلام واضح بان الخلافة له ولكنها أخذت بالقوة وهم عالمين عامدين مصرين على ذلك .

ومن كلام له عليه السلام وهو يبين بشكل صريح منزلة ال محمد ﷺ وان منزلتهم لا يقاس بها أحد

ويصرح بأن الوصية فيهم فحق الخلافة لهم دينيا وتشريعا، فخطب عليه السلام قائلا: (لا يقاس بال محمد عليه السلام من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الان اذ رجع الحق الى أهله ونقل الى متقله) ^{٩٨}.

قوله عليه السلام: (ان الأئمة من قريش، غرسوا في هذه البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم) ^{٩٩}.

ان كل هذه النصوص وغيرها التي اعلن بها الإمام عليه السلام في خطب عديدة وعلى رؤوس الاشهاد والهدف من ذلك كي يصلح هذا الخلل العقائدي الذي أصاب الأمة، وهو ان الخلافة والإمامة أمرها من الله وليس بيد البشر وان اصحابها الشرعيين هم ال محمد عليه السلام على رأسهم الإمام علي عليه السلام، فأراد أن يثبت هذه الحقيقة لمن اشتبهت عليه الأمور نتيجة للتضليل الإعلامي او لمن يعلم ولكنه سكت خوفا او طمعا ومجاملة لمصالح شخصية هذا اولا، وثانيا : لكي تنقل هذه الحقيقة الى المجتمعات الإسلامية الأخرى التي دخلت الإسلام بعد وفاة الرسول عليه السلام ولم تعرف الإسلام الا من خلال المتصدين للحكومة وولاتهم وكانوا هم غصبة حق الإمام (عج) وحاولوا طمس واخفاء هذه الحقيقة.

ولذا هذا الأمر الأول الإصلاحي كان من الصعوبة قبوله بمكان لعدة اسباب، ولذا حاولوا زعماء قريش ومن تحالف معهم تحالفا مصلحيا ان يشوشوا على الأمة بكل ما لديهم من وسائل وحيل، ومن ثم يقطعوا السبيل أمام آل محمد عليه السلام لكي لاتصل اليهم قيادة الأمة وهذه من الأمور المهمة التي اضطرت الإمام الحسن عليه السلام ان يهادن او يصالح معاوية بن أبي سفيان .

المطلب الرابع: الإصلاح الإداري والحقوق :

الإدارة :

أصر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بداية توليه الأمر على عزل ولاية عثمان على الأمصار الإسلامية جميعاً، وذلك لفسادهم السياسي والإداري والمالي وكانوا هم السبب وراء غضب كل تلك الجموع الإسلامية والتي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان، وحاول المغيرة بن شعبة أن يثني الإمام عن قراره فأشار عليه في شأن بعض ولاية عثمان بأن يثبتهم على ولايتهم ريثما تستتب الأمور وتستقر . إلا أن الإمام عليه السلام رفض هذا الأمر رفضاً قاطعاً لأن هؤلاء فاسدون ظالمون يتعاملون مع المسلمين بالتعالي والكبرياء، وقد بين الإمام علي عليه السلام رفضه، إذ قال : (ان المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن استعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله لي راني أتخذ المضلين عضداً)^{١٠٠}، وهكذا أناس ترفضهم كل المبادئ الإسلامية، فالإسلام جاء ثورة على المفسدين والظالمين، ولا تجوز المساومة على المبادئ الإسلامية، والمغيرة أشار على الإمام عليه السلام بعقلية المساومة يريد من الإمام عليه السلام أن يقبل بإنصاف الحلول، ونظرية المساومة وإنصاف الحلول لا تخدم الأمة الإسلامية وخلاف العدل الإلهي، نعم قد تخدم الحاكم غير المبدئي الذي همه كرسي الحكم، ومن ثم إن الإمام عليه السلام لم يقبل البيعة من المسلمين إلا بقبولهم أن يتصدى للانحراف ويصلح كل ذلك الفساد الذي خلفته حكومات الخلفاء الثلاثة . والإمام عليه السلام هو القائد الرسالي الذي بُني الإسلام على أكتافه، وتشبعت عروقه . بمبادئه وقذف نفسه في لهوات الحرب وعرض نفسه إلى القتل من أجل مبادئ الإسلام ونبي الإسلام المصطفى صلى الله عليه وآله، فهو الحريص كل الحرص على الإسلام ومبادئه القيومية وعلى عزة المسلمين ورفعتهم بعزة دينهم ولا فرق بين مسلم وآخر وكان عليه السلام يؤكد مراراً وتكراراً على هذى المنهج وذلك بقوله : (الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه)^{١٠١}، ولم يُؤَلَّ من يشك به أنه يريد استغلال منصبه لجمع المال على حساب المسلمين، فهو لا يصانع ولا يداهن في دين الله ولا في قيادته للمسلمين وإن كلفه ذلك حياته وهو القائل عليه السلام : (لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع)^{١٠٢} . وهذه الحقيقة هي من

أولويات واستراتيجية الإمام علي عليه السلام لهذا نقل المؤرخون انه: (نادى حوشب الخيري عليا يوم صفين، فقال: انصرف عنا يابن أبي طالب، فأنا ننشدك في دماءنا ودمك، نخلي بينك وبين عراقك، وتخلي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين، فقال علي: هيهات يابن أم ظليم! والله لو علمت أن المداينة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن أهون علي في المؤونة، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالأدهان والسكوت، والله يعصى) ١٠٣.

وجاء في كتابه لمالك الاشتهر يؤكد على هذا المضمون فمن جملة ما جاء في كتابه له، (فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة) ١٠٤، وهذا الأمر كان يفرض على الإمام عليه السلام أن لا يقر ولا يمضي مخلفات نظام عثمان الإدارية والسياسية على كافة المستويات.

ولذا لما جاءه طلحة والزبير وكلماه في شأن الولاية على الكوفة والبصرة ردهما ردا جميلا، رغم قرب الزبير من الإمام علي عليه السلام ولكن كانت له ولطلحة امتيازات من الخليفة عثمان ولهذا صارا أثرياء ورؤوس أموال كبيرة، قال المؤرخون: كنز الزبير ثروة طائلة في عهد عثمان، بلغت عند موته خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وأمة ١٠٥، رغم انه لم يتول منصباً ولكن كان يغدق عليهما عثمان من الأقطاعات والضياع والأموال، وهذا ابن خلدون في تأريخه يروي عن المسعودي يقول: (في أيام عثمان اقتنى الصحابة الضياع والمال فكان له - أي للخليفة عثمان - يوم قتل عند خازنة خمسون ومائة ألف دينار وألف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرها مائتا ألف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرة، وبلغ ثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار وخلف ألف أمة، وكانت غلة طلحة من العراق ألف دينار كل يوم، ومن ناحية السراة أكثر من ذلك، وكان على مربط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس وله ألف بغير وعشرة آلاف من الغنم وبلغ الربع من متروكه بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً وخلف زيد بن ثابت من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بمائة ألف دينار) ١٠٦ وغير هؤلاء مثل مروان بن الحكم ابن عم الخليفة عثمان الذي كان من المقربين له فهو من حاشيته وهو بمثابة رئيس مكتبته في المصطلحات العصرية، وعبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان وولاه عثمان على البصرة وهو ابن أربعة وعشرين سنة كما كان

يلي بلاد فارس، عزله أمير المؤمنين بعد مقتل عثمان فذهب بيت مال البصرة وفر الى مكة، وكانت معرفته بالبصرة هي التي دفعت اصحاب الجمل الى التوجه نحوها، وهو أحد الذين جهزوا جيش الناكثين بالمال الذي سرقه من خزانة البصرة فأنفق مليون درهم، وتبرع بمائة بعير لقتال امير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل، ولاذ بالفرار بعد معركة الجمل قاصدا الشام، وفيها صاهر معاوية، وكان معه في حرب صفين، كما شارك في قتال الحسن عليه السلام وصار واسطة في الهدنة او الصلح بين الإمام الحسن (عليه السلام ومعاوية)، ثم ولي البصرة ثلاث سنوات اخرى في عهد معاوية^{١٠٧}. وناهيك عن شخصية اخرى لها دور سلبي جدا مع الإمام امير المؤمنين عليه السلام وهو (يعلي بن منية) وهو صهر الزبير وعامل أبي بكر وعمر وعثمان على اليمن، عزله أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان، فذهب بيت مال اليمن ولجأ الى مكة ومعه ستمائة الف دينار وستمائة بعير، فالتحق فيها بعائشة وطلحة والزبير، وتعهده بنفقات الحرب، فدفع ستمائة الف درهم، وجعل الأبل تحت تصرفهم^{١٠٨}. وهو لذي اشترى الجمل الذي كانت عليه عائشة، وله ثروة طائلة أيضا^{١٠٩}.

ولما وصل خبر ابن أبي ربيعة وابن منية وما بذلاه من المال في شقاق علي عليه السلام والفساد عليه، قال عليه السلام: والله ان ظفرت بابن منية وابن ابي ربيعة لأجعلن اموالهما في مال الله عز وجل، ثم قال عليه السلام بلغني ان ابن منية بذل عشرة الاف دينار في حربي، من أين له عشرة الاف دينار؟ سرقها من اليمن ثم جاء بها لئن وجدته لأخذنه بما أقربه. فلما كان يوم الجمل وانكشف الناس هرب يعلي بن منية^{١١٠}.

فلما عزل الإمام علي عليه السلام ولاية عثمان ولم يول طلحة والزبير، وولى رجالا من أهل الدين والعفة والحزم، فمثلا ولى على مصر قيس بن سعد بن عبادة الصحابي الجليل، وولى على البصرة عثمان بن حنيف الرجل الرسالي وعلى الشام ولى سهل بن حنيف، وابقى أبا موسى الأشعري على الكوفة بعد أن كلمه مالك الأشتر بإبقائه واليا على الكوفة رغم ان كان رأي الإمام عليه السلام عزله وهذا ما بينه الإمام علي عليه السلام: (لقد أردت عزله وسألني الأشتر أن أقره)^{١١١}، وقد ظهرت خيانتة في عدة مواقف اول موقف منها عندما صار يخذل اهل الكوفة عن نصره الإمام عليه السلام عند

توجهه الى اصحاب الجمل . فولى هؤلاء الولاة الرسايلين اهم الامصار في البلاد الإسلامية آنذاك وهي البصرة ومصر والكوفة فهي الأمصار الكبرى والمهمة في الدولة الإسلامية . وقد صعق هذا النظام الإداري الجديد الزعامات القرشية فأصبحت بضربة قاصمة في كبرياتها وسلطانها وخيلائها وتسلطها وزعامتها ونفوذها لأن جميع هذه الولاة هم غير قریش، والامام علي عليه السلام صرح بان الولاة السابقين في عهد عثمان ومن على شاكلتهم فهم فجار وسفهاء، لذا قال عليه السلام: (ولكنني آسي أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله خولا، وعباده خولا، والصالحين حربا، والفاسقين حزبا، وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ) ^{١١٢}، هذا هو العامل الثاني والذي أثار سخط هؤلاء الولاة وغيرهم الذين هم على شاكلتهم وكل منهم له اعوان وله علاقات كثيرة، فشكّلوا معارضة وأثاروا الفتن الكبيرة والكثيرة، منها حرب الجمل التي كانت من أخطر الحروب التي واجهت المسلمين، ذلك لأن قادتها زوج النبي عائشة بنت الخليفة الأول ابي بكر ومعها كبار القوم كالزبير وهو ابن عمه الإمام علي عليه السلام وابن أخ السيدة خديجة ^{١١٣} ام المؤمنين والمرأة الصالحة بكل ماتعني الكلمة، وطلحة بن عبيد الله ابن عم الخليفة ابي بكر، فهؤلاء قادة معركة الجمل وهم الناكثون اذ نكث الزبير وطلحة بيعتهما للإمام علي عليه السلام وجهزا ذلك الجيش تقدم على جمل العسكر عائشة بنت ابي بكر زوج النبي ﷺ ولما انتصر الإمام علي عليه السلام وانهمز من انهمز وافرج الإمام علي عليه السلام عن الأسرى فأغلب هؤلاء التحقوا مع معاوية وبقوا مع معاوية ولما تولى الإمام الحسن عليه السلام الخلافة، هؤلاء كان كل همهم ان لا يتولى من ال محمد ﷺ أحد منصب الخلافة لأنهم بوجود ال محمد لا يصلون الى المناصب ولا يؤثرون بالأموال .

الحقوق :

واما الحقوق : فان الإمام عليا عليه السلام نادى بان المسلمين جميعا سواء في الحقوق والواجبات في الإسلام . وكل الفروق التي كانت في زمن الجاهلية والفاها الاسلام وأرجع قسم منها في عهد عمر وعثمان الفاها الامام علي عليه السلام وهو القائل : (الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه) ^{١١٤} .

المطلب الخامس : الاصلاح المالي :

وقف الإمام علي عليه السلام موقفا حازما وصارما تجاه سياسة المال، وقد واجه الإمام علي عليه السلام أمران في اصلاح السياسة المالية.

الأول : الثروات الكبيرة التي تكونت في أيام عثمان لكثير من الصحابة وأغليمة قريش وبني أمية بأسباب غير مشروعة، فقد ذكر المؤرخون كالمسعودي وابن كثير وغيرهم بعض الأمثلة على هذه الثروات الكبيرة في ذلك الوقت وقد ذكرت بعضها فيما تقدم.

وكانت ثروة الخليفة عثمان عندما قتل عند خازنه (مائة وخمسون الف دينار ومليون درهم وقيمة ضياعه بوادي قرى وحنين مئة الف دينار، وخلف خيلا كثيرا وابلا) ^{١١٥}، وقد ذكر المسعودي وهو في معرض حديثه عن ثروة الطبقة الحاكمة ومن شايعها وناصرها على فعلها الحائد عن جادة الهدى ونهج خاتم الأنبياء، إذ قال : (وهذا باب يتسع ذكره، ويكثر وصفه فيمن تملك الأموال في أيامه) ^{١١٦}، وكان عمال الخليفة عثمان الذين هم من قريش يعتقدون بان بيت المال هو ملك قريش، فقد قال سعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة بشأن سواد العراق : (انما هو بستان لقريش تأخذ منه ما شاءت وتترك منه ما شاءت) ^{١١٧}.

ولعل اعتقاد هؤلاء نتيجة لما يرونه من تصرف الخليفة عثمان نفسه اذ كان يقول : (لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف أقوام) ^{١١٨}.

نعم هكذا كان منطق الخليفة الذي ركز من اعتقاد اغليمية قريش وابناء بني أمية بان مال المسلمين من حقهم والقيادة من حقهم دون غيرهم نتيجة لمنطق السقيفة، حينما استدل ابو بكر وعمر على الأنصار بأنهم عشيرة محمد ﷺ، اذ قالوا : (من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لأنم أو متورط في هلكة) ^{١١٩}، فقريش وخصوصا بني أمية اعتبرت الخلافة مؤسسة من مؤسساتها وشأنا من شئونها الخاصة وليس لاي مسلم حتى أن يتقدم عليهم في الخلافة، فهذا عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي يقول للمقداد بن عمرو ابان ترشيح الإمام علي عليه السلام مع الخمسة الآخرين عندما عينهم عمر بن الخطاب للشورى لكي ينتخبوا احدهم للخلافة، وكان المقداد يبدي تأييده للإمام علي عليه السلام، فقال

عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بلهجة تعسفية جاهلية تنم هذا الاعتقاد الذي هو راسب جاهلي متأني من النظرة العشائرية والنبرة الاستعلائية: (يا بن الحليف العسيف، ومتى كان مثلك يجترء على الدخول في أمر قريش)^{١٢٠}. وهلم معي الى منطلق عبد الله بنني سعد بن أبي سرح الأموي ماذا قال قبل أن ينصب عثمان بن عفان: (أيها الملاء ان اردتم ألا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان)^{١٢١}. فقال له عمار بن ياسر هذا الرجل الرسالي وعليك ان تركز في منطقته لتعرف الفرق بين المنطقيين: (ان أردتم ألا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا)^{١٢٢}. فأولئك يعتقدون بان الخلافة لقريش، واذا خرجت الى غير قريش ستختلف قريش وعمار يرى الخلافة لعلي (عليه السلام) وعدم مبايعته يؤدي الى اختلاف المسلمين وفرق كبير بين الأمرين. فلما كانت زعامات قريش تعتقد ان الخلافة من حقها وهكذا الأموال أي بيت المال فهي تتصرف به كيفما تشاء.

الأمر الثاني: الذي واجه الامام (عليه السلام) فيما يتعلق بسياسة المال هو اسلوب توزيع العطاء الذي سنه عمر بن الخطاب وجرى عليه عثمان زمن خلافته ولكن بشكل فاضح وهذا الأسلوب يخالف تماما سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسلوب العطاء اذ لم يفرق رسول الله (ص) بين مسلم وآخر في عطاء كما بيناه سابقا. ولذا اعلن الإمام علي (عليه السلام) في اليوم الثاني من مبايعته عن موقفه تجاه هذا الأسلوب وحدد موقفه تجاه الأموال التي حازها مجموعة من الصحابة نتيجة ما اقطعها عثمان وما وهبها لهم من أموال كثيرة، وبين (عليه السلام) انه سيتبع اسلوب المساواة في العطاء فخطب (عليه السلام) وقال: (أيها الناس اني رجل منكم، لي ما عليكم وعلي ما عليكم، واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما أمر به، ألا وان كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فان الحق لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الأماء لرددته، فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق)^{١٢٣}. فلما كان من الغد، غدا وغدا الناس لقبض المال فقال (عليه السلام) لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: (ابدأ بالمهاجرين فنادهم، واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير، ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن حضر من الناس كلهم، الأحمر والأسود، فاصنع به مثل ذلك)^{١٢٤}.

فقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالأمس وقد اعتقته اليوم، فقال (عليه السلام):

نعطيه كما نعطيك، فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل أحدا على أحد، وتختلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، ورجال من قريش^{١٢٥}. وهكذا قضى عليه السلام بسرعة وحسم شديد على سنة التفاوت الطبقي وماله من تعلقات اقتصادية ودينية، فسوى بين السابقين في الإسلام والمسلمين الجدد، وبين المعتقين والأحرار، فلم يجعل من السابقة الدينية والأنتماء القبلي ذريعة الى المغنم الاقتصادية، وشل قوة الطبقة التي تكونت في عهد عثمان عندما صادر الإمام علي قطاع عثمان والأموال التي اعطاها لبطانته القرشية وخاصته الأموية .

وهذه السياسة العلوية الادارية والحقوقية والمالية الإصلاحية اجهت الطبقة المستضعفة الا انها أغضبت وشكلت صفة قوية لقريش وغرورها واستعلائها وخيلائها على الناس، فشعرت ودق عندها ناقوس الخطر بانها لا يمكن لها ان تحوز تلك الأموال التي كانت تنعم بها في العهود السابقة، ولذا انحاز قسم من زعامات الطبقة الثرية عن علي عليه السلام قال المؤرخ: (فينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطبحة، فجلسا ناحية عن علي عليه السلام، ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير، فجلسوا اليهما، ثم جاء قوم من قريش، فانضموا اليهم ثم تحدثوا نجيا ساعة)^{١٢٦}، وبدا لهم أن يساوموا امير المؤمنين عليه السلام على بذل طاعتهم له شرط أن يغضي عما سلف منهم ومما عندهم من اموال، وارسلوا له الوليد بن عقبة بن أبي معيط، (فجاء الى علي عليه السلام، فقال يا أبا الحسن، انك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبرا، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب - وكان ثور قريش - وأما مروان فسخفت أباه عند عثمان اذ ضمه اليه، ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما اجتنيناه من المال في أيام عثمان، وان تقتل قتله، وانا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام)^{١٢٧}.

فقال له الإمام عليه السلام: (أما ذكرت من وترى اياكم فالحق وتركم وأما وضعي عنكم ما أصابتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم ولا عن غيركم)^{١٢٨}. فعندها تيقنت هذه الزعامات القرشية (التي انزوت والرابط الجامع بينها هي ان تكون لها السيادة السياسية والادارية والمالية)، أن

لا مجال للحصول على امتياز واحد من علي عليه السلام غير حقها، فان عليا لا يرضخ للمساومة ولا للتهديد، فهو ليس من طراز القادة الذين يرضون بانصاف الحلول . وعند ذاك قامت قيامتهم . وقد سمع عمرو بن العاص باصلاحات أمير المؤمنين عليه السلام (وكان وقتها بأيلة فكتب الى معاوية : ماكنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها) ١٢٩ . وعندها اندفعت تلك الزمر الى التشويش والبلبله على الإمام علي عليه السلام والسعي الى نقض بيعه الإمام التي عقودها بالأمس، وفعلا أحدثوا حرب الجمل التي أنبأ عنها الرسول صلى الله عليه وآله فقد روى المحدثون باسانيد متعددة ورواة متعددين من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ابو سعيد الخدري الذي قال : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا : يارسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال مع علي ابن ابي طالب معه يقتل عمار بن ياسر) ١٣٠ ، فنكت طلحة والزبير بيعة امام زمانها وأغرا بزواج النبي عائشة بنت ابي بكر واتفق معهم ولاة عثمان المخلوعين بتجهيز ذلك الجيش بالمال والعدد والعدد، كي علي بن منية وعبد الله بن عامر بن كريز وابن ابي سرح وابن ابي الربيع ومروان بن الحكم وغيرهم .

واستطاع الامام عليه السلام أن يقضي على حركة الناكثين في مهدها، وفر من فر منهم ومن أفرج عنهم الإمام عليه السلام من الأسرى الى الشام ملتحقين بمعاوية ليتجهزوا الى اثاره حرب اخرى كي يحولوا بين الإمام عليه السلام واصلاحاته ويرجعون الأمر كما كان عليه في عهد الخليفة الثالث عثمان متخذين كافة التدابير والحيل والمغالطات في سبيل افشال اصلاحات الحكومة العلوية المحمدية الرسالية .

وبدأت المرحلة الثانية مرحلة القاسطين حيث انضوت جميع المنتفعة بعهد عثمان، كما انضم اليها فيما بعد جميع الوصوليين والنفعيين والانتهازيين ومن باع ضميره وقيمه واخرته بدينه كعمرو بن العاص وبسرير اوطاة والمغيرة بن شعبة ومن شابههم في سنخية الانحراف والنفاق فهم على يقين ان حكومة علي بن ابي طالب هي حكومة الرسول بعينها، وهكذا حكومة مرفوضة من قبل هؤلاء النفعيين الماديين الذين يريدون السيادة والمال لهم .

تمرد معاوية على حكومة الإمام علي عليه السلام مصرا على اعادة الافكار واغلب الممارسات الجاهلية بثوب الإسلام، ولتحقيق هذا الهدف استخدم كل امكاناته، فاشترى الضمائر الميتة من اصحاب

رسول الله وغيرهم بالمال والعطايا وراح يفضل طائفة بحرمان اخرى كي تعطي ولاءها له، وتعطيل السبل، ونشر الخوف والرعب في اطراف حكومة الإمام علي عليه السلام خصوصا الاطراف المتاخمة لحدود الشام، وايداء الأبرياء بالقتل والسلب والنهب كما في الغارات التي شنّها بسر بن ارمطة وامثاله من جند معاوية ومرزقة حاكم الشام وكل ماكان يهدف اليه معاوية هو ان يكون حاكما على المسلمين باي طريقة كانت ولاعلاقه له بالاسلام والمسلمين، ولا بالفقراء والمحرومين، وهو القائل عندما خطب اهل الكوفة عندما جاء الى الكوفة بعد الهدنة مع الإمام الحسن عليه السلام: فخطب معاوية اهل الكوفة وقال: (أيها الناس اني والله ماقاتلتكم على الصوم والصلاة والزكاة واني لأعلم أنكم تصومون وتصلون وتزكون ولكن قاتلتكم لاتأمر عليكم)^{١٣١}. وكان معاوية واليا على اقليم مهم من أقاليم الدولة الإسلامية من زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ولم يعرف هذا الأقليم الإسلام إلا من خلال معاوية ولم توجد شخصيات اسلامية تنافس معاوية من اهل الشام، زد على هذا التضليل الإعلامي الذي مارسه معاوية ضد علي عليه السلام وآل علي، وقدم نفسه الى اهل الشام بانه خال المؤمنين باعتبار ان أخته حبيبة بنت أبي سفيان زوج الرسول ﷺ والقران الكريم بين بان زوجات الرسول امهات المؤمنين، فابتدع معاوية مصطلحا اسلاميا له بانه خال المؤمنين^{١٣٢}.

كان معاوية يمثل الجاهلية بفوارقها وعنفوانها وطبقاتها، وعلي عليه السلام القويم بكل معانيه ومبادئه وقيمه، لذا حاول الامام علي عليه السلام أن يبين للمسلمين ان النزاع بينه وبين معاوية ليس نزاعا شخصا او انه نزاع بين فئتين مسلمتين، وانما نزاع بين من يمثل الجاهلية بثوب اسلامي وبين الإسلام الأصيل، هذا الأمر قد يكون نجمع فيه الإمام علي عليه السلام في اغلب الامصار الإسلامية في الجملة ولكنه لم ينجح فيه عند اهل الشام وذلك لأن اهل الشام كما اسلفت عرفوا الاسلام من خلال معاوية، وما تركته معركة حرب الجمل من شهداء وجرحى وكذلك حرب صفين التي طالمت مدتها وخلفت شهداء وجرحى كثيرة، وما حدثت فيها من فتنة رفع المصاحف عندما أوشك النصر ان يتحقق لأمر المؤمنين علي (عليه السلام)، بدعوى أننا فئة مسلمة ونريد أن نتحاكم الى المصحف الشريف، وانشق الجيش الإسلامي جيش الامام علي عليه السلام



الى شقين اذ ظن شطر كبير من جيش الإمام علي عليه السلام بان اهل الشام مازال رفعوا المصاحف فهم مسلمون وعلينا أن نتحاكم الى القرآن الكريم، ولم تتركز في أنفسهم ماكان يدعو له الامام علي عليه السلام وبانه معاوية يمثل الجاهلية ولكن بثوب اسلامي وان الرسول ﷺ اخبر عنه بشكل خاص وعن بني امية بشكل فمما قاله (رسول الله صلى الله عليه وآله) : (يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي، فطلع معاوية . ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه، ومنها الحديث المشهور المرفوع أنه صلى الله عليه وآله قال : إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم، ينادى : يا حنان يا منان . فيقال له : (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) ١٣٣ . ومن ثم مانتجته فتنة رفع المصاحف من خروج المارقين كما وصفهم حديث الرسول ﷺ الذي مر علينا ذكره، وتشنت جيش الإمام علي عليه السلام . كل هذا بفعل أغيلمية قريش وأوغاد بني أمية واصبح المجتمع الإسلامي وخصوصا الكوفي يئن ويتضجر من كثرة الشهداء والقتلى والجرحى والتشتت والانقسام، وبدأ هذا المجتمع يتقاعس عن اطاعته امامهم عليه السلام .



المبحث الثالث: اضطرار الإمام الحسن عليه السلام الى مهادنة معاوية :

المطلب الاول : لمحة مختصرة عن فضل الامام الحسن عليه السلام:

عندما استشهد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في عام (٤٠) من الهجرة النبوية الشريفة وبويع الإمام الحسن عليه السلام، وقد تولى الإمام الحسن عليه السلام الذي قال عنه وعن اخيه الحسين عليه السلام جدهما الرسول صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)^{١٣٤}، وقال صلى الله عليه وآله عنهما ايضا : (الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا)^{١٣٥}. بنص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يرويه الفريقان بلا شك ولا ريب، (ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليه السلام خلقا وخلقا وحياة وهديا وسؤدا، ماراه أحد الا هابه، ولا خالطه انسان الا أحبه، ولا سمعه صديق أو عدو وهو يتحدث أو يخطب فهان عليه أن ينهي حديثه أو يسكت)^{١٣٦}، وقال ابن الزبير كما رواه ابن كثير: (والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي)^{١٣٧}، وانه أحد الأئنين الذين انحصرت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما، واحد الأربعة الذين باهل بهم النبي نصارى نجران، واحد الخمسة (اصحاب الكساء، واحد الأئني عشر الذين فرض الله طاعتهم على العباد، وأحد المطهرين من الرجس في محكم الكتاب، وأحد الذين جعل الله مودتهم أجرا للرسالة، وجعلهم رسول الله أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما، وهو ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيييه الذي يحبه ويدعو الله أن يحب من أحبه)^{١٣٨}.

المطلب الثاني : حالة المجتمع عندما بويع الامام الحسن عليه السلام:

ان حالة المجتمع الاسلامي عندما بويع الامام الحسن عليه السلام تحكمه عدة امور وهي كالآتي :
الامر الاول : تولى الإمام الحسن عليه السلام قيادة المجتمع الاسلامي وكان مجتمعا مفككا، اذ فيه اقليم الشام مفصولا عن الدولة الإسلامية بقيادة المتمرد الطليق بن الطليق معاوية بن ابي سفيان الذي أحكم قبضته على هذا الاقليم وان أهل الشام يطيعونه طاعة عمياء فهو عندهم من شجرة النبوة وانه خال المؤمنين وان الخليفة الثالث عثمان من ابناء عمومته وقتل مظلوما وان القاتل له علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاوية هو صاحب الدم هكذي ضللهم معاوية، زد على هذا أن الفترة الطويلة التي كان فيها معاوية واليا على الشام من عام (٢١) هـ حينما ولاه عمر على الأردن ومن ثم جمع له ولاية الشام ومايتبعها من البلاد حينما مات اخ معاوية يزيد أبي سفيان،

وقد مر الحديث عن موقف الخليفة عمر مع معاوية اذ لم يراقبه ولم يحاسبه، فاصبحت الشام كلها تدين بالولاء لمعاوية ولا تعرف من الاسلام الا ما عرفهم معاوية منه.

وتجمع عند معاوية اغلب الذين فروا من جيش الناكثين وكل الصحابة الذين اشتراهم معاوية وباعوا ضمائرهم وكل بني أمية وكل من ضربت مصلحته اصلاحات امير المؤمنين عليه السلام، وبعد حرب صفين ونتيجة التحكيم المأساوية وتشنت جيش الإمام علي عليه السلام بظهور المارقين (الخوارج) تمكن معاوية اكثر فأكثر وازدادت قوته وقويت شوكته، ثم انه لا يوجد له منافس من أهل الشام ينافسه على السلطان، فمجمع اهل الشام كلهم موحدون بطاعتهم لمعاوية، هذا من جانب معاوية.

واما الحجاز (مكة والمدينة)، فأكثر سكان مكة المكرمة وهم القرشيون لم ينسجموا مع اصلاحات امير المؤمنين عليه السلام وذلك لانهم كانوا ذا أثره وتميز من قبل الخليفين عمر وعثمان، واصلاحات امير المؤمنين، حرمتهم من ذلك، وأما الأنصار (سكان المدينة) مهاجرين وأنصار قسم وقسم فمن حرمة اصلاحات علي عليه السلام من امتيازاته الخاصة فهو لم يكن هواه مع علي عليه السلام، زد على هذا العدا الذي استحكم وصار علنا بعد ان كان خفيا لا يعرفه الا المقربون وهو عدا زوج النبي صلى الله عليه وآله عائشة بنت أبي بكر بمساندة زوج النبي الاخرى حفصة بنت عمر بن الخطاب، وهذا العدا الذي اصبح ظاهرا ومعروفا استغله بنو أمية وصارت عائشة قريبة من معاوية ومروان بن الحكم، وهي خالة عبد الله بن زبير الذي كان يبغض عليا عليه السلام أشد البغض حتى كان له دور في انحراف ابيه الزبير فعن امير المؤمنين عليه السلام قال: (ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله) ^{١٣٩}، وقد بذل قصارى جهده في تولية أبيه الخلافة بعد مقتل عثمان الا انه لم يفلح في ذلك، وكان حلقة الوصل بين خالته عائشة من جهة، والزبير وطلحة من جهة اخرى، عفا عنه الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام بعد الحرب بطلب من عائشة ^{١٤٠}. فشكلت زعامات قريش وأغلبية بني أمية وعائشه وابن زبير ومن على خطهم وشاكلتهم طابورا خامسا يعمل ضد علي عليه السلام وآل علي، ونتيجة هذا الأمر واضحة، فهذا الإمام زين العابدين عليه السلام يقول: (ما بمكة ولا بالمدينة عشرون رجلا يحبنا) ^{١٤١}. واما المجتمع الكوفي فقد

مزقته الحروب اذ خاض ثلاثة حروب شرسة تركت اثارا كبيرة في المجتمع، وكل هذه الحروب كان سبب اثارها هم من تحدثنا عنهم الذين أوقدوا نارها للحيلولة دون اصلاحات الإمام علي عليه السلام واريقت فيها دماء كبيرة وازهقت فيها ارواح كثيرة ففي حرب الجمل ذكر المؤرخون ان القتلى من جيش الإمام علي (٥٠٠٠) خمسة الاف قتيل ومن معسكر الناكثين (١٣٠٠٠) ثلاثة عشر الف قتيل، واما حرب صفين فعدد شهداء او جيش الإمام علي عليه السلام (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون الفا، والقتلى في جيش القاسطين (٤٥٠٠٠) الف قتيل، واما القتلى في معركة نهروان مع الخوارج وهم من أهل الكوفة (٣٩٩١) ثلاثة الاف وتسعمائة وواحد وتسعون قتيلًا وعدد الشهداء من جيش الامام عليه السلام تسعة اشخاص .

كان جيش الامام علي عليه السلام اكثر اعداده من اهل الكوفة وبذلك تكون خسائر حروب الامام عليه السلام خلال ثلاثة حروب قرابة الثلاثين الف قتيل واذا أضفنا قتلى الخوارج باعتبارهم من اهل الكوفة يكون العدد الكلي (٣٤٠٠٠) أربعة وثلاثون ألف، فالكوفة لعلها اعطت اكثر من ٢٠ الف قتيل في المعارك التي أثرت ضد الدولة الإسلامية بقيادة الإمام علي عليه السلام، غير الجرحى، وهذا العدد الكبير له اثره الكبير في المجتمع .

الأمر الثاني : ان المجتمع الكوفي فيه النظام القبلي هو المتحكم يقول ابن أبي الحديد : (ان اهل الكوفة في آخر عهد علي كانوا قبائل)^{١٤٢}، وكان قسم كبير من رؤساء القبائل هواهم مع معاوية وذلك للأمتيازات التي يمنهم بها معاوية عن طريق مخابراته .

الأمر الثالث : هو الانشقاق الذي ولده الخوارج في صفوف جيش الإمام علي عليه السلام ومن ثم انتقل هذا الانشقاق والتنازع والكراهية وحتى الاعتقاد الى المجتمع الكوفي، يقول المؤرخون : وغادر الإمام صفين متجها الى الكوفة وقد رجع مثقلا بالهموم (يرى باطل معاوية قد استحکم وأمره قد تم، وينظر الى جيشه أصبح متمردا يدعوه فلا يستجيب، ويأمره فلا يطيع قد مزقت الفتنة جميع كتائبه، فقد كانوا فيما يقول المؤرخون يتشائمون ويتضاربون بالسياط، ودخل الإمام الكوفة فرأى لوعة وبكاء قد سادت في جميع ارجائها حزنا على من قتل منها في صفين فان قتل صفين بالقياس الى قتل الجمل كانوا أضعافا أضعافا)^{١٤٣}.

وكانت فكرة المارقين (الخوارج) هي بمثابة السوسة التي تنخر في المجتمع الكوفي وقد أثرت أثرا بليغا في تشتت المجتمع الكوفي حتو وصل الأمر أثناء رجوع الإمام عليه السلام إلى الكوفة وقبيل دخوله أن سمع سبه وشتمه اذ استقبله قوم فقالوا له أقتلت المسلمين بغير جرم وداهنت في أمر الله وطلبت الملك وحكمت الرجال في دين الله لاحكم الا الله، وبلغ الحزن والأسى أقساها في نفس الإمام^{١٤٤}. وقد عانى الإمام الحسن عليه السلام من هذا الواقع المرير، واقع منفلت، مجتمع ممزق غاب عنه الشعور بمسؤوليته وواجبه، لذا خطبهم الإمام الحسن عليه السلام قبيل اتخاذ قرار الصلح. يقول الراوي فأمر الإمام الحسن عليه السلام بالصلاة جامعة وخطب الناس فقال: (والله ما يشيننا عن أهل الشام شك ولا ندم، وانما كُنَّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، وشييت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أَصْبَحْتُمْ بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهر وان تطلبون بشأره، وأما الباقي فخاذل وثائر ألا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصْفَةٌ فان أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه بظلمات السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا)^{١٤٥}. فلما انتهى الإمام عليه السلام من خطابه قالوا: (البقية البقية)^{١٤٦}.

ولم يقتصر الأمر على الكوفيين بل العداوة تجدها بين ابناء القبيلة نفسها اذا كانت متفرقة بين الكوفة والبصرة، (فان الوفاق لم يكن قائما في جيشه بقسميه الكوفي والبصري، بل تتحكم به العصبية القبلية بأبرز مظاهرها، فربيعة الكوفة تضطهد ربيعة البصرة، ومضر البصرة تناوئ مضر الكوفة، ويمن الكوفة تقاتل عن البصرة فالفرقة متحكمة في ظل القبيلة الواحدة، والدماء تراق لأتفه الأسباب، والفتن تتطاير بادنى اغراء)^{١٤٧}.

نعم هو هذا المجتمع الذي أنهكته الحروب التي أثارها وسببتها القيادات القرشية المتغرطسة التي أثارَت حفيظتها اصلاحات الإمام امير المؤمنين عليه السلام فتبنوا في أنفسهم أن لا استقرار لحكومة علي عليه السلام فكلمها خبت حرب اشعلوها حربا أخرى لذا تفتت المجتمع العراقي واصبح متفرقا متقسما، ومن هنا يتضح الامر جليا في معرفة سبب ذمهم والتنكيل بهم من قبل الإمام علي عليه السلام اذ خطبهم فقال: (فيا عجبا! عجبا والله يميم القلب، ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم

على باطلهم وتفرقكم عن حقكم! فقبحا لكم وترحا، حين صرتم غرضا يرمى، يُغار عليكم ولا تغفرون، وتُغزون ولا تغزون، ويعصي الله وترضون^{١٤٨}. الى ان يقول عليه السلام: (يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت اني لم أركم ولم اعرفكم معرفة - والله - جرت ندما وأعقبت سدما، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحتتم صدري غيضا، وجرعتوني نغب التهام أنفاسا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان)^{١٤٩}.

ان كل هذا التشتت والتمزق في مجتمع الدولة الإسلامية سواء كان في الكوفة او في البصرة او في الحجاز او في اليمن يعاني من التشتت والانقسام بفعل معاوية والقيادات القرشية النفعية والموتورة من علي عليه السلام وقد حرمتهم اصلاحاته من الأقطاعات والضياع والأمتيازات، هذا المجتمع تولى امامته الإمام الحسن عليه السلام وهو على دراية بذلك في (ان في الكوفة مزيجا غريبا من أهل الريب والبدع والأنتهازين، وقد عمد معاوية الى اثاره الفتنة ما بينهم، فجعلهم طرائد وطرائق، فهم على شطرين! اليمنيين والنزاريين، فألب بينهم فكانوا أعداء مما أدى الى انهيار الجبهة الداخلية في ركنيها الأساسيين. واليمن نفسها دخلها هذا الصراع، فكان رؤساء قبيلة ربيعة وسوادها من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام فأغرى معاوية الرؤساء بالمال، فانحازوا اليه وبايعه خالد بن معمر عن ربيعة كلها، ولما رأت القبائل ذلك طفق كل منهم يبايع معاوية سرا وجهرا، حتى عمد (عثمان بن شرحبيل) زعيم بني تميم فبايع معاوية سرا^{١٥٠}.
واما اهل البصرة، (إذ كان الجيش البصري يساق الى الحرب دون عقيدة فهو عثمانى الهوى، أموي النزعة)^{١٥١}.

إن الذي يقرأ الاحداث بانعام وامعان منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله الى حيث اضطرار الامام الحسن عليه السلام الى الصلح يجد الامر واضحا ويقطع بلا أي شك وارتباب ان الذين شتتوا المجتمع الاسلامي ومزقوه شر ممزق وجعلوه شيعا هي القيادات القرشية النفعية التي اوصلت آل ابي سفيان الى بناء دولتهم دولة بني امية، ولهذا كان الامام علي عليه السلام من قريش قاصدا هي هذه الزعامات التي وثبت على حقه عليه السلام فاغتصبته. ولما هرع وهب اليه المسلمون والخوا عليه بالبيعة وارادوا إعادة الحكومة الإسلامية اداريا وماليا وسياسيا وعقيدة وسلوكا الى ماكان عليه رسول



الله ﷺ وقفت تلك الزعامات القرشية موقفا شديدا امام اصلاحات علي عليه السلام، لذا كان الإمام علي عليه السلام يخطب ويقول : (مالي وقريش : أما والله لاقاتلنهم كافرين، ولاقاتلنهم مفتونين، واني لصاحبهم بالأمس، ما لنا اليها من ذنب غير أنا خيرنا عليها فأدخلناهم في خيرنا، أما والله لايترك الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته ان شاء الله فلتضج مني قريش ضجيجا) ^{١٥٢}. وكذلك قوله عليه السلام في موضع اخر، اذ كان عليه السلام دائم الشكوى مما صنعت قريش مع علي عليه السلام : (اللهم اني أستعديك على قريش فانهم ظلموني حقي ومنعوني ارثي) ^{١٥٣}، وقوله عليه السلام في مناسبة أخرى : (اللهم اني أستعديك على قريش فانهم ظلموني في الحجر والمدر) ^{١٥٤}. واما خطبته الشقشقيه معروفة وقد ذكرتها فيما تقدم، وقال في موضع آخر : (اللهم اني استعديك على قريش، فانهم أضمروا لرسولك ﷺ ضرويا من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة علي، اللهم احفظ حسنا وحسينا، ولاتمكن فجرة قريش منها مادمت حيا، فاذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم، وانت على كل شيء شهيد) ^{١٥٥}.

١٣٨

ان هذا النص يكشف بدلالة واضحة على عزم واصرار قريش على استئصال اهل البيت عليه السلام ولذا دعا الإمام علي عليه السلام تعالى أن يحفظ الحسن والحسين الذين هم امتداد لرسول الله ﷺ نسبا ورسالة وفكرا وسلوكا، وقريش تريد أن تستأصلهم، وما واقعة عاشوراء الا هي دليل على هذا، فهو عدااء مستحکم بين قريش وخصوصا بني أمية منهم وبين اهل البيت عليه السلام، ولذا وقفت زعامات قريش وجندت كل طاقتها وسخرت كل امكاناتها لأفشال حكومة الإمام علي عليه السلام لانها عمدت أن لاتعطي القيادة لاهل البيت عليه السلام وانما حقهم هكذا زعموا هي النبوة، واما الإمامة ليس لهم بل هي لقريش يقول عمر بن الخطاب : (لاتجتمع النبوة والملك في اهل بيت واحد) ^{١٥٦}، ولكنهم فوجئوا عندما قتل عثمان وهرعت الناس لمبايعة الإمام علي عليه السلام وتولي الأمر واعلن عن اصلاحاته فقامت قيامتهم، ولذا كل اصلاحات الإمام عليه السلام حاولوا أن يحولوا دون تنفيذها وتطبيقها.



المطلب الثالث: الإجراءات التي أكد عليها الإمام الحسن عليه السلام في حكومته :

لما بويع الإمام الحسن عليه السلام واستلم ذلك المجتمع الذي تقدم الحديث عنه جرى على سنة أبيه علي عليه السلام وأكد على أمور من أهمها :

أكد الإمام الحسن عليه السلام على مفهوم وحقيقة أهل البيت عليه السلام وأن الخلافة من حقهم وذلك في نصوص عديدة، منها ما كتبه إلى معاوية في نص مطول جاء فيه : (ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا)^{١٥٧}، ولما بويع عليه السلام فخطب في أهل الكوفة، وقد ذكر في خطبته عليه السلام أن طاعتهم مفروضة من الله تعالى، إذ قال عليه السلام : (فاطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة)^{١٥٨}، وخطب الإمام الحسن عليه السلام وهو في المدائن إذ قال عليه السلام : (أيها الناس إن أكيس الكيس التقى، وأحقق الحمق الفجور، إن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه)^{١٥٩}.

وما صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية إلا لاجل الحفاظ على أهل البيت وترسيخه في الأمة وهذا ما صرح به هو عليه السلام : (والله لئن أخذت من معاوية عهداً أحقن به دمي، وآمن به أهلي وشيعتي خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً والله لئن أسأله وأنا عزيز أحب إلي من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فتكون سببة علي بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحيي منا والميت)^{١٦٠}.

حاول الإمام الحسن عليه السلام أن يلزم معاوية بالإصلاحات التي نادى بها أمير المؤمنين علي عليه السلام وأن كان يعلم أنه لا يفي بها إذ جاء في بنود الصلح .

العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين، وأن لا يعهد لآخر من بعده .

أن يكون الأمر من بعده للحسن بن علي وبعده للحسين بن علي .

أن لا يسميه الإمام الحسن أمير المؤمنين .

أن يترك معاوية سب أمير المؤمنين علي عليه السلام .

أن يؤمن معاوية الناس أجمعين .

أن يستوفي كل من قتل مع أمير المؤمنين في الجمل وصفين جميع حقوقهم المالية بما يعادل ألف دينار .



ان لا يبغي معاوية الغوائل لأهل البيت سرا وجهراً^{١٦١} . وهناك موارد أخرى لم اذكرها تجنبا للأطالة .

اذن تبين لنا من خلال ماتقدم ان الإصلاحات التي بينها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في اصلاح العقيدة والادارة والحقوق والمال، لم ترق للزعامات القرشية الفاسدة والتي اصبحت حيتانا للفساد ولديها اتباع وعندها رؤوس اموال كبيرة، استطاعت أن تشغل الإمام بحروب متعددة وبحجج واهية منها المطالبة بدم عثمان رغم ان طلحة والزبير وعائشة كانوا هم يرضون على قتله وان الخليفة عثمان لما ثارت عليه الأمصار الإسلامية استنجد بمعاوية وجاء معاوية بجيش الا انه تباطأ ينتظر الأخبار حتى اذا عرف انه قتل، رفع قميصه بان عثمان قتل مظلوماً، واستطاع ان يخوض حرباً طويلة هي حرب صفين، ومن ثم الفتنة الذي دبرها فانتجت حركة المارقين (الخوارج) واستمالته بعض رؤساء القبائل والعشائر العراقية كون العراق يحكمه النظام القبلي العشائري، وافراد القبيلة تتبع شيخ القبيلة وتمزق المجتمع الإسلامي شر ممزق، كل هذه الفتن والدسائس والمؤامرات شغلت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى سببت هذه الأحداث استشهاد عليه السلام وتولى الإمام الحسن عليه السلام المجتمع المتفكك المشتت الذي تحكمت العصبية القبلية والأعتقادات الفاسدة والأهواء والطمع والأنحطاط القيمي، وصار قسم من الناس يرغب في معاوية ظناً منهم انه سوف يستتب الأمن والاستقرار اذا تولى الامر معاوية، وان يغدق عليها الأموال حقاً او باطلاً كما هو حال الشعب العراقي الآن، فخذلوا امامهم الحق وصاروا ينجحون الى الإمام الباطل وعندما اضطر الإمام الحسن عليه السلام ان يصالح معاوية وصلحه في واقعه عبارة عن هدنة تمتد بحياة معاوية ومن ثم يرجع الأمر الى الحسن عليه السلام ثم الى الحسين عليه السلام، وقد كشف صلح الإمام الحسن عليه السلام زيف ادعاءات معاوية وأظهر حقيقته اذ ربما كانت خافية على كثير من المسلمين خصوصاً اهل الشام وقسم من اهل العراق واغلب المسلمين الذين دخلوا الإسلام في عهد الخلفاء، والأجيال التي كبرت من اولاد المسلمين فهؤلاء لم يعيشوا التجربة الإسلامية ولم يشاهدوا الأحداث الإسلامية ومن كان فيها البطل المقدم الذي يكشف الكروب عن الإسلام والمسلمين والنجم اللامع وهو علي بن ابي طالب عليه السلام، ومن كان يفر من المعارك اذا



حمي الوطيس، ومن هم الأعداء للدود للأسلام الذين حاربوه بكل ما أوتوا من حول وقوة، وما ان قويت شوكت الإسلام، فاسلموا خوفا من سيف الإسلام، ولم يعايشوا شدة حنقهم وحقدهم على علي عليه السلام لان سيفه حصد أبطالهم وشجاعتهم وأبأهم، ولم يسمعوا بشيء من هذه الأحداث الا شيء نزر منها، وذلك لأن الخلفاء أحرقوا الأحاديث ومنعوا الناس ان يتحدثوا بها، ويقتصروا الحديث مع الناس في القران فقط، وهذه فترة طويله قرابة (٣٦) سنة، ترى كم جيل نضج وكبر وهو لايعرف الاّ اسلام الخلفاء ومعاوية، (والناس بدين ملوكها) .

ولربط الماضي بالحاضر ابين مثالا بسيطا على ذلك منذ سقوط صدام المجرم (٢٠٠٣م) الى عام (٢٠١٩)، قرابة (١٦) سنة . ومع صخب الأعلام وكثرة التواصل الاجتماعي، ونرى الآن هذا الجيل كثير منهم يمجّد بصدام لانهم لم يعايشوا ظلمه واجرامه فلو عاشوا ظلمه واجرامه لحمدوا الله كثيرا على هذا الوضع الفاسد . والذي اريد قوله لو سلمنا بصحة الحديث عن الرسول ﷺ أنه قال : (ان ابني هذا (أي الحسن عليه السلام) سيد ولعل الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)^{١٦٢}، فان المراد بالأصلاح هو انه ببركة هدنة الإمام الحسن عليه السلام او صلحه معمعاوية ظهرت حقيقة معاوية بتمامها لكل المسلمين وخصوصا للفئات والشرائح الذي ذكرناها، وهذا الذي حصل بالفعل اذ تجلّت حقيقة اهل البيت ﷺ ورفض المسلمون معاوية، خصوصا بعد شهادة الحسين عليه السلام الذي كان صلح الإمام الحسن عليه السلام حلقة من حلقات فصولها، وادل دليل على ذلك عندما جاء معاوية الى الكوفة وخطب فيهم وقال : (ايها الناس اني والله ماقاتلتكم على الصوم والصلاة والزكاة واني لاعلم انكم تصومون وتصلون وتزكون ولكن قاتلتكم لأتمر عليكم وألي رقابكم، اما بعد ذلكم فانه لم تختلف أمة بعد نبينا الاّ غلب باطلها حقها)^{١٦٣} . قال الراوي وانتبه معاوية لما وقع فيه فقال : (الاّ ما كان من هذه الأمة فان حقها غلب باطلها)^{١٦٤} . فظهرت حقيقة معاوية لأهل الكوفة فذهلوا، ولذا كاتبت الكوفة الامام الحسين عليه السلام تريد ان تتخلص من الحكم الاموي .

الى هنا اختتم بحثي هذا راجيا من المولى تعالى أن يتقبله مني بأحسن قبوله وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين

النتائج :

ان أهم ماتوصل اليه البحث من نتائج هي كالآتي :

تبنت وقررت الزعامات القرشية ان اهل البيت عليه السلام من بني هاشم حقهم هي النبوة فقط وأما الخلافة والقيادة فلا تعطى لهم أبدا وانما تكون للزعامات القرشية وان كلف ما كلف هذا الأمر من ثمن والمبدأ القرشي لهذا التبني (ان لا تجتمع النبوة والملك في بيت واحد) الذي قاله عمر بن الخطاب كما مر بمطاوي البحث، وهذا يشبه ما كان عليه بنو اسرائيل من ان النبوة في ذرية لاوي والقيادة والملك لا تكون الا في ذرية يهودا^{١٦٥}...

ان المبدأ الذي سنه عمر بن الخطاب في التفضيل بالعطاء والذي سار عليه من بعده الخليفة الثالث عثمان كان مبدءا مخالفا تماما لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ولد هذا المبدأ الخطير (التفاضل بالعطاء) تنافسا وصراعا بين القبائل اذ جعل المجتمع طبقات متعددة، وان قريش لها السيادة واصبحت الزعامات لها رؤس اموال كبيرة تتحكم في مقدرات المسلمين .

ان مبدء التفاضل في العطاء والجهاز الاداري الفاسد لعثمان كانا السبب الرئيسي في ثورة الأمصار الإسلامية التي ادت الى مقتل الخليفة عثمان بن عفان .

فوجئت الزعامات القرشية عندما هرعت تلك الجماهير الغاضبة بعد مقتل الخليفة عثمان والالحاح الشديد عليه عليه السلام بان يبايعوه بعد رفضه عليه السلام لأول مرة .

الإصلاحات التي أعلن عنها علي عليه السلام ايان توليته الأمر سياسيا وحكوميا صدمت زعامات قريش، ولم يفلح الوسطاء في ثني أمير المؤمنين عليه السلام عن غض الطرف عن الأموال المكتنزة والضياع التي اعطاها عثمان للزعامات القرشية بلا أي مبرر، وقرر الإمام عليه السلام مصادرتها حتى ولو زوجت بها النساء وملكت بها الأماء .

عندما فشلت كل المحاولات في ثني علي عليه السلام عن اصلاحاته قررت الزعامات القرشية ان تتمرد على حكومة امير المؤمنين عليه السلام، وتجعلها حكومة فاقدة للاستقرار والأمن، وهذا ماتحقق فعلا اذ اشعلوها حربا من مكان لآخر، حربا في البصرة (حرب الجمل) وحربا في الشام (صفين) وحرب الخوارج .

نتيجة للحروب الداخلية التي أشعلتها الزعامات القرشية، تفتت المجتمع الإسلامي في الدولة الإسلامية، فأصبح مجتمعا ممزقا، بين نادب لقتلاه وبين طالب لثأر من أمير المؤمنين عليه السلام، بقتلى النهروان وادت هذه الفتن والحروب الى شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ان الإصلاحات الحكومية التي أعلن عنها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وطبقها وذلك بمصادرة الأموال وخلع الولاة الفاسدين، والتي رفضتها الزعامات القرشية وأشعلت حروبها طيلة فترة حكم الإمام علي عليه السلام ومزقت المجتمع شر مزق، هي التي جعلت الإمام الحسن عليه السلام بعد أن تولى مضطرا المصالحة معاوية، لان القاعدة الجماهيرية مشته ومزقة، وكان قسم منها تتربص الفرص بالإمام الحسن عليه السلام كي يتم تسليمه لمعاوية .

كان لصلح الإمام الحسن ثمرات عديدة منها الحفاظ على حقيقة ومفهوم أهل البيت عليه السلام وكشف حقيقة معاوية بشكل خاص وبني أمية بشكل عام، حتى تجلت صورة أهل البيت عند المسلمين بعد أن غيىها الخلفاء .

الهوامش

١. ابن ابي الحديد، (ت، ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل، ط، بلا، نشر: دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج ٢ ص ١٥٧.
٢. الخليل الفراهيدي، (ت، ١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي الخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، ط ٢، نشر مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ. ج ٣ ص ١١٧.
٣. الجوهري، (ت، ٣٩٣هـ) الصحاح تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤ نشر دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). ج ١ ص ٣٨٣.
٤. ابن منظور، (ت، ٧١١هـ)، لسان العرب، ط، بلا، نشر: أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٥٠هـ). ج ٢ ص ٥٢٢.
٥. الطريحي، (ت، ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تح: السيد أحمد الحسيني، ط ٢ نشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ. ج ٢ ص ٦٢٤.
٦. ظ: <https://www.arrai.com/article:10401393>.
٧. المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه. وفقه الدولة الإسلامية، ط ١، مطبعة: مكتب الأعلام الإسلامي، نشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، إيران، ١٤٠٨هـ. ج ١ ص ٥.
٨. ابن حيان الاندلسي، (ت، ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١ - د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢ - أحمد الخوئي الحمل، ط ١، طبع ونشر: مطبعة لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ج ١ ص ١٩١.
٩. ظ: الطبطبائي، محمد حسين، (ت، ١٤٠٢هـ)، الشيعة في الإسلام، ط، بلا. ص ١٣.
١٠. ال عمران: ١٨.
١١. الأعراف: ٨٥.
١٢. الروم: ٤١.
١٣. الميرزا النوري، (ت، ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط بلا، نشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لآحياء التراث، بيروت - لبنان. ج ٦ ص ١٨٩.
١٤. الحر العاملي، (ت، ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة (البيت)، تح: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط ٢، مطبعة: مهر - قم، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث، قم، إيران ١٤٠٤هـ. ج ٣ ص ٢٨٩.
١٥. ظ: كمال الحيدري، المدارس الفلسفية في العصر الإسلامي، طبع ونشر: مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م. ص ٢٢.
١٦. ظ: ابن منظور، لسان العرب ج ١٢ ص ١٤، ومحمد بن عبد القادر، (ت، ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق وضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ص ١٥.
١٧. محمد مصطفى، نظريات الحكم والدولة (دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الدستوري الوضعي)، ط ١، نشر: معهد الرسول الأكرم العالي للشريعة والدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ -

١٢٠٠ م. ص ٦٣ .

١٨. محمد مصطفى، نظريات الحكم والدولة (دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الدستوري الوضعي) . ص ٢٤ .

١٩. المصدر نفسه.

٢٠. المائدة: ٤٢.

٢١. المائدة: ٤٩.

٢٢. مريم: ١٢ .

٢٣. ظ: محمد مصطفى، نظريات الحكم والدولة. ص ٢٥.

٢٤. الصدوق، (ت، ٣٨١ هـ)، كمال الدين وتتمام النعمة: تحقيق وتصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري، ط، بلا، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، ١٤٠٥ هـ. ص ٤١ .

٢٥. د. علي فياض، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر، ط ٢، بيروت، لبنان، ٢٠١٠ م. ص ١٧٣.

٢٦. خميني، (ت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩)، الحكومة الإسلامية، ط، بلا، نشر: المكتبة الإسلامية الكبرى، ايران، طهران. ص ٤١ .

٢٧. ظ: المصدر نفسه. ص ٤٣ .

٢٨. النساء: ٥٩.

٢٩. خميني، الحكومة الإسلامية. ص ٤٣ .

٣٠. د. علي فياض، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر. ص ٢٨٥ .

٣١. ابن منظور، لسان العرب. ج ١٢ ص ٢٥ .

٣٢. ظ: المصدر نفسه .

٣٣. المصدر نفسه .

٣٤. المصدر نفسه .

٣٥. الخليل الفراهيدي، العين. ج ٨ ص ٤٢٨ .

٣٦. الحجر: (٧٨-٧٩) .

٣٧. ظ: الطوسي، (ت، ٤٦٠ هـ)، التبيان، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب نصير العاملي، ط ١، طبع ونشر: مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ. ج ٦ ص ٣٤٨ .

٣٨. ظ: البغدادي، (ت، ١٠٩٣ هـ)، خزانة الادب، تح: محمد نبيل طريفي اميل بديع اليقوب، ط ١، نشر وطبع: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م. ج ٣ ص ٣٧٤ .

٣٩. المفيد، (ت، ٤١٣ هـ)، النكت العقائدية، تح: رضا المختاري، ط ٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤١٤-١٩٩٣ م. ص ٣٩ .

٤٠. الشريف المرتضى، (ت، ٤٣٦ هـ)، رسائل المرتضى، تحقيق وتقديم السيد أحمد الحسيني اعداد السيد مهدي الرجائي، ط، بلا، مطبعة الخيام، نشر: دار القرآن الكريم، قم، ايران، ١٤٠٥ هـ. ج ٢ ص ٢٦٤ .

٤١. الطوسي، (ت، ٤٦٠هـ)، الرسائل العشر، ط، بلا، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم - ايران . ص ١١١ .
٤٢. المازندراني، مولى محمد صالح، (ت، ١٠٨١هـ)، تحقيق وتعليق: الميرزا ابو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط ١، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م . ج ١ ص ٩٣ .
٤٣. الأبيحي، (ت، ٧٥٦هـ)، المواقف، تح: عبد الرحمن عميرة، ط، طبع ونشر: دار انجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م . ج ٣ ص ٥٧٤ .
٤٤. ابن خلدون، (ت، ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، ط ٤، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان . ج ١ ص ١٩١ .
٤٥. ابن خلدون، (ت، ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، ط ٤، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان . ج ١ ص ١٩١ .
٤٦. ابن منظور، لسان العرب . ج ١ ص ٦٨
٤٧. الراغب الأصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد، (ت، ٥٠٣هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط ١، طبع: الميسيه، نشر: دفتر نشر الكتاب، مصر، ١٣٣٤هـ . ص ٩ .
٤٨. مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، ط، بلا، . ص ٤٣ .
٤٩. ابن حجر، (ت، ٨٥٢هـ)، فتح الباري، ط ٢، طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان . ج ٥ ص ٧١ .
٥٠. الفتح: ٢٦ .
٥١. الكليني، (ت، ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط ٤، مطبعة، الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٧هـ . ج ٣ ص ٣٠٨ .
٥٢. الكليني، (ت، ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط ٤، مطبعة، الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٧هـ . ج ٣ ص ٣٠٨ .
٥٣. ظ: ابن حجر، (ت، ٨٥٢هـ)، مقدمة فتح الباري، ط ١، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨ م . ص ٢٩١ .
٥٤. ظ: ابن هشام (ت، ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وشرح ووضع فهراس: مصطفى السقا و ابراهيم الأياري وعبد الحفيظ سيلي، ط ٢، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م . ج ٤ ص ٣١٤، ٣١، والطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير، (ت، ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩ م، ج ٢ ص ٤٤٥ - ٤٤٧، والمسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت، ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)، مروج الذهب، شرح: عبد الأمير علي مهنا، ط ١، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م . ج ٢ ص ٣١٦، ومحمد باقر الصدر، (ت، ١٩٨٠م)، الإمام علي سيرة وجهاد، ط، بلا، طبع ونشر: دار المرتضى، بيروت،

لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. ص ٩٨-١٠٨، وناصر الكرمي، الامام الحسين عليه السلام كما رأيت، ط ١، نشر: مهدي يار. ص ٢٣٩-٢٤٠).

٥٥. ظ: ابن هشام (ت، ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وشرح ووضع فهراس: مصطفى السقا و ابراهيم الأياري وعبد الحفيظ سيل، ط ٢، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤١٧ م. ١٩٩٧م. ج ٤ ص ٣١٤، ٣١، والطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير، (ت، ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، ج ٢ ص ٤٤٥-٤٤٧، والمسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت، ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)، مروج الذهب، شرح: عبد الأمير علي مهنا، ط ١، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ج ٢ ص ٣١٦، ومحمد باقر الصدر، (ت، ١٩٨٠م)، الإمام علي سيرة وجهاد، ط، بلا، طبع ونشر: دار المرتضى، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. ص ٩٨-١٠٨، وناصر الكرمي، الامام الحسين عليه السلام كما رأيت، ط ١، نشر: مهدي يار. ص ٢٣٩-٢٤٠).

٥٦. المصادر نفسها.

٥٧. ناصر الكرمي، الامام الحسين عليه السلام كما رأيت. ص ٢٤٠-٢٤١.

٥٨. ابن جبر، (ت، ق ٧)، نهج الإيمان، تح: السيد احمد الحسيني، ط ١، طبع: مطبعة ستارة - قم، نشر: مجتمع امام هادي عليه السلام، مشهد، ١٤١٨هـ. ص ٤٦٥.

٥٩. النساء: ٥٩.

٦٠. الروم: ٤١.

٦١. الكليني، الكافي. ج ٨ ص ٥٨.

٦٢. احمد بن حنبل، (ت، ٢٤١هـ)، مسند احمد، ط، بلا، نشر: دار صادر، بيروت - لبنان. ج ٥ ص ٤١.

٦٣. عبد الله بن المبارك، (ت، ١٨١هـ)، مسند ابن المبارك، تح: د. مصطفى عثمان محمد، ط ١، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١١هـ - ١٩٩١م). ص ١٠٧.

٦٤. التوبة: ٦٠.

٦٥. ابن ابي الحديد، (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل، ط، بلا، نشر: دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج ٨ ص ١١١.

٦٦. ظ: مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر، ط ٤، نشر: الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. ج ٢ ص ١٢٤.

٦٧. ناصر الكرمي، الامام الحسين عليه السلام كما رأيت. ص ٢٤١.

٦٨. ناصر الكرمي، الامام الحسين عليه السلام كما رأيت. ص ٢٤٢.

٦٩. اليعقوبي، (ت، ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان. ج ٢ ص ١٥٤.

٧٠. شرف الدين، (ت، ١٣٧٧هـ)، صلح الحسن عليه السلام، ط، بلا. ص ٩.

٧١. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١٢ ص ٤٢.

٧٢. شرف الدين، صلح الحسن (هـ). ص ٩.
٧٣. شرف الدين، (ت، ١٣٧٧هـ)، النص والأجتهاد، تحقيق وتعليق: ابو مجتبى، ط ١: مطبعة: سيد الشهداء (هـ)، نشر: ابو مجتبى، قم، ١٤٠٤هـ. ص ٣٧٤.
٧٤. المصدر نفسه.
٧٥. مسلم النيسابوري، (ت، ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط، بلا، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان. ج ٧ ص ١٧٣.
٧٦. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١ ص ٢٠٩.
٧٧. الخيصي، الحسين بن حمدان، (ت، ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط ٤، طبع ونشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م. ص ١٩٠.
٧٨. الطبري، تاريخ الطبري. ج ٢ ص ٤٥٨.
٧٩. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٦ ص ١٦٦.
٨٠. ابن الأثير، (ت، ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، ط، بلا، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. ج ٥ ص ٩١.
٨١. ابن شيبه النميري، (ت، ٢٦٣هـ)، تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، ط ٢، مطبعة القدس، نشر: دار الفكر، قم - ايران، ١٤١٠هـ. ج ٤، ص ١٢٤٠.
٨٢. ط: محمد باقر الصدر، الإمام علي (هـ) سيرة وجهاد. ص ١١٦.
٨٣. ابن أبي الحديد، شرح منهج البلاغة. ج ١ ص ١٦٩.
٨٤. ابن أبي الحديد، شرح منهج البلاغة. ج ١ ص ٤٦.
٨٥. الذهبي، (ت، ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، ط، بلا، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ج ١ ص ٣.
٨٦. ابن سعد، محمد، (ت، ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ط، بلا، طبع ونشر: دار صادر، بيروت، لبنان. ج، ص ١٨٨.
٨٧. الذهبي، تذكرة الحفاظ. ج ١ ص ٧.
٨٨. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٥ ص ١٣٠.
٨٩. الشورى: ٢٣.
٩٠. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٣ ص ١٩٠.
٩١. محمد باقر الصدر، الإمام علي سيرة وجهاد. ص ٩٠.
٩٢. احمد بن حنبل، مسند أحمد. ج ١ ص ١١٩، ١٥٢، ٣٣١ و ج ٤ ص ٢٨٢، ٣٧٠ و ج ٥ ص ٣٦٦، ٣٧٠، ٤١٩.
٩٣. الطوسي، الاملي، تح: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعث، ط ١، نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم - ايران، ١٤١٤هـ. ص ٥٤٧.
٩٤. احمد بن حنبل، مسند أحمد. ج ١ ص ١٥١.
٩٥. المفيد، (ت، ٤١٣هـ)، الإرشاد، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلم لتحقيق التراث، ط ٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م. ج ١ ص ٢٨٨، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١ ص ١٥١.

٩٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ٦ ص ١٦٦.
٩٧. الدينوري، ابن قتيبة، (ت، ٢٦٧هـ)، الإمامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، ط، بلا، نشر: مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع . ج ١ ص ١٣٤، وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ٩ ص ٣٠٥.
٩٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ١ ص ١٣٩.
٩٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ٩ ص ٨٤.
١٠٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ٣ ص ٨٥.
١٠١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ٢ ص ٢٨٦.
١٠٢. المصدر نفسه . ج ١٨ ص ٢٧٤.
١٠٣. ابن عساكر، (ت، ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ . ج ٣٧ ص ٢٩١.
١٠٤. ابن شعبة الحراني، (ت، ق ٤)، تحف العقول، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ١٤٠٤هـ . ص ١٣٧.
١٠٥. الكوفي، ابن اعثم، احمد، (ت، ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، تح: علي شيري (ماجستير في تاريخ الإسلام)، ط ١؟ طبع ونشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ . ج ٣ ص ٣٧١.
١٠٦. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون . ج ١ ص ٢٠٤.
١٠٧. ظ: محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، تح: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، ط ٢، طبع ونشر: دار الحديث للطباعة والنشر . ج ٥ ص ١٠٢ - ١٠٣.
١٠٨. ظ: المجلسي، (ت، ١١١١هـ)، ط، بلا، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان . ج ٢٢ ص ١٤٥.
١٠٩. ظ: محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي ابن أبي طالب (ع)، ج ٥ ص ١٠٥، نقل عن اسد الغابة . ج ٥ ص ٤٨٧، ومروج الذهب . ج ٢ ص ٣١٦.
١١٠. المصدر نفسه .
١١١. ظ: محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي ابن أبي طالب (ع)، ج ٥ ص ١٠٥، نقل عن اسد الغابة . ج ٥ ص ٤٨٧، ومروج الذهب . ج ٢ ص ٣١٦.
١١٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ١٧ ص ٢٦٦.
١١٣. ظ: الطبري، احمد بن عبد الله، (ت، ٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى، ط، بلا، نشر: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة - مصر، ١٣٥٦هـ . ص ٢٥٢.
١١٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . ج ٢ ص ٢٨٤.
١١٥. ابن كثير، (ت، ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، ط ١، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م . ج ١، ص ٢١٤.
١١٦. المسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين، (ت، ٣٤٦ - ٩٥٧م)، مروج الذهب، تح: عبد الأمير مهنا،

- ١، طبع ونشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، (١٤١١هـ - ١٩٩١م). ج ٢ ص ٣٥١.
١١٧. الطبري، تأريخ الطبري. ج ٣ ص ٣٦٥.
١١٨. المجلسي، بحار الأنوار. ج ٣١ ص ١٩٣.
١١٩. الطبري، تأريخ الطبري. م ٢ ص ٤٥٨.
١٢٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٩ ص ٥٢.
١٢١. المصدر نفسه.
١٢٢. المصدر نفسه.
١٢٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٧ ص ٣٦.
١٢٤. المصدر نفسه. ج ٧ ص ٣٨.
١٢٥. المصدر نفسه.
١٢٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٧ ص ٣٨.
١٢٧. المصدر نفسه. ج ٧ ص ٣٨.
١٢٨. المصدر نفسه.
١٢٩. المصدر نفسه.
١٣٠. المصدر نفسه. ج ١ ص ٢٧٠.
١٣١. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق. ج ٥٢ ص ٣٨٠.
١٣٢. ظ : المصدر نفسه.
١٣٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١٥ ص ١٧٦.
١٣٤. ابن حنبل، احمد، مسند ابن حنبل، ج ٣ ص ٣.
١٣٥. الصدوق، (ت، ٣٨١هـ)، علل الشرائع، تحقيق وتقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم، ط، بلا، نشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها، النجف الاشرف - العراق، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م). ج ١ ص ٢١١.
١٣٦. راضي ال ياسين، صلح الحسن عليه السلام، ط ١، طبع : مطبعة : أمير، قم، نشر : منشورات الشريف الرضي، قم - ايران ١٤١٤هـ. ص ٢٦.
١٣٧. ابن كثير، البداية والنهاية. ج ٨ ص ٤١.
١٣٨. ظ : راضي ال ياسين، صلح الحسن عليه السلام. ص ٣٠-٣١.
١٣٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١ ص ٢٣.
١٤٠. ظ : محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ج ٥ ص ٩٥.
١٤١. الثقفى، ابراهيم بن محمد (ت، ٢٨٣هـ)، الغارات، تح : السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، ط، بلا، طبع على طريقة اوفست في مطامع بهمن - ايران. ج ٢ ص ٧٤.
١٤٢. ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة. ج ٣ ص ٣.
١٤٣. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (ع)، ط ١، طبع : مطبعة الاداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م. ج ٢ ص ٧٣.

١٤٤. ظ: الثقفى، إبراهيم بن محمد، الغارات. ج ١ ص ٣٠.

١٤٥. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق. ج ١٣ ص ٢٦٨.

١٤٦. المصدر نفسه.

١٤٧. د. محمد حسين علي الصغير، الإمام الحسن عليه السلام رائد التخطيط الرسالي، ط، طبع: مؤسسة البلاغ نشر: العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية، النجف الأشرف، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. ص ١٠٤.

١٤٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٢ ص ٧٥.

١٤٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٢ ص ٧٥.

١٥٠. د. محمد حسين الصغير، الإمام الحسن عليه السلام رائد التخطيط الرسالي. ص ١٠٥-١٠٦.

١٥١. المصدر نفسه. ص ١٠٥.

١٥٢. المفيد، الكافّة، تح: علي أكبر زماني، ط ٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. ص ٢٠.

١٥٣. الثقفى، الغارات. ج ١ ص ٣٠٩.

١٥٤. الطوسي، الاقتصاد، ط، لا، طبع: مطبعة الخيام قم، نشر: منشورات مكتبة جامع جهلستون، طهران، ١٤٠٠ هـ. ص ٢١٠.

١٥٥. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ٢ ص ٢٩٨.

١٥٦. ابن طاووس، (ت، ٦٦٤ هـ) اليقين، تح: الأنصاري، ط ١، طبع، مطبعة نمونة، نشر: مؤسسة دار الكتاب، الجزائر، ١٤١٣ هـ. ص ٢٧٤.

١٥٧. الأصفهاني، أبو الفرج، (ت، ٣٥٦ هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق وتقديم وإشراف: كاظم المظفر، ط ٢، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. ص ٣٥.

١٥٨. الحر العامي، (ت، ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة (آل البيت)، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لآحياء التراث، ط ٢، طبع: مهر - قم، نشر: مؤسسة آل البيت لآحياء التراث، قم المشرفة. ج ٢٧ ص ١٩٥.

١٥٩. المجلس، بحار الأنوار. ج ٤٤ ص ٣٠.

١٦٠. المصدر نفسه. ج ٤٤ ص ٢٠.

١٦١. ظ: راضي آل ياسين، صلح الحسن عليه السلام. ص ٢٧٢-٢٧٤.

١٦٢. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد. ج ٥ ص ٣٨.

١٦٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة مشق. ج ٥٢. ص ٣٨٠.

١٦٤. المصدر نفسه.

١٦٥. ظ: العياشي، محمد بن مسعود، (ت، ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشي، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط، بلا، نشر، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران. ج ١ ص ١٣٢، والثعلبي، (ت، ٤٢٧ هـ)، تفسير

الثعلبي، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، طبع ونشر: دار آحياء التراث، العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. ج ٢ ص ٢١١.

الامام الحسن عليه السلام في دراسات المستشرقين

فضيلة السيد قاسم هاشم الموسوي

المقدمة

الحمد لله الذي قصّرت اللسُن عن بلوغ ثنائه كما يليق بجلاله، وعجزت العقول عن ادراك كُنه جماله حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره، والصلاة والسلام على خير خلق الله أبي القاسم محمد ﷺ وعلى ربيبه وخليفته ووصيه، وعلى إبنته الصديقة الطاهرة، وعلى الائمة الطاهرين واصحابه المنتجبين.

وبعد..

فلم تخلُ الرسائل السماوية من تحدّيات ترافق بزوغها وتعوق إنتشارها، ففي حديث للنبي محمد ﷺ أنّه قال: (إنّ الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلّا وله بطانتان؛ بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومن يوق بطانة السوء فقد وقى)^(١)، ولما كان النبي الكريم ﷺ خاتم الأنبياء ودينه الإسلامي خاتم الأديان، فلم يكن هذا الدين بمنأى من الإساءة إليه، بل إنّ الصراع الأزلي القائم بين الحق والباطل تجسّد في هذه المدة بين الإسلام من جهة، وبين أعدائه دعاة الفتن والضلال والتشويه من جهة أخرى، فُشّنت عليه الغارات بألوانها من الوهلة الأولى، ومنها ما قام به مجموعة من المستشرقين.

فالمستشرقون موظفون في ادارات الاستعمار، همهم الغالب أن ينالوا من سمعة الاسلام والطعن برموزه وقادته.

حيث قام المستشرق بدراسة التراث الديني بشكل عام، والسيرة بشكل خاص، وقد تناولوا سيرة الامام الحسن عليه السلام فاستمّت دراستهم بالموضوعية في شقها الاول اما الشق الثاني فشنع بالإمام ودوره في كافة مفاصل الحياة، فنعته بعدة صفات.

هذه الشبهات و الطعونات، إنّما اجترها المستشرقون في دراساتهم؛ مستندين بذلك على روايات دخيلة واسرائيلية، اخترقت التراث الحديثي والتفسييري، فرتبوا عليها افتراءاتهم، وهم بذلك امتداد لما اثاره اليهود سلفاً، بغية النيل من قادة الامة الاسلامية وشخصياتها الفذة.

فالإمام الحسن عليه السلام يُعد من مصادر الفكر الإسلامي، وقواعد الإشعاع الفكري، التي استطلت حتى أحاطت بكلّ شيء، فلم يعزب عنه ما يعزب عن غيره من المعصومين.

فهو من أولئك الرجال الذين آثرهم الله بحاسّة نفاذة تكتنه حقائق الأشياء، فلا تخفى عليهم



خافية في الأرض ولا في السماء، انهم يرون ما يرى الناس، جميعاً ويدركون كنه ما يرون وما لا يرون، دون سائر الناس. وبالتالي اراد المستشرقون ان يلوثوا هذه السيرة العطرة والناصعة فأثاروا مجموعة كبيرة من الشبهات، ويمكن ان نذكر بعضها من باب الاختصار:

المطلب الاول: شبهات المستشرقين العامة حول شخص الامام الحسن (عليه السلام)

اولاً: بانه كان غير مؤهل للحكم ولا يستحق ان يكون إبناً لعلی (عليه السلام) ما ذكره المستشرق فيليب حتي (١٩٧٨) قائلاً: (ولكن الحسن الذي كان يميل الى الترف والبذخ لا الى الحكم والإدارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفياً بهبة سنوية منحه إياها معاوية)^(٢).

وقال المستشرق (جرهارد كونسلمان Erhard Konslman): (لقد باع الحسن المنصب الذي تركه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لنسله من أجل المال... ويقال أنه مات بالسل والهزال)^(٣). ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء المستشرقين رتبوا شبهاتهم بناء على موروث روائي اسلامي سقيم.

فقد تعرضت الكتب الروائية والحديثية لحياة الامام الحسن (عليه السلام) وذكرته بأوصاف لا تليق وسيرة الامام العطرة.

فقد روي عن يحيى بن حماد قال أخبرنا أبو عوانة (٧٦١هـ)^(٤)، عن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن أبي إدريس عن المسيب بن نجبة قال سمعت علياً يقول: (ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي؟ أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لو قد إلتقتا حلقتا البطان)^(٥) لم يغن في الحرب عنكم شيئاً، وأما انا وحسين فتحن منكم وأنتم منا)^(٦).

هذه الروايات وغيرها هي السبب الرئيس في خلق هذا الجو المشحون من العداء لأهل البيت (عليهم السلام) عموماً والامام الحسن (عليه السلام) بوجه خاص.

فبعد التحقيق والوقوف على سند هذه الروايات تجد ان روايتها يعترهم الضعف، بل هم غير ثقة وبالتالي الرواية تكون ضعيفة وغير مقبولة.



عند تحليل السند نجد ما يلي:

١. سليمان: مجهول النسب لعدم ذكر اسم الاب واللقب، فهو غير ثقة.
 ٢. حبيب بن أبي ثابت: قيس بن دينار، ويقال ابن هند، ويقال حبيب بن هند، الأسدي مولا هم، أبو يحيى الكوفي (ت ١١٩ هـ) الطبقة الثالثة من الوسطى من التابعين، روى له (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس^(٧).
 ٣. إسماعيل بن أبي إدريس، الطبقة الثالثة من الوسطى من التابعين روى له (النسائي) رتبته عند ابن حجر: مجهول، رتبته عند الذهبي: لا يعرف (أفاده ابن حجر)^(٨).
 ٤. المسيب بن نجبة الكوفي الطبقة الثانية من كبار التابعين (ت ٦٥ هـ) بعين الورد روى له: (الترمذي)، رتبته عند ابن حجر: مقبول، رتبته عند الذهبي لم يذكرها^(٩).
- من خلال تفحص السند وجدنا رواته بين مجهول الحال وضعيف وغير ثقة ومنهم من لم يذكر حاله، وهذه امارات تشير الى وجود ضعف واضح في السند وبذلك عدم قبول الرواية وعدم اعتبارها.

ثانياً: انه ينزوي الى النساء كثيراً ويجب الزواج وانه كان مطلقاً، وانه منصرف الى وشهواته.

الرأي الذي طرح حول الامام الحسن السبط عليه السلام تهمة ألصقها دونالدسن قائلاً: (وقد قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق حتى بلغ من تزوجهن المائة، وسمي المطلق وخلق لعل أعداء خطرين)^(١٠) وهذا عين ما ذكره لامانس من قبل^(١١).

هذا الرأي الذي طرحه هذان المستشرقان مع ما يحملانه من الحقد على الإسلام ورموزه، فنجدهم قد استندوا في ذلك على مجموعة من الروايات والباطيل في التراث الإسلامي، والروايات منقولة من كتب الفريقين وهي:

الرواية التي نقلها أبناء العامة

الرواية: (عن جعفر بن محمد، عن أبيه؛ قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلق، قد خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل)^(١٢).

الرواية في كتب الشيعة

الرواية (عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن محمد بن زياد بن عيسى عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن علياً قال وهو على المنبر لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق فقام رجل من همدان فقال بلى والله لنزوجه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين عليه السلام فإن شاء أمسك وإن شاء طلق) (١٣)، وقد نقلت هذه الرواية بطرق أخرى وفي كتب روائية مختلفة (١٤).

فقد ورد في سند الرواية شخصيات وهي:

حميد بن زياد (قال ابن الغضائري: إنه كان غالباً كذاباً) (١٥)، وهذا التوصيف يشير إلى أن هذا الرجل من الوضّاعين، وهذا العمل بالنتيجة يصب في ذات الهدف الذي عمل عليه اليهود ومن بعدهم النصارى.

الحسن بن محمد بن سماعة: (إنه من شيوخ الواقفة، وكان يُعانَد في الوقف ويتعصب) (١٦).

الرواية تُعد من الروايات الموضوعية؛ لورود هذين الرجلين، أحدهما كذاب والأخر واقفي، فالأول لا تقبل روايته لكذبه ووضعه، أما الثاني فيعتبر من الفرق المنحرفة ولا تقبل روايته لأن الصحيح (ما رواه العدل الإمامي عن العدل الإمامي، وهكذا متصلاً بالمعصوم عليه السلام) (١٧)، والواقفي (١٨) لا يعد إمامياً فضلاً عن الكلام في عدالته، فهم من الفرق المنحرفة والضالة (١٩). وعند النظر في متن الرواية نجد بانها يعتروها تناقضات ومشاكل كثيرة، من تلك الأمور:

١. انه الامام اذا كان بهذا القدر من الزوجات لماذا لم يذكر لنا التاريخ اسماء تلك النساء التي اقترن بهن، اصف الى ذلك هذا الكم من الزوجات يقتضي عدد كبير من الذرية وكتب التراجم والسير لم تشير الى ذلك بل على العكس إن الامام الحسن عليه السلام كان اقل الائمة من جهة الذرية.

٢. اذا كان الامام بهذه الشهية الكبيرة اجاه النساء فهذا يقتضي قضاء اوقات كبيرة في ضمن هذا المضمار، والتخلف عن مهام الامامة الاخرى التي كان الامام مكلف بها من قبيل ادارة امور الناس وافناءهم بالمسائل الشرعية وغيرها من عيادة الناس والقيام بمساعدة الفقراء والقائمة تطول بحكم مسؤوليته كأمام دين ودنيا.

٣. المفترض والحال هذه من كثرة تطليق الامام لزوجاته ان يطلق زوجته جعدة بن الاشعث

الكندي، والتي كانت بحسب ما ورد من التاريخ بعيدة عن الإمام بتوجهها، ولم يحصل هذا مع علمه بأنه سوف تدس له السم، وقامت بعمليات متكررة لقتله، فإذا كان من أهل الدنيا والشهوات، كان لزاماً عليه أن يبعدها عنه ما أمكن إلى ذلك من سبيل، فبقيت معه ولم يطلقها. من خلال التفحص لسند هذه الروايات ومناقشة دلالتها نجد أن هناك ضعف واضح في الرواية سنداً ودلالة وهذا بالنتيجة يشير إلى عدم قبولها واعتبارها.

ثالثاً: شبهة فلها وزن على الإمام الحسن عليه السلام.

ذكر المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (١٩١٨م) (JglligsWellhagsen) في ما يخص قضية الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية قال: (وأحس... الحسن أنه أضعف مما يقتضيه منه الموقف، فباع حقه في الخلافة لمعاوية، وتمكن معاوية من دخول الكوفة، واضطر أهل العراق إلى أن يبايعوه، وانتهت بذلك الحرب الأهلية) (٢٠).

الرد عليها:

أولاً: إن الإمام الحسن عليه السلام كإمام وخليفة كان يتصف بأعلى درجات الشجاعة، وكان لا يتردد في قول الحقّ وفي فعل الحقّ، ولا تأخذه في الحقّ لومة لائم.

فقد روي أن معاوية سأل الحسن عليه السلام بعد الصلح أن يخطب الناس، فامتنع، فناشده أن يفعل، فوضع له كرسي، فجلس عليه، ثم قال: ((وأيّم الله لا ترى أمة محمد خفصاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجّه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا؛ لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم، وحيف حكمكم)) (٢١).

هذه مجموعة من الشبهات مثلت الاتجاه العام بل الغالب من توجهات المستشرقين اتجاه السيرة العطرة الزكية للإمام الحسن السبط عليه السلام.

وحفل التاريخ الإسلامي بالوقائع المهمة التي مثلت تحولاً خطيراً في الواقع السياسي الإسلامي، وكان لموضوع الخلافة الدور البارز في ظهور الخلافات السياسية التي أصبحت نقطة الخلاف والانقسام عند المسلمين، وأدى بالتالي إلى ظهور تلك الوقائع في صدر الإسلام وجلبت الويلات على المسلمين.

وتعتبر الهدنة-الصلح- التي عقدها الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية تحول خطير في مجريات

الامور السياسية والاجتماعية، فقد كان الوضع السياسي غير مستقر و تتنازعه عدة تيارات للظفر بمسند الحكم والخلافة، وعلى اثر هذا الصلح ترتبت أثار وخيمة افرزت واقع مرير هدّ ركن الدولة الاسلامية التي شيدها النبي الاكرم عليه السلام وادام زخها الامام امير المؤمنين علي عليه السلام فتسنى امام الحسن عليه السلام ادارة الدولة الاسلامية، ولكنه واجه عدة تحديات كانت هذه المعوقات سبباً لأرباك الحياة الاجتماعية والسياسية والادارية.

وبما ان خلافة المسلمين ورعاية شؤون الناس امور تتعلّق بجوهر الرسالة النبوية، وهي اكمال للنهج الذي بدّأته الرسالة المحمدية الغراء، وحيث ان الصلح الذي عقده الامام كان استكمال لرعاية الشؤون الحياتية للناس، فهذه الرعاية تكمن في اظهار ارشادات الشارع وأوامره التي هي أوامر القرآن التي صدرت من الله تبارك وتعالى، وهذه الوصايا تأخذ منحنيين: أولاً إثبات القوانين الصادرة وهي ملزمة على صاحب تلك الرسالة النبي محمد عليه السلام.

ثانياً: يجب على المسلمين الالتزام بهذه الاوامر والسير عليها وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٢)، فقد بيّنت الآية الكريمة كل من وظيفة النبي عليه السلام من جهة التبليغ وهو امر واجب عليه ان يفعله، والامر الثاني ما يجب على المسلمين ان يفعلوه نتيجة هذا البلاغ الإلهي؛ ولذلك حدد القرآن الكريم الواقع السياسي والهيكلية الإدارية للمسلمين في حالة انتقال المبلّغ الأول وصاحب الرسالة إلى الباري عزّ وجل.

وبالتالي اذا خالف المسلمون الاوامر التي صدرت عن الباري تبارك فإنه تصيبه البلاءات والويلات وستجد المجتمع يتجه الى حيث الندامة والخسران ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣). وان الاحداث والوقائع التي جرت تشير بالفعل إلى سلسلة من النزاعات بين المسلمين من جهة داخلية وبين المسلمين وجهات خارجة عن الاسلام.

فأثمرت تلك الخلافات والنزاعات الى تجذير الخلاف وتوسيع هوة الفرقة بين المسلمين انفسهم، حيث تعود أسبابها وتتعلّق بحدث عظيم وهو رحيل النبي الاكرم عليه السلام، وان عدم التزام المسلمين بالأمر الإلهي وبعدهم عن خط النبوة الاصيل ووجود ابواق تأجج نار الفتنة

كان هو السبب الرئيس الذي افضى الى توهج نيران الخلاف الذي دبّ بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، والذي انتج اخيرا الى خيار الصلح وهو الاقصى والامر على الامام الحسن عليه السلام من بين تلك الخيارات.

الا أن ذلك هو ما يراه المعصوم والذي هو بدوره متصل بالنبي الخاتم ﷺ والنبي لا ينطق الا عن الله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢٤).

المطلب الثاني: صلح الامام الحسن عليه السلام وافتراءات المستشرقين

قبل التعرض لآراء المستشرقين في صلح الإمام الحسن عليه السلام، لابد من الإشارة إلى أن هذا الصلح بقي منذ حصوله إلى يوم الناس هذا موضع خلاف بين المسلمين وغيرهم من جهة، وبين الشيعة أنفسهم من جهة أخرى، في أسبابه ونتائجه وجدواه، فمنهم من اعتبره فتحاً كصلح الحديبية، وعزاً للمؤمنين، وكشفاً لزيغ الحكم الأموي الذي كان يحكم باسم الإسلام، ومنهم من اعتبره انتكاسة في تاريخ الشيعة وذلاً لهم (٢٥).

وكيفما يكون فإن الإمام تعرض لهجمة شرسة وما زال يتعرض لها، تحاول النيل منه بشكل أو بآخر (وليس يضر الحسن بن علي أن تظلمه الضمائر البليدة ثم ينصفه التمييز، وإن لهذا الإمام من موافقه ومن مواهبه ومن عمقه ومن أهدافه ما يضعه بالمكان الأسنى من صفوة العظماء الخالدين) (٢٦). فإذا كان هذا التباين بالمواقف بين المسلمين أنفسهم، فلنا أن نتصور ما ينقله المستشرقون، فمنهم واضح الحقد والكراهية، ومنهم من دس السم بالعسل باسم العلم والحيادية والموضوعية.

والمتتبع لأغلب تلك الآراء والدراسات التي تحاملت على الإمام الحسن عليه السلام يرى كثيراً من المؤاخذات التي حملت في طياتها الحقد والكراهية والتعصب على حفيد النبي الاكرم ﷺ وهذا ناتج لا محالة عن القصور الذهني، والاعتماد على المصادر التاريخية التي صنعتها أيادي السلاطين، وأنتجتها تلك العقول جانبت الحقيقة واتخذت موقف العداء اتجاه آل بيت النبي ﷺ. وعند الوقوف على تلك الكتابات فهي تشكل منظومة فيها الكثير من التهجم والطعن، والذي ان دل فإنها يشير الى حالة عدم الموضوعية والحيادية التي تعد من اهم سمات الباحث وخصائصه الذاتية.

ان كل ما يدعيه المتحلي بهذه الصفة هو ان يصيب عين الحقيقة من غير التجريح بأي شخص لا

من بعيد ولا من قريب، وهذا غير واقعي وخصوصاً اذا اطلعنا على تلك الآراء التي جاءت بإشارة من المبشرين الذين غزو العالمين العربي والإسلامي، حيث مارسوا كل وسائل التعتيم الاعلامي من تكميم الافواه وسد القنوات التي تُبين الحقيقة وتغطي الحدث من غير تحريف ولا تزيف. وفي هذا المقام نجد ان الاساءات التي وردت من هؤلاء كثيرة، فالصلح من تلك الموارد التي نالها حض كبير من تلك الاساءات.

فالهدنة التي عقدها الامام الحسن (عليه السلام) مع معاوية شكلت سابقة خطيرة، اقدم عليها الامام لعدم وجود بدائل عملية لتلك الازمة الخانقة التي كادت تؤدي بحياة الامام والثلة من اصحابه وانصاره.

هذه الطعونات التي وجهها الاعداء الى شخص الامام سوف يستعرضها البحث على شكل آراء، علماً إن تلك الاقوال بئسة وضعيفة وبأقل تأمل في سيرة الامام (عليه السلام) نجدها لا تصمد مع تلك الادلة الدامغة الرصينة.

والآراء بحسب قائلها هي:

اولاً. فليب حتي

المؤرخ فيليب يقول ان الاحداث التاريخية التي رافقت حياة الامام علي (عليه السلام)، كان النزاع فيها يدور على تسنم منصب الخلافة السياسية بعد رحيل النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وبين بعدها مصطلح الخلافة ومعناه، وأشار الى تسأل هل ان الخلافة هي منصب آلهي ام سياسي؟ ثم يقول (حتي) ان تنازل الحسن بن علي (عليه السلام) عن منصبه السياسي لمعاوية كان؛ لسبب واضح وهو انه لم يكن يهتم بأمور السياسة والحكم، بل كان مهتماً بحياته الشخصية، قائلاً: (غير أن الحسن بن علي لم يكن يهتم كثيراً بأمور السياسة والإدارة والحكم، بل انقطع إلى أمور حياته الشخصية وما لبث أن نزل عن الخلافة لمعاوية واعتزل في المدينة) (٢٧).

بالنظر والتدقيق بما طرحه هذا المستشرق نجد ان هناك تحبط واضح؛ وذلك من خلال الاسترسال الذي نجده في كلامه حيث نراه تارة يذكر الاحداث والظروف التي لا بدت عصر الامام علي (عليه السلام) وهي احداث لها خصوصياتها، وهي بالحقيقة اختلفت عن تلك التي زامنت عصر الامام الحسن (عليه السلام)، وتارة اخرى يؤسس لمسألة فرضها واجاب عليها مع قطع النظر عن

الردود على هذا الفرضية، والوقائع والاحداث الحقيقية هي ادلة راسخة وداحضة لكل تلك الشبهات، وسيأتي التفصيل في هذا الشأن ان شاء الله تعالى.

ثانياً: أنطوني ناتنج^(٢٨)

يقول (ناتنج) في معرض كلامه عن سيرة الامام الحسن عليه السلام والتفاصيل التاريخية الكثيرة التي من ابرزها الصلح مع معاوية، إن مبايعة أهل الكوفة للإمام الحسن عليه السلام كانت قد صدرت من باب الاحترام لذكرى والده الإمام علي عليه السلام وأن الحسن عليه السلام كان يؤثر العافية ويحب السلم^(٢٩).

يبدو من كلام (ناتنج) إنه لم يكن ناظر الى التفاصيل الدقيقة والصحيحة التي تنقل وتسجل احداث تلك الحقبة الصعبة التي عاشها الامام الحسن عليه السلام، فوجد الامام قد واجه تحديات عديدة ولكن كان ابرزها التركة الثقيلة من التعقيد السياسي وخلط الامور وكثرة الاعداء لأبيه امير المؤمنين عليه السلام وهذا ما اجمعت عليه اخبار الفريقين.

الامر الثاني هو مواجهة طاغية من اعنى طغاة تلك الفترة وهو معاوية بن ابي سفيان، هذان الامران وغيرهما من الامور اجهضت الثورة التي اراد بها مقارعة راس الفساد والانحلال.

فالقارئ والباحث المنصف عندما يقف على احداث بيعة الامام الحسن عليه السلام ويعرضها عرض موضوعي غير متحيز سوف يجد ان الحقيقة تجافي ما يذكره المستشرق (ناتنج) فانه لم يضعها على طاولة الدراسة والتحليل، وإنما سلك هذا المنهج ليجتر ما جاء به اسلافه من المستشرقين.

فعند الوقوف على تعريف لمصطلح البيعة، فنجد انه اصطبغ بمصطلح البيعة بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله ببصغة سياسية، بل ذهب بعض مفكري العامة إلى القول بتحول البيعة بعد السقيفة إلى ظاهرة سياسية^(٣٠)، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن دراسات مفكري العامة الكلامية والفقهية وإن أولت البيعة اهتماماً كبيراً ورتبت عليها الكثير من الآثار على المستويين الكلامي والفقهية إلا أنها لم تهتم - إلا يسيراً - بتسليط الأضواء على حقيقة البيعة وتحليل جوهرها.

نعم، تعرضت المصادر الفقهية المتأخرة لدى الفريقين - الشيعة والسنة - لبيان حقيقة البيعة، حيث طرحت مجموعة من الاحتمالات؛ فذهب الكثير منها انطلاقاً من الشبه بين البيعة وبين عقد البيع إلى القول بأن البيعة عقد يتضمن تعهد الطرفين، وبتعبير الفقهاء وارباب القانون: أن البيعة عقد معروض، بأن يتعهد المايح بالطاعة والانصياع لأوامر الحاكم أو الخليفة والوفاء

له فيما يتعهد المَبَّاع بأن يحكم بكتاب الله وسنة النبي ﷺ والدفاع عن الرعية وتدبير شؤونهم بصدق وأمانة وغير ذلك^(٣١).

وهذا الطرح تم تناوله مع ما ينسجم والجانب الفقهي والعلاقة القائمة بين المتعاقدين، وهناك فرق فارق بين العقدین باعتبار ان العقد الذي يكون من قبل المتبايعين يمكن ان يتم افساده او بطلانه بمجموعة من الامور، فينفسخ العقد ولا يكون العقد ملزم للطرفين، والحال ان ما يجري في البيعة لا يمكن فسخه وابطاله وخصوصاً اذا علمنا ان المبيع له على الامر امام منصوص بنص آلهي.

وقد فسرها آخر بأنها: بيع النفس مقابل رضوان الله تعالى والجنة^(٣٢).

إن التدقيق والنظر في جميع البيعات التي اجراها المسلمين في عهد النبي الأكرم ﷺ سوف يتضح لنا الجانب العقائدي للبيعة، إلا أن تتبع واقعها التاريخي يؤكد أن حقيقة البيعة تعهد من قبل المَبَّاع، بالإسلام ونصرة النبي ﷺ وطاعته ومجاهدة الكافرين والمشركون، من دون أي تعهد من قبل النبي ﷺ نعم، ورد في حديث ذكره صاحب البحار وجود تعهد متقابل بين المَبَّاع والمَبَّاع^(٣٣)، إلا أن المراد من حقوق المتبايعين المذكورة في الحديث والآيات القرآنية هي النصرة والثواب الإلهي وهو في الحقيقة ثمرة البيعة والنتيجة المترتبة على الالتزام والتمسك بمفادها، لا أنه عوض لعملية البيعة.

وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة الرابعة والثلاثين من نهج البلاغة حين قال: (وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَأَلْفَوْا بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةِ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمُغِيبِ وَالْإِجَابَةِ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةَ حِينَ أَمْرُكُمْ)^(٣٤) فالتعهد بالطاعة، هو المفهوم الذي يتضح لنا من خلال كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو تعريف لحدود البيعة من جهة المبيع، وقال آخرون: هي تعهد أحادي الطرف وليست من مقولة التعاهد^(٣٥).

فالبيعة: هي العهد على الطاعة؛ لأن المَبَّاع يُعَاهِدُ أَمِيرَهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ لَهُ أَمْرَ النَّظَرِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُنَازَعُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَيُطِيعُهُ فِيهَا يُكَلِّفُهُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَكَانُوا إِذَا بَايَعُوا الْأَمِيرَ وَعَقَدُوا عَهْدَهُ جَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي يَدِهِ تَأْكِيداً للعهد، فأشبه ذلك كلاً من البائع والمشتري، فسُمِّيَ بيعة^(٣٦).

هذه الاطلالة على معنى البيعة في المنظومة الاسلامية يضع ايدينا على المفهوم الحقيقي لمصطلح



البيعة، وبذلك نستطيع الرد على كل متطفل يريد التسلق على يريد خلط الامور على القارئ، فالبيعة آنذاك لم تكن بالمعنى الذي رمى إليه (ناتنج) فهي اعظم واقدس من تكون بهذا المستوى. ثالثاً: شتورثمان

من خلال الدراسات التي قام بها هذا المستشرق، فقد بين المقدار الحقيقي للعلاقة بين الإمامة والشيعة، والذي كان يريد قوله هو بقاء الإمامة في الإسلام للعلويين، لأنهم هم آل بيت النبي محمد ﷺ، وهذا ما لم يتحقق؛ فخلافة الامام علي عليه السلام كانت قصيرة بين عامي (٣٥هـ - ٤٠هـ) فكانت محل خلاف بين المسلمين، وتنازع شديد، وقال شتورثمان اما الحسن فإنه لا يمكن أن يندرج (بحق في عداد الخلفاء) (٣٧).

إن كلام شتورثمان مرفوض جملة وتفصيل، بل ان هناك دراسات لمستشرقين منصفين اطلعوا على المصادر التاريخية الإسلامية فرفضوه رفضاً قاطعاً وسيوضح ذلك من خلال استعراض لآراء المستشرقين من امثال المستشرق «يان ريشاد» يؤكد افضلية الامام علي عليه السلام دون غيره بقوله: اذا نظرنا الى عامة المسلمين، وجدنا ان علياً هو النموذج الامثل للحاكم الواعي والملمهم، وفي الاصل فانه يقوم بما يشبه وظيفة الوزير في حكومة النبي ﷺ، وكان قوياً كالأسد ومسلحاً بسيفه ذو الفقار الذي كان له حدان، ولكنه تحول بحكم الايدولوجيا المناضلة الى شهيد في سبيل العدالة، وحقاً فانه كان في وسعه ان يثور على تعيين الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، وعلى العزل الكامل الذي وضعه في عثمان، وكان بوسعه ان يحتال على معاوية، كمقدمة لأضعافه أي - موالاته - اولاً للهجوم عليه فيما بعد بصورة المفاجأة وكان بإمكانه ان يتجاوز بالحيلة، ما علق في رؤوس الرماح من وريقات القرآن، في معركة صفين واستخدم تفوقه العسكري فيها حتى النهاية (٣٨). هذه الكتابات التي تشير اشارات موضوعية خارجة عن دائرة التحيز والايدولوجيات والتوجهات الضيقة كثيرة لا يسع المقام لذكرها وسنقتصر على ما جاء من سيرة الامام الحسن عليه السلام الصحيحة وقد ذكرها ثلة من المستشرقين في دراساتهم.

فالمصادر التاريخية تذكر ان الإمام الحسن عليه السلام قد تسنم هذا المنصب (الخلافة) وذلك بحسب الاليات التي ترشح من خلالها ما سبقه من الخلفاء فكان هو محل اتفاق واجماع الامة وقد تمت البيعة من قبل المسلمين، وبعد عقد اتفاقية مع معاوية تنازل عن الخلافة (بصفتها الدنيوية) وفق شروط معينة ومدونة.



رابعاً: جر هارد كونسلمان

يقول هذا المستشرق أن الحسن (عليه السلام) هو الذي طلب أولاً الصلح من معاوية بن أبي سفيان بعد أن فقد الأمل في نهاية المعركة، قائلاً: عندئذ فقد الحسن الأمل في نهاية طيبة لمعركته مع معاوية وأدرك في يسر أنه خسر معركته السياسية، فقرر الحسن التعامل مع معاوية في الحال، فأرسل مبعوثاً إلى دمشق بغرض محدد للتنازل فرد عليه معاوية فوراً بأنه مستعد أن يكافئ الحسن بسخاء، وفي حالة تنازله عن كل الحقوق التي حصل عليها بانتهاكه لعائلة النبي (صلى الله عليه وآله) وكان العُرف ينص على أن يقوم الإمام الحسن (عليه السلام) بنفسه بتحديد المبلغ الذي يراه مناسباً^(٣٩).

وفي رده قام الحسن (عليه السلام) بتحديد مطالبه مقابل تنازله عن الخلافة يطلب خمس ملايين درهم - مرة واحدة للأبد - ويمنح طيلة حياته إقليماً غنياً في بلاد فارس، وتُعادل قيمة هذه المطالب إلى عشرة ملايين دولار، وقد أثر التنازل عن منصب الخلافة على الحسين أيضاً، فبيع حقوق الأخير تعني نصف المبلغ الذي طلبه الحسن لنفسه، ولكي يُبرر الحسن خيانتَه لقضيته ببيع حقوق بيت النبي ردد الحسن مقولة مزعومة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) تُضيف على استسلامه صيغة تقديس إطاعة مشيئة الله، ونص المقولة هو: (بِحَسَنِ يَجْعَلُ اللَّهُ حَزْبِي الْإِسْلَامَ الْمُتَنَاهِرِينَ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(٤٠).

هذه الكلمات صدرت عن هذا المستشرق وهي بالنتيجة كانت مستندة إلى روايات تاريخية استعملها آل أمية آنذاك للتسقيط شخصية الامام الحسن (عليه السلام) في نظر شيعته وانصاره، وبما ان غالب الناس هم من السذج واصحاب الثقافات البسيطة انطلت عليهم حيل ابن العاص ومعاوية، فاستطاعوا من خلال شراء ذمم قادة جيش الامام الحسن ان يجبروا الامام على الهدنة. انبهر أهل الكوفة مما جرى فقد أقروا تنازل حفيد النبي عن السلطة في الدولة الإسلامية واستمعوا إلى خطبته الأخيرة في الجامع غير مباليين، وقد قام الحسن بمحاولة تبريره للتنازل عن السلطة: (لقد أخضع الله الدنيا للتغير المستمر)^(٤١).

خامساً: كارل بروكلمان Carl Brockelmann (١٩٥٦م)

يرجع المستشرق كارل مسألة الهدنة التي عقدها الإمام (عليه السلام) مع معاوية إلى تهافت الامام على ملذات الدنيا وشهواتها فبسبب دراهم معدودة ترك حقه الشرعي بإمامة الامة وترك هذا المنصب الالهي قائلاً: (والواقع أنه أثر مفاوضة معاوية وتنازل عن حقه في الخلافة على أن

يترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت مال الكوفة^(٤٢).

في الحقيقة ان الامام الحسن عليه السلام قبل ان يتسلم منصب الخلافة قد خلف ابيه الامام امير المؤمنين عليه السلام وبعد استشهاده ابيه اخذ البيعة من الناس وباشر بمهامه كقائد رسمي للامة الاسلامية ومن البديهي ان خزانة الدولة من الاموال في متناول يده باعتباره الرجل الاول في الحكومة. وبالتالي ليس بحاجة الى عروض معاوية واغراءاته البائسة، هذا مع قطع النظر عن كون الامام عليه السلام من اسرة ليست فقيرة بالنظر الى ما تملكه الزهراء.

فقد انحل النبي الاكرم صلى الله عليه وآله لها (فدك)^(٤٣)، فهي من السعة بمكان ليصل راج اموالها التي تجبى منها الى مبالغ ضخمة فقد (روى عبد الله بن حماد الأنصاري: أن دخلها كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة)^(٤٤)، وفي رواية غيره (سبعين ألف دينار)^(٤٥)، هذه الاموال كانت توزع على الفقراء والمعوزين من المسلمين وغيرهم.

وهذه الاموال كانت بمتناول الامام الحسن عليه السلام الا أنهم اهل بيتاً لا تملكهم الدنيا بحطامها الفاني ولا يتمسكون بسراها الزائل، والشواهد على فضله كثيرة وقد تواترت في نقلها كتب الفريقين، فقد (وروي عن الحسن بن علي أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيف، فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء؟ فقال: استحت عيناى من عينيه أن أغابنه، فقال له: غلام من أنت؟ قال: غلام أبان بن عثمان، فقال له: والحائط؟ قال: لأبان بن عثمان، فقال له الحسن: أقسمت عليك، لا برحت حتى أعود إليك فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام قد اشتريتك، فقام قائماً، فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت حرّ لوجه الله، والحائط هبة مني إليك، قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبني له)^(٤٦).

على الباحث المحقق ان يقف على المطالب الحقّة التي تنص على احقية أهل البيت عليه السلام في المصادر لدى الفريقين؛ ليقطع الطريق على كل من ان يريد لبس الحقائق وتشويه سيرة الأئمة والنبي الاكرم صلى الله عليه وآله مستنداً بذلك الى نصوص محرفة وموضوعة، فينقدها من جهة السند والمتن، يعطي صورة ناصعة تدعو الى القدوة الصالحة والسيرة الحسنة، فقد ورد (عن الهروي، قال:



سمعت الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: كيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها للناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا^(٤٧).
ونسأل لنا ولكم التوفيق في رد تلك الحملة الشرسة التي ما انفكت من النيل من شخصيات الاسلام وقادته الالهين من الائمة عليهم السلام.
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.



الهوامش

- ١- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي: ٤ / ١٤.
- ٢- فيليب حتي تاريخ العرب: ٧٨.
- ٣- سطوع نجم الشيعة، جرهارد كونسليان: ٨٧.
- ٤- أبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء كان أصله من أهل واسط ثم انتقل إلى البصرة فنزلها حتى مات بها ابن سعد: الطبقات الكبرى: ٧.
- ٥- كناية عن اشتداد الامر.
- ٦- ابن سعد: الطبقات الكبرى: ١ / ٢٩٧.
- ٧- رواية التهذيب: ١٠٨٤.
- ٨- المصدر نفسه: ٤٢٣.
- ٩- المصدر نفسه: ٦٦٧٧.
- ١٠- دونالدسن، عقيدة الشيعة: ٨٩.
- ١١- ينظر: لامانس، دائرة المعارف الإسلامية: ٧ / ٤٠٠-٤٠٣، مادة (الحسن بن علي بن أبي طالب).
- ١٢- سعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ)، الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية: ٣ / ١٤١١.
- ١٣- الكليني، الكافي: ٦ / ٥٦.
- ١٤- ينظر: المجلسي، البحار: ٤٤ / ١٨٦. وينظر: العامل، الوسائل: ٢٢ / ١٢.
- ١٥- العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال: ٣٣٧.
- ١٦- الكلباسي، أبو الهدي (ت ١٣٥٦هـ)، سماء المقال في علم الرجال: ٢ / ١٠٨.
- ١٧- الصدر، حسن (ت ١٣٥١هـ)، نهاية الدراية: ٢٥٣.
- ١٨- الواقفية: هم الذين قالوا بثمانية أئمة: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا، ووقفوا عنده، ولم يتجاوزوا إلى غيره، وزعموا أن الرضا هو المهدي المنتظر. وهم من الفرق البائدة. مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ)، الشيعة في الميزان.
- ١٩- الرواية نقلها في بيان مقام الواقفية عن أئمة اهل البيت فينقل لكشي بإسناده عن محمد بن عاصم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول يا محمد بن عاصم بلغني أنك تجالس الواقفية؟ قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم قال عليه السلام: لا تجالسهم، قال الله عز وجل ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْنَا فِي الْحُبِّ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَّقِعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهمُ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُكْفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾ النساء: ١٤٠ يعني بالآيات: الأوصياء، والذين كفروا: يعني الواقفية. الأصفهاني، ميرزا محمد تقى (ت ١٣٤٨هـ)، مكيال المكارم، ٢٧٥.
- ٢٠- يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية: ٥٧.
- ٢١- ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢٨.
- ٢٢- المائدة: ٦٧.

- ٢٣- القصص: ٤٧
- ٢٤- النجم: ٣، ٤
- ٢٥- راجع: صلح الحسن، مرتضى آل ياسين.
- ٢٦- المصدر نفسه: ١٩.
- ٢٧- حتي، فيليب، تاريخ العرب: ٢٤٤-٢٤٦
- ٢٨- السير انتوني ناتنج (١١ يناير ١٩٢٠ - ٢٤ فبراير ١٩٩٩) ٣rd, Sir Harold Anthony Ngting, Baronet, Jangary, ١١, ٢٤ February ١٩٩٩) وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة البريطانية و الذي استقال عشية العدوان الثلاثي على مصر احتجاجا على التآمر الذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا و اسرائيل، كان انتوني ناتنج اصغر عضو في حكومة رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل التي اعقبت الحرب العالمية الثانية و فيما بعد كان نائب وزير الخارجية البريطاني، و كان من الوجوه الصاعدة في الحزب و تنبأ له هارولد ماكميلان - رئيس الوزراء البريطاني الاسبق - بانه سوف يرأس حزب المحافظين يوما ما و سيكون رئيس وزراء بريطانيا، و لكن كيف انتهى مستقبل هذا السياسي البريطاني الواعد؟
- ٢٩- ينظر: ناتنج، انطوني، العرب انتصاراتهم و امجاد الاسلام: ٩٢
- ٣٠- قاسمي، نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الاسلامي: ١ / ٢٥٧-٢٥٨
- ٣١- ينظر: مكارم، انوار الفقاهة: كتاب البيع: ١ / ٥١٧.
- ٣٢- ينظر: الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ٣٢
- ٣٣- ينظر: المجلسي، بحار: ١٩ / ٢٦
- ٣٤- نهج البلاغة، الخطبة: ٣٤
- ٣٥- قاسمي، نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الاسلامي: ١ / ٢٧٦
- ٣٦- ينظر: تاريخ ابن خلدون، المقدمة: ١ / ٢٠٩.
- ٣٧- شتروثمان، دائرة المعارف الاسلامية: ٥٨، مادة: شيعة.
- ٣٨- ينظر: الاسلام الشيعي، ريشان يان: ١٠
- ٣٩- ينظر: كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة: ٤٥ - ٤٧
- ٤٠- كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة: ٤٥ - ٤٧
- ٤١- المصدر السابق: ٤٧.
- ٤٢- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب العربية: ١٤٥.
- ٤٣- فذك: قرية بالحجاز - بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة - أفاءها الله على رسوله «ﷺ» في سنة سبع للهجرة صلحاً، فكانت خالصة له «ﷺ». وفيها عين فوارة، ونخل كثير.
- ٤٤- بحار الأنوار: ١٧ / ٣٧٩.
- ٤٥- كشف المحجة: ١٢٤. سفينة البحار: ٧ / ٤٥.
- ٤٦- ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ / ٣٨.
- ٤٧- بحار الانوار، المجلسي: ٣٠ / ١٣.

المصادر:

وفقهها - السيرة النبوية، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
* شتروثمان، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: شيعة.
* الصدر، حسن (ت ١٣٥١ هـ)، نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي، الناشر: نشر المشعر، المطبعة: اعتماد - قم.

* صلح الحسن، راضي آل ياسين (ت ١٣٧٢ هـ)
* الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
* العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، خلاصة الأقوال، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقهة، ط ١، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧ المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.
* قاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي.

* كشف المحجة، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م.

* الكليني، أبو الهادي (ت ١٣٥٦ هـ)، ساء المقال في علم الرجال، تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني، الناشر: مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية - قم المشرفة، ط ١، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٩ هـ.

* الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، المطبعة: حيدري، ط ٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش.

* العاملي، الوسائل

* كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة:

* ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
* ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، الناشر: دار صادر - بيروت.

* الاسلام الشيعي، ريشان يان، ترجمة حافظ الجمالي.
* الأصفهاني، ميرزا محمد تقي (ت ١٣٤٨ هـ)، مكيال المكارم، تحقيق: السيد علي عاشور، الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت، ط ١.

* بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة: د. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط ٢ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٣ م.

* تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) المقدمة، الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٣٩١ - ١٩٧١ م.

* الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.

* حتي، فيليب، تاريخ العرب، ترجمة: ادوارد جرجي وجبرائيل جبور، ط لبنان - ١٩٧٤.

* دونالدسن، عقيدة الشيعة، الناشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة، ط ٢.

* رواة التهذيين

* سطوع نجم الشيعة، جرهارد كونسلمان، ترجمه من الألمانية محمد ابو رحمة، طبع مكتبة مدبولي القاهرة، ط ٢: هـ ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

* سعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ)، الأساس في السنة



- محمد أبو رحمة، ط ١ - مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٩٢ م .
- * لامانس، دائرة المعارف الإسلامية: ٧/ ٤٠٠-٤٠٣، مادة)الحسن بن علي بن أبي طالب(. *
- * المجلسي، البحار، (ت ١١١١هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ط ٢: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- * مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ)، الشيعة في الميزان، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط ٤: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م
- * مكارم، انوار الفقاهة: كتاب البيع *
- * ناتنج، انطوني، العرب انتصاراتهم واجماد الاسلام، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٤ م
- * يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية.



مظلومية الإمام الحسن عليه السلام

وتحريف مواقفه إلى نقيضها

فضيلة الشيخ عبد الحميد الجاف

الإهداء:

إلى مظلوم أهل البيت عليه السلام الذي أطبق القاصي والداني على مظلوميته حتى أشار إليها أمثال أبي هريرة حين عبر عن ذلك بقوله: (ما رأيت الحسن قط إلا دمعت عيني أو بكيت)^١.
إلى الإمام السبط المجتبي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة حب رسول الله وسبطه وابنه الذي جسد وجمع شمائل جده خاتم النبيين ورسول رب العالمين ص وأبيه أمير المؤمنين سيد الوصيين وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة أجمعين وشقيق سيد الشهداء وشريكه في الألقاب أبي عبد الله الحسين شهيد كربلاء.

سيدي ومولاي كريم أهل البيت وبليغهم المظلوم من جميع الناس إلا من رحم ربي، والذي يمثل:

المظلومية التميز العظيمة القيادة الإمامة العبادة الزهد الورع التقوى الأدب الأخلاق السلام
السماحة العفو المحبة الجمال الكرم السخاء الهيبة السؤدد الحياء الشرف الكرامة الاحترام
الشجاعة الجهاد العلم الحلم الحكمة البلاغة والفصاحة...

إلى سيدي وإمامي أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أقدم هذا الجهد المتواضع وهذا الدفاع البسيط والذب عنه وكشف الشبهات التي أثّرت حوله مساهمة ومحاولة متواضعة لبيان وكشف مظلوميته وإمامته وعظمته وحكمته وكمال ورقيه وتميزه المنقطع النظر وكيف افتري عليه عليه السلام حتى حرفت في وضوح النهار - ظلماً وتزويراً - أقواله وأفعاله ومواقفه العظيمة المعصومة وقلبوا خلافتها وهنا يكمن سر تضاعف وتعاضم وكبر وشمول مظلوميته وقسوتها.

مقدمة:

إن مظلومية الامام الحسن عليه السلام واضحة للجميع بمختلف انتماءاتهم ومستوياتهم كالشمس في رابعة النهار، ولكن هناك من يصّر على ظلمه وتشويه صورته الناصعة وجماله المحمدي الكامل وقلبه النقي ونوره البهي مستهدفين بذلك قلب الحقائق والدفاع المستميت عن أعداء الإسلام وأعداء العترة الطاهرة بني أمية اللعناء والذي يعتبر أسوأ بيت وأكثره ضرراً وخطورة على الإسلام المحمدي العظيم بغضاً للحق وأهله، ولغايات غير نبيلة ولا منصفة، ولا يعلم حدودها ومداهها وسببها وهدفها الواقعي إلا عَلام الغيوب؛ حيث أصبح مثل هذا النفر ممثلون ومحامون يذودون بكل ما أوتوا من قوة ومكر ودهاء وتدليس وتحريف وتضليل للملوك بني أمية وحكوماتها المتعاقبة الجائرة وسلطاتها الملوكية الجبرية المبتدعة والمحرفة لمسار الإسلام المحمدي الناصع الخفيف عن صراطه القويم الصحيح، وتلميع صورتهم وإيجاد الفضائل والمدح والحصانة لهم كذبا وزوراً وقلبا للحقائق حتى بشروا مثل يزيد اللعين بالجنة فرووا في البخاري أن رسول الله ﷺ قال في حق يزيد وجيشه وفسقه وجرمه مبشراً ومشجعاً له قبل أن يولد: (أول جيش من امتي يغزون البحر قد أوجبوا... ثم قال ﷺ: أول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر (قسطنطينية) مغفور لهم)!!^١ فجعلوا المجرد الغزو مع عدم الفتح ثواباً عظيماً وهو دخول الجنة بغير حساب في مقابل غفرانٍ لذنوبٍ كالجبال مثل قتل الحسين عليه السلام سيد شباب الجنة واستباحة المدينة وإرهاب وإخفار أهلها ورمي الكعبة بالمنجنيق وحرقتها وهدمها مع أن الحديث لو ثبت صدوره عن النبي ﷺ فإنه يتكلم عن آخر الزمان وجيش آخر الخلفاء الراشدين وثاني عشر الأئمة المعصومين الذين بشر بهم النبي ﷺ والحااصر لخلافته بهم عليه السلام حيث ورد في البخاري أيضاً أن فتح القسطنطينية الممدوح يكون في آخر الزمان حيث قال ﷺ: (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)^٢ ونصّ أيضاً على أن هذا الفتح الممدوح يكون عند خروج الدجال: (عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال)^٣ ثم إن ذلك الحديث مع جعل ثواب كبير من المغفرة لأولئك الغزاة يشدّ بتلك الزيادة (عبيد أو عمير أو عمرو) ابن (الأسود

العنسي) الذي لعل أباه هو نفسه الدجال الكذاب المكذب لرسول الله ﷺ والمحارب له والمدعي للنبوّة المشهور ويخالف رواية أنس عن خالته أم حرام التي عند البخاري أيضاً وليس فيها ذلك الثواب وأنهم أوجبوا ومغفور لهم!

وجعلوا من معاوية كاتباً للوحي وخالاً للمؤمنين وقلبوا بشكل أو بآخر ما ذمه به النبي ﷺ ودعأوه عليه بقوله: (لا أشبع الله بطنه)°، وكذبوا بوضعهم فضيلة ضعيفة السند حتى عندهم وصححوها رغم أنف قواعدهم من كون رسول الله ﷺ دعا لمعاوية بقوله: (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به)⁶ مع كونه مخالفاً بل مناقضاً للحديث الصحيح الذي رواه البخاري وهو ينص على كونه الإمام الداعي إلى النار من قوله ﷺ بضرس قاطع: (ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)⁷.

وكذلك كانوا كرماء جداً في وضع الفضائل التي ما أنزل الله بها من سلطان وخلافاً للواقع الملموس الذي يكذب ما افتروا على الله الكذب حيث لم يكتفوا بالوضع للحكام منهم حتى استوعب كذبهم شمول مثل أبي سفيان الذي روى في فضله كما في صحيح مسلم وجعلوه يشترط على رسول الله ﷺ ثلاثة شروط مع كونه طليقاً منبوذاً حلال الدم فرووا عن ابن عباس قوله: (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي ﷺ يا نبي الله ثلاث أعطينهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسئل شيئاً الا قال نعم)⁸ فكذبوا هنا بوضوح فذكروا أن أحد شروطه أن يتزوج رسول الله ﷺ إبنته رملة أم حبيبة التي يروون هم أنفسهم أنها طردت أباهما حينما زارها في بيتها ولم تسمح له بالجلوس على فراش رسول الله ﷺ كونه كان كافراً وقالت له لا تجلس على فراش رسول الله ﷺ فتنجسه فهي متزوجة منه ﷺ قبل فتح مكة بالاتفاق!

وهند الهنود الطليقة أيضاً والتي روى أنها في فتح مكة حينما قال ﷺ لهن عند بيعتهن له: ولا تزنين فأجابته هند بقولها: أو تزني الحرة؟! ونسوا أو تناسوا مقولتها الشهيرة في أحد: نحن



بنات طارق نمشي على النمارق إن تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وابق... وهي المعروفة بكونها من أصحاب الرايات وكونها تحب العبيد ويضرب المثل بعجزتها! فهذه التي تبجحوا أنها حرة ولا تزني!

وكذا الحال بالنسبة لسيدهم الصحابي الجليل وحشي قاتل الحمزة والذي حسّنوا إسلامه وجعلوه قاتلاً لمسيلمة الكذاب مدعي النبوة المجاهد للمرتدين والكذابين! مع أنهم لا يذكرون الأحاديث المناقضة للمكذوبات التي يتغنون بها ليل نهار؛ فعلى العكس مما فعل هؤلاء المحرفين المضللين قد كشف النبي الأعظم ﷺ وبَيّن حقيقة هذا البيت كما روي عن رسول الله ﷺ أنه أشار لذلك البيت الموبوء والمعادي للحق بقوله ﷺ: (أول من يبدل سستي رجل من بني أمية)^٩.

وقوله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عموماً فتكون ما شاء الله، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم ملكا جبرية ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)^{١٠} كما أخرجه الهيثمي وقال: رواه أحمد، والبزار أتم منه والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات.

وقوله ﷺ: (غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال، الأئمة المضلون)^{١١}. وقد بين رسول الله ﷺ براءته الواضحة من هذا البيت الأموي المنافق الكافر المبغض لمحمد وآله الأطهار ودينه الحنيف.

فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الخمس ح ٢٩٧١: عن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال رسول الله ﷺ: (إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد) قال الليث حدثني يونس وزاد قال جبير: ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس ولا لبني نوفل.

وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٢٤٥) أثناء شرحه لهذا الحديث المتقدم: واختلف الشافعية في سبب إخراجهم ف قيل: العلة القرابة مع النصره فلذلك دخل بنو



هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها، وقيل: الاستحقاق بالقرابة، ووجد بني عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بني هاشم وحاربوهم والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة. أهـ

وقال عليه السلام في ذمهم على لسان حليفهم وواليتهم على المدينة المنورة أبي هريرة كما أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن ح ٨٤٨١: أن رسول الله ﷺ قال: إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزوا القردة، قال: فما روي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي. وقال الحاكم بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرجه الهيثمي في مجمع زوائده (٢٤٣ / ٥) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة.

وقال المقرئ في كتابه النزاع والتخاصم (ص ٨٢): روي أن رجلاً قام إلى الحسن بن علي قال: يا مسود وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبنني رحمك الله فإن رسول الله ﷺ قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك فنزلت: إنا أعطيناك الكوثر.

وقال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢ / ٤٥٧): وقال المدائني: ودخل سفيان ابن أبي ليلى النهدي عليه (أي على الإمام الحسن عليه السلام) فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين؟! فقال الحسن: أجلس يرحمك الله، إن رسول الله ﷺ رفع له ملك بني أمية، فنظر إليهم يعلون منبره واحداً فواحد فشق ذلك عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً، قال له: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن.

وروى أبو الفداء في كتابه المختصر في أخبار البشر (٢ / ٥٧): . . . من تاريخ القاضي شهاب الدين بن أبي الدم، قال: وفيها أمر بكتبة الطعن في معاوية وابنه وأبيه وإباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب في ذلك: بعد الحمد لله والصلاة على نبيه وأنه لما بعثه الله رسولا كان أشد الناس في مخالفته بنو أمية وأعظمهم في ذلك أبو سفيان بن حرب وشيعته من بني أمية. قال الله تعالى في كتابه العزيز: والشجرة الملعونة: اتفق المفسرون أنه أراد بها بني أمية. أهـ

أما الطبري فقال في تاريخه سنة اربع وثمانين ومائتين ذكر كتاب المعتضد في شأن بني أمية



(١٠ / ٥٨): . . . فمما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ وأنزل به كتاباً قوله: والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيراً (الإسراء: ٦٠) ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية . . . أهـ

وقال السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٩١): وأخرج ابن مردويه، عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن. وروى عن الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري (هذا الرجل من الثقات عندهم وكان كثير الحديث مات سنة ١٢٨) أنهم قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قولٍ من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان يقول الامام المجتبى عليه السلام ناقلاً عن جده المصطفى ﷺ انه قال: (إذا بلغ ولد بنو الوزغ «أبي العاص» ثلاثين رجلاً اخذوا مال الله بينهم دولا وعباده خولا وكتابه دخلاً) ١٢. وقال أيضاً لمروان: وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن. أهـ

ونورد هنا بعض ما أورده وأخرجه الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين من أحاديث عن بني أمية والتي تدمهم بوضوح وتكشف حقيقتهم فأخفاها وحشاها في طيات كتاب الملاحم والفتن ليوصلها إلينا ولا تطاها يد المنع والاختفاء أو التحريف أو الإلتلاف فجزاه الله خير جزاء المحسنين والمجاهدين:

روى الحاكم بسنده عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله ص قال: إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة. قال: فما رأي النبي ص مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي. قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وروى أيضاً عن أبي برزة قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف. وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وبسنده عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرّف النبي ﷺ صوته وكلامه فقال: (اأذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون



في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق). هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وبسنده عن عبد الله بن الزبير: أن رسول الله ﷺ لعن الحكم وأبنائه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أهـ

ونختم هذه المقدمة بكلام نفيس وانتفاضة وغضبة الله تعالى من محدث السلفية الوهابي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة أحاديثه الصحيحة (٧ / ٧٢٤) مصرحاً بكل وضوح تواطؤ علماء أهل السنة بل محققوها مثل الحافظين الكبيرين الذهبي وابن حجر العسقلاني مع الحكم والد مروان وعم عثمان لكونه صحابياً حسب مصطلح القوم! مع تعجبه الشديد من فعلهم حيث قال:

٣٢٤٠- (ليدخلن عليكم رجلٌ لعين يعني: الحكم بن أبي العاص).

قال: أخرجه أحمد (٢ / ١٦٣) والبزار (٢ / ٢٤٧) واللفظ له عن عبد الله بن عمرو بن العاص «كنا جلوساً عند النبي ص وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال ص ونحن عنده... فذكر الحديث، فوالله ما زلت وجلاً أتشوف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان (الحكم بن أبي العاص).

قال: وهو إسناد صحيح على شرط مسلم... وله شاهدان قويان ساقهما البزار:

أحدهما: من طريق الشعبي قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول وهو مستند إلى الكعبة: ورب هذا البيت لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه ص.

قال الإلباني: وهو إسناد صحيح أيضاً ولذلك لم يسع الحافظ الذهبي - مع تحفظه الذي سأذكره - إلا أن يصرح في تاريخ الإسلام (٢ / ٥٧) بقوله: إسناده صحيح وسكت عنه في سير أعلام النبلاء (٢ / ١٠٨) ولم يعزه لأحد.

والشاهد الآخر: ... عن عبد الله البهي مولى الزبير قال: إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال: إن الله تعالى قد أرى أمير المؤمنين في (يزيد) رايأً حسناً وأن يستخلفه، فقد استخلف أبو بكر عمر! فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: أهرقليّة؟! إن أبا بكر ما جعلها في أحد من ولده، وأحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده! فقال مروان: أأست الذي قال

لوالديه: (أفّ لكما)؟ فقال عبدالرحمن: ألسنت يا مروان! ابن اللعين الذي لعن رسول الله ﷺ أباك؟! قال: وسمعتهما عائشة، فقالت: يا مروان! أنت القائل لعبدالرحمن كذا وكذا؟! كذبت! ما فيه نزلت، ولكن نزلت في فلان بن فلان. ثم انتحب مروان ثم نزل عن المنبر حتى أتى باب حجرتها، فجعل يكلمها حتى انصرف.

قلت (والكلام كله للألباني): سكت عنه ابن كثير، وهو إسناد صحيح. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٢٧) بإسناد آخر مختصراً، وفيه: فقال (مروان): خذوه! فدخل بيت عائشة، فلم يقدرُوا عليه. وفيه إنكار عائشة على مروان.

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٤٥٨ / ٦) من طريق ثلاثة من رواية شعبة عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه قال مروان: سنة أبي بكر وعمر! فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر!

وفيه أن عائشة قالت ردّاً على مروان: كذب والله! ما هو به، ولو شئت أن أسمى الذي أنزلت فيه لسمّيته، ولكن رسول الله ﷺ لعن [أبا] مروان، ومروان في صلبه فُضّض من لعنة الله. ولكن رسول الله ﷺ لعن [أبا] مروان، ومروان في صلبه فُضّض من لعنة الله.

قلت (الألباني): وإسناده صحيح، وعزاه الحافظ في الفتح (٥٧٧ / ١٣) والسيوطي في الدرر (٦ / ٤١) لعبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم - وصححه -، وابن مردويه.

ثم وجدت لحديث الترجمة طريقاً أخرى عن ابن عمرو، من رواية ابن عبدالبر في «الاستيعاب» بإسناده الصحيح عن عبدالواحد بن زياد: حدثنا عثمان بن حكيم قال: حدثنا شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره.

قلت: وهذا إسناد صحيح أيضاً؛ فإن رجاله كلهم ثقات، وعبدالواحد بن زياد ثقة محتج به في «الصحيحين»، ولم يتكلموا فيه إلا في روايته عن الأعمش خاصة، وهذه ليست منها كما ترى، وعليه: يكون لعثمان بن حكيم إسنادان صحيحان في هذا الحديث، وذلك مما يزيد في

قوّته والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذه الطريق كالطريق الأولى؛ سكت عنها الذهبي في «التأريخ»!

هذا؛ وإني لأعجب أشدّ العجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ (الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته، أهى رهبة الصحبة، وكونه عمّ عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وهم المعروفون بأنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم؟! أم هي ظروف حكومية أو شعبية كانت تحول بينهم وبين ما كانوا يريدون التصريح به من الحق؟ فهذا مثلاً ابن الأثير يقول في «أسد الغابة»:

«وقد روي في لعنه وفيه أحاديث كثيرة، لا حاجة إلى ذكرها، إلا أن الأمر المقطوع به: أن النبي ﷺ - مع حلمه وإغضائه على ما يكره - ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم».

وأعجب منه صنيع الحافظ في «الإصابة»؛ فإنه - مع إطالته في ترجمته - صَدَّرَها بقوله: «قال ابن السكن: يقال: إن النبي ﷺ دعا عليه، ولم يثبت ذلك»! وسكت عليه ولم يتعقبه بشيء، بل إنه أتبعه بروايات كثيرة فيها أدعية مختلفة عليه، كنت ذكرت بعضها في «الضعيفة»، وسكت عنها كلها وصرح بضعف بعضها، وختمها بذكر حديث عائشة المتقدم: أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه. ولكنه - بديل أن يصرح بصحته - ألمح إلى إعلاله بمخالفته رواية البخاري المتقدمة، فقال عقبها: «قلت: وأصل القصة عند البخاري بدون هذه الزيادة»!

فأقول: ما قيمة هذا التعقب، وهو يعلم أن هذه الزيادة صحيحة السند، وأنها من طريق غير طريق البخاري؟! وليس هذا فقط، بل ولها شواهد صحيحة أيضاً كما تقدم؟! اكتفيت بها عن ذكر ما قد يصلح للاستشهاد به! فقد قال في آخر شرحه لحديث: «هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش» من «الفتح» (١٣ / ١١): «وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد. أخرجها الطبراني وغيره؛ غالبها فيه مقال، وبعضها جيد، ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك»!

وأعجب من ذلك كله تحفُّظُ الذهبي بقوله في ترجمة (الحكم) من «تأريخه» (٩٦ / ٢): «وقد وردت أحاديث منكورة في لعنه، لا يجوز الاحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص من الصحبة بل عمومها»!



كذا قال! مع أنه -بعد صفحة واحدة- ساق رواية الشعبي عن ابن الزبير مصححاً إسناده كما تقدم!! ومثل هذا التلون أو التناقض مما يفسح المجال لأهل الأهواء أن يأخذوا منه ما يناسب أهواءهم! نسأل الله السلامة.

وبمناسبة قوله المذكور في صحبته؛ أعجبتني صراحته فيها في «السير» (١٠٧/٢)؛ فقد قال: «وله أدنى نصيب من الصحبة»! أهـ

أقول: وهناك بالتأكيد وبالطبع أعداء لأهل البيت النبوي ﷺ بشكل عام وللإمام الحسن ﷺ -مورد بحثنا- خصوصاً.

فبعد انحراف الناس عن الحق وجادة الصواب وتفرقهم عن الإمام ﷺ وتحاذلهم عنه وخيانتهم له وروحي فداه بسبب حفنة من الدراهم كما خان يهوذا الإسخريوطي عيسى المسيح روح الله مع كونه من الحواريين المقربين الإثني عشر ولم يكن مضطراً لمثل هذا الموقف ولم يكن في زمن فتنة أو حرب أو تخويف وتهديد وارهاب، فما بالك بعامة رعاع وغوغاء الناس وضعيفي الايمان وانحدار العقيدة في ظرف حرب ضروس قد أحرقت الأخضر واليابس لسنين مع وجود ضغوط تمثلت بالترغيب والترهيب من السلطات الجائرة وكما قال أمير المؤمنين ﷺ: (مصارع العقول تحت بروق المطامع)^{١٣} فبعد أن رشى معاوية زعماء القبائل التي كانت تحسب في صف الإمام ﷺ وكذلك قائد جيشه عبيد الله بن العباس بعد أن قتل ولديه الصغيرين وهو ابن عمه حتى لم يبق مع الإمام ﷺ سوى أهل بيته وأبناء عمومته المخلصين وبعض المواليين الخللص، كما الحال بالنسبة لأخيه أبي الأحرار الإمام الحسين ﷺ؛ لذا اضطر ﷺ -تسليماً بالأمر الواقع- لإبرام عقد صلح مؤقت بشروط شديدة وتعجيزية على ابن آكلة الأكباد معاوية والذي توسل للإمام ﷺ بمشروع الصلح لمدة طويلة وبمحاولات عدة وبشروط مفتوحة للإمام حيث ختم معاوية صحيفة بيضاء وأرسلها للإمام ﷺ ليكتب فيها الإمام ما يشاء من إملاءات وشروط يجعلها على معاوية مهما بلغت صعوبتها ومداها ولكن سرعان ما نقض من ورث الغدر والمكر والكيد عن أبويه تلك الشروط وهذه الوثيقة المقدسة للصلح بعد أن استتب له الأمر لكونه غادر من بطن سوءٍ وغدرٍ لا عهد لهم ولا ذمة ولا مبادئ ولا دين.



فمن أعجب العجب ومن هوان الدنيا على الله وعظم مظلوميته عليه السلام كيف يجروا إنسان مؤمن أو حتى مسلم وأن يأتي أحد المحسوبين على الإمام عليه السلام ليسلم عليه متجاسراً بعبارة: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فأجلسه الامام الحسن عليه السلام بجانبه وشرح له ما دار من خيانة الجميع له بسبب الرشوة كما قال لهم الامام الحسن عليه السلام ذلك وأنكروه قبل أن يقع من بعضهم ومنهم سنان البجلي ابن اخ الصحابي جرير بن عبدالله البجلي صاحب معاوية (ومقدارها مليون درهم) فمثلاً قد روى الترمذي في سننه (٥ / ١١٥) أنه: (قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال لا تؤنبنني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وآله رأى بنى أمية على منبره فساءه ذلك. فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) يا محمد يعنى نهرا في الجنة، ونزلت (إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد. قال القاسم فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص) وهذا يكشف خطورة الموقف وتلك الفترة العصيبة وأهمية الصلح وشدة معاناته عليه السلام ممن يدعون إتياعه وطاعته عليه السلام في مجتمع الكوفة وجيشه وفعلاً كان كلام الإمام عليه السلام صحيحاً وفي محله وأثبتته الواقع والأيام القليلة الآتية.

والعجب الثاني هو الاعتداء بالضرب على الإمام الحسن عليه السلام وهو سيد شباب أهل الجنة ودون أي ذنب ارتكبه معهم! إلى درجة جرحه جراحة عميقة مميتة مع الاعتداء عليه بالسلب والنهب والسرقة ولأكثر من مرة.

والعجب الآخر وليس الأخير هو عند مجيء النعش الحسيني المقدس لتجديد العهد ببجده عليه السلام وبعد مروره من جوار بيت عائشة وسماعها بخبره حيث أشاحت بوجهها عن النعش وقالت: (أبعدوا من لا أريد أن اسمع بإسمه) وفي رواية: (لا تدفنوا عندي من لا أحب) قول عجيب وموقف غريب استغرب منه الحاضرون وقال لها المشيعون: نريد دفنه عند جدّه عليه السلام فأفتت بقولها لا يكون ذلك بل ادفنوه في البقيع. ولا عجب من موقف عائشة من الإمام الحسن عليه السلام حب رسول الله ص وريحانته من الدنيا وسبطه وابن علي الذي لا تطيق حتى تلفظ اسمه. والجدير بالذكر أن هناك حديثاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام إذ يقول الحديث وحديثه حجة وقوله



فصل (إنَّ الحقد الذي في قلب عائشة عليَّ أشد حرارة من رجل القين) ورجل القين يعني (النار التي يستخدمها الحداد لإذابة الحديد كي يصنع منها السيوف).

محاور ومحطات التحريف:

أما المحاور التي سأتناولها في هذا البحث المختصر فهي أنموذج حي ونزر يسير من حياته ﷺ وعطاءه وعلمه وحكمته وسلمه وجهاده وعظمته وبلاغته وفصاحته وشجاعته وإقدامه وكرمه وجوده من الصفات العلوية الفاطمية المحمدية التي تجسدت في شخصه الكريم كونه السبط الأكبر لرسول الله ص وسيد أبنائه كما وصفه ص والتي سيتبين من خلال عرضها مظلومية الإمام الحسن ﷺ ومحاولتهم قراءة مواقفه ﷺ قراءة محرفة مقلوبة معكوسة تماماً ظالمة مضللة عن الحق الذي دعا له وجسده بجميع مواقفه دون أدنى شك وريب ولولا صحة مواقفه واختياراته لما كان معصوماً ﷺ كما نعتقد فيه كونه خامس خمسة أصحاب الكساء الذين اختصهم الله عز وجل وأنزل فيهم آية التطهير وكذلك لما تبعه الامام الحسين ﷺ وأطاعه طاعة مطلقة هو وأبو الفضل العباس ﷺ وجميع أهل بيته وعموم بني هاشم وحواريه من خواص أصحابه المؤمنين من خلص أصحاب أبيه أمير المؤمنين ﷺ ممن بقي حياً بعده ﷺ الملتفين حوله والمطيعين له والعارفين لحقه، ومن تلك المحاور:

١٨٦

١. مواقفه ﷺ من حروب أبيه أمير المؤمنين ﷺ ضد معاوية وغيره: (وهل كان ﷺ مؤيداً لأبيه ﷺ في حرب الجمل وصفين والنهروان وقاتله لمعاوية أم أنه ﷺ كان معارضا كما يحرفون ويزعمون؟!).

من المؤكد والواضح أن الامام الحسن ﷺ قد قاتل مع أبيه في جميع حروبه بل كان قائداً فيها وكذلك من المؤكد أنه يؤمن بأفضلية أبيه أمير المؤمنين ﷺ وعظمته وعصمته وإمامته وكونه في كل مواقفه واختياراته مع الحق والحق معه ومع القرآن والقرآن معه فلا يعقل الشك في هذه الحقيقة.

وفي مقابل ذلك وكما تعودنا على ما يفعله مزوروا التاريخ والحقائق فقد حاولوا تزوير هذا الفصل المهم وهذه المفردة الخطيرة أيضاً بالرغم من وضوحها ونصوعها أمام المعادي قبل



الموالي مساهمة منهم بإضافة مظلومية إضافية في حق جنابه الشريف عليه السلام.

ولكنهم حاولوا التشكيك حتى في البدييات والمسلّمات التي تخص مواقف أهل البيت عليه السلام وأفعالهم وتصرفاتهم فحاولوا تزوير الحقائق وتشويه سمعة أئمة الهدى عليه السلام وضرب بعضهم ببعض بإظهار واصطناع وإيجاد اختلاف في الرؤى بينهم عليه السلام وتصوير وقوع اختلاف في حكمهم ومواقفهم من القضايا المتحدة موضوعاً وزماناً ومكاناً!

ليوهموا وقوع تناقض واختلاف وخطأ أحدهم محاولة للطعن والذم والخط من منزلتهم العظيمة والمعروفة ليشبوا عدم عصمتهم عليه السلام لئلا يشتهر تميزهم على الجميع.

وهذا ما لا يمكن صدوره ووقوعه من أئمة الهدى والعترة الطاهرة فحاولوا التشكيك باستمرار الإمام الحسن في قتال معاوية عند تسنمه مقاليد الحكم وكذلك إظهار الإمام الحسن عليه السلام - من خلال مرويات مكذوبة مدسوسة أو فهم سقيم لها - ناصحاً لأبيه معارضاً لمواقفه وسياساته بنقل أقوال لا تتفق والواقع الملموس فضلاً عن الفراغ من عصمتهم وإمامتهم عليه السلام فتناقلوا مثل زعمهم أنه عليه السلام قال لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام بعد معركة الجمل: قال الواقدي^١ حدثنا ابن أبي سبرة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: خرجنا إلى الجمل ست مئة فأتينا الربرة فقام الحسن فبكى فقال علي تكلم ودع عنك أن تحن حنين الجارية قال إني كنت أشرت عليك بالمقام وأنا أشيره الآن إن للعرب جولة ولو قد رجعت إليها عواذب أحلامها قد ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل جحر ضب قال أتراني لا أبا لك كنت منتظراً كما ينتظر الضبع الدم.

هذا الكذب المردود لا يمكن تصور صدوره عن الإمام الحسن عليه السلام في وجه أبيه وأمام الناس ودون حكمة عرف بها وحياء اشتهر عنه ناهيك عن التصديق بصدوره فاي عاقل منصف يقطع أن هذا المشهد إنما هو ضرب من الخيال.

لماذا يبكي الحسن ولماذا ينكر على أبيه وقائده الإمام المعصوم خروجه من المدينة بعد أن خرجوا فعلاً وهو معهم عليه السلام ثم لو كان للبكاء محل لما أنكره عليه الإمام عليه السلام ولو كان ناصحاً لما صح نصه لأبيه بعد أن قرر وخرج فعلاً وهو معه وبرفته قائداً لميخته.



وما روي في الكتب الأكثر اعتباراً روي بالفاظ ليس فيها ما نقلوه من اعتراض البتة فقد رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ١١٥) عن طارق بن شهاب أنه قال: رأيت علياً على رحل رث بالربذة وهو يقول للحسن والحسين: «مالكما تحنان حنين الجارية والله لقد ضربت هذا الامر ظهر البطن فما وجدت بداً من قتال القوم أو الكفر بما أنزل على محمد ﷺ».

٢. موقفه ﷺ من بيان فضل وإمامة وحق أمير المؤمنين ﷺ: (وخطبته البالغة غداة مقتل أبيه أمير المؤمنين ﷺ).

ومما ساهم الامام الحسن ﷺ في نشره وإقامة الحجة به على الخصوم خطبته الرائعة الجريئة التي خطب بها بعد يوم من استشهاد أمير المؤمنين ﷺ حيث قال فيها كما في مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ص ٣٦٩):

عن عاصم بن ضمرة قال: خطب الحسن بن علي حين قتل علي فقال: «يا أهل الكوفة أو يا أهل العراق لقد كان بين أظهركم رجل قتل الليلة أو أصيب اليوم لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون: (كان النبي ﷺ إذا بعثه في سرية كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه).

وأخرجه الإلباني في سلسلة أحاديثه الصحيحة (ح ٢٤٩٦) حيث قال: وله طريق رابع، يرويه علي بن جعفر بن محمد: حدثني الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي ﷺ قال: «لقد فارقكم بالامس رجل... فذكر الحديث بتمامه، وزاد:

«ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت» أخرجه الحاكم (٣/ ١٧٢) وسكت عليه.



ثم قال الالباني بعد انتقاد سندِه ومُتنه! ويمكن الاستشهاد بهذا الطريق والطريق الاول.

٣. موقف أهل السنة من خلافة عليه السلام وعدم جعله ضمن الخلفاء الراشدين بزعمهم او الخلفاء

الاثني عشر: دون أن يشفع له عندهم حتى بعد صلحه مع معاوية وتنازله له عنها.

والذي ثبت فضله وحب رسول الله ﷺ له وأمره لأمتِه بحبه كما روى أحمد في مسنده

وغيره: أن النبي ﷺ قال للحسن: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من أحبه، فقال أبو هريرة: فما

رأيت الحسن إلا دمعت عيني، وقال الذهبي عن هذا الحديث في سير أعلام النبلاء: وروى

نحوه ابن سيرين عنه وفي ذلك عدة أحاديث فهو متواتر.

ورغم روايتهم لحديث سفينة خادم النبي الاعظم ﷺ الذي ينص على كون: «الخلافة في

أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك». وتتم هذه الثلاثين سنة بنهاية خلافة الإمام الحسن

عليه السلام بزعمهم. فقد قال ابن كثير تلميذ ابن تيمية المعروف بتعصبه ونصبه والذي انصف نوعا

ما هنا واختار قولاً وسطاً لا كغيره كشيخه وشيخ اسلامهم الاموي ابن تيمية الذي

جعل المقصود بالخلفاء الاثني عشر انما هم خلفاء بل ملوك بني امية حيث اعز الله الدين

في زمن ملكهم واتسعت رقعة الاسلام الى مساحة لم تصل اليها من قبل ولا من بعد بزعمه؛

فقد فسرِه ابن كثير فعَدَّ الخلفاء الاربعة الاوائل وجعل الامام الحسن عليه السلام خامساً للخلفاء

الراشدين وخاتمهم لحديث سفينة ولكنه بعد ذلك -كعادتهم باللف والدوران- فرّق بين

الخلفاء الراشدين والخلفاء الاثني عشر فجعل الخلفاء الاثني عشر هم الخلفاء الاربعة الاوائل

وجعل منهم عمر بن عبد العزيز وبعض العباسيين وكذا ادخل الامام المهدي. وقام علي

الصّلابي وغيره بإدخال معاوية في الخلفاء الاثني عشر الممدوحين حيث إدعى الاجماع على

تفضيل معاوية على عمر بن عبد العزيز؛ حيث قبله وأتبعه بمعاوية كونه صحابي والصحابي

أفضل من التابعي مهما بلغ فيكون أفضل من ابن عبد العزيز الذي أدخله ابن كثير في الخلفاء

الإثني عشر فأدخلوا معاوية بقياس الاولوية دون علي والحسن!

ولكن يحق لنا أن نعترض ونذكر ابن كثير بان معاوية الذي قتل الكثير من الصحابة قد جعله

رسول الله ﷺ مع المذمومين والظلمة والبغاة وأمر ﷺ بقتاله وأخبر عمار بقوله ﷺ: (ويح عمار



تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار). فهو بالتالي قائد الفئة الباغية والداعي الأكبر الى النار فكيف يكون ضمن الائمة المبشر بهم الذين يعز الدين بهم؟!!!

٤. موقفه عليه السلام من النصب والنواصب بتصديده عليه السلام للنصب وللنواصب: وبيان وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام ونشر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وهكذا صوروا الامام عليه السلام مدهنا مصالحا متساهلا ضعيفا مع الاعداء من النواصب والخوارج والمخالفين له ولأبيه مع كون مواقفه عليه السلام مشرفة عظيمة شجاعة حيث وقف في وجوه النواصب كما اشترط ترك ومنع سب امير المؤمنين عليه السلام في بنود الصلح الاساسية ما جعل معاوية يشتاظ غضبا ويلغي العقد وينكل عن الالتزام بالاتفاق ووضعه تحت قدمه!! فقد انتشر النصب والنواصب على يد بني أمية وعماهم كما روى مسلم في صحيحه بقوله: أمر معاوية بن ابي سفيان سعد بن ابي وقاص فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب. . .

وكذلك روى مسلم أيضا عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها. وكذلك روى مسلم في صحيحه قول الإمام الحسن عليه السلام لوالي المدينة لبني أمية معاوية بن حديج.

فكان موقف الإمام الحسن عليه السلام صارما صلبا معلنا كما روى

وقد روى الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض. مجمع الزوائد (٩/ ١٣٥)، وهو في الطبراني الصغير (٢/ ٨٩).

وفي مستدرک الحاكم (٢/ ١٣٨): (عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة، ومعنا معاوية بن حديج، فقليل للحسن: إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلي، فقال علي به، فأني به فقال: أنت الساب لعلي؟! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقيته، وما أحسبك تلقاه يوم القيامة، لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج! حدثنيها الصادق المصدوق، وقد خاب من افتري). هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. .



ورواه في مسند أبي يعلى: ١٧٤ / ٦، وفيه (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل). ورواه أبو يعلى: ١٢ / ١٣٩، والطبراني في الأوسط: ٢٢ / ٣، وفي الكبير: ٩١٣، وفي مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٠، وفيه: (قال: يا معاوية بن خديج إياك وبغضنا فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار).
٥. موقفه عليه السلام من معاوية إمام الفئة الباغية: (وهل استمر عليه السلام في قتال البغاة أم صالحهم مباشرة بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام):

لقد أخذ الامام الحسن عليه السلام بالاستعداد لقتال معاوية بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام واجماع المسلمين واهل الحل والعقد على بيعته وخلافته عليه السلام بارادتهم واختيارهم ومن دون أية ضغوط او الزام لهم من قبل أمير المؤمنين عليه السلام؛ لكون معاوية خالف الأمة ولم يبايع من أجمع على خلافته اهل الحل والعقد كما فعل ذلك بالضبط مع أمير المؤمنين عليه السلام من قبل.
حتى قال الكاتب السني السلفي «موسى الاسود» في مقال له نشره في صحيفة القبس الكويتية:

«فجهز -ويقصد الامام الحسن عليه السلام- جيشاً عظيماً، وسار به لقتال معاوية وأهل الشام، إلا أن أفراد جيشه قد تشرذموا واختلفوا في آرائهم، وثار بعضهم على بعض وهم بالمدائن في طريقهم إلى الشام، ونهب بعضهم أمتعة بعض، بل نهبوا سراق الإمام الحسن عليه السلام، ونالته طعنة، ولما رأى الحسن تفرق واختلاف آراء عسكره، منهم من يريد الحرب ويستमित من أجل ذلك، ومنهم من يريد القعود، ويحب العافية، ومنهم من يحقد على غيره ويرغب بالضرب، ومنهم من يميل إلى الفتنة ويعمل على إثارة الفوضى؛ لذا فقد مقت الحسن جنده، ورغب في الخلاص منهم، وتذكر رأي أبيه بهم، وما لقيه من تعب منهم فوجد من الخير العمل لجمع كلمة المسلمين وحقن دمائهم؛ عندئذ كتب لمعاوية يراوضه على الصلح، وقد كان معاوية قد ركب في أهل الشام وسار بجيشه لملاقاة الحسن إلا أن معاوية كانت له رغبة في الصلح، فبعث للحسن عبدالله بن عامر، وعبدالرحمن بن سمرة فقدموا عليه بالكوفة وقدم للحسن رغبة معاوية في الصلح فوافق الحسن واشترط على معاوية شروطاً قبلها معاوية ووفى له بها وقد

بايع الحسن وجيشه معاوية وتمت الخلافة لمعاوية وتوحدت كلمة المسلمين وسمي هذا العام بعام الجماعة وصدق قول المصطفى ﷺ في الحسن: «ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» لقد زهد الحسن بن علي في الخلافة وتركها عن طيب خاطر، وهو القائل: «وإني ما أحب أن ألي من أمر أمة محمد ﷺ ما يزن مثقال ذرة حبة من خردل يهرق فيه محجمة من دم، قد عرفت ما ينفعني مما يضرني فالحقوا بطيبتكم»، وهو القائل عندما رأى المسلمين في دروعهم يستعدون لضرب بعضهم وكانوا أمثال الجبال في الحديد: «أُضْرَب بين هؤلاء وبين هؤلاء في ملك من ملك الدنيا! لا حاجة لي فيه».

ثم قال الكاتب: «يقول البغوي في شرح السنة عند تعليقه على حديث «إن ابني هذا سيد»: «قد خرج مصداق هذا القول في الحسن بن علي بتركه الأمر حين صارت الخلافة إليه خوفاً من الفتنة وكراهة لإراقة دماء أهل الإسلام، فأصلح الله بين أهل العراق وأهل الشام، ويسمى ذلك العام سنة الجماعة. وفيه دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام، لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مُصِيبَةً، والأخرى مَخْطُوءَةً».

ثم أكمل الكاتب عدم إنصافه بسبب عصيته وتسليمه بنقل من زوروا الحقائق قائلاً: «ونبه هنا القارئ إلى أن ما جاء في بعض الروايات من أن الحسن اشترط على معاوية عدم لعن علي بن أبي طالب فوافق معاوية ليس بصحيح؛ لأنه لم يثبت أن علياً لعن معاوية وكذلك لم يثبت أن معاوية لعن علياً فأخبار اللعن من أكاذيب التاريخ لأنه لم يقل أحد المتخاصمين بكفر الآخر حتى يجوز له لعنه بل يعتقد أنه مؤمن ولكن عاص، وناهيك بما قاله أمير المؤمنين علي عن قتل الفريقين في وقعة صفين والجمل، وقال العلامة ابن كثير في تاريخه: إن خبر اللعن لم يصح». أقول: والله لا ادري كيف يجرؤ هؤلاء على رد وتكذيب الأحاديث المتضافرة في سب علي عليه السلام من قبل معاوية وابن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن خديج وعموم بني أمية وجميع النواصب خذ مثلاً ما رواه مسلم في صحيحه قال: أمر معاوية سعد بن أبي وقاص فقال له ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال ثلاث خصال لعلي... .

وكذا روى مسلم في صحيحه عن سهل بن سعد أن سعيد بن العاص والي المدينة أمره بلعن علي عليه السلام فأبى فقال له إن كان ولا بد فقل لعن الله أبا تراب فقال له سهل: والله إنها أحب كنية لديه... وأردف الكاتب قائلاً: لقد كان معاوية يعرف للحسن قدره، ويعرف أنه سيد وأن الذي لقبه بهذا اللقب هو رسول الله ﷺ لذلك فقد كان معاوية يقرب الحسن والحسين ويغدق عليهما من العطايا. دخل الحسن على معاوية فقال معاوية لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحداً، فأجازه بأربع مئة ألف، أو أربع مئة ألف ألف فقبلها وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية.

وأمر معاوية للحسن بمئة ألف، فذهب بها إليه فقال لمن حوله: من أخذ شيئاً فهو له، وأمر للحسين بن علي رضي الله عنهما بمئة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة فقسمها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف، وأمر لعبد الله بن جعفر بمئة ألف. وكان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ وإذا تلقى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال له: مرحباً بابن عمه رسول الله ﷺ وأمر للحسن بن علي رضي الله عنهما بثلاث مئة ألف، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بمئة ألف.

حتى زعم الكاتب ما يتعجب منه من تزوير للحقائق الواضحة وقلب البغض واللعن والقتل إلى محبة وعلاقة حميمة وعدل وإنصاف من معاوية للإمام الحسن المظلوم عليه السلام قائلاً: ولقد أقر علماء الطوائف المختلفة بعطايا معاوية للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ثم قال: ومما يدل على حب وتقدير معاوية للحسن! روايته في مسند الإمام أحمد قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه أو شفته يعني الحسن، وإنه لن يُعذب لساناً أو شفتان مصهما رسول الله ﷺ».

ولما قُتل علي بن أبي طالب وجاء الحسن بن علي إلى معاوية قال له معاوية: «لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك امرأة من قريش وأمه امرأة من كلب لكان لك عليه فضل، وكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ». أها.

أقول: ومما يدل على إكمال الامام الحسن عليه السلام الطريق الذي سلكه وبدأ به أبوه أمير المؤمنين عليه السلام كما أوصاه الرسول الأعظم ﷺ حين حذر أصحابه من قريش من مخالفتهم وكرهيتهم له

وخروجهم عليه لعدم حبهم له وعدم تقبلهم لحكمه وحكومته العادلة التي لا تروق لهم مثلها حيث قال ص: (لنتهن يا قريش أو لأبعثن من يقاتلكم على تأويل القرآن كما قاتلتكم على تنزيله). ومما نرد به على هذا الزعم ما رواه الذهبي في سيره حيث قال:

بعد استشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام ببيع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة في الكوفة، فرفض معاوية هذه المبايعة، وعمل على محاربتة والتخلص منه عليه السلام. فأرسل الجواسيس إلى الكوفة والبصرة وقام بحملة دعائية واسعة ضده. فأدرك الإمام الحسن عليه السلام أبعاد المؤامرة، فكشف عن الجواسيس. وأرسل إلى معاوية يدعوه إلى التخلي عن انشقاقه ومبايعته. ولكن معاوية رفض الاستجابة لمطلب الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا تصاعدت المواجهة بينهما وصولاً إلى إعلان الحرب. وسار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير حتى نزل في موضع متقدم عرف بالنخيلة، ومن هناك أرسل طليعة عسكرية في مقدمة الجيش على رأسها عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد بن عباد كمعاون له.

ولكن الأمور والأحداث، انقلبت لصالح معاوية لعدة أسباب:

- ١ - خيانة قائد الجيش عبيد الله بن العباس الذي التحق بمعاوية لقاء رشوة تلقاها منه.
- ٢ - خيانة زعماء القبائل في الكوفة الذين أغدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة فأعلنوا له الولاء والطاعة وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن له.
- ٣ - قوة جيش العدو في مقابل ضعف معنويات جيش الإمام الذي كانت تستبد به المصالح المتضاربة.

- ٤ - محاولات الاغتيال التي تعرض لها الإمام عليه السلام في الكوفة.
- وأمام هذا الواقع الممزق وجد الإمام عليه السلام أن المصلحة العليا تقتضي مصالحة معاوية حقناً للدماء وحفظاً لمصالح المسلمين.

بنود الصلح:

أقبل عبد الله بن عامر الذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام حاملاً تلك الورقة البيضاء المذيلة بالإمضاء وإعلان القبول بكل شرط يشترطه الإمام عليه السلام وتم الاتفاق. وأهم ما جاء فيه:

١. أن تؤول الخلافة إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة معاوية أو إلى الإمام الحسين عليه السلام إن لم يكن الإمام الحسن عليه السلام على قيد الحياة.
٢. أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنة نبيه.
٣. أن يكفل معاوية سلامة أنصار الإمام علي عليه السلام ولا يُساء إليهم.
٤. أن لا يسميه أمير المؤمنين.
٥. أن لا يقيم عنده شهادة.
٦. أن يضمن نفقة أولاد الشهداء من أصحاب الإمام علي عليه السلام.
٧. ترك سب الإمام علي عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلاة.
٦. موقفه عليه السلام من الصلح: (هل اختار عليه السلام الصلح أم اضطر له؟!):

قال عوانة بن الحكم: سار الحسن حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على المقدمات وهم اثنا عشر ألفا فوق الصائح قتل قيس فانتهب الناس سرادق الحسن ووثب عليه رجل من الخوارج فطعنه بالخنجر فوثب الناس على ذلك فقتلوه فكتب الحسن إلى معاوية في الصلح. ابن سعد حدثنا محمد بن عبيد عن مجالد عن الشعبي وعن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه: أن أهل العراق لما بايعوا الحسن قالوا له: سر إلى هؤلاء الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظائم فسار إلى أهل الشام وأقبل معاوية حتى نزل جسر منبج فبينما الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في عسكره ألا إن قيس بن سعد قد قتل فشد الناس على حجرة الحسن فنهبوها حتى انتهت بسطه وأخذوا رداءه وطعنه رجل من بني أسد في ظهره بخنجر مسموم في أليته فتحول ونزل قصر كسرى الأبيض وقال عليكم لعنة الله من أهل قرية قد علمت أن لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا ثم كاتب معاوية في الصلح على أن يسلم له ثلاث خصال يسلم له بيت المال فيقضي منه دينه ومواعيده ويتحمل منه هو وآله ولا يسب علي وهو يسمع وأن يحمل إليه خراج فسا ودرا بجر د كل سنة إلى المدينة فأجابه معاوية وأعطاه ما سأل.

ويقال بل أرسل عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى معاوية حتى أخذ له ما سأل فكتب إليه الحسن أن أقبل فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه

حتى قدما الكوفة ووفى معاوية للحسن بيت المال وكان فيه يومئذ سبعة آلاف ألف درهم فاحتملها الحسن وتجهز هو وأهل بيته إلى المدينة وكف معاوية عن سب علي والحسن يسمع وأجرى معاوية على الحسن كل سنة ألف ألف درهم وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين. وأخبرنا عبد الله بن بكر حدثنا حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار: أن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح ما بينه وبينه سرا وأعطاه معاوية عهدا إن حدث به حدث والحسن حي ليسمينه وليجعلن الأمر إليه فلما توثق منه الحسن قال ابن جعفر والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب بثوبي وقال يا هناء اجلس فجلست فقال إني قد رأيت رأيا وإني أحب أن تتابعني عليه قلت ما هو قال قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزله وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث فقد طالت الفتنة وسفكت الدماء وقطعت الأرحام والسبل وعطلت الفروج قال ابن جعفر جزاك الله خيرا عن أمة محمد فأنا معك فقال ادع لي الحسين فأتاه فقال أي أخي قد رأيت كيت وكيت فقال أعيذك بالله أن تكذب عليا وتصدق معاوية فقال الحسن والله ما أردت أمرا قط إلا خالفني والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري فلما رأى الحسين غضبه قال أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فقام الحسن فقال أيها الناس إني كنت أكره الناس لأول هذا الأمر وأنا أصلحت آخره إلى أن قال: إن الله قد ولاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك أو لشر يعلمه فيك «وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» ثم نزل.

٧. موقفه عليه السلام من الترف والزواج والطلاق: (وهل كان عليه السلام مزواجا مطلقا؟!).

قال الحافظ الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء: وقد كان هذا الإمام سيذا وسيما جميلا عاقلا رزينا جوادا ممدحا خيرا دينيا ورعا محتشما كبير الشأن وكان منكاحا مطلقا تزوج نحواً من سبعين امرأة وقلما كان يفارقه أربع ضرائر عن جعفر الصادق أن عليا قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقال رجل والله لنزوجه فما رضي أمسك وما كره طلق. أهـ ورووا قول المدائني أحسن الحسن تسعين امرأة.

فلو كان عليه السلام مزواجا مطلقا لما تزوج جعدة بنت الأشعث -وهي أولى زوجاته- وما أبقاها في

ذمته مع سوئها وسوء سريرتها وتعاملها معه وعقمها وعلمه عليه السلام بأنها هي من ستقتله وقد اتفقت مع معاوية على قتل الإمام وتزوج من ابنه الفاسق يزيد بعده فهي أولى بالطلاق من غيرها. وكيف يمكن نسبة هذا الفعل وهذا الوصف -المبغوض عند النساء- للإمام عليه السلام وقد ثبت انه عليه السلام ما طلق امرأة إلا وكان الإمام الحسن عليه السلام أحب الناس إليها!؟

وكذلك قد ثبت أنه عليه السلام قد تزوج بكرراً واحدة، وخمس زوجات ثيبات أو سبعاً، في بعض الروايات، وتملكه خمس أمهات أولاد، وما زاد على ذلك فهو من نسج وعاظ السلاطين: فلا سند له في كتب السيرة والتاريخ البتة.

وأشهر زوجاته: خولة بنت منظور الفزارية، وأم اسحاق بن طلحة بن عبيد الله التميمي، وأم بشير بنت أبي مسعود الانصاري، وجعدة بنت الاشعث بن قيس، وهند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

وأما الطلاق:

فلم يحدثنا التاريخ الا عن اثنتين، طلقهما الامام عليه السلام لداع اقتضى ذلك:

الاولى: حفصة أو هند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، التي كان يهاها المنذر، فوشى بها للامام بشيء لم يذكره التاريخ والظاهر أنه امر لا يناسب الامام معه ان يبقيا في عصمته، بل يكفي في ذلك نفس الوشاية، التي قد تصبح بعد ذلك وسيلة للتشهير.

والثانية: امرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة (الختومية)، وكان طلاقه لها بعد أن علم أنها ترى رأي الخوارج، حيث هنأته بالخلافة بعد شهادة ابيه وهي فرحة مسرورة وقد اعتذر الإمام عن طلاقها، بأنه يكره أن يضم إلى نحره جمرة من جمر جهنم، هكذا جاء في بعض الروايات. ولم يحدثنا التاريخ عن ثالثة طلقها الامام عليه السلام بخصوصها فيمن طلق غير ما روي من طلاقه لإحدى نساءه ومتعها بعشرة الاف دينار فسمع انها قالت: عطاء قليل من حبيب مفارق فأرجعها الى ذمته.

عن شعبة عن أبي إسحاق عن معد يكره أن عليا مر على قوم قد اجتمعوا على رجل فقال من ذا قالوا الحسن قال طحن إبل لم تعود طحنا إن لكل قوم صدادا وإن صدادنا الحسن.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال علي يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق قد خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل.

عن سويد بن غفلة قال كانت الخثعمية تحت الحسن فلما قتل علي وبويع الحسن دخل عليها فقالت لتهنك الخلافة فقال أظهرت الشماتة بقتل علي أنت طالق ثلاثا فقال والله ما أردت هذا ثم بعث إليها بعشرين ألفا فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق.

عن شريك عن عاصم عن أبي رزين قال وقد روجوا لهذه الكذبة بقصة مفتعلة من ان الامام الحسن عليه السلام رأى جمعا من النساء يتوضئن فعرض على إحداهن الزواج فأخبرنه جميعاً بأنهن كلهن طليقاته.

وأيضاً رووا كذباً أنه عليه السلام حين موته خرجت مجموعة من النساء يندبنه في أثناء تشييع جثمانه الطاهر ودفنه كان يمثل طليقاته وكن أزواجه!!

وهذا كله من الكذب والدس الواضح لعدم معرفة مثل هذه العادات من تشييع النساء وندبهن للميت أثناء التشييع والدفن.

اما القصة الاولى فتفوح منها رائحة الوضع والدراهم الأموية حيث تجعل من سيد شباب أهل الجنة المعروف بالحياء الشديد يتصيد النساء ويتحين فرص تجمعهن ليخطب ما يشاء وامام مرأى ومسمع الأخريات وفي قوارع الطريق وكذلك تصور الامام الحسن عليه السلام بأنه لا يتذكر من تزوج او طلق وفاقد للذاكرة تماما وانه يتزوج ليقضي وطره من فتاة ليرميها بعد يوم او يومين لا لسبب الا للملل والشهوة وحب تغيير الفراش وتنويعه لهوا ولعبا والعياذ بالله.

كيف يفعل مثل هذه الشناعات وهم بأنفسهم يروون انه هو واخيه الحسين عليه السلام لم يكونا ينظران الى امهات المؤمنين!!!؟

وكذلك فقد اشتهر ان الامام علي عليه السلام كان يتمنى رؤية ابنه وولده الحسن عليه السلام وهو يخطب وكان عليه السلام يتخفى كثيرا ويستحي الامام الحسن حينما يكشف ذلك حتى سمعه يوما ففرح له وحمد الله ورآه اهلا لكونه خليفته وحجة الله على ارضه والله العالم.

إذن. . أين يكون موقع الاتهام، بأن الامام كان مزوجاً مطلقاً؟ وأين هن زوجاته السبعون

او التسعون؟ وأين هن مطلقاته الكثيرات؟ نعوذ بالله من البهت وخطل الراي.

٨. موقفه عليه السلام من الثورة الحسينية ومقولته الخالدة (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله):

هذه المقولة العظيمة تجسد انكشاف الواقع في رؤية اهل البيت عليه السلام وتصرفهم في أوقاتهم وتأديتهم لأدوارهم على بصيرة من أمرهم وانكشاف الواقع عندهم بغض النظر عن الزمان والمكان لأنهم من الله وإليه حيث يمثلون الانسان الكامل.

ولذلك فمن يعترض على الإمام الحسن فهو أعظم من أن ينتقد ويرد عليه وهو وأخوه يصبان في بوتقة واحدة احدهما يكمل الآخر ومن لا يفهم حقيقة اهل البيت كثيرون ولا ينحصر بتصرفات الامام الحسن عليه السلام.

فهناك من يعترض على أمير المؤمنين الذي يقطع الجميع بأنه فوق الشبهات وخصوصاً مع ما ورد فيه من آيات واحاديث نبوية تكشف كونه دائم في ملازمة الحق في كل صغيرة وكبيرة وهو مع الحق والحق معه وكذلك اعتراف الجميع بل اجماع المسلمين على صحة ما اختار الإمام وحقانية امير المؤمنين في جميع منازعاته وحروبه.

ولكن هناك من يشكل عليه بأنه ترك جهاد الكفار وسقط في الفتنة وأسقط الناس معه وقاتل المسلمين وأضعف بيضتهم وأوقف الفتوحات ووو.

وكذلك هناك من يشكل على الامام الحسين بأنه قتل بسيف جده وانه خرج على امام المسلمين وحدث فتنة وشرخا واضعافا كما اعترض عليه الكثير من الشخصيات من اقرانه عليه السلام المشهورة والمقبولة اجتماعيا حيث نهوه عن الخروج واعترضوا على إخراج النساء والاطفال معه للسبي!

وبالتالي تصبح الاعتراضات على الامام الحسن عليه السلام طبيعية بل دون مستوى الاعتراض على أبيه وأخيه عليه السلام لو صح الإعتراض أصلاً.

ولكن المنافقين اختاروا للامام تهماً جاهزة من نوع اخر صوروه بهار جلا مترفا كسولا يحب النساء والراحة والدعة وليس ضرباً بالسيف على عكس واقعه الذي يشهد بأنه قائد عسكري محنك قام بدوره على اتم وجه في مختلف احوالهم.



ولذلك نقول بان صلح الامام الحسن هياً وأسس لثورة وحركة الامام الحسين الاصلاحية. وفي هذه الكلمة العظيمة بين الامام عليه السلام قيامه بدوره كاملاً واستوفى نصيبه تاماً وزيادة من المظلومية ومن الشهادة في سبيل الله وجهاد المنافقين والفاستدين وترجم بكلمته الذهبية هذه ما سيؤول اليه الحال مع اخيه الحسين من ظرف ووضع اصعب بكثير فيسقى أمر وأفئك من السم الزعار الذي فتت كبده لأربعين يوماً ولا يمكن ان يكون قد دس له لحقد امرأة او غيرها ابدا لان وضعه العائلي مستتب سوى ما كان من بيت الاشعث وبيت ابي سفيان اللذين التقيا للانتقام من ربحانة رسول الله وسيد شباب اهل الجنة والتخلص منه منافسا قويا سيرجع اليه الامر بعد ايام او سنوات بموت معاوية الذي لا بد منه.

٩. مظلوميته عليه السلام في التعامل مع سبب قتله ورغبته في دفنه عند جده عليه السلام:

ومقولته الخالدة: (يا أخي ادفني عند جدي رسول الله عليه السلام وان منعك القوم فادفني في البقيع ولا تريق محجمة دم لأجلي ومواقف الأمة المخزية معه).
فها هي عظمة الإمام تتجلى الى اخر رمق ونفس له يلفظه في هذه الدنيا الدنية التي ما أنصفته أبدا.



فقد طلب وواوصى بكل ادب وهدوء تجديد عهده بجده رسول الله ص بعد مفارقتة للدنيا بشرط عدم حدوث اية مشاكل لأجله ولذلك عقب طلبه من اخيه الحسين عليه السلام بشرط الصبر مهما حدث وأن يترك الامر إن حصل منع او مانع ويدفنه مباشرة.

فلو راجعنا ما رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٧١) وقول أبي هريرة للأمويين: أتنفسون على ابن نبيكم عليه السلام بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول: (من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني). وهو حديث صحيح الإسناد بموافقة الذهبي.

وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري ص ٧٤٩: وقال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة لمروان: تمنع الحسن من أن يدفن مع جده، وقد قال رسول الله عليه السلام: (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة)؟!!

إذن فهناك حملة ومنع وليس لأحد أن ينكر ذلك.



نذكر بعض من روى وأكد ضلوع معاوية بسم الإمام الحسن واغتياله وقتله:

١- الزمخشري في ربيع الأبرار ص ٩٠٧ قال: جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن (عليه السلام) مائة الف حتى سمته.

٢- المدائني (كما ذكر ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٤ / ١١) قال: دس إليه معاوية سما على يد جعدة.

٣- قال السدي (كما في تذكرة ابن الجوزي ص ١٣١) دس إليها يزيد بن معاوية أن سمي الحسن وأتزوجك.

٤- ذكر في الاستيعاب (١ / ١٤١) وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدليس معاوية.

٥- وهذه المسألة كانت موجودة في طبقات ابن سعد وفي المنتظم لابن الجوزي ولكن طبقات الموجودة من هذين الكتابين خالية منها بل اعترف بهذه الجريمة ابن تيمية أيضا لكنه برر فعل معاوية بقوله: فمعاوية حين امر بسم الحسن فهو من باب قتال بعضهم بعضا (منهاج السنة ٢ / ٢٢٥).

لنرى دين وتقوى مثل معاوية وجعدة ومروان وعائشة كيف تعاملوا مع شخصية استثنائية كبيرة مثل الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) وكيف هو (عليه السلام) يوصي دائما بالتنازل عن حقه والمحافظة على حقوق غيره وتقديمه على نفسه وحقه وهو الذي روى الترمذي فيه في جامعه بسنده عن زهير بن الأقرم قال بينما الحسن يخطب بعد ما قتل علي إذ قام رجل من الأزد آدم طوال فقال لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) واضعه في حبوته يقول: من أحبني فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزيمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما حدثتكم.

خلاصة البحث والتوصيات:

نخلص في هذا البحث الى نتائج هامة منها:

١. تعتبر مظلومية الامام الحسن (عليه السلام) مظلومية كبيرة وواضحة وهي ممنهجة ضده من قبل بني امية حسدا وحقدا كونه اصبح الامتداد الاول للأمير المؤمنين محاولة منهم وأد مشروع الأئمة الاثني عشر في مهده وفي اول ظهوره؛ اذ لو نجح مشروع امامة الامام الحسن (عليه السلام) لامتد واستمر



- دون اي منغصات يمكن أن تؤثر عليه او توقف استمراره وما خلا لهم التنافس غير النزيه الذي وأد وأطاح بالأولياء والأئمة الشرعيين من أخذ مكانهم الطبيعي الذي يصلح الجميع.
٢. من خلال مقارنات بسيطة قمت بها في محاور البحث وجدت واكتشفت عظمة هذا الامام الكبير ومظلوميته الكبرى وقلب حقائقه الى ضدها وتصويرها خللاً ومصادقاً للانهمزام والاستسلام وعدم الخبرة ولعلها تصل للطنع والمؤاخذة.
٣. القضايا التي أخذ عليها الإمام عليه السلام كالصلح والزواج والطلاق واخذ العطايا من معاوية و... كلها امور مبالغ فيها ولا تعدو فهما خاطئاً تسبب في ظلم ظاهر.
٤. مكانة ومنزلة وشخصية الإمام الحسن عليه السلام عظيمة ورائعة ومحبوبة جدا حتى عند طليقاته وهذا يكشف عن سر نجاح شخصيته وصدقه مع الله عز وجل.
٥. أتمنى ان نفتدي بالامام الحسن المجتبى ونرتقي باخلاقنا وصبرنا وحكمتنا بالتصرف مع الاعداء او المخالفين على درجة عالية من الدقة في التصرف ونبذ الأنا والتجرد لله ولتحصيل المصالح العليا لا الشخصية.
٦. أتمنى ان تبحث هذه الشخصية الفذة ولو من خلال هذه المحاور ومحاور اخرى لتقديم دراسة معمقة ودقيقة تصلح ان نفهم من خلالها الاحداث التي مر بها الامام عليه السلام وكذلك الدروس والعبر المتحصلة من بناء افكار وعبقريته وانوار الامام.
٧. أتمنى وضع دراسات إستراتيجية لكشف الشبهات ودفع الإشتباهات عن الإمام الحسن المظلوم بتفصيل وإسهاب قد يساعدنا على إبراز الصورة الناصعة النقية لإمامنا المظلوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.



الهوامش

- (١) مسند أحمد (٢/ ٥٣٢) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٣٩): وهذا على شرط مسلم ولم يخرجاه.
- (٢) صحيح البخاري (٣/ ٢٣٢) والمستدرک للحاکم (٤/ ٥٥٧).
- (٣) مجمع الزوائد للهيثمى (٦/ ٢١٩) وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجاله ثقات.
- (٤) مسند أحمد (٥/ ٢٣٢ و ٢٤٥)، سنن أبي داود (٢/ ٣١٢)، المستدرک للحاکم (٤/ ٤٢٠) وقال: صحيح موقوف ووافقه الذهبي.
- (٥) صحيح مسلم (٨/ ٢٧).
- (٦) مسند أحمد (٤/ ٢١٦) والترمذي (٥/ ٣٥٠) وقال: هذا حديث حسن غريب.
- (٧) صحيح البخاري (١/ ١١٥) وفي (٣/ ٢٠٧) بلفظ: ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار.
- (٨) صحيح مسلم (٧/ ١٧١).
- (٩) المصنف لابن أبي شيبة (٨/ ٣٤١)، مجمع الزوائد للهيثمى (٥/ ٢٤١) وقال: رواه أبو يعلى والبخاري.
- (١٠) مجمع الزوائد (٥/ ١٨٨).
- (١١) مسند أحمد (٥/ ١٤٥) وفي (٥/ ٢٧٨) والترمذي والدارمي وابن ماجه والحاكم والهيثمى وصحاحه بلفظ: إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين.
- (١٢) وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٨٠) والهيثمى في مجمع زوائده (٥/ ٢٤١) وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط وأبو يعلى .
- (١٣) نهج البلاغة (٤/ ٤٩).
- (١٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٤٥٦) وفيه على الأقل الواقدي الكذاب عندهم.

آيات الأحكام عند الامام الحسن عليه السلام

فضيلة الشيخ هاشم حمود عناد العبادي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك الخلق اجمعين، والصلاة والسلام الاتمان الكاملان على محمد الهادي الامين وآله وصحبه المنتجبين...

وبعد...

بعد ان قضى الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) عمره الشريف مظلوما مضطهدا، مليئا بالصراعات والتحويلات السياسية، لم يصل لنا عنه (عليه السلام) الكثير من الاحاديث و الروايات المتعلقة في الاحكام الفقهية، فلم نجد في الكتب الحديثة الاربعة من الاحاديث عنه (عليه السلام) الا الشيء النزر. فحري بأصحاب الفقه جمع ما جاء عنه (عليه السلام) من الاحاديث وخصوصا في تفسير الآيات الاحكام في بحث مستقل، يسهل على القارئ الكريم معرفتها وسهولة الرجوع اليها، وها نحن ذا في هذا البحث الموسوم (آيات الاحكام عند الامام الحسن (عليه السلام))، سنبحثة مستمدين العون و التوفيق منه سبحانه تعالى .

المطلب الاول: في فاتحة الكتاب

اولا: فضل فاتحة الكتاب

• قال الحسن بن علي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن « بسم الله الرحمن الرحيم » آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عز وجل قال لي: يا محمد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^١

فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم وأن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش. وأن الله تعالى خص بها محمدا صلى الله عليه وآله وشرفه بها ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها « بسم الله الرحمن الرحيم » ألا ترى أنه يحكي عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾^(١٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾^٢ ألا فمن قرأها معتقدا لموالة محمد وآله الطيبين، منقادا لأمرهم، مؤمنا بظاهرهم وباطنهم،

أعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها ومن استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لا يذهب أنوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة.^٣

• الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم؟ فقال النبي: أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب والاذان والجماعة في المسجد ويوم الجمعة والصلاة على الجنائز والاجهار في ثلاث صلوات والرخصة لامتي عند الأمراض والسفر، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي.

قال اليهودي: صدقت يا محمد فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله عز وجل بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها وأما الاذان فإنه يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في جماعة أربع وعشرون

ركعة كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فإن الله يجمع فيه الأولين والآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يجازيه الجنة وأما الاجهار فإنه يتباعد منه هب النار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصراط ويعطي السرور حتى يدخل الجنة، وأما السادس فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لامتي كما ذكر الله في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقا أو عاقا، وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

قال: صدقت يا محمد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، فلما أسلم وحسن إسلامه أخرج رقا أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة وكلما محوته وجدته مثبتا فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك، فقال رسول الله ﷺ: صدقت هذا جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيي علي بن أبي طالب بين يدي فأمن اليهودي وحسن إسلامه. البقرة والبدنة تجزيان عن سبعة نفر.

ثانيا: معنى العبادة

قال الإمام الحسن بن علي (عليه السلام): قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: قولوا «إياك نستعين» على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك، ورد مكائدهم، والمقام على ما أمرت.

المطلب الثاني: باب الصلاة

اولا: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان مما سأله أنه قال: أخبرني عن الله عز وجل لأي شيء فرض هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟ فقال النبي ﷺ: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله، وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي جل جلاله، ففرض الله علي وعلى أمتي فيها الصلاة، وقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٦ وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة فما من مؤمن يوافق

تلك الساعة أن يكون ساجدا أو راکعا أو قائما إلا حرم الله جسده على النار،

وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها من الشجرة فأخرجه الله عز وجل من الجنة، فأمره الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها الله لامتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز وجل فيها على آدم (عليه السلام)، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عز وجل عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة مما بين العصر إلى العشاء، وصلى آدم (عليه السلام) ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته، ففرض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على أمتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربي عز وجل أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني ربي بها في قوله تعالى: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ٧ وأما صلاة العشاء الآخرة

فإن للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، أمرني ربي عز وجل وأمتي بهذه الصلاة لتنور القبر، وليعطيني وأمتي النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عز وجل جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله تقديس ذكره للمرسلين قبلي، وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرن شيطان، فأمرني ربي أن أصلي قبل طلوع

الشمس صلاة الغداة، وقبل أن يسجد لها الكافر لتسجد أمتي الله عز وجل، وسرعتها أحب إلى الله عز وجل، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.^٨

ثانياً: في فضل صلاة الجماعة وصلاة الجمعة وصلاة الجنازة والاذان

• الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم؟ فقال النبي: أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب والاذان والجماعة في المسجد ويوم الجمعة والصلاة على الجنائز والاجهار في ثلاث صلوات والرخصة لامتي عند الأمراض والسفر، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي.

قال اليهودي: صدقت يا محمد فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله عز وجل بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها وأما الاذان فإنه يحشر المؤمنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في جماعة أربع وعشرون ركعة كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فإن الله يجمع فيه الأولين والآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يجازيه الجنة وأما الاجهار فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصراط ويعطي السرور حتى يدخل الجنة، وأما السادس فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لامتي كما ذكر الله في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقاً أو عاقاً، وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.^٩

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^{١٠}

عن خيثمة بن أبي خيثمة قال: كان الحسن بن علي (عليه السلام) إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقليل له: يا بن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: ان الله تعالى جميل يحب الجمال، فأتجمل



لربي، وهو يقول: (خذوا زيتكم عند كل مسجد) فأحب ان ألبس أجود ثيابي^{١١}
 رابعا: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
 الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ
 خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعُ
 الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝١٢﴾

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيرا
 لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لفيه نزلت هذه الآية « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا
 أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » إنما هي طاعة الامام فطلبوا القتال « فلما كتب عليهم
 القتال » مع الحسين « قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا إلى أجل قريب » وقوله « ربنا
 اخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل » أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام^{١٣}

خامسا: كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه
 فلما انصرف من صلاته قال له: لم نهيت الرجل ؟ قال: يا ابن رسول الله حظر فيما بينك وبين
 المحراب. فقال: ويحك إن الله عز وجل أقرب إلي من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد.^{١٤}

سادسا: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وساق
 الحديث في أجوبته عن مسائل اليهودي إلى أن قال عليه السلام: إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها
 حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شئ دون العرش لوجه ربي،
 وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون
 ساجدا أو راکعا أو قائما إلا حرم الله جسده على النار.^{١٥}

المطلب الثالث: باب الصوم

اولا: علة فرض الصوم^{١٦}

عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله
 أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أنه قال له: لأي شئ فرض الله الصوم على أمتك بالنهار
 ثلاثين يوما، وفرض الله على الأمم أكثر من ذلك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن آدم لما أكل من الشجرة



بقي في بطنه ثلاثين يوما ففرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش، والذي يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم، وكذلك كان على آدم (عليه السلام)، ففرض الله ذلك على أمتي، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^{١٧} قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء من صامها؟

قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال: أولها: يذوب الحرام في جسده، والثانية: يقرب من رحمة الله عز وجل، والثالثة: يكون قد كفر خطيئة آدم أبيه، والرابعة: يهون الله عليه سكرات الموت، والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة: يعطيه الله براءة من النار، والسابعة: يطعمه الله من طيبات الجنة، قال: صدقت يا محمد.^{١٨}

ثانيا: استحباب صوم الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر^{١٩}

عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن صوم أيام البيض؟ فقال: صيام مقبول غير مردود.^{٢٠}

المطلب الرابع: باب الاعتكاف

﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَدُّوا هُنَّ وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبْشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^{٢١}

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^{٢٢}

ما جاء عنه (عليه السلام) في وجوب إقامة المعتكف في المسجد رجلا كان أو امرأة فلا يجوز له الخروج إلا لقضاء حاجة مؤمن^{٢٣}

١. حيث روي عن ميمون بن مهران قال: كنت جالسا عند الحسن بن علي (عليه السلام) فأتاه رجل

فقال له: يا بن رسول الله ﷺ إن فلانا له علي مال ويريد أن يجبسنني، فقال: والله، ما عندي مال فأقضي عنك، قال: فكلمه، قال: فلبس عليه نعله، فقلت له: يا بن رسول الله أنسيت اعتكافك؟ فقال له: لم أنس ولكني سمعت أبي يحدث عن جدي رسول الله ﷺ أنه قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله عز وجل تسعة آلاف سنة صائما نهاره، قائما ليله. ٢٤

٢. عن صفوان الجمال قال: كنت جالسا مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له: ميمون، فشكى إليه تعذر الكراء عليه، فقال لي: قم فأعن أخاك، فقممت معه فيسر الله كراه، فرجعت إلى مجلسي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك؟ فقلت: قضاها الله بأبي أنت وأمي، فقال: أما أنك إن تعين أخاك المسلم أحب إلي من طواف أسبوع بالبيت مبتدئا، ثم قال: إن رجلا أتى الحسن بن علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي أعني على قضاء حاجة، فانتعل وقام معه فمر على الحسين عليه السلام وهو قائم يصلي، فقال: أين كنت عن أبي عبد الله تستعينه على حاجتك؟ قال: قد فعلت بأبي أنت وأمي فذكر أنه معتكف، فقال: أما لو أنه أعانك كان خيرا له من اعتكافه شهرا ٢٥.

المطلب الخامس: باب الحج

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٦

اولا: ما روي عنه عليه السلام في استحباب اختيار المشي في الحج على الركوب ٢٧

١. عن الصادق، عن آبائه عليه السلام أن الحسن بن علي عليه السلام (كان أعبد الناس وأزهدهم وأفضلهم في زمانه، وكان إذا حج حج ماشيا، ورمى ماشيا، وربما مشى حافيا) ٢٨.
٢. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (خرج الحسن بن علي عليه السلام إلى مكة سنة ماشيا فورمت قدماه) الخبر. ٢٩.

٣. عن عبد الله بن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نريد الخروج إلى مكة؟ قال: لا تمشوا واركبوا، فقلت: أصلحك الله، إنه بلغنا أن الحسن بن علي حج عشرين حجة ماشيا؟ فقال: (إن الحسن بن علي عليه السلام كان يمشي وتساق معه المحامل والرحال) ٣٠.

٤. عن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نريد أن نخرج إلى مكة مشاة؟ فقال: لا تمشوا

واخرجوا ركبانا، فقلت: أصلحك الله، بلغنا عن الحسن بن علي (عليه السلام) أنه حج عشرين حجة ماشيا؟ فقال: إن الحسن بن علي (عليه السلام) كان يحج ماشيا وتساق معه الرحال^{٣١}.

ثانيا: ما روي عنه (عليه السلام) في استحباب تكرار الحج

عن أبي الحسن علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الوفاة بكى فكيل له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتبكي ومكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أنت به قد قال فيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال؟ وقد حججت عشرين حجة ماشيا، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل فقال (عليه السلام): إنما أبكي لخصلتين: هول المطلق، وفراق الأحبة^{٣٢}

المطلب السادس: باب الاولاد

قل تعالى:

﴿وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾^{٣٣}

﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا﴾^{٣٤}

اولا: ما روي عنه (عليه السلام) في استحباب الاستغفار لمن يريد الولد

عن الحسن بن علي (عليه السلام)، أنه وفد على معاوية، فلما خرج تبعه بعض حبابه وقال: إني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله أن يرزقني ولدا، فقال: عليك بالاستغفار، فكان يكثر من الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرة، فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية فقال: هلا سألته مم قال ذلك؟ فعاد إليه فوفده وفدة أخرى، فسأله الرجل فقال: ألم تسمع قول الله عز وجل في قصة هود: (ويزدكم قوة إلى قوتكم) وفي قصة نوح: (ويمدكم بأموال وبنين).^{٣٥}

ثانيا: ما روي عنه (عليه السلام) استحباب اطعام الحبلى اللبن^{٣٦}

عن الحسن بن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطعموا حبالاكم اللبن، فإن الصبي إذا غذي في بطن أمه باللبن اشتد قلبه وزيد عقله، فإن يك ذكرا كان شجاعا، وإن ولدت أنثى عظمت عجيزتها فتحظى عند زوجها^{٣٧}.

المطلب السابع: باب الاطعمة

قال تعالى

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِء مُؤْمِنُونَ﴾^{٣٨}
 ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُسْرِفِينَ﴾^{٣٩}

ما روي عنه عليه السلام في آداب المائدة^{٤٠}

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال الحسن بن علي عليه السلام: (في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم ان يعرفها أربع منها فرض وأربع سنة وأربع تأديب فاما الفرض فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر واما السنة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الأيسر والاكل بثلاث أصابع ولعق الأصابع واما التأديب فالاكل مما يليك وتصغير اللقمة وتجويد المضغ وقلة النظر في وجوه الناس)^{٤١}.

المطلب الثامن: في جملة من الفرائض

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا
 قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

اولا: العلة من الفرائض

عن الحسن بن علي عليه السلام أن الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض عليكم حاجة منه إليه، بل رحمة منه إليكم، لا إله إلا هو، ليميز الخبيث من الطيب وليتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتسابقوا إلى رحمته ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحا إلى سبيله، ولولا محمد، والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض، وهل يدخل قرية إلا من بابها؟ فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله عز وجل: « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »^{٤٢} وفرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من

أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال الله تبارك وتعالى: « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى »^{٤٣} فاعلموا أن من بخل فإنما يبخل عن نفسه، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، لا إله إلا هو، فاعلموا من بعد ما شئتم، فسيرى الله عملكم، ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين. والحمد لله رب العالمين.^{٤٤}

ثانيا: في العبادة:

- وقال الحسن بن علي (عليه السلام): من عبد الله عبد الله له كل شئ.^{٤٥}
- وقال الحسن بن علي (عليه السلام): لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله خالصة لرأيت أني مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشا، ثم أذقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت.^{٤٦}

ثالثا: في معنى الوالدين

- وقال الحسن بن علي (عليه السلام): محمد وعلي أبوا هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفا، ولهما في كل أحواله مطيعا، يجعله الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه.^{٤٧}
- قال الحسن بن علي (عليه السلام): من أثر طاعة أبوي دينه: محمد وعلي (عليه السلام) على طاعة أبوي نسبه. قال الله عز وجل له: لأؤثرنك كما آثرتني ولأشرفنك بحضرة أبوي دينك، كما شرفت نفسك بإيثار جبهما على حب أبوي نسبك.^{٤٨}

رابعا: في معنى القربى:

- قال الحسن بن علي (عليه السلام): عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك: محمد وعلي، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك: بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإن شكر هؤلاء إلى أبوي دينك: محمد وعلي (عليه السلام) أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما - بأقل قليل نظرهما لك - يحط عنك ذنوبك ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش. وإن قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما، وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتىلا.^{٤٩}

- قال الحسن بن علي (عليه السلام): إن رجلا جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما يأكلون، فكسب درهما،



فاشترى به خبزاً وإداماً، فمر برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي (عليهما السلام) فوجدهما جائعين.
 فقال: هؤلاء أحق من قراباتي. فأعطاها إياه، ولم يدر بماذا يحتج في منزله فجعل يمشي رويداً
 يتفكر فيما يعتل به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم، إذ لم يجئهم بشيء.
 فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيج يطلبه، فدل عليه، فأوصل إليه كتاباً من مصر، وخمسائة
 دينار في صرة، وقال: هذه بقية مالك حملته إليك من مال ابن عمك، مات بمصر، وخلف
 مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة، وعقاراً كثيراً، ومالاً بمصر بأضعاف ذلك.
 فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله، ونام ليلته. فرأى رسول الله ﷺ وعلياً (عليهما السلام)، فقالا له:
 كيف ترى إغناءنا لك لما أثرت قرابتنا على قرابتك؟ ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه
 شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي في منامه وقالا له: إما بكرت بالغداة على فلان
 بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك: وإزالة نعمك، وإبانتك من
 حشمك. فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما
 ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه محمد وعلي (عليهما السلام) في منامه، وأمراه أمر تهتد بتعجيل
 مال الرجل أسرع ما يقدر عليه.

وأتى محمد وعلي (عليهما السلام) هذا المؤثر لقرابة رسول الله ﷺ في منامه فقالا له:
 كيف رأيت صنع الله لك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك، أنأمر حاكمها بأن
 يبيع عقارك وأملاكك ويسفّج إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟
 قال: بلى.

فأتى محمد وعلي (عليهما السلام) حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره، والسفّجة بثمنه إليه،
 فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة.
 ثم أتاه رسول الله ﷺ، فقال: يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثارك قرابتك،
 ولأعطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا،
 مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها.^{٥٠}



خامسا: في اليتامى:

• قال الحسن بن علي (عليه السلام): فضل كافل يتيم آل محمد، المنقطع عن مواليه الناشب في تيه الجهل - يخرج من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه - على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى^١.

• وقال الحسن بن علي (عليه السلام): يأتي علماء شيعتنا، القوامون لضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة.

فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفله، ومن ظلمة الجهل أنقذوه ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان.

ثم تنزلهم على منازلهم السعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم.

ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه، وأخرس لسانه، ويحول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعوهم إلى سواء الجحيم^٢.

سادسا: في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة الضعفاء في مقابلة أعدائهم

• وقال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) - وقد حمل إليه رجل هدية - فقال له: أيما أحب إليك؟ أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا، عشرين ألف درهم، أو أفتح لك بها بابا من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟

إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت قال يا بن رسول الله فتواي في قهري لذلك الناصب، واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده، قدره عشرون ألف درهم؟

قال (عليه السلام): بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة! فقال: يا بن رسول الله فكيف أختار

الأدون ! بل أختار الأفضل: الكلمة التي أقهر بها عدو الله، وأذوده عن أولياء الله.
فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الاختيار. وعلمه الكلمة، وأعطاه عشرين ألف درهم.
فذهب، فأفحم الرجل، فاتصل خبره به عليه السلام، فقال له إذ حضره: يا عبد الله ما ربح أحد مثل
ربحك، ولا اكتسب أحد من الأوداء ما اكتسبت: اكتسبت: مودة الله أولاً، ومودة محمد صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام ثانياً، ومودة الطيبين من آلها ثالثاً، ومودة ملائكة الله المقربين رابعاً، ومودة إخوانك
المؤمنين خامساً واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا وما فيها ألف ألف
مرة فهنيئاً لك هنيئاً^{٥٣}.

• واجتمع قوم من المواليين والمحبين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة الحسن بن علي عليه السلام، فقالوا: يا
بن رسول الله إن لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث
على أمير المؤمنين عليه السلام، ويورد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها؟ فقال
الحسن عليه السلام: أنا أبعث إليكم من يفحمه عنكم، ويصغر شأنه لديكم. فدعا برجل من تلامذته
وقال: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع إليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلم،
وأفحم صاحبهم، واكسر عزته وفل حده ولا تبق له باقية.

فذهب الرجل، وحضر الموضع وحضروا، وكلم الرجل فأفحمه، وصيره لا يدري في السماء
هو، أو في الأرض؟

قالوا: ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له
من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور.

فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إن الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله
كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن
والغم أشد مما كان بحضرتهم. ولقد صلى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء والحجب
والكرسي، وقابلها الله بالإجابة، فأكرم إياه، وعظم ثوابه. ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله
المكسور، وقابلها الله بالإجابة فشدد حسابه وأطال عذابه.^{٥٤}

سابعاً: في (قولوا للناس حسناً) ومداراة اعداء الدين والتودد الى الناس :

- وقال الحسن بن علي (عليه السلام): قال رسول الله ﷺ: إن الأنبياء إنما فضلهم الله تعالى على خلقه أجمعين لشدة مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله °.
- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال الحسن ابن علي (عليه السلام): القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه، والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبه، لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد، وإن اليد تغل فتقطع، وتقطع فتحسم. °

المطلب التاسع: في صفات اليهود

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الْأَخْرَجُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ٩٨﴾ °

- قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): إن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمد ﷺ وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمد ﷺ سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأن عليا سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأن الطيبين من آلهم القوام بدين الله والأئمة لعباد الله عز وجل، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن كابروا، فقالوا: لا ندري ما تقول، ولكننا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودون أهل دينك وأمتك وإنا بكم مبتلون و ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربنا.

فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: (قل) يا محمد لهؤلاء اليهود: (إن كانت لكم الدار الآخرة) (الجنة ونعيمها) (خالصة من دون الناس) محمد وعلي والأئمة، وسائر الأصحاب ومؤمني الأمة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود) (فتمنوا

الموت) للكاذبين منكم ومن مخالفكم، فان محمدا وعلى وذويهما يقولون: «إنهم هم أولياء الله عز وجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم» فان كنتم معاشر اليهود كما تدعون، فتمنوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفكم. (إن كنتم صادقين) بأنكم أنتم المحقون، المجاب دعاؤكم على مخالفكم، فقولوا: «اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا» ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حججكم وضوحا بعد أن قد صحت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه. وكانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون، وأن محمدا ﷺ وعلياً عليه السلام ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون. فقال الله تعالى: (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من كفرهم بالله، وبمحمد رسول الله ونبيه وصفيه، وبعلي أخي نبيه ووصيه وبالطاهرين من الأئمة المتتجيين.

قال الله تعالى: (والله عليم بالظالمين) اليهود أنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب، لعلمهم بأنهم هم الكاذبون، ولذلك أمرك أن تبهرهم بحججتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء، ويتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون، ثم قال: يا محمد (ولتجدنهم) يعني تجد هؤلاء اليهود (أحرص الناس على حياة) وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة - لانها كهم في كفرهم - الذي يعلمون أنه لاحظ لهم معه في شئ من خيرات الجنة.

(ومن الذين أشركوا) قال تعالى: هؤلاء اليهود (أحرص الناس على حياة) وأحرص (من الذين أشركوا) على حياة يعني المجوس لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون خيرا في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة.

ثم وصف اليهود فقال: (يود - يتمنى - أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو - التعمير ألف سنة - بمزحزحه - بمباعده - من العذاب أن يعمر) تعميره وإنما قال: (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) ولم يقل: (وما هو بمزحزحه) فقط لأنه لو قال (وما هو بمزحزحه) [من العذاب والله بصير] لكان يحتمل أن يكون (وما هو) يعني وده وتمنيه (بمزحزحه) فلما

أراد: وما تعميره، قال: (وما هو بمزحزحه أن يعمر). ثم قال: (والله بصير بما يعملون) فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم.^{٥٨}

• قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): لما كاعت اليهود عن هذا التمني، وقطع الله معاذيرها، قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كاعوا، وعجزوا -:

يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلى أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم ؟ ! قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بلى.

قالوا: يا محمد فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلي (عليه السلام) يدعو الله لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً، لحقه برص وجذام وقد صار لا يقرب، ومهجوراً لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتنوني به. فأتى به، ونظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه منه إلى منظر فظيع، سمج، قبيح، كريه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا حسن ادع الله له بالعافية، فإن الله تعالى يجيبك فيه.

فدعا له، فلما كان بعد فراغه من دعائه إذ الفتى قد زال عنه كل مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للفتى: يا فتى آمّن بالذي أغاثك من بلائك.

قال الفتى: قد آمنت - وحسن إيمانه -.

فقال أبوه: يا محمد ظلمتني وذهبت مني بابني، ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحب إلى. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكن الله عز وجل قد خلصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة.

قال أبوه: يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنما جاء وقت عافيته فعوفي وإن كان صاحبك هذا - يعني علياً (عليه السلام) - مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشر فقل له يدعو على بالجذام والبرص، فاني أعلم أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء الضعفاء - الذين قد اغتروا بك - أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا يهودي اتق الله، وتنهأ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه،

وقابل النعمة بالشكر، فان من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى مزيدها.
فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفترى عليه، وإنما أريد بهذا أن اعرف ولدي أنه ليس مما قلت له وادعيته قليل ولا كثير، وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا يهودي هبك قلت أن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي عليه السلام، وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، رأييت لو دعا عليك علي عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنه صادف دعاؤه وقت مجيء بلائي؟ فقال: لا أقول هذا، لان هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا، فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.
فقال رسول الله ﷺ: فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه.

فتحير اليهودي لما أبطل ﷺ شبهته، وقال: يا محمد! ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقا.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن قد أبى الكافر إلا عتوا وطغيانا وتمردا، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل. فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني.
فقال رسول الله ﷺ: لو علم الله صدقك لنجاك، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفرا، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فإنه الجواد الكريم.

قال عليه السلام: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكرين وعلامة وحجة بينة لمحمد ﷺ باقية في الغابرين وبقي ابنه كذلك معافي صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيبا للكافرين في الايمان، وتزهيدا لهم في الكفر والعصيان.
وقال رسول الله ﷺ حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إياكم والكفر لنعم الله، فإنه مشوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة

في النعيم الدائم الخالد، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة.

فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأموال لا نفي بمجاهدة الأعداء،

ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟

قال رسول الله ﷺ: ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألستكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: أما القلوب فتقطعونها على حب الله، وحب محمد رسول الله، وحب علي ولي الله

ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم

المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء.

وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين،

فان الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات، وينيلكم به المراتب العاليات.^{٥٩}

• قال الحسن بن علي (عليه السلام): إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله

فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين

لتأييد علي بن أبي طالب (عليه السلام) على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم، فقال: قل يا محمد: ﴿من

كان عدوا لجبرئيل ﴿من اليهود لدفعه عن « بخت نصر » أن يقتله « دانيال » من غير ذنب كان

جنه « بخت نصر » حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحل بهم ما جرى في سابق علمه.

ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين، ومن أعداء محمد وعلي المناصبين، لان الله

تعالى بعث جبرئيل لعلي (عليه السلام) مؤيدا، وله على أعدائه ناصرا. ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرتة محمدا

وعليا (عليه السلام) ومعاونته لهما وانفاذه لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده.

(فإنه) يعني جبرئيل (نزله) يعني نزل هذا القرآن (على قلبك) يا محمد (بإذن الله) بأمر

الله، وهو كقوله: (نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين).

(مصدقا - موافقا - لما بين يديه) [نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمد مصدقا موافقا

لما بين يديه] من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

• قال الحسن بن علي (عليه السلام): فلما قال ذلك رسول الله ﷺ في سلمان والمقداد، سر به المؤمنون

وانقادوا، وساء ذلك المنافقين فعاندوا وعابوا، وقالوا: يمدح محمد الأبعد ويترك الآدين من أهله لا يمدحهم ولا يذكرهم.

فاتصل ذلك برسول الله ﷺ، فقال: ما لهم لحاهم الله يبغون للمسلمين سوء؟ وهل نال أصحابي ما نالوه من درجات الفضل إلا بحبهم لي ولأهل بيتي؟ والذي بعثني بالحق نبيا إنكم لن تؤمنوا حتى يكون محمد وآله أحب إليكم من أنفسكم وأهلكم وأموالكم ومن في الأرض جميعا.

ثم دعا بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فغتمهم بعباءته القطوانية. ثم قال: هؤلاء خمسة لا سادس لهم من البشر. ثم قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. فقالت أم سملة ورفعت جانب العباء لتدخل، فكفها رسول الله ﷺ وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير. فانقطع عنها طمع البشر.

وكان جبرئيل معهم، فقال: يا رسول الله وأنا سادسكم؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم أنت سادسنا. فارتقى السماوات، وقد كساه الله من زيادة الأنوار ما كادت الملائكة لا تبينه حتى قال: بخ بخ من مثلي؟ أنا جبرئيل سادس محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. وذلك ما فضل الله به جبرئيل على سائر الملائكة في الأرضين والسماوات. قال: ثم تناول رسول الله ﷺ الحسن بيمينه والحسين بشماله، فوضع هذا على كاهله الأيمن، وهذا على كاهله الأيسر، ثم وضعهما على الأرض، فمشى بعضهما إلى بعض يتجاذبان، ثم اضطرعا، فجعل رسول الله ﷺ يقول للحسن: «إيها يا أبا محمد» فيقوى الحسن، ويكاد يغلب الحسين ثم يقوى الحسين ﷺ فيقاومه.

فقالت فاطمة ﷺ: يا رسول الله أتشجع الكبير على الصغير؟ فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة أما إن جبرئيل وميكائيل كما قلت للحسن: «إيها يا أبا محمد» قالوا للحسين: «إيها يا أبا عبد الله» فلذلك تقاوما وتساويا - أما إن الحسن والحسين حين كان يقول رسول الله ﷺ للحسن: «إيها أبا محمد» ويقول جبرئيل: «إيها أبا عبد الله» لو

رام كل واحد منهما حمل الأرض بما عليها من جبالها وبحارها وتلالها، وسائر ما على ظهرها لكان أخف عليهما من شعرة على أبدانها، وإنما تقاوما لأن كل واحد منهما نظير الآخر - هذان قرتا عيني، هذان ثمرتا فؤادي، هذان سندا ظهري، هذان سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما، وجدهما رسول الله خيرهم أجمعين. فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قالت اليهود والنواصب: إلى الآن كنا نبغض جبرئيل وحده، والآن قد صرنا نبغض ميكائيل أيضا لادعائهما لمحمد وعلي إياهما ولولديه. فقال الله عز وجل: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾. ٦٠

- وقال الحسن بن علي (عليه السلام) إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يا بن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: إنما يتذكر أولوا الألباب. ٦١
- عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله ﷺ: بادروا إلى رياض الجنة، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر.

يقول المجلسي: (ايضاح: حلق الذكر: المجالس التي يذكر الله فيها على قانون الشرع ويذكر فيها علوم أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم، ومجالس الوعظ التي يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة التي يعصى الله فيها، فإنها مجالس الغفلة لا حلق الذكر) ٦٢.

الختامة

الحمد لله الذي بنعمته كملت الحسنات وتمت الصالحات والصلاة والسلام على محمد خير
الانام وعلى اله وصحبه الكرام...وبعد

ختاما هذا ملخص لأبرز النتائج التي توصلت اليها

١. الاحكام الفقهية الواردة عن الامام الحسن ع نسبتها قليلة مقارنة مع غيره من الائمة
الاطهار عليهم السلام

٢. اكثر من تناول تفسيرات الامام الحسن ع هو: التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام

٣. وردت جملة من الاحاديث الشريفة عن الامام الحسن عليه السلام في مختلف الابواب الفقهية اما
تفسيرا للآيات القرآنية الكريمة او تعصيها لها

الهوامش

- ١- الحجر: ٨٧
- ٢- النمل: ٢٩-٣٠
- ٣- تفسير الامام العسكري ع: ص ٢٩
- ٤- الصدوق: الخصال: ص ٣٥٥-٣٥٦
- ٥- تفسير الامام العسكري ع: ص ٤١
- ٦- الاسراء: ٧٨
- ٧- الروم: ١٧
- ٨- العاملي: وسائل الشيعة: ج ٤: ص ١٥
- ٩- الصدوق: الخصال: ص ٣٥٥-٣٥٦
- ١٠- الاعراف: ٣٢
- ١١- تفسير العياشي: ج ٢: ص ١٤
- ١٢- النساء: ٧٧
- ١٣- الكليني: الكافي: ج ٨: ص ٣٣٠ و تفسير العياشي: ج ١: ص ٢٥٨
- ١٤- المجلسي: بحار الانوار: ج ٣: ص ٣٢٩
- ١٥- المصدر نفسه: ج ٧: ص ١٢٧
- ١٦- البحراني: الخدائق الناضرة: ج ١٣: ص ١١
- ١٧- البقرة: ١٨٣
- ١٨- العاملي: وسائل الشيعة: ج ١٠: ص ٢٤٠-٢٤١
- ١٩- النجفي: جواهر الكلام: ج ١٧: ص ٩٧
- ٢٠- العاملي: وسائل الشيعة: ج ١٠: ص ٤٣٧-٤٣٨
- ٢١- البقرة: ١٨٧
- ٢٢- البقرة: ١٢٥
- ٢٣- العلامة الحلي: منتهى المطلب: ج ٩: ص ٥٠٦
- ٢٤- العاملي: وسائل الشيعة: ج ١٠: ص ٥٥٠
- ٢٥- الكليني: الكافي: ج ٢: ص ١٩٨ و العاملي: وسائل الشيعة: ج ١٦: ص ٣٧٠
- ٢٦- الحج: ٢٧
- ٢٧- الشهيد الثاني: مسالك الافهام: ج ٢: ص ١٥٠
- ٢٨- العاملي: وسائل الشيعة: ج ١١: ص ٨٠
- ٢٩- المصدر نفسه
- ٣٠- العاملي: وسائل الشيعة: ج ١١: ص ٨٣

- ٣١-المصدر نفسه: ص ٨٤
- ٣٢-الكليني: الكافي: ج ٤: ٤٥٦ و العاملي: وسائل الشيعة: ج ١١: ص ١٣١
- ٣٣-هود: ٥٢
- ٣٤-نوح: ١٢
- ٣٥-العاملي: وسائل الشيعة: ج ٢١: ص ٣٧٢
- ٣٦-المجلسي: روضة المتقين: ج ٨: ص ٦٣١
- ٣٧-الكليني: الكافي: ج ٦: ص ٢٣ و العاملي: وسائل الشيعة: ج ٢١: ص ٤٠٥
- ٣٨-المائدة: ٨٨
- ٣٩-الاعراف: ٣١
- ٤٠-الشهيد الاول: الدروس الشرعية في فقه الامامية: ج ٣: ص ٣٠
- ٤١-العاملي: وسائل الشيعة: ج ٢٤: ص ٤٣١-٤٣٢
- ٤٢-المائدة: ٣
- ٤٣-الشورى: ٢٣
- ٤٤-المجلسي: بحار الانوار: ج ٢٣: ص ٩٩-١٠٠
- ٤٥-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٢٧
- ٤٦-المصدر نفسه: ص ٣٢٩
- ٤٧-المصدر نفسه: ص ٣٣٠
- ٤٨-المصدر نفسه: ص ٣٣٣
- ٤٩-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٣٤-٣٣٥
- ٥٠-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٣٧-٣٣٨
- ٥١-المصدر نفسه: ص ٣٤١
- ٥٢-المصدر نفسه: ص ٣٤٥
- ٥٣-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٤٧-٣٤٨
- ٥٤-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٥٢-٣٥٣
- ٥٥-المصدر نفسه: ص ٣٥٥
- ٥٦-الكليني: الكافي: ج ٢: ص ٦٤٣ و العاملي: وسائل الشيعة: ج ١٢: ص ٥٢
- ٥٧-البقرة: ٩٤-٩٨
- ٥٨-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٤٢-٣٤٤
- ٥٩-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٤٤-٣٤٨
- ٦٠-تفسير الامام العسكري ع: ص ٣٥٧-٣٥٩
- ٦١-المجلسي: بحار الانوار: ج ١: ص ١٤١
- ٦٢-المصدر نفسه: ج ١: ص ٢٠٢

المصادر والمراجع

القران الكريم

* البحرائي: الشيخ يوسف ت ١١٨٦ هـ \ الخدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة \ تحقيق وتعليق:

محمد تقي الايرواني \ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة \ ايران

* تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام): الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ربيع الأول

١٤٠٩ هـ \ المطبعة: مهر - قم المقدسة: الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة:

ايران

* تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي ت: ٣٢٠: الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران: ايران

* الجواهرري: الشيخ محمد حسن النجفي ت ١٢٦٦ هـ \ جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام \ تحقيق:

الشيخ عباس القوجاني \ الطبعة: الثانية \ سنة الطبع: ١٣٦٥ ش \ المطبعة: خورشيد \ الناشر: دار الكتب

الإسلامية - طهران \ ايران

* الشهيد الأول: الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي ت سنة ٧٨٦ هـ \ الدروس الشرعية في

فقه الإمامية الطبعة: الأولى \ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة \ ايران

* الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي ت. ٩٢٥ هـ \ مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الاسلام

\ تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية \ الطبعة: .. الأولى ١٤١٦ هـ. ق. \ المطبعة: .. مؤسسة پاسدار

اسلام. \ قم \ ايران

* الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ \ الخصال \ تحقيق: تصحيح

وتعليق: علي أكبر الغفاري \ سنة الطبع: ١٨ ذي

القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش \ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة \

ايران

* العاملي: محمد بن الحسن الحر ت ١١٠٤ هـ \ وسائل الشيعة سنة الطبع: ١٤١٤ هـ \ المطبعة: مهر

- قم الناشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث بقم المشرفة \ ايران

* الكليني: الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت ٣٢٩ هـ \ الكافي \ الطبعة:

الرابعة \ المطبعة: حيدري \ طهران \ ايران

* لعلامة الحلي: أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ت ٧٢٦ هـ \ منتهى المطلب في تحقيق المذهب \

الطبعة: الأولى \ سنة الطبع: ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ش \ المطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة \

الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ايران - مشهد

* المجلسي: محمد باقر المجلسي ت. ١١١١ هـ \ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول \ الطبعة: الأولى \

سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ \ المطبعة: خورشيد الناشر: دار الكتب الإسلامية \ قم ايران

* المجلسي: محمد تقي ت. ١٠٧٠ هـ \ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه \ المطبعة: العلمية - قم \ ايران

بعض من مرواة الإمام الحسن بن علي عليه السلام

دراسة وتطبيق

فضيلة الشيخ وفقان خضير محسن الكعبي



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.
وبعد: يمكن تصنيف الرواة عن الإمام الحسن عليه السلام بعدة أصناف وطبقات، وهي:
الطبقة الأولى: الذين امتد وطال عمره ومن زمن النبي صلى الله عليه وآله، وكانوا من الصحابة له ونقلوا الأخبار عنه وشهدوا غزواته. وحتى عصر الحسن عليه السلام.
الطبقة الثانية: المواليين والمنقطعين بالإتباع لعلي عليه السلام وشاركوا في حروبه الثلاثة. وامتد عمرهم إلى عصر الحسن عليه السلام.
الطبقة الثالثة: من أصحاب الحسن عليه السلام في عصره من (٤٠هـ) - (٥٠هـ) خلال هذا الزمن وخصصوا بالرواية عنه فقط.
الطبقة الرابعة: المجموعة التي عاصره هؤلاء وغيرهم مثل الإمام الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليه السلام.
الطبقة الخامسة: بنو هاشم، وأقربهم وأرحامهم ونقلوا الرواة عن الإمام الحسن عليه السلام.
وفي ضوء كل ذلك، نقلوا عن الإمام الحسن عليه السلام أو غيره مباشرة أو بالوسائط وطريق السند، الذي يحدث عن المعصوم أو الصحابي.
وذكر علماء الرجال تراجعهم مع الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين.
وترجم لهم في المصادر من الفريقين وفي معارف متعددة من السنن التاريخية والرجالية وكتب الحديث أو الفقه.
ولابد من الإشارة هنا أن الروايات الواردة في القضايا والمعارف التاريخية أكثر من روايات الأحكام الشرعية.
وهذه الحقيقة لها عدة أسباب، ومنها كونها فترة صعبة وشاقة من أحداث وعدم وصول الأخبار عن السبطين - الحسن والحسين - عليه السلام للحروب والفتن وعدم تدوين الحديث بل المنع من التدوين في العصور الأولى.

وإما عدد الرواة يختلف ويتراوح بين القلة والكثرة، وفي كتب الفريقين من الجمهور والإمامية.

فقال ابن شهر آشوب: (من أصحاب الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر الطيار، ومسلم بن عقيل، وعبد الله بن العباس، وحبابة بنت جعفر الوالبيّة، وحذيفة بن أسيد والجارود بن أبي بشر، والجارود بن المنذر، وقيس بن أشعث بن سوار، وسفيان بن أبي ليلى الهمداني وعمرو بن قيس المشرفي، وأبو صالح كيسان بن كليب وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، ومسلم البطّين، وأبو رزين مسعود بن أبي وائل، وهلال بن يساف، وأبو إسحاق بن كليب السبيعي، وأصحابه من خواص أبيه مثل: حجر، ورشيد، ورفاعة، وكميل، والمسيب، وقيس، وابن وائلة وابن الحمق، وابن أرقم، وابن صرد، وابن عقلة، وجابر، والدؤلي، وحنة وعباية، وجعيد، وسليم، وحبيب، الأخنف، والأصبغ، والأعور مما لا تحصى كثرة).^(١)

ومن أصحاب الحسن بن علي عليه السلام: سفيان بن أبي ليلى الهمداني حذيفة بن أسيد الغفاري أبو رزين الأسدي.^(٢)

ومن رواية الإمام الحسن عليه السلام من بني هاشم - عبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل وغيرهم -.
ومنهم من باقي القبائل العربية التي عاشت في الجزيرة العربية.
وفي ضوء ما تقدم يظهر أن منهم العدول والصالح بمصطلح أهل الدراية
ومنهم الحسان والضعفاء والمجاهيل وغيرهم. وهذا أمر واضح لا ضير فيه في كل طبقات
الرواة والمجاميع بل منهم القادة والشجعان والشهداء وما إليها من صفات الرجال.

المطلب الأول: بعض من رواية الإمام الحسن عليه السلام من الصحابة

من الرواة الذين نقلوا الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام والحسن عليه السلام في العصر الإسلامي الأول من زمن النبي صلى الله عليه وآله وهو:

إبراهيم بن عبد الله القاري، من القارة^(٣)، من رواية الإمام الحسن عليه السلام، روى الطوسي من رواية أمير المؤمنين عليه السلام،^(٤) عن محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن علي الكوفي قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله قال: حدثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الرازي قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الفارسي قال: حدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسين بن عثمان بن معلى بن جعفر قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: (يا رسول الله ما لمن زارنا؟ قال: من زارني حياً أو ميتاً أو زار أباك حياً أو ميتاً أو زار أخاك حياً أو ميتاً أو زارك حياً أو ميتاً كان حقاً علي أن أستنقذه يوم القيامة).^(٥) وأطلق مفهوم الزيارة على الحي والميت معا والنبي وعلي والحسن (عليهما سلام الله) ومن وعد الله الصادق أن ينقذ الزائر لهما من أهوال يوم الحساب.

والروايات الأخرى بهذا المضمون منقولة بإسناد مختلفة في المصادر الحديثية.

الأحنف بن قيس التميمي، أبو بحر اسمه الضحاك قاتل مع علي عليه السلام بصفين ممدوح.^(٦) ذكر في عداد الشعراء من الصحابة، ومن الطبقة الأولى.^(٧)

وسكن البصرة، ويمكن أن يوصف بثلاث حالات، وتحتاج إلى تثبيت علمي فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله هكذا قال الطوسي^(٨) عند عده إياه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحالة الثانية: وعده^(٩) من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الحالة الثالثة: من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.^(١٠)

وقد روي عنه (روي أن الأحنف بن قيس، وفد إلى معاوية، وحرثة بن قدامة، والحباب (الختات) بن يزيد

فقام معاوية وتفرق الناس، ثم أمر معاوية للأحنف بخمسين ألف درهم، ولأصحابه بصلة، فقال للأحنف حين ودعه: ما حاجتك؟ قال: تدر (يدر) على الناس عطياتهم، وأرزاقهم فإن

سألت المدد، أذاك منا رجال سليمة للطاعة، شديدة النكاية (١١) وليس لذلك سندی علیہ. (١٢)
ويظهر من صدر هذه الرواية الوارد في المصدر أنه كان مداوم على الصيام، ومن كان مع علي
عليه السلام في صفين، ومن الرواية (١٣) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأذن له مع بني هاشم في الدخول عند
مشاورته لهم، وهذا مما اختص به دون غيره، وإن كان سند الرواية الثانية: «عن بعض العامة،
عن الحسن البصري، عن الأحنف». (١٤)

والكتاب الذي جاء إلى الإمام علي عليه السلام من ابن عباس فقال فيه: (فقام إليه الأحنف بن قيس
فقال نعم والله لنجيبك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره، نحسب في ذلك
الأجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وأجابه سائر الناس إلى المسير...). (١٥)
وفاته: (ولد في البصرة عام (٣ ق هـ) (١٦) توفي في الكوفة (ت: ٦٧ هـ)، وصلى عليه مصعب
بن الزبير (كان من عقلاء الناس وفصحائهم، من وجوه أهل البصرة، مات بالكوفة سنة سبع
وستين في إمارة ابن الزبير وصلى عليه مصعب بن الزبير ومشى في جنازته بلا رداء). (١٧)
أولاده: لم يبين علماء الدراية والرجال له ذرية غير بحر الولد الذي كني به (لم يذكر ابن قتيبة
للأحنف ولدا غير «بحر»: .) وقال: ولد بحر جارية فماتت ولا عقب له). (١٨)
ومن التطبيق

وفي الروايات التي وردت عنه (قال الكشي: قيل للأحنف: إنك تطيل الصوم، فقال أعده لشر
يوم عظيم، ثم قرأ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (١٩)...) (٢٠) ومن الروايات الواردة منه
عن علي عليه السلام في استحباب الاقتصاد في الطعام والقناعة بنوع واحد وكرهه تنوع الأغذية.
روى (عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على علي (كرم الله وجهه) وقت إفطاره إذ دعا
بجرا ب مختوم فيه سويق الشعير، قلت له: يا أمير المؤمنين خفت أن يؤخذ منه فختمت فيه
؟ قال: لا، ولكنني خفت أن يلينه الحسن أو الحسين بسمن أو زيت. قلت: هما حرام عليك؟
قال: لا، ولكن يجب على الأئمة يقتدوا بضعفاء الناس وأفقرهم، كيلا يشكو الفقير من فقره،
ولا يطغى الغنى لغناه). (٢١)

ابن أبي هالة

روى عن النبي ﷺ بالواسطة، ويُحتمل أن يكون أخا هند بن أبي هالة الذي شهد بدرًا والمُشاهد الأخرى، كما شهد مع الإمام علي عليه السلام: الجمل وصفين والنهروان، وسكن البصرة وتوفي بها. وابن أبي هالة هو الذي روى عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام أنه قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي - وكان وصافاً للنبي ﷺ: أنا أشتهي أن تصف لي منه شيئاً؛ لعلّي أتعلق به. فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مُفخماً، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المُشدَّب، عظيم الهامة، رَجُلُ الشَّعر، إن انفردت عقيقته انفرد، وإلا فلا يجاوز شَعْرُهُ شحمة أُذنيه إذا هو وفَره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجِّ الحواجب، سوابغ في غير قرن. . له نورٌ يعلوه، كث اللحية، سهل الخدين. . كأن عنقه جيد دُمية في صفاء الفضة معتدل الخلق، بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين أعلى الصدر، طويل الزندين رحب الراحة، . . يخطو تكفؤاً ويمشي هوناً خافض الطَّرْفَ نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، بيد من لقيه بالسلام.

قال عليه السلام: فقلت: فصِف لي منطقَه، فقال: كان عليه السلام متواصل الأحزان، دائم الفكر، طويل السكت، لا يتكلَّم في غير حاجة، يتكلَّم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دَمِثاً لَيْناً ليس بالجليف ولا بالمهين، تعظُم عنده النعمة وإن دَقَّت، لا يذمُّ منها شيئاً، ولا تُغضبه الدنيا وما كان لها. . (٢٢) وهناك روايات أخرى عنه. وروايات في أوصافه المباركة.

حذيفة بن أسيد الغفاري حذيفة بن أسيد بن خالد بن الاغوز بن واقعة بن غفار بن مليل أبو سريحة الغفاري. (٢٣) وقد نص المفيد على كونه من أصحاب الحسن عليه السلام بقوله (أصحاب الحسن بن علي عليه السلام: سفيان بن أبي ليلى الهمداني، حذيفة بن أسيد الغفاري أبو رزين الأسدي). (٢٤)

وهو من رواية حديث الغدير المتواتر وقع في أسناده مباشرة عن النبي ﷺ (٢٥) ومن نقلت حديث الثقلين المشهور (٢٦)، وروى عنه أبو الطفيل وأبو جحيفة وهشام. (٢٧) وترجم له في مصادر علم الرجال. (٢٨) وهو صحابي نقل روايات عن النبي ﷺ (صحابي من أصحاب الشجرة، (ت: ٤٢ هـ. .). (٢٩)

التطبيق: روي محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن الحسين عن فضالة بن أيوب، عن (أحمد بن) سليمان، عن عمر بن أبي بكر، عن رجل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وانصرف إلى المدينة صحبتته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه، فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما توجهت. فقال: يا حذيفة أتدري ما هو؟ قلت: لا. قال: هذا الديوان! قلت: ديوان ماذا؟ قال: ديوان شعيتنا فيه أسماءهم. قلت: جعلت فداك فأرني اسمي.

قال: اغد بالغداة. قال: فغدوت إليه ومعني ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ، فقال (لي): ما غدا بك؟ قلت: الحاجة التي وعدتني. قال: من ذا الذي معك؟ قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ. قال: فقال لي: اجلس فجلست، ثم قال: علي بالديوان الأوسط. [قال: فاتي به. قال: فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرأ] إذا [قال: هو] يا عماه هو ذا اسمي. قلت: ثكلتك أمك انظر أين اسمي. [قال: فصفح ثم قال: هو ذا اسمك. (قال: فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن علي - صلوات الله عليه - (٣٠) الرواية مرسلة في المصادر.

جابر بن عبد الله الأنصاري، بن عمرو بن حرام، نزل المدينة، شهد بدرا وثماني عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، (ت: ٧٨ هـ). (٣١)

وردت روايات في مدحه وحسنه وهي كثيرة، وإنه منقطع إلى أهل البيت ومحب لهم. وعاصر الإمام علي عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام وزار الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، ومع الإمام زين العابدين عليه السلام وبلغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإمام الباقر عليه السلام. (٣٢)

يتعين البحث حول شخصيات نقلوا الأقوال والسنن عن سبط النبي (أبي محمد) وعنوانهم بحرف الزاي.

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي. (٣٣)، كنيته أبو عمر، وقيل: أبو عامر، روى عنه ابن عباس وكان يتيمًا في حجر عبد الله بن رواحة، وسار معه إلى مؤتة، (ت: ٦٨ هـ) الصحابي غزا مع النبي صلى الله عليه وآله سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة له في كتب الحديث ٧٠ حديثًا. (٣٤)

التطبيق

روى ابن بابويه في كتاب النصوص على الأئمة الاثني عشر قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد الخدري قال: حدثني أبو الحسين محمد بن أبي عبد الله الكاتب قال: حدثني محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثني مندل بن علي عن أبي نعيم عن محمد بن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: « أنت الإمام، والحسن والحسين إمامان سيدا شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين عليه السلام أئمة أبرار معصومون، ومنهم قائمنا أهل البيت... » (٣٥)

سليم بن قيس الهلالي (ت: ٧٠هـ)، قال النجاشي: (له كتاب، يكنى أبا صادق أخبرني علي بن أحمد القمي قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى، قال حماد بن عيسى: وحدثنا إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس بالكتاب). (٣٦)

وأكد الطوسي صحة سند الكتاب إليه فقال: (حدثني محمد بن الحسن البراثي قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان، عن إسحاق بن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، قال: هذا نسخة كتاب سليم بن قيس العامري ثم الهلالي، دفعه إلى أبان ابن أبي عياش وقرأه، وزعم أبان انه قرأه على علي بن الحسين عليه السلام قال: صدق سليم (رحمة الله عليه) هذا حديث نعرفه.

روى محمد بن الحسن، قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان، عن إسحاق بن إبراهيم، عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام إني سمعت من سلمان ومن مقداد ومن أبي ذر أشياء في تفسير القرآن ومن الرواية عن النبي ﷺ وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله ﷺ أنتم تخالفونهم وذكر الحديث بطوله.

قال أبان: فقدر لي بعد موت علي بن الحسين عليه السلام إني حججت فلقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فحدثت بهذا الحديث كله لم أخط منه حرفاً فاغرورقت عيناه.

ثم قال: صدق سليم قد أتى أبي بعد قتل جدي الحسين عليه السلام وأنا قاعد عنده فحدثه بهذا



الحديث بعينه، فقال له أبي صدقت. . (٣٧)
ولعلماء التراجم كلام وبحث مفصل حول المؤلف والكتاب كثير ومهم ونقتصر منه القليل
استعراضا.

لا شك في وثاقة سليم، وإن كتابه يعد من الأصول المعتبرة - كما عن النعماني وغيره -، وما
ذكره ابن الغضائري فلم يثبت.

أولا: بعدم ثبوت انتساب كتابه إليه.

ثانيا: ما وجد من نسخ الكتاب لم يذكر فيه ما يعد فاسدا، وفيها: ان ابن عمر وعظ أباه،
وأن الأئمة الثلاثة عشر من ولد إسماعيل وهم رسول الله ﷺ مع الأئمة الاثني عشر ﷺ، ولا
محذور في أحد هذين.

أما ما قال باختلاف أسانيد الكتاب ففيه: إن عمر بن أذينة غير مذكور في الطريق أصلا،
وإبراهيم بن عمر روى عن سليم بلا واسطة.

أما ما قال ابن الغضائري بأنه روى عن الصادق ﷺ، ففيه أن سليم لم يدرك الصادق ﷺ أما
لا طريق لنا إلى كتاب سليم، لأن طريق الطوسي إلى كتابه بكلا سنده ضعيف، أحدهما من
جهة أبان، وثانيها من جهة أبي سمينة). (٣٨)

ويحتمل أن يكون قيس عاصر مجموعة من المعصومين ﷺ ونقل عنهم وهم:

١. من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ. (٣٩)

٢. من أصحاب الحسن ﷺ. (٤٠)

٣. من أصحاب الحسين ﷺ. (٤١)

٤. من أصحاب السجاد ﷺ قائلا: سليم بن قيس الهلالي ثم العامري الكوفي، صاحب أمير
المؤمنين ﷺ " (٤٢)

٥. من أصحاب الباقر ﷺ لكن بعنوان سلمة بن قيس الهلالي (٤٣)

٦ - وعده البرقي من الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ. (٤٤)

إن البرقي قد عده أيضا في أصحاب السجاد ﷺ مقتصرا على كنيته. ولا شك في توثيقه وصحة
نسبة الكتاب إليه.



التطبيق

لقد وردت منه الروايات الكثيرة الدالة على توسعه في الحديث عن مصادره وتوثيقه، ونقتصر على نقل إنموذجا واحدا فقط، ينقله عن الإمام الحسن عليه السلام، وهو وصية الإمام أمير المؤمنين عند شهادته بالإمامة لولده الحسن عليه السلام ومنقولة ومشهورة في مصادر الأخبار. روى عن سليم بن قيس الهلالي قال: «شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليه السلام، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلى رسول الله ﷺ ودفع إلى كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال: ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين، ثم أقبل على ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي فأقرأه من رسول الله ﷺ ومنى السلام. ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني أنت ولي الأمر وولي الدم فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم، ثم قال: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ﷺ...». (٤٥)

سليمان بن صرد الخزاعي، أدرك رسول الله ﷺ وأبو مطرف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ السلوي الخزاعي، وصحابي، من الزعماء القادة، شهد الجمل وصفين مع علي عليه السلام، سكن الكوفة، ترأس التوابين، استشهد بعين الورد، قتله يزيد بن الحصين. (٤٦) وقال: قال سليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي: (اعذرني عند أمير المؤمنين، فإنما منعني من يوم الجمل كذا وكذا، قال: فقال الحسن: لقد رأيته حين اشتد القتال يلوذ بي ويقول: يا حسن! لوددت أني مت قبل هذا بعشرين حجة). (٤٧)

وناقش الطوسي في هذا الخبر، واحتمل وضعه على الراوي والإمام فقال: (المتخلف عنه يوم الجمل، المروي عن الحسن أو المروي على لسانه كذبا في عذره في التخلف). (٤٨)

واعتبر بعضهم أن سليمان بن صرد من التابعين، قال الفضل بن شاذان: إنه من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم). (٤٩)

إذن يمكن أن نترجم لهذا الرجال في حياة أربعة من المعصومين (عليه السلام):

١. في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٢. في أصحاب علي (عليه السلام).

٣. في أصحاب الحسن (عليه السلام).

٤. وعن ابن نما (أنه أول من نهض بعد قتل الحسين طالبا بثأره (عليه السلام)). (٥٠)

وأما وثاقته وجلالته فلا شك فيه، فقال السيد الخوئي: (لا ينبغي الإشكال في جلالته سليمان بن صرد، وعظمته، لشهادة الفضل بن شاذان بذلك). (٥١)

وروى محمد بن عيسى العبيدي، عن محمد بن سنان، عن موسى بن بكر

الواسطي، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام)، يقول: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما كما عميت قلوبهما الآكلين في رقبتني واجعل عمى أبصارهما دليلا على عمى قلوبهما». (٥٢)

وقال المفيد باب ذكر الامام بعد أمير المؤمنين (عليه السلام): «وورد عليه (الحسن (عليه السلام)) كتاب قيس بن سعد - رضي الله عنه - وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويرده عن العراق، وجعله أميرا على الجماعة، وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد، فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوبية بإزاء مسكن، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم، يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة، فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته! وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلى بهم قيس رضي الله عنه، ونظر في أمورهم» (٥٣)

وذكر مثل ذلك ابن شهر آشوب، في (فصل في صلحه مع معاوية). (٥٤)

المطلب الثاني: بعض الرواة من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)

وفي ضوء معاجم التراجم والرجال والسير يجد الباحث مجموعة من رواية الحسن عليه السلام وهم من المنقطعين لعلي عليه السلام ومن خلص أصحابه وهم:
أشعث بن سوار الثقفي الكوفي. ^(٥٥) روى رواية في فضل علي عليه السلام، وإنه أخو الرسول ﷺ وحرمة سبه.

روى عن (محمد بن منصور عن أبي هشام عن ابن فضيل عن أشعث بن سوار قال: سب عدي بن أرطاة علياً على منبر البصرة فبكى الحسن ثم قال: لقد سب هؤلاء القوم رجلاً إنه لأخو رسول الله في الدنيا والآخرة). ^(٥٦)

جاء عنه رواية خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه علي عليه السلام، (ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن عليه السلام وذكر حقه، فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب وسلم من سالم. وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا: خطب الحسن بن علي عليه السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله ﷺ يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يتاع بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه.

ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض... ^(٥٧)
ورد في مجموعة من الروايات نقلها عن الإمام الحسن عليه السلام وقع في سندها (روى عن الحسن عليه السلام...).

روي الطوسي، عن ابن محبوب، عن علي بن محمد بن يحيى، عن الحسن بن علي، عن أبي إسحاق، عن فيض، عن أشعث، عن الحسن عليه السلام (في الرجل يموت وعليه دين وقد أذن لعبده

في التجارة وعلى العبد دين قال: يبدأ بدين السيد).^(٥٨) وروى عن شريح، عن أمير المؤمنين عليه السلام (هو أشعث بن سوار).^(٦٠)

وله لقب آخر هو (التوايتي): أشعث بن سوار، وقيل: سواد الثقفي، وقيل: النخعي بالولاء، وقيل: الكندي، الكوفي، النجار، الساجي، الأفرق الأثرم، التوايتي، وقيل صاحب التوايت. محدث مجهول الحال، وثقه بعض العامة وضعفه آخرون منهم. تصدر للقضاء بالبصرة والأهواز.

روى عنه يزيد بن هارون، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري وغيرهم. توفي بالكوفة (ت: ١٣٦هـ)، وغيرها.^(٦١)

الأصبغ بن نباتة، المجاشعي من السلف الصالح، من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام قاله النجاشي - روى القمي فهو ثقة.^(٦٢)

روى ابن قولويه، روى عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر - طريق الطوسي إلى العهد صحيح - روى وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد، وطريق الطوسي إليها ضعيف - طريق الصدوق إليه ضعيف - متحد مع الأصبغ.^(٦٣)

وقال السيد الخوئي وقع في اسناد عدة من الروايات تبلغ ستة وخمسين مورداً رواها عن أمير المؤمنين إلا موردين رواهما عن علي والحسن عليهما السلام.^(٦٤)

الهمداني. جعيد الهمداني، معاصرت له لأربعة من المعصومين الإمام علي عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والسجاد عليه السلام، كما عده الطوسي (رحمه الله) تارة من أصحاب علي عليه السلام وقال: جعيد همداني كوفي، وأخرى من أصحاب الحسن عليه السلام، بقوله: جعيد الهمداني، وثالثة في أصحاب الحسين عليه السلام مثل ما في الحسن، ورابعة في أصحاب السجاد عليه السلام.^(٦٥)

روى عن علي بن الحسين عليهما السلام، وروى عنه عمران بن أعين.^(٦٦) وهذا الراوي يعد مهماً في علم الرجال^(٦٧). وإن وردت الرواية عنه في مصادر مختلفة من الفريقين.

والحارث الأعور ممدوح^(٦٨) بل ثقة^(٦٩) عده الشيخ الطوسي^(٧٠) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «الحارث الأعور» وعده البرقي^(٧١) من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «الحارث بن عبد الله الأعور، همداني».

وقد ذكره ابن حجر^(٧٢) بعنوان « الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي، أبو زهير الكوفي »، والظاهر أن ما ذكره ابن حجر من وصفه بـ « الخارفي » أصح مما ذكر الطوسي من وصفه بـ « الخالقي » « فالخارفي » نسبة إلى مالك بن عبد الله بن كثير الملقب بخارف أبي قبيلة من همدان^(٧٣). وأما « الخالقي » فلم أعثر له على مصدر.

وقد ذكره العلامة الحلي في القسم الأول^(٧٤)، وأورد رواية الكشي في ترجمته، ثم قال: « ولا تثبت بها عندي عدالته، بل ترجيح ما »^(٧٥).

روى عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما الشحيح من منع حق الله وأنفق في غير حق الله عز وجل.

وبإسناده عن الحارث الأعور قال: فيما سأل علي (صلوات الله عليه) ابنه الحسن عليه السلام أن قال له: ما الشحيح؟ فقال أن ترى ما في يدك شرفا وما أنفقت تلفا^(٧٦).

وروي الصدوق بالإسناد عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن الحارث الأعور قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام: (يا بني ما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال)^(٧٧).

وحجر بن عدي الصحابي الجليل الذي استشهد مع ولده وأصحابه في سبيل ولاء أمير المؤمنين عليه السلام ودفن في مرج عذراء، ولكن وفي وقت ما نكتب هذه الأسطر، ونسمع جريمة أخرى بهدم قبر حجر ابن عدي في يوم الخميس ٣/٥/٢٠١٣م فقد قامت زمر الإرهاب والأموية والوهابية وما يسمى بجبهة النصرة لهدم القبر ونشه وحمل جثته لجهة مجهولة فحجر يتحدى الإرهاب الأموي وهو في قبره، إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٧٨).

وحبة بن جوين العرني، هو حبة العرني (ت: ٧٦هـ) من رواة أمير المؤمنين عليه السلام بل هذا من مشاهير أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وتصدى لترجمته علماء الفريقين^(٧٩) وحبة بن جوين بن علي العرني البجلي، أبو قدامة الكوفي، روى له النسائي^(٨٠).

العرني قبيلة من العرب في بجيلة.

وعندهم من الضعفاء^(٨١) وعند الإمامية من الممدوحين ونسب ابن داود إلى الكشي أنه ممدوح من القسم الأول^(٨٢).

و حباية الوالدية. وهي مما نص علماء الرجال على كونها ممدوحة. ^(٨٣)
وقد عاصرت عدة من الأئمة إذ ظهرت لكل واحد منهم كرامة في طبع الحصى لها ويطول
عمرها إذ أدركت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإلى زمان الإمام الرضا عليه السلام.
(عدها الطوسي من أصحاب الحسن عليه السلام، ومن أصحاب الباقر عليه السلام، وذكرها البرقي فيمن
روى من النساء عن الحسن بن علي وأبي جعفر الباقر عليه السلام).

وذكرها ابن داود في القسم الأول، وعدها من أصحاب الحسن والحسين والسجاد والباقر عليه السلام.
وقال المامقاني ^(٨٤) بعد أن ذكرها بعنوان « حباية بنت جعفر الأسدية الوالدية أم الندى »
معقبا على كلام بن داود: وليته ألحق بهم الصادق والكاظم والرضا عليه السلام، وبدأ بأمر المؤمنين
عليه السلام، حيث إنها أدركته، وهو أول من طبع لها الحصى وعاشت إلى زمان الرضا عليه السلام.
واستدل على ذلك بالحديث الذي ذكره الكليني في باب ما يفصل بين دعوى المحق
والمبطل في أمر الإمامة. ^(٨٥)

روى محمد بن مسعود، قال: حدثني جعفر بن أحمد، قال: حدثني العمر كي عن الحسن بن
علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عنبسة بن مصعب، وعلي ابن المغيرة، عن عمران
بن ميثم، قال: دخلت أنا وعباية الأسدي على امرأة من بني أسد يقال لها: حباية الوالدية،
فقال لها عباية: تدرين من هذا الشاب الذي معي؟

قالت: لا، قال: مه ابن أخيك ميثم. قالت: أي والله أي والله. ثم قالت: ألا أحدثكم بحديث
سمعت من أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قلنا بلي، قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول:
نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمدا صلى الله عليه وآله وسائر الناس منها براء، وكانت قد
أدركت أمير المؤمنين عليه السلام وعاشت إلى زمان الرضا عليه السلام على ما بلغني. ^(٨٦)

رشيد الهجري. (العلامة الحلي، وروى الكشي وغيره مدحه). ^(٨٧)
ورشيد الهجري كما ضبطه ياقوت ^(٨٨) وقد ضبطه بعضهم وهو اشتباه وهو نسبه إلى « هجر
» بلد باليمن بينه وبين عشريوم وليلة من جهة اليمن وقرية كانت قرب المدينة المنورة، واسم
لجميع أرض اليمن قال أبو عمرو الكشي بإسناده عن قنواء بنت رشيد الهجري قال: قلت
لها: أخبرني ما سمعت من أبيك، قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين (صلوات

الله عليه) فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك
ولسانك؟ قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة؟

فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة قلت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه
عبيد الله بن زياد الدعي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه فقال له الدعي:
فبأي ميتة قال لك تموت؟

فقال له: أخبرني خليلي انك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ فتقدمني فتقطع يدي ورجلي
ولساني فقال: والله لا كذبن قوله، فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملت أطراف
يديه ورجليه، فقلت: يا أبت هل تجد ألما مما أصابك؟ مما أصابك؟

فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس
حوله فقال: أئتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل إليه الحجام
حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه في ليلته قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلاء
وقد كان ألقى إليه علم البلاء والمنايا وكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان أنت تموت
بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتله كذا، فيكون كما يقول رشيد... (٨٩)

ولقد أهمه الله بتعليم أولياؤه علم المنايا ومعرفة كل منية من يريد معرفته، وعلم البلاء
والمصائب والمحن لهذا التابعي.

ومن هنا نستفيد من مفهوم الأولوية وفحوى الخطاب أن الله يرزق الإمام المعصوم ذلك.

روى الصفار، عن سيف بن عميرة، قال: (سمعت العبد الصالح أبا الحسن عليه السلام ينعى إلى رجل
نفسه فقلت: في نفسي وأنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فقال: شبه الغضب يا اسحق
قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلاء فالإمام أولى بذلك). (٩٠) وهناك تكملة لنص في
المصادر أضاف للرواية. (٩١)

رفاعة بن شداد. من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه في حرب الجمل وله أشعار، في
مدح أمير المؤمنين عليه السلام. (٩٢)

من أصحاب علي والحسن عليه السلام، وهو حسن في مصطلح علم الرجال. (٩٤)



و بجلي ومن الرهط الذين تولوا تجهيز أبي ذر بعد وفاته بالربذة، ذكره الكشي في ترجمة مالك الأشر. (٩٥)

قارئ من الشجعان المقدمين، من أهل الكوفة، من شيعة علي عليه السلام، قتل سنة (ت: ٦٦ هـ). (٩٦)
زيد بن وهب الجهني، له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها. (٩٧)

أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى . . . عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن أبي منصور الجهني، عن زيد بن وهب، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام - وذكر الكتاب. (٩٨)

روى عن الأعمش، قال: إذا سمعت الحديث من زيد بن وهب فكأنك سمعته من الذي يحدث عنه. وعن ابن خراش: أنه ثقة. وهو من أصحاب الحسن المجتبي عليه السلام (٩٩) وقال السيد الخوئي: (وطريق الشيخ إليه ضعيف بعدة مجاهيل). (١٠٠) وترجم له عند الجمهور وهو ثقة لديهم: (توفي زيد بن وهب في ولاية الحجاج بعد الجماجم وكان ثقة كثير الحديث) (١٠١) أي بعد سنة (٨٣ هـ). (١٠٢)

٢٥٠

التطبيق: روى الطبرسي في احتجاج الإمام الحسن عليه السلام، عن زيد بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ . . . (١٠٣)

زادان، يكنى أبا عمرة الفارسي: من أصحاب علي عليه السلام، ذكره الطوسي ونقل العلامة الحلي أنه من خواصه عليه السلام. (١٠٤)

سويد بن غفلة، ويدرج في أصحاب علي (١٠٥) والحسن (١٠٦) عليه السلام، قال البرقي: أنه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام. (١٠٧)

قال أهل التاريخ: سويد بن غفلة من تابعي أهل الكوفة، كنيته أبو أمية مات سنة (ت: ٨٢ هـ)، وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة. ثقة ذكره أبو العباس في (الرجال)، قاله النجاشي والعلامة الحلي. (١٠٨)

التطبيق

عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة قال: كانت الخثعمية تحت الحسن بن علي



فلما أن قتل علي [و] بويح الحسن بن علي دخل عليها فقالت له: ليهنئك الخلافة.

فقال: أظهرت الشماتة بقتل علي؟

أنت طالق ثلاثاً. فتلفعت في ثوبها.

وقالت: والله ما أردت هذا.

فمكثت حتى انقضت عدتها وتحولت فبعث إليها الحسن بن علي ببقية من صداقها وبمئة عشرين ألف درهم، فلما جاءها الرسول ورأت المال قالت: متاع قليل من حبيب مفارق. فأخبر الرسول الحسن بن علي فبكى وقال: لولا أني سمعت أبي يحدث عن جدي النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من طلق امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره» لراجعته. (١٠٩)

ومن رواية الإمام الحسن عليه السلام وقد بدأ عنوان اسمائهم بحرف الظاء وهم:

ظالم بن عمرو، ويقال: ظالم بن ظالم، يكنى أبا الأسود الدؤلي البصري القاضي، كان من السادات التابعين وأعيانهم ومن شعراء الإسلام الفضلاء والفصحاء ابتكر النحو بإشارة أمير المؤمنين عليه السلام وتوفي بالطاعون والجارف في البصرة سنة (ت: ٦٩ هـ). (١١٠)

ويصنف من أصحاب علي عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام. (١١١)

وينتظم البحث حول تراجم بعض رواية الإمام الحسن عليه السلام وبدء اسمائهم بحرف العين. عباية بن ربعي، الأسدي: من أصحاب علي عليه السلام، ذكره الطوسي. وعده البرقي من خواصه عليه السلام، نقله العلامة الحلي. (١١٢)

التطبيق

روى محمد بن منصور قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي: عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا فاطمة منا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين). (١١٣)

عمرو بن الحمق الخزاعي (ت: ٥٣ هـ). بن الكاهن، ويقال: الكاهن، بن حبيب الخزاعي، صحابي سكن الكوفة، ثم مصر، قتل في خلافة معاوية. وهو، من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من حواريه، رواه الكشي، ونقله العلامة، وروى له مدائح آخر. (١١٤)

وإن عمرو بن الحمق كان صاحب رسول الله ﷺ ثم صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كلمات الأئمة كان عبدا صالحا أبلته العبادة فانحلت جسمه وصفرت لونه. ^(١١٥)

عامر بن واثلة بن الأسقع. (ت: ١٠٢ هـ) وفي نسخة أخرى (واثل) وهو كيسانى يقول بحياة ابن الحنفية. ^(١١٦) وعده أهل التراجم من أصحاب علي عليه السلام ونقل بعض الروايات عن الإمام علي عليه السلام في حديث تفرقة هذه الأمة. ^(١١٧)

وعده الطوسي من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام. وترجم له الكشي قائلا: (حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني عباس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن شهاب بن عبد ربه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أصبحت جعلت فداك؟ قال: أصبحت أقول، كما قال أبو الطفيل.

عامر بن واثلة:

وإن لأهل الحق لاشك دولة * على الناس إياها أرجي وأرقب

قال: أنا والله ممن يرجي وسيرقب، وكان عامر بن واثلة كيسانى ممن يقول: بحياة محمد بن الحنفية، وله في ذلك شعر، وخرج تحت راية المختار بن أبي عبيدة.

وكان يقول: ما بقي من السبعين غيري، ويقول عامر بن واثلة:

وبقيت سهما في الكنانة واحدا * سترمي به أو يكسر السهم كاسره

وكان أبو الطفيل رأى رسول الله ﷺ وهو آخر من رآه موتا، وهو القائل:

ويدعونني شيخا وقد عشت حقبة * وهن من الأزواج نحوي نوازع

وما شاب رأسي من سنين تتابعت * علي ولكن شيتني الوقائع. ^(١١٨)

وقد فصل أحد علماء التراجم القول فيه وتتبع الروايات في مصادر الجمهور التي نقلها. ^(١١٩)

عامر الليثي الكناني غلبت عليه كنيته، أدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين. ومات سنة مائة واثنين بمكة وهو آخر من الصحابة في جميع الأرض. روى عنه جماعة.

في ^(١٢٠) قال ابن سعد: وقد رأى أبو الطفيل

النبي ﷺ ووصفه. وقال أبو الطفيل: أدركت ثماني سنين من حياة النبي ﷺ وولدت عام أحد.

وأيضاً واسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن عميس بن جزء بن سعد بن ليث. وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين^(١٢١)، نزل الكوفة وصحب علياً عليه السلام في مشاهدته كلها فلما قتل علي كرم الله وجهه انصرف إلى مكة حتى مات سنة مائة. وكان شاعراً محسناً، وذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة وكان فاضلاً عاقلاً حاضر الجواب فصيحاً وكان متشيعاً في علي عليه السلام ويفضله ويشني على الشيخين أبي بكر وعمر.

و رأى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاب وحفظ عنه أحاديث وقال ابن عدي: له صحيفة. ^(١٢٢) روى عن علي وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وزيد بن أرقم وأبي بكر وعمر وغيرهم، وعنه الزهري وأبو الزبير وعكرمة وقتادة وعمرو بن دينار وغيرهم، وهو مشهور باسمه وكنيته جميعاً - وكان يعرف بفضل أبي بكر وعمر، ولكنه يقدم علياً. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله قريباً من عشرين حديثاً ^(١٢٣) وكان الخوارج يرمونه باتصاله بعلي كرم الله وجهه وقوله بفضلته وفضل أهل بيته - وقد ضعفه ابن حزم الظاهري لذلك، وهذا خطأ فاحش من ابن حزم. وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى ^(١٢٤). وذكره ابن قتيبة ^(١٢٥) في الغلاة والروافض وقال: صاحب راية المختار - وقال أيضاً ومات بعد سنة مائة وشهد مع علي المشاهد كلها وكان مع المختار صاحب رايته وكان يؤمن بالرجعة. وفي كان عاقلاً ويفضل علياً، والعجب أن ابن قتيبة عده من غالبية الشيعة وممن يؤمن بالرجعة. ^(١٢٦)

وله في (المشكاة) خمسة أحاديث. وعنه عند البخاري حديث واحد.

وعند أحمد (٤٥٣ / ٥) خمسة عشر حديثاً.

ومن أحاديثه: ما رواه الطبراني، وقال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي قالاً: أنبأ محمد بن أيوب حدثنا الأزرق بن علي، ثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى، ثنا محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الطفيل - أنه سمع زيد بن أرقم يقول: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس تحت الشجرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله عشية فصلى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال: (ما شاء الله أن يقول) ثم قال: (يا أيها الناس! إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا

إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي (ثم قال: ﴿ أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ثلاث مرات، قالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) (١٢٧) قال الحاكم: حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل صحيح على شرطها. وتكلم فيه السعدي الجوزجاني لأجل محمد بن سلمة بلا حجة.

فلا يلتفت بكلام الجوزجاني لأنه متعنت في الجرح، وقال الحافظ ابن حجر: الجوزجاني كان ناصباً منحرفاً عن علي كرم الله وجهه فهو ضد الشيعي ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع. والجوزجاني غال في النصب: ولهذا الحديث شواهد كثيرة. وفي هذا الباب عن علي وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد وابن عمر وأبي هريرة.

وقد أخرجه الطبراني (١٢٨) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جعفر بن حميد، حدثنا عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ:

(إني لكم فرط، وإنكم واردون على الحوض، عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين) فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان ؟ فقال رسول الله ﷺ: (الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وأنهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما فتهكوا، ولا تعلموهما فإنها أعلم منكم). (١٢٩)

وروى الصدوق بإسناده، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين. والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، والأئمة بعدهما سادة المتقين. ولينا ولي الله، وعدونا عدو الله. وطاعتنا طاعة الله، ومعصيتنا معصيته الله عز وجل. (١٣٠) ونقله خطبة مولانا الحسن المجتبى عليه السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام. (١٣١)

عقيصا، أبي سعيد عقيصا التميمي، لأن ديناراً كنيته « أبو سعيد » ولقبه « عقيصا » إنما لقب بذلك لشعر قاله ^(١٣٢) ويؤيده أن الكليني « عن أبي سعيد عقيصا » وقال الفيروزآبادي: « العقيصاء: كرشة صغيرة مقرونة بالكرش الكبرى » وترجم له في مصادر متعددة. ^(١٣٣)
بين الطوسي، أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام تارة ومن أصحاب الحسن عليه السلام. ^(١٣٤)
جاء هذا العنوان في طريق مجموعة من الروايات الكثيرة. ^(١٣٥)

ومنها: ما رواه البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: حدثني أبو سعيد دينار بن عقيصا التميمي، قال مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستنقيين في إزارهما، فقالا: إن للماء سكانا كسكان الأرض، ثم قالوا: أين تذهب ؟ - فقلت: إلى هذا الماء، قالوا: وما هذا الماء ؟ - قلت: ماء يشرب في هذا الخير يخف له الجسد، ويخرج الحر، ويسهل البطن، هذا الماء له سر، فقالوا: ما نحسب أن الله تبارك وتعالى جعل في شيء مما قد لعنه شفاء. فقلت: ولم ذاك ؟ فقالوا: إن الله تبارك وتعالى لما آسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر، فأوحى الله إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها فلعنها فجعلها ملحاً أجاباً. ^(١٣٦) آسفه أي أغضبه. وماء منهمر أي منسكب منصب.

ينتظم البحث في التتبع لرواية عن الإمام الحسن عليه السلام والذين بدء عنايتهم بحرف القاف وهم: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري. كان من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على مصر (أرسل علي إلى البلاد عماله فبعث إلى الكوفة عماره بن شهاب وكان من المهاجرين وولي عثمان بن حنيف الأنصاري البصرة وعييد الله بن عباس اليمن وولي قيس بن سعد بن عباد مصر وسهل ابن حنيف الأنصاري الشام). ^(١٣٧)

ومن رقابة الإمام علي عليه السلام على الولاية وتشدده عزله عن مصر وعقد بالولاية إلى محمد بن أبي بكر عليها (عزل علي عليه السلام قيس بن سعد بن عباد عن مصر وولى محمد بن أبي بكر ولحق قيس بالمدينة).

ثم وصل إلى علي عليه السلام وحضر معه حرب صفين وحكي لعل ما جرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك). ^(١٣٨)

قال الكشي: (وما رواه في مصالحة أبي محمد الحسن عليه السلام ومعوية لم يبايع قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري صاحب شرطة الخميس معاوية قال له معاوية: قم يا قيس فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره فقال: يا قيس انه امامي يعني الحسن عليه السلام. (١٣٩)

وكان مع الحسن بن علي عليه السلام على مقدمته بالمدائن، توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية. (١٤٠)

عدي بن حاتم الطائي (ت: ٨٦هـ)، كان ممن ثبت على الإسلام في الردة، وحضر فتوح العراق، وحارب مع علي عليه السلام، ومات سنة ثمان وستين، وكان أبوه مضرب المثل في الكرم. (١٤١) وبلغ من عمره مائة وثمانين سنة (١٤٢)، ومن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام رواه الكشي والعلامة الحلي عن الفضل بن شاذان. (١٤٣)

التطبيق

كلماته في الترغيب على نصره الإمام المجتبي عليه السلام وقوله: أنا ابن حاتم. سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تحييون إمامكم وابن بنت نبيكم؟! أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب؟! أما تخافون مقت الله ولاعتها وعارها؟! ثم استقبل الحسن بوجهه فقال: أصاب الله بك المرشد، وجنبك المكاره، ووفقك لما يحمد ووروده وصدوره.

وقد سمعنا مقاتلك، وانتبهنا إلى أمرك، وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت وهذا وجهي إلى معسكرنا. وخرج وكان أول الناس عسكرا... (١٤٤)

وردت روايات نقلت من طريقه في كتب الفريقين، ويمكن مراجعتها في مصادرها.

ويعد البحث حول مجموعة من رواة الإمام الحسن عليه السلام والذين يبدأ عناوانهم بحرف الكاف ومنهم:

كميل بن زياد النخعي (ت: ٨٢هـ)، يمكن أن يجد الباحث خصائص لهذا المؤمن الذي يحمل علوم الإمام علي عليه السلام وحافظ سره.

- الدعاء فقد ورد عنه مجموعة من الأدعية التي تقرب العبد إلى ربه وتوصله بالخضوع لخالقه. (١٤٥)

- عتاب وتأنيب الإمام علي عليه السلام له في كتاب نهج البلاغة ودلالة ذلك على شدة الرقابة على

الولاية له. (١٤٦) وما قال الجمهور فيه من كونه رافضي وهو مدح له لا ذم في تقريب التهذيب:

« كميل بن زياد بن النخعي ثقة، رمي بالتشيع من الثالثة، مات سنة اثنتين وثمانين ».

قال ابن سعد: شهد مع علي صفين وكان شريفا مطاعا في قومه، قتله الحجاج وكان ثقة قليل الحديث، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة. (١٤٧)

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن عمار: رافضي وهو ثقة من أصحاب علي، وقال في موضع آخر: كان من رؤساء الشيعة، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره المدائني في عباد أهل الكوفة.

وقال خليفة: قتله الحجاج... « وقال الذهبي: « كميل بن زياد النخعي صاحب علي - رضي الله عنه - روى عنه عباس بن ذريح وعبد الرحمن بن زياد، قال ابن حبان: كان من المفرطين في علي ممن يروي عنه العضلات، منكر الحديث تتقى روايته ولا يحتج به، ووثقه ابن سعد وابن معين » وقال ابن دريد عند ذكره قبائل النخع (١٤٨): " ومنهم بنو صهبان فمنهم كميل بن زياد بن نبيك بن الهيثم صاحب علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقتله الحجاج بعد ذلك، وكميل من الكمال، والنهيك الشجاع، والهيثم ولد النسر " وقال النسابة الجليل جمال الدين أحمد بن عنبه في (١٤٩) ما ترجمته: « ومن النخع بنو صهبان بن سعد بن مالك بن النخع، منهم كميل بن زياد صاحب أمير المؤمنين علي (عليه السلام). (١٥٠) »

وبالجملة هو متفق العدالة والجلالة بين الفريقين. له تسعون سنة، وأدرك شيء من حياة النبي ﷺ. (١٥١)

وعده المفيد من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام). (١٥٢)

وقد وردت عنه روايات كثيرة من الفريقين، وهو مع الإمام الحسن (عليه السلام) دخل إلى الكوفة يعرض الناس على القتال في البصرة.

كيسان بن كليب، يكنى أبا صادق. وهو ابن عاصم بن ككليب الجرهمي، عربي كوفي (١٥٣)، من أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن حسين ومحمد بن علي (عليه السلام)، وهو أيضا لقب مختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية. (١٥٤)

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي، يكنى أبا مخنف. (ت: ١٥٧ هـ) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الغامدي أبو مخنف شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة



ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام، قاله النجاشي والعلامة الحلي. وله كتب كثيرة. ^(١٥٥)

التطبيق

رواية في كيفية صلاة الميت سبع تكبيرات لا خمسة، على الإمام علي عليه السلام والقائم المهدي في آخر الزمان.

نقلا عن كتاب وفاة أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه واسلافه وساق الخبر الطويل إلى أن قال: قال عليه السلام في وصيته: «ثم تقدم يا أبا محمد، وصل علي يا بني يا حسن، وكبر علي سبعا، واعلم أنه لا يحل ذلك لأحد غيري، إلا على رجل يخرج في آخر الزمان، اسمه: القائم المهدي، من ولد أخيك الحسين، يقيم اعوجاج الحق». ^(١٥٦)

وقد ترجم له مجموعة من العلماء من الفريقين ونقلوا عنه من الروايات. أبو مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة، ووجههم، كما عن النجاشي، (ت: ١٥٧ هـ)

يروى عن الصادق عليه السلام، ويروي عنه هشام الكلبي، وجده مخنف بن سليم صحابي، شهد الجمل في أصحاب علي عليه السلام حاملا راية الأزدي، فاستشهد في تلك الواقعة سنة (٣٦ هـ). وكان أبو مخنف من أعظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهاه تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير، وغيرهما، وليعلم أن لأبي مخنف كتباً كثيرة في التاريخ والسير منها: كتاب «مقتل الحسين» الذي نقل عنه أعظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه، ولكن الأسف أنه فقد ولا يوجد منه نسخة، وأما المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه، فليس له، بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك، وقد بينت ذلك في: «نفس المهموم» في طرماح بن عدي والله العالم. ^(١٥٧)

مسلم البطين. مسلم بن عمران، ويقال: ابن أبي عمران، ويقال: ابن أبي عبد الله البطين، أبو عبد الله الكوفي ^(١٥٨). وقد وردت روايات عنه من طرق الجمهور تشير أنه ينقل عن سعيد بن جبير كثيرا.



وعده البرقي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن بن علي عليه السلام. (١٥٩)

عنونه ابن شهر آشوب، وغيره من أهل الترجمة، وفيه: مسلم بن بطين. (١٦٠) وردت ترجمة له في مصادر كثيرة جدا (١٦١)

مسعود، مولى أبي وائل، يكنى أبا رزين. (١٦٢)

ميثم التمار (١٦٣)، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وحاله أشهر من أن نعرفه، فإن شرح حاله وبيان فضله يستوجب تأليف كتاب مستقل كما فعله بعض المؤلفين. (١٦٤) من المحبين والمجاهرين بالولاء لعل عليه السلام. (١٦٥)

وبين الطوسي تصنيفه مع الأئمة:

(تارة) في أصحاب علي عليه السلام برقم (٦).

و (أخرى) في أصحاب الحسن عليه السلام برقم (٣)، قائلا: "ميثم التمار"

و (ثالثة) في أصحاب الحسين عليه السلام برقم (١).

وعده البرقي من أصحاب علي عليه السلام من شرطة الخميس، قائلا: «ميثم بن يحيى التمار، مولى». وتقدم عن الطوسي في ترجمة علي بن إسماعيل بن ميثم التمار: أن ميثما من أجلة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وعده المفيد: من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس. (١٦٦)

المسيب بن نجبة. المسيب هذا تابعي معروف بالرواية عن علي عليه السلام وعن حذيفة، وقتل في طلب دم الحسين سنة (ت: ٦٥ هـ) وله ترجمة في مصادر متعددة. (١٦٧)

مسيب بن نجبة الفزاري من أصحاب الحسن عليه السلام. (١٦٨)

روى الكشي عن الفضل بن شاذان أنه من السابقين (التابعين) الكبار ورؤسائهم وزهادهم. (١٦٩)

وهو المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري. (١٧٠) تابعي، كان رأس قومه، شهد القادسية وفتوح العراق، كان مع علي عليه السلام في مشاهدة، سكن الكوفة، وكان بطلا متعبدا ناسكا، استشهد مع سليمان بن صرد بالعراق سنة (٦٥ هـ). (١٧١)

ولابد من التنبيه هنا وجود اختلاف في اسمه (المسيب) (مسيب) و (ابن نجبة) أو ابن نجبة (وذكر اللقب وبدون اللقب له).



وعن المسيب بن نجبة قال دخلت على الحسن بن علي فقال قال رسول الله ﷺ (الحرب خدعة). (١٧٢) (١٧٣)

المطلب الثالث: من رواية الحسن عليه السلام

بعض الرواة نقلوا عن الإمام الحسن عليه السلام وكانوا من اتباعه ومواليه وهم: المنذر. الجارود بن المنذر، أبو المنذر الكندي، النحاس، كوفي ثقة ثقة، ذكره أبو العباس في رجاله، له كتاب تختلف الرواة عنه، روى عنه: علي بن الحسن بن رباط، رجال النجاشي. له كتاب روى عنه: صفوان بن يحيى. (١٧٤)

بن أبي بشر، الجارود بن أبي شبير من أصحاب الحسن عليه السلام مجهول. (١٧٥) أبي شبير (خ ل)، عنونه ابن شهر آشوب (١٧٦) كما أثبتناه. نقلا عن الطوسي، أبي بشر، ثم قال: أظن أنه الجارود الصحابي المشهور، فإن اسمه بشر و الجارود لقب، فهو ابن أبي بشر، ولكن استشهد في خلافة عمر. لعله جارود بن أبي سبرة الهذلي، ذكره النجاشي، في ترجمة ربعي بن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة، كذا أيضا ذكره الطبري. (١٧٧)

التطبيق

روى فرات بن إبراهيم: أحمد بن القاسم معنعنا عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن: قم اليوم خطيبا وقال لأمهات أولاده: قمن فاسمعن خطبة ابني، قال: فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ ثم قال: ما شاء الله أن يقول. ثم قال: إن أمير المؤمنين في باب ومنزل من دخله كان آمنا، ومن خرج منه كان كافرا، أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ونزل فقام علي فقبل رأسه وقال: بأبي أنت وأمي ثم قرأ: ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾. (١٧٨) . . . (١٧٩)

وحبيب بن مظاهر. الأسدي، وقيل: ابن مظهر، قتل مع الحسين عليه السلام، ذكره الكشي والعلامة الحلي. (١٨٠)

قتل مع الحسين عليه السلام وكان من أنصاره وحامل لواءه وقائد أنصاره ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة.



من خواص أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) علم المنايا والبلايا وهو قرين ميثم ورشيد في غاية الجلالة والنبالة، كلماته معها فيما يجري عليهم. ^(١٨١) وقد ترجم له بعضهم بصفات ترفعه لقمم جبال الرجال الصابرين المدافعين عن العقيدة بكل بسالة وشجاعة.

فقد عاصر ثلاثة من الأئمة واستفاد منهم في حياته وشهادته ولا نفصل القول لتوفر كتب حوله ومصادر كثيرة (من أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن السابقين والمقربين من علي عليه السلام، وهو أيضا من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ومن الذين كتب إلى الإمام عليه السلام واشترك في حرب الإمام بقيادة ميسر جيشه. استشهد في يوم عاشوراء وطافوا برأسه في البلاد مع بقية رؤوس الشهداء). ^(١٨٢)

وقد يطول بنا الحديث حول انجازات ومواقف هذا البطل العظيم واشترائه في الحروب المختلفة، ونشير إلى بعض منها (بن رئاب بن الأشتر بن حجون الأسدي الكندي ثم الفقعسي، تابعي، من القواد الشجعان، نزل الكوفة، صحب علي عليه السلام في حروبه كلها.

قال أصحاب السير: إن حبيبا نزل الكوفة وصحب عليا عليه السلام وكان من خاصته وحمله علومه، وكان من (شرطة الخميس) التي أوجدها الإمام علي عليه السلام في الكوفة، وكان ممن سعى لأخذ البيعة لمسلم بن عقيل عند دخوله الكوفة وهو أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام، وكان معظما عند الحسين عليه السلام.

وعند التعبئة للقتال جعله الحسين على ميسرة أصحابه، وكان قد بذل محاولة لاستقدام أنصارا من بني أسد وحال الجيش الأموي دون وصولهم معسكر الحسين عليه السلام.

أما قصة حوارهم مع ميثم التمار فهي مشهورة، وذلك أنهما مرا في مجلس لبني أسد قبل عاشوراء بسنوات، وتحدث كل منهما عن الكيفية التي سيستشهد بها الآخر، وكان ذلك مدعاة لتعجب الحاضرين. كان يرتجز يوم الطف ويقول: أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر في كربلاء كان حبيب بن مظاهر مستبشرا بقرب استشهاده ورواحه الجنة فكان يمزح مع برير بن خضير، ولما قتل حبيب هد ذلك حسينا فقال عليه السلام: أحسب نفسي وحماة أصحابي. قتله بديل بن

صريم وكان عمره آنذاك ٧٥ سنة، وطافوا برأسه أيضا بالكوفة مع سائر رؤوس الشهداء. (١٨٣)
ينتظم البحث حول الرواة الذين نقلوا بعض الروايات عن الإمام الحسن (عليه السلام) وبدء عنوان
اسمائهم بحرف الجيم وهم:

جنادة ابن أبي إمية، وقد وعظ الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) جنادة بن أمية حين وفاته، وأول
شيء قاله له: (استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك.). (١٨٤)

يدور محور البحث حول راوي واحد من رواة اتباع الإمام الحسن (عليه السلام) ويبدأ عنوان بحرف الدال.
داود بن أسد، أبو الأحوص، داود بن أسد بن غفير أبو الأحوص المصري، شيخ جليل،
فقيه متكلم، من أصحاب الحديث، ثقة، ثقة، قال النجاشي والعلامة الحلي. (١٨٥)

سفيان بن أبي ليلى الهمداني. لم تتوفر معلومات حوله بلقبه ولكن ترجم له الشهيد الثاني
فقال: (سفيان بن أبي ليلى قوله: سفيان بن أبي ليلى، روى الكشي عن علي بن الحسن الطويل،
عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام): أن سفيان عاتب
الحسن (عليه السلام) بقوله: يا مُذِلَّ المؤمنين. (١٨٦) والظاهر أنه قاله عن محبة، وقال: (عليه السلام) له الحسن (عليه السلام):
إِنَّ حَبْنًا لِيَسَاقُطَ الذُّنُوبُ مِنْ بَنِي آدَمَ كَمَا تَسَاقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَةَ مِنَ الشَّجَرَةِ. (١٨٧)

ولم يثبت عندي بهذا عدالة المُشار إليه، بل هو من المرجّحات. قلت: في كونه من المرجّحات
منع ظاهر. (١٨٨)

وقد وصف في أقوال بعض علماء التراجم (من حوارى الحسن بن علي) (عليه السلام). (١٨٩)
وعده المفيد من أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام):

أصحاب الحسن بن علي (عليه السلام): سفيان بن أبي ليلى الهمداني حذيفة بن أسيد الغفاري، أبو رزين
الأسدي. (١٩٠)

ومن التطبيق: وقع في سند رواية نقلت عن الإمام الحسن (عليه السلام)
روى الصدوق، حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا علي بن إبراهيم

عن اليشكري، عن أبي أحمد محمد بن زياد، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب، عن
سفيان بن أبي ليلى، عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: في حديث طويل له مع ملك

الروم إن ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم فقال: آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وناقصة صالح، وحية الجنة، والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض، وإبليس لعنه الله تبارك وتعالى. (١٩١)

اليشكري: يحتمل أن يكون هو عبد الرحمن الأسود أبا عمرو اليشكري الكوفي.

الشعبي، اسمه: عامر بن شرحبيل (١٩٢). وقال الشعبي: إنما دس إليها معاوية فقال: سمي الحسن وأزوجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعث إليها بالمال وقال: إني أحب يزيد، وأرجو حياته، ولولا ذلك لزوجتك إياه. (١٩٤)

عمرو بن قيس المشرقي. روي الصدوق، حدثني الحسين بن أحمد قال حدثني أبي، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن عمرو بن قيس المشرقي، قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه، فقال له ابن عمي يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك فقال خضاب، والشيب إلينا بني هاشم يعجل، ثم أقبل علينا فقال: جئنا لنصركي؟

فقلت: إني رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل ذلك، قال لنا فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريالي سواداً، فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا فلم يجيبنا ولم يعنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخريه في النار. (١٩٥)

الاختلاف في ألفاظ الرواية واضح في نقلها بين المصادر ولكن المضمون للحادثة واحد. وقال أحمد بن طاووس: السند غير معتبر. (١٩٦)

دعاه الحسين عليه السلام لنصرته فاعتذر بتجارته. وكفاه ذلك ذماً. (١٩٧)

بين الطوسي خبر هذا في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام. (١٩٨)

وكذا عند عده له من أصحاب الحسين عليه السلام، وعده البرقي ممن أدرك الحسين عليه السلام من أصحاب الحسن عليه السلام (١٩٩) والرواية تدل على الذم؛ لأن الوقت للنصرة الحسين عليه السلام. (٢٠٠)

يوسف بن مازن الراسبي

وردت رواية عنه ينقلها في موضوع صلح الحسن ونقلتها أغلب المصادر المتنوعة. وهي:
وأخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا ابن شنبه [كذا] قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن الأشقر
قال: حدثنا زيد بن أخزم حدثنا أبو داود قال: حدثنا القاسم بن الفضل: عن يوسف بن
مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي فقال: سودت وجوه المؤمنين عمدت إلى هذا
الرجل فبايعته؟ - يعني معاوية - . فقال له الحسن: لا تؤنبنني رحمك الله فإن رسول الله ﷺ قد
أري بني أمية يخطبون على منبره رجل رجل ؟

فساءه ذلك فنزلت: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ . (٢٠١)

ونزلت: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾
يملكه بنو أمية. (٢٠٢)

المطلب الرابع: الرواة من بني هاشم

الحسن بن زيد بن الإمام الحسن ﷺ، المدني الهاشمي، قال محمد بن بابويه: إنه كان مرضياً. (٢٠٣)
ومن أصحاب الصادق ﷺ، ذو الدمعة كان أبو عبد الله ﷺ تنباه ورباه وزوجه بنت الأرقط،
وقيل: توفي ببغداد سنة ١٦٨ هـ. (٢٠٤)

وهو يقع في سند الرواية التي تصدر من الإمام الحسن ﷺ وليس الراوي المباشر له، بل مع
وسائط من آبائه من ذرية الحسن ﷺ.

روي الأصفهاني قال: حدثني هبيرة بن بريم وحدثني محمد بن محمد ومحمد بن حمدان،
حدثنا إسماعيل بن محمد العلوي، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، عن الحسن بن زيد
بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى
قريب، قالوا:

(خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي ﷺ، فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل
لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدرکه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه
بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره فلا يرجع
حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم ولقد توفي فيها
يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم بقيت من عطائه

أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه. . . . (٢٠٥)

الحسن بن عبد الله المحض، روي الصدوق بإسناده عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يفسر فيه: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) قال: عليه السلام: وقوله: لا إله إلا الله يعني وحدانيته لا يقبل الله الأعمال إلا بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة. (٢٠٦)

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. روى استشهاد عبد الله بن جعفر الطيار في مجلس معاوية عن جماعة منهم الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) وعمر بن أبي سلمة، فشهدوا له عند معاوية بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم. ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد، فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم. ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد، فابنه علي أولى بالمؤمنين. . . . (٢٠٧) عده الطوسي من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وهو قليل الرواية، ومن أصحاب الحسن عليه السلام. (٢٠٨)

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، لحق بمعاوية (٢٠٩)، أبو محمد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ولد (١ هـ) كان أصغر من أخيه عبد الله بسنة، رأى النبي صلى الله عليه وآله ولم يرو عنه شيئا واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على اليمن وكان جوادا ينحر كل يوم جزورا، وهو أول من وضع الموائد في الطرق، مات بالمدينة (ت: ٨٧ هـ). (٢١٠) روى (إنه أخذ مائة ألف درهم ولحق بمعاوية) وترجم له السيد الخوئي: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، لحق بمعاوية لعنه الله، من أصحاب الحسن عليه السلام رجال الطوسي.

وقال في أصحاب الحسين عليه السلام: عبد الله، وعبيد الله معروفان.

وقال الكشي: ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه، قال: إن الحسن عليه السلام لما قتل أبوه أمير المؤمنين عليه السلام، خرج في شوال من الكوفة إلى قتال معاوية. . . . وحاربه ستة أشهر، وكان الحسن عليه السلام جعل ابن عمه عبيد الله بن العباس على مقدمته، فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم فمر بالراية ولحق بمعاوية! وبقي العسكر بلا قائد ولا رئيس، فقام قيس بن سعد بن عباد فخطب الناس، وقال: أيها الناس لا يهولنكم ذهاب عبيد الله هذا لكذا وكذا، فإن هذا وأباه لم يأتيا قط بخير، وقام بأمر الناس، ووثب أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأول فانتهبوا

فسطاظه وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشير الأسدي في خاصرته، فردوه جريحا إلى المدائن حتى تحصن فيها عند عم المختار بن أبي عبيد. (٢١١)

يتم هنا متابعة بعض الرواة عن الإمام الشهيد المسموم في داره مع بعض من موافقهم البطولة وهم:

و محمد بن الحنفية: أبوه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) (ت: ٨١ أو بعده). (٢١٢)
والحنفية لقب أمه خولة بنت جعفر بن قيس. وهي من سبى اليهامة الذين سبوا لولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأرادوا بيعها. فتزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام).

وردت روايات تدل على مدحه وجلالته. وردت وصية محمد بن الحنفية إلى أحد أولاده، ونقلت في المصادر. (٢١٣)

روى محمد بن الحنفية، وقد وقف على جثمانه الشريف، واليك نص تأيينه: «رحمك الله أبا محمد، فوالله لئن عزت حياتك، لقد هدت وفاتك. ونعم الروح روح عمر به بدنك، ونعم البدن بدن ضمه كفك، ولم لا تكون كذلك، وأنت سليل الهدى، وحلف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء. غذتك كف الحق، وربيت في حجر الإسلام، وأرضعتك ثديا الإيمان. فطب حيا وميتا، فعليك السلام ورحمة الله، وإن كانت أنفسنا غير قالية لحياتك، ولا شاكاة في الخيار لك. (٢١٤)

نقل الطوسي زيارة محمد بن الحنفية إلى قبر أخيه الحسن (عليه السلام) فيقول: (أبو القاسم جعفر بن محمد قال: حدثني حكيم بن داود بن حكيم قال: حدثني سلمة بن الخطاب عن عمر بن علي عن عمه عمر بن يزيد بياع السابري رفعه قال: كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يأتي قبر الحسن بن علي (عليه السلام) فيقول: (السلام عليك يا بقية المؤمنين، وابن أول المسلمين، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وحليف التقى وخامس أصحاب الكساء، غذتك يد الرحمة، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت من ثدي الإيمان، فطب حيا وطبت ميتا، غير أن الأنفس غير طيبة لفراقك ولا شاكاة في الجنان لك). (٢١٥)

ومسلم بن عقيل بن أبي طالب. هو سفير الحسين (عليه السلام) ونائبه في الكوفة وأول شهيد من انصار الحسين (عليه السلام)، ذكره ابن حجر في ترجمة صفوان بن موهب، وذكره ابن سعد في أولاد عقيل (٢١٦)، وإن الحسين أرسله من مكة إلى الكوفة يبايع له الناس فقتله عبيد الله بن زياد وصلبه.

والقصة مفصلة عند الطبري ^(٢١٧) وكتب في ترجمته الكثير من المؤلفات. ^(٢١٨)

المطلب الخامس: الكنى واللقاب

ينعقد البحث في بيان ترجمة بسيطة ومختصرة إلى بعض الشخصيات التي نقلت الروايات أما مباشرة أو بالواسطة عن الإمام الحسن السبط ويبدأ عنوان اسمها بحرف الهاء وهم: أبو اسحاق الهمداني أو هلال أبو إسحاق الهمداني. وبهذا العنوان لم نعثر عليه في مصادر التراجم نعم الموجود بالكنية (أبو اسحاق الهمداني).

عده الطوسي في أصحاب علي عليه السلام. وعده في أصحاب

الحسن عليه السلام. وغفل عنهما المصنف، وغفل الوسيط عن الأول وهو السبيعي المتقدم فسيب بطن من همدان، وقد وصفه اللباب بالسبيعي الهمداني، وقد غفل الطوسي عن اتحادهما فعداً كلاً منهما في أصحاب الحسن عليه السلام. ^(٢١٩)

بل هذا الرأي فيه مناقشة، وأبو اسحاق الهمداني مجهول - وهو غير عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي الهمداني « المجهول، وما ذكره الميرزا من أنه هو، بعيد جداً فإن السبيعي من أصحاب الصادق عليه السلام ومر في رواية.

والمفيد أنه ولد في الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام وهذا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. ^(٢٢٠)

أبو إسحاق السبيعي. هو عمرو بن عبد الله، أبو إسحاق السبيعي الكوفي بن أخت يزيد بن الحصين الهمداني، من أصحاب الحسين عليه السلام، ممن شهد الطف وقتل. ^(٢٢١)

وكان أبو إسحاق من أعيان وثقة علي بن الحسين عليه السلام وعاش تسعون سنة، ونقل عنه أنه قال: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو أبيض الرأس واللحية، إلى آخر الحديث. ^(٢٢٢) ابن كليب. وهو ابن كليب ذكره الطوسي في أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام روى عنه أبو حمزة الثمالي، وقيل: هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي، وهذا القول موافق لما في شرح الكرماني لصحيح البخاري، كما أشار إليه بعض الأفاضل. ^(٢٢٣)

روى الكشي حديثاً يشهد بصحة عقيدته في الباقر والصادق عليه السلام، وكان معاصراً، وفي الطريق حذيفة بن منصور، وقد ضعفه ابن الغضائري ^(٢٢٤)

وعد ابن شهر آشوب أيضاً أبا إسحاق بن كليب السبيعي، من أصحاب الحسن عليه السلام. بين ابن

شهر اشوب في باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، فصل في المفردات. (٢٢٥)

فيه أقوال: ابن كليب، أبي اسحاق السبيعي، واسمه سورة، ونفى السيد الخوئي عنه كنيتهين لغيره وهما: عد في النسخة المطبوعة من الطوسي: ابن كليب رجلا آخر غير أبي إسحاق السبيعي، وهو غلط جزما. ثم إن الميرزا توهم أن هذا هو عمرو بن عبد الله بن علي المتقدم، وهو أيضا باطل، فإن هذا ابن كليب والمتقدم ابن عبد الله، فهما رجلان. (٢٢٦)

أبو برزة الأسلمي، أبو برزة الأسلمي صحابي مشهور بكنيته وأختلف في اسمه فقيل نضلة بن عبيد الله بن الحرث، وبهذا عنونه السيد الخوئي، وقيل: عبد الله بن نضلة. (٢٢٧)

وقيل: سلمة بن عبيد والصحيح الأول أسلم أبو برزة قبل الفتح وشهد الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة (ت: ٦٥ هـ) خمس وستين على الصحيح وكان من أصحاب أمير المؤمنين وأصفياه وهو القائل في أمير المؤمنين عليه السلام.

كفى بعلي قائدا لذوي النهى	وحرزا من المكروه والحدثان
نروح إليه إن ألت ملامة	علينا ونرضى قوله ببيان
يبين إخفاء النفوس التي لها	من الهلك والوسواس هاجستان. (٢٢٨)

إنكاره على يزيد ما فعل بثغر مولانا الحسين (صلوات الله عليه) وقوله له: ويحك يا يزيد أتنتك بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول: أنتم سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا. قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحبا. (٢٢٩)

أبو جميلة، عنبة بن جبير، عده الطوسي والبرقي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو من المجهولين. (٢٣٠)

أبو الجوزاء، منبه بن عبد الله التميمي صحيح الحديث ثقة. له كتاب نوادر. (٢٣١)

النساء من رواية الإمام الحسن عليه السلام

فاطمة بنت حبابة الوالبيّة، روت عن الحسن والحسين عليهما السلام على ما قال: سعد بن عبد الله (ت: ٢٩٩ هـ أو ٣٠٠ هـ)، مجهولة.

وفيها اختلاف في عنوانها واسمها في كتب التراجم. (٢٣٢)

الخاتمة ونتائج البحث

بعد العرض المتقدم، يمكن تصنيف وتنويع رواية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لعدة طبقات وأصناف منهم:

الطبقة الأولى: الذين صحبوا ورأوا النبي صلى الله عليه وآله وروا عنه، وأطلق علماء الرجال والطبقات والدراية أنهم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله والتابعين لعلي عليه السلام، ونقلوا الروايات عن الحسن عليه السلام. وبعضهم بقي مع الأئمة من بعدهم.

الطبقة الثانية: من خواص الإمام علي عليه السلام، والملازمين له وعدم مفارقتة. وهؤلاء مجموعة كبيرة نقلوا الأخبار عن الإمام الحسن عليه السلام. ومن بعده، ومنهم له مواقف معه.

الطبقة الثالثة: من بني هاشم، ويمثل هؤلاء المنتمين لشجرة الهاشمية المباركة، وحدثوا بأخبارهم عن سيدهم سبط الرسول والحسن المجتبي عليه السلام، أمثال: عبيد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية ومسلم بن عقيل وغيرهم. وسبقوا عصر الإمام الحسن واستمروا من بعده.

الطبقة الرابعة: ثلة إيمانية نالوا شرف الشهادة في كربلاء مع سيد الشهداء عليه السلام، من أولاد الحسن عليه السلام وأحفاده ومن رواته. ويمثل هؤلاء حبيب بن مظاهر الاسدي. ومنهم قتل في عصر الحسن وبعده مع الحسين حب ومودة أهل البيت عليهم السلام.

الطبقة الخامسة: مجموعة من الرواة نقلوا عن الإمام الحسن عليه السلام، واستمر بهم العمر إلى زمان الإمام علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام، أمثال حبابة الوالبية التي أطال الله عمرها إلى عصر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وجابر بن عبد الله الأنصاري الذي بلغ سلام النبي صلى الله عليه وآله إلى محمد الباقر عليه السلام وغيرهم. وهناك من صنف النساء المؤمنات.

وعلىنا الالتفات إلى خطورة الفترة التي عاصرها الإمام الحسن عليه السلام وصعوبة تدوين الروايات وحفظها، والفتن والحروب التي خاضها، والقتل والتنكيل والتشريد لتلك الأفكار التي كان يحملها أمثال حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وعمر بن الحمق الخزاعي الذين قتل جملة منهم معاوية وأخافهم. ونعرض من بعضهم جملة قليلة منهم.

وإلا الأسباب التي دعت الإمام الحسن عليه السلام إلى الانتقال من الكوفة إلى المدينة بعد إن فارقتها من زمن أبيه.

والوسائل غير الطبيعة التي باشرها معاوية في دس المخربين والمكذبين والوضع للحديث، والجاسوس والمخبر السري على كل تحركات الإمام الحسن عليه السلام وإشغال الفكر العام بأمور غير العلمية والمهمة.

كل هذا وغيره أدى لقلّة نقل وتدوين الحديث والاهتمام به في هذه الحقبة الزمنية (ويمكن أن تنقل الرواية عن السبط الشهيد في حياة جده أو أبيه أو فترة خلافته عشر سنوات تقريبا أو ما بعد ذلك) وهذا تراث معرفي كبير جدا، بل عدم وصول تلك العلوم والأخبار وإحراق الكتب والمدونات الأولية إلا القليل منها.

ومن هؤلاء الرواة من ينقل عن الإمام الحسن عليه السلام بالمباشرة ومنهم من ينقل عنه بالوسائل عن آباءه أو بعض الرواة الآخرين عنه.

ويتلخص البحث في ثلاث مطالب مهمة يدور حولها ويمكن مراجعة تلك المعلومات في أثناء البحث.

الهوامش

- (١) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٠؛ بحار الأنوار: ٤٤ / ١١٠.
- (٢) الاختصاص: ٧.
- (٣) رجال البرقي: ٥؛ خلاصة الأقوال: ٣٠٧؛ رجال ابن داود: ٣٢؛ جامع الرواة: ١ / ٢١٤. والاختلاف في نسبة الرجل في المصادر.
- (٤) رجال الطوسي: ٥٧.
- (٥) تهذيب الأحكام: ٦ / ٤٦ / ٤٦ ح ٨٣؛ الوافي: ١٤ / ١٣٢٧؛ وسائل الشيعة: ١٠ / ٢٥٨.
- (٦) رجال الطوسي: ٩٣ رقم ١؛ رجال ابن داود: ٤٦؛ أعيان الشيعة: ١ / ٢٩٠. اشتهر بالأحنف ولقب بذلك لأحنف كان برجله. أعيان الشيعة: ٣ / ٢٢٢؛ تهذيب التهذيب: ١ / ١٦٧.
- (٧) معالم العلماء: ١٨٤.
- (٨) رجال الطوسي: ٧ رقم: ٤٦؛ ينظر: الاستيعاب: ١ / ٥٦ الترجمة رقم ١٦٠؛ أسد الغابة: ١ / ٥٥؛ وفيات الأعيان: ١ / ١٨٦ ١٩٢ الترجمة رقم ٢٨٢؛ المعارف لابن قتيبة: ٤٢٣.
- (٩) رجال الطوسي: ٣٥ رقم ٦؛ جامع الرواة: ١ / ٤٦٠.
- (١٠) رجال الطوسي: ٦٦٥ رقم ١؛ جامع الرواة: ١ / ٤٦٠.
- (١١) معجم رجال الحديث: ٣ / ١٦٦.
- (١٢) التحرير الطاوسي: ٤٦.
- (١٣) اختيار معرفة الرجال: ٩٠ رقم ١٤٦.
- (١٤) التحرير الطاوسي: ٤٦؛ ينظر: أعيان الشيعة: ٣ / ٢٢٢، الكنى والألقاب: ٢ / ٩، تنقيح المقال: ١ / ١٠٣، طبقات ابن سعد: ٧: ٩٣، المعارف: ٢٤٠ و ٣٢٠، التاريخ الكبير: ٢: ٥٠، أسد الغابة: ١: ٥٥، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٦ / ٢٩، تاريخ الإسلام: ٣ / ١٢٩، العبر: ١ / ٥٢، البداية والنهاية: ٨ / ٣٢٦، وفيات الأعيان: ٢ / ٤٩٩، النجوم الزاهرة: ١ / ١٨٤.
- (١٥) الدرجات الرفيعة: ١١٠؛ الكنى والألقاب: ٢ / ١٦.
- (١٦) وفيات الأعيان: ١ / ٢٣٠؛ جهرة الأنساب: ٢٠٦؛ تاريخ الحميس: ٣ / ٣٠٩؛ تاريخ الإسلام: ٣ / ١٢٩؛ الأعلام: ٢٦٢ / ١.
- (١٧) التحرير الطاوسي: ٤٦.
- (١٨) الاستيعاب: ١ / ٥٨؛ إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٦٦.
- (١٩) سورة الإنسان، الآية: ٧.
- (٢٠) رجال الكشي: ٢٨؛ معجم رجال الحديث: ٣ / ١٦٦.
- (٢١) ينابيع المودة: ١ / ٤٤٨.
- (٢٢) معاني الأخبار: ٨٠ ح ١.
- (٢٣) أعيان الشيعة: ٢ / ٢٦١؛ ٤ / ٥٨٨.

- (٢٤) الاختصاص: ٧.
- (٢٥) علل الشرائع: ٣٤.
- (٢٦) مسند الإمام الرضا (ع): ٢٠٩.
- (٢٧) كفاية الأثر: ١٢٧؛ مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٥٣.
- (٢٨) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٢٧٨، أسد الغابة: ١/ ٣٨٩، الإصابة: ١/ ٣١٧، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٩٢، رجال الطوسي: ١٦ و ٦٧، جامع الرواة: ١/ ١٨١، معجم رجال الحديث: ٤/ ٢٤١.
- (٢٩) التقريب ابن حجر: ٩٨؛ بحار الأنوار: ٦/ ٣٠٣.
- (٣٠) بصائر الدرجات: ١٧٢ ح ٦؛ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٢٤ ح ١٩؛ مدينة المعاجز: ٣/ ٣٣٨.
- (٣١) رجال الطوسي: ٣٢؛ رجال النجاشي: ١٢٦، الرقم: ٣٢٨، رجال الكشي: ٣٧٥؛ رجال ابن داود: ٦٠؛ التحرير الطاووسي: ١١٦.
- (٣٢) خلاصة الأقوال: ٣٥؛ أعيان الشيعة: ٨/ ٤٢؛ نقد الرجال: ٣/ ٧٩؛ جامع الرواة: ١/ ٤٢.
- (٣٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٣.
- (٣٤) الأعلام: ٣: ٥٦؛ تهذيب الأسماء: ١/ ١٩٩.
- (٣٥) غاية المرام: ٧/ ٣١؛ عيون الأخبار: ١/ ٥٣ ح ١٨٩، كفاية الأثر: ١٠٠.
- (٣٦) رجال النجاشي: ٨. ٤٢.
- (٣٧) اختيار معرفة الرجال: ١/ ٣٢٢؛ رجال الكشي: ١٠٤ الرقم: ١٦٧؛ رجال النجاشي: ٨، الرقم: ٤؛ خلاصة الأقوال: ١٦٣؛ مستدرک الوسائل: ٣/ ٧٧٧.
- (٣٨) معجم رجال الحديث: ٨/ ٢٢٠.
- (٣٩) رجال النجاشي: ٨ رقم ٤؛ الفهرست: ٨١ رقم ٣٣٦؛ رجال الطوسي: ٤٣ رقم ٥.
- (٤٠) رجال الطوسي: ٦٨ برقم ١.
- (٤١) رجال الطوسي: ٧٤ برقم ١؛ التحرير الطاووسي: ٢٥٢؛ نقد الرجال: ٢/ ٢٥٣.
- (٤٢) رجال الطوسي: ٩١ رقم ٦؛ معالم العلماء: ٥٨ رقم ٣٩٠.
- (٤٣) رجال الطوسي: ١٢٤ برقم ١؛ خلاصة الأقوال: ٨٢٨٣ رقم ١؛ رجال ابن داود: ١٠٦.
- (٤٤) رجال البرقي: ٤، معجم رجال الحديث: ٨.
- (٤٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٩٠؛ شرح أصول الكافي: ٦/ ١٤٨.
- (٤٦) ينظر: الإصابة رقم ٣٤٥، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٧، الإعلام: ٣/ ١٢٧.
- (٤٧) المصنف: ٨/ ٧٢١.
- (٤٨) رجال الطوسي: ٦٦ برقم ١.
- (٤٩) رجال الكشي: ٦٩/ ١٢٤؛ نقد الرجال: ٢/ ٢٦٥.
- (٥٠) رجال الطوسي: ٦٦؛ معجم رجال الحديث: ٩/ ٢٨٣؛ طرائف المقال: ٢/ ٨٨؛ مستدرکات علم رجال الحديث: ٤/ ١٣٨.

(٥١) معجم رجال الحديث: ٢٨٣/٩.

(٥٢) الارشاد: ٧٨؛ اختيار معرفة الرجال أو رجال الكشي: ١١٢ رقم ١٧٩.

(٥٣) الارشاد: ٧٨؛ اختيار معرفة الرجال أو رجال الكشي: ١١٢ رقم ١٧٩.

(٥٤) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٦٧، باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي g.

(٥٥) رجال الطوسي: ٩٣ رقم ١٦٦؛ ٢١٧ رقم ٢١٧؛ جامع الرواة: ١ / ٦٠٧؛ معجم رجال الحديث: ٢٣٦ / ٣.

(٥٦) مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) الكوفي: ٣١٨.

(٥٧) الإرشاد: ٨؛ بحار الأنوار: ٣٤ / ٣٦٢؛ ٧٩ / ١١٦.

(٥٨) تهذيب الأحكام: ٨ / ٢٤٨، ح ٨٩٦؛ الاستبصار: ٤ / ٦٣، ح ٦٥.

(٥٩) المصدر نفسه.

(٦٠) معجم رجال الحديث: ٤ / ١٢٨.

(٦١) الفائق: ١ / ١٩٥؛ رجال الطوسي: ١٥٣؛ تنقيح المقال: ١ / ١٤٩؛ خاتمة المستدرک: ٧٨٣؛ معجم رجال الحديث: ٣ / ٢١٥؛ جامع الرواة: ١ / ١٠٦؛ نقد الرجال: ٤٨؛ مجمع الرجال: ١ / ٢٣١؛ أعيان الشيعة: ٣ / ٢٦٢؛ توضيح الاشتباه: ٦٥؛ منتهى المقال: ٦٠؛ العنديل: ١ / ٥٢ وفيه سوران. منهج المقال ٦٢.

(٦٢) رجال الطوسي: ٩٣ رقم ٢؛ خلاصة الأقوال: ٧٧ رقم ١٤١؛ رجال النجاشي: ٨ رقم ٥؛ الفهرست: ٣٧ رقم ١١٩؛ جامع الرواة: ١ / ٦٠٩؛ المفيد من معجم رجال الحديث: ٧٤.

(٦٣) كامل الزيارات: ٢٣٤؛ معجم رجال الحديث: ٣ / ٢٤٠.

(٦٤) ينظر: معجم رجال الحديث: ٣ / ٢٤٣.

(٦٥) رجال الطوسي: ٦٧ / ٢ و ٧٢ / ٧ و ٨٦ / ٥؛ ورجال البرقي: ٧ / ٨؛ تفسير العياشي: ٢ / ٣١٧؛ وتنقيح المقال ١ / ٢٣٠؛ ١٩٠٨؛ معجم رجال الحديث ٥: ١١١ / ٢٣٥١؛ خلاصة الأقوال: ٣١٠ / ١٢١٩؛ مجمع الرجال ٢: ٤٩؛ نقد الرجال: ٢٦٧؛ جامع الرواة: ١ / ١٦٤؛ طرائف المقال: ٢ / ٧٧؛ بحار الأنوار: ٢٥ / ٥٧ ح ٢٢؛ الثقات: ٦ / ١٥٢؛ أعيان الشيعة: ٤ / ١٩٥.

(٦٦) الكافي: ١ / ٩٩، الحجة ٤، أن الأئمة b إذا أظهر أمرهم حكموا بحكم داود ح ٤.

(٦٧) معجم رجال الحديث: ٥ / ١١٢.

(٦٨) رجال الكشي: ٨٨ / ١٤٢؛ رجال ابن داود: ٦٨.

(٦٩) نقد الرجال: ١ / ٣٨١؛ المفيد من معجم رجال الحديث: ١٢٢.

(٧٠) رجال الطوسي: ٣٨ رقم ٤؛ ٦٧ رقم ٣.

(٧١) رجال البرقي: ٤.

(٧٢) تهذيب التهذيب: ٢ / ١٢٦ رقم ٢٤٨.

(٧٣) تنقيح المقال: ١ / ١٦.

(٧٤) خلاصة الأقوال: ٥٤ رقم ٨.

(٧٥) أعيان الشيعة: ١ / ١٦٨؛ ٣ / ١٧٤؛ ٤ / ٢٠١؛ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ٤ / ٩٨.

- (٧٦) الكافي: ٤ / ٤٥ هامش ؛ معاني الأخبار: ٣ / ٢٤٥ ؛ وسائل الشيعة: ٩ / ٢٨ .
- (٧٧) معاني الأخبار: ٣ / ٢٤٥ ؛ وسائل الشيعة: ١١ / ٤٣٨ .
- (٧٨) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧ .
- (٧٩) الغارات: ٧٩٥ .
- (٨٠) ينظر: تهذيب الكمال: ٥ / ٣٥١ ؛ تهذيب التهذيب: ٢ / ١٧٦ ؛ تاريخ بغداد: ٨ / ٢٧٤ ، وغيرها .
- (٨١) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧٧ ؛ أسد الغابة: ١ / ٣٦٧ ؛ الإصابة: ١ / ٣٧٢ ؛ ميزان الاعتدال: ١ / ٤٥٠ ؛ تهذيب التهذيب: ٢ / ١٥٤ ، رجال الطوسي: ٦٧ ؛ رجال ابن داود: ٦٩ ؛ جامع الرواة: ١ / ١٧٧ ؛ معجم الرجال الحديث: ٤ / ٢١٤ .
- (٨٢) معجم رجال الحديث: ٤ / ٢١٤ تحت رقم ٢٥٤٦ .
- (٨٣) رجال البرقي: ٦٢ ؛ رجال ابن داود: ٦٩ / ٣٧٤ .
- (٨٤) تنقيح المقال: ٣ / ٧٥ .
- (٨٥) الكافي: ١ / ٣٤٦ رقم ٣ ؛ التحرير الطاووسي: ١٨١ .
- (٨٦) اختيار معرفة الرجال: ١ / ٣٢٢ ؛ رجال الطوسي: ٩٤ / ٧٦ ؛ رقم ١٤٢ رقم ٢ ؛ رجال ابن داود: ٦٩ .
- (٨٧) رجال الطوسي: ١١٣ / ٣ ؛ رجال الكشي: ٧٥ / ١٣١ ؛ خلاصة الأقوال: ٧٢ / ٥ . تنقيح المقال: ٣ / ٧٥ ؛ وسائل الشيعة: ٢٠ / ٢٧١ ؛ جامع الرواة: ١ / ٣١٩ .
- (٨٨) معجم البلدان: ١ / ٦٧ .
- (٨٩) رجال الكشي: ٧١ ؛ مستدرک الوسائل: ١٢ / ٢٧٣ ، معجم رجال الحديث ٧ : ١٩٠ .
- (٩٠) بصائر الدرجات: ٢٨٤ ؛ منهج المقال: ٤٠٠ . بهجة الآمال: ٧ / ٥٩٠ .
- (٩١) الكافي: ١ / ٤٨٤ ؛ شرح أصول الكافي: ٧ / ٢٧١ .
- (٩٢) مستدرکات علم الرجال: ٣ / ٤٠٣ .
- (٩٣) رجال الطوسي: ٦٣ / ٦ ؛ ٩٤ / ٢ .
- (٩٤) طرائف المقال: ٢ / ٦٧ .
- (٩٥) معجم رجال الحديث: ٨ / ٢٠٣ .
- (٩٦) الأعلام ٣ : ٢٩ ؛ الفصول المهمة: ١ / ٤٤ ؛ أعيان الشيعة: ٧ / ٢٤٩ ، خلاصة الأقوال: ٧٩ / ١ ، رجال الطوسي: ٩٠ / ١ ، ورجال الكشي: ١ / ٣٣٢ ، ورجال أبي داود: ١ / ٦٩٥ ، وتنقيح المقال: ٢ / ٣٠ ، وطبقات ابن سعد: ٥ / ١١٩ ، والمعارف: ٢٤٨ ، وتذكرة الحفاظ: ١ / ٥١ ، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٢١٧ / ٨٨ ، وتاريخ الإسلام: ٤ / ٤ ، وتهذيب التهذيب: ٤ / ٧٤ ، والبداية والنهاية: ٩ / ٩٩ ، وطبقات الحفاظ: ١٧ ، والنجوم الزاهرة: ١ / ٢٢٨ ، شذرات الذهب: ١ / ١٠٢ ، ومروءة الجنان: ١ / ٨٥ .
- (٩٧) أعلام الهداية: الإمام الحسن (ع): ٢٣٤ .
- (٩٨) الفهرست: ١٣١ ؛ رجال الطوسي: ٤٦ / ٦ ؛ رجال ابن داود: ١٠٠ ؛ نقد الرجال: ٢ / ٢٩٢ ؛ جامع الرواة: ١ / ٣٤٤ ؛ طرائف المقال: ٢ / ٨٥ .

٩٩) مستدركات علم الحديث: ٤٨٩/٣.

١٠٠) معجم رجال الحديث: ٢٧٤/٨.

١٠١) الطبقات: ١٠٣/٦.

١٠٢) الإستيعاب بهامش الإصابة: ١/ ٥٦٤، الإصابة: ١/ ٥٨٣ رقم ٣٠٠١، تاريخ بغداد: ٨/ ٤٤٠، معالم العلماء: ٥١ رقم ٣٤٠، قاموس الرجال ٤/ ٥٩٠.

١٠٣) الاحتجاج: ١٠/٢.

١٠٤) رجال الطوسي: ٤٢؛ خلاصة الرجال ٩٢؛ جامع الرواة: ١/ ٣٢٤؛ وسائل الشيعة: ٣٠/ ٣٧٢؛ ١٣٨/١٠؛ بحار الأنوار: ٤٤/ ٦٢؛ ١٣٨/١٠.

١٠٥) رجال الطوسي: ٦٦.

١٠٦) رجال الطوسي: ٤٢؛ خلاصة الرجال ٩٢؛ بحار الأنوار: ٤٤/ ٦٢؛ ١٣٨/١٠؛ وسائل الشيعة: ٣٠/ ٣٧٢؛ ١٣٨/١٠؛ جامع الرواة: ١/ ٣٢٤.

١٠٧) رجال البرقي: ٤؛ خلاصة الأقوال: ١٦٣؛ نقد الرجال: ٢/ ٣٨٠؛ معجم رجال الحديث: ٩/ ٣٤١.

١٠٨) إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٦٩؛ وسائل الشيعة: ٣٠/ ٣٨٩.

١٠٩) ترجمة الإمام الحسن بن عساكر: ١٥٤.

١١٠) الكنى والألقاب: ١/ ١٠٧؛ الطبقات الكبرى ٧/ ٩٩؛ والجرح والتعديل ٤/ ٥٠٣؛ فهرست ابن النديم: ٣٩؛ أسد الغابة ٣/ ٦٩؛ العبر ١/ ٥٧؛ الإصابة ٢/ ٢٤١؛ تهذيب التهذيب ١٢/ ١٢؛ سير أعلام النبلاء: ٤/ ٨١؛ رجال الطوسي: ٤٦ و ٩٥؛ جامع الرواة ١/ ٣٦٧؛ معجم رجال الحديث ٩/ ١٧١.

١١١) رجال ابن داود: ١١٢؛ نقد الرجال: ٢/ ٤٣٥؛ أعيان الشيعة: ٢/ ٢٨٨؛ معجم رجال الحديث: ١٨٦/١٠.

١١٢) خلاصة الأقوال: ٤٧١/٩٣؛ جامع الرواة: ١/ ٤٣٥؛ نقد الرجال: ٣/ ٢٧؛ معجم رجال الحديث: ١٠/ ٢٧٤؛ وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣٩٩.

١١٣) مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) الكوفي: ٢/ ٢٣١؛ كنز العمال: ٦/ ١٥٣؛ مجمع الزوائد: ٨/ ٣٥٣؛ الخصال: ٤١٢؛ معجم رجال الحديث: ١٦/ ١٦٧؛ جامع الرواة: ١/ ٤٣٥، ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٨٧.

١١٤) رجال الكشي: ٤٦؛ رجال الطوسي: ٤٧ و ٦٩؛ جامع الرواة: ١/ ٦٢٠؛ وسائل الشيعة: ٢٠/ ٢٩٧. ١١٥) الأنوار العلوية: ٤٦٦.

١١٦) رجال البرقي: ٤.

١١٧) رجال النجاشي: ١٣٥؛ رجال الطوسي: ٩٥.

١١٨) رجال الكشي: ١٤٩/٩٤؛ جامع الرواة: ١/ ٤٢٨، خلاصة الأقوال: ٢٤٢، رجال ابن داود: ١١٣، رجال البرقي: ٤، نضد الايضاح: ١٧٥.

١١٩) الإكمال في معرفة الرجال: ١٢٠؛ الكنى والألقاب: ١/ ١١٣.

١٢٠) الطبقات الكبرى: ٦/ ٦٤؛ ٥/ ٤٥٧.



- (١٢١) الاستيعاب: ١١٥ / ٤.
- (١٢٢) الإصابة: ٤ / ١١٣ / رقم / ٦٧٦.
- (١٢٣) تهذيب التهذيب: ٤ / ٨٢ / رقم / ١٣٥.
- (١٢٤) هدى الساري: ٢ / ١٣٦.
- (١٢٥) المعارف: ٣٤٠ / ١٩٢.
- (١٢٦) شذرات الذهب: ١ / ٤٠٣.
- (١٢٧) مستدرک الحاكم: ٣ / ١١٠ / ١٠٩.
- (١٢٨) المعجم الكبير: ٣ / ٦٦ / ٢٦٨١.
- (١٢٩) الإكمال في معرفة أسماء الرجال: ١٢٠. ؛ معجم رجال الحديث: ٧ / ١٤٦ ؛ ١٠ / ٢٢٠.
- (١٣٠) مستدرکات علم رجال الحديث: ٤ / ٣٢٦ ؛ بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٢٨ ، ٩ / ١٢٨.
- (١٣١) الغدير: ٢ / ٣٠٨.
- (١٣٢) رجال ابن داود: ٢١٨ ؛ نقد الرجال: ٢ / ٢٢٧ ؛ ٣ / ٢٠٨ ؛ جامع الرواة: ١ / ٣١٢ ؛ طرائف المقال: ٢ / ٦٩ ؛ مستدرکات علم رجال الحديث: ٣ / ٣٧٤ ؛ معجم رجال الحديث: ٨ / ١٥٢ ؛ قاموس الرجال: ١٢ / ١٣٤ ؛ أعيان الشيعة: ٨ / ١٤٨.
- (١٣٣) القاموس المحيط: ٣ / ٧٨ ؛ الغارات الثقفي: ٢ / ٧١٥.
- (١٣٤) رجال الطوسي: ٩ / ٦٩ ؛ ٤٠ ؛ الاختصاص: ٧ ؛ رجال البرقي: ٨ ؛ جامع الرواة: ٤ / ٤٠٨.
- (١٣٥) الكافي: ٦ / ٣٨٩ ح ٣ حديث الإزارين.
- (١٣٦) المحاسن: ٢ / ٥٧٩ ؛ الفروع من الكافي: ٦ / ٣٨٩ ح ٣.
- (١٣٧) تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٧٢.
- (١٣٨) المصدر نفسه: ١ / ١٧٥.
- (١٣٩) رجال الكشي: ١ / ٢٩ ؛ اختيار معرفة الرجال: ٩٥ رقم ١٥١ / ٢٢٥ ؛ مستدرکات علم الحديث: ٦ / ٢٨٨.
- (١٤٠) الكنى واللقاب: ٣ / ١٧ ؛ معجم رجال الحديث: ١٥ / ٩٦.
- (١٤١) المجموع: ١٤ / ٣٤ ؛ الكامل: ٢ / ٣٠١ ؛ تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٢ ق ٥٩ ؛ ثقات ابن حبان: ٢ / ١٤٥ ؛ تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ١٤٧ ؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٦٥ و ١١٢.
- (١٤٢) الغدير: ٧ / ٢٨٣ ؛ الاستيعاب: ١٢٣ ، أسد الغابة: ٤ / ١٠٠ ، الإصابة: ٢ / ٥٣٢ ، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٥٠ رقم ٣٣١ ؛ تاريخ بغداد: ١ / ١٨٩ رقم ٢٩.
- (١٤٣) رجال الطوسي: ٤٩ ؛ خلاصة الأقوال: ٦٤ ؛ رجال الكشي: ٢٨ / ٧٨ ؛ جامع الرواة: ٤ / ٣٨٩ ؛ رجال ابن داود: ١٣٣ ؛ التحرير الطاووسي: ٣٨٥ ؛ وسائل الشيعة: ٢٠ / ٢٥٣.
- (١٤٤) نقد الرجال: ٣ / ١٩٩ ؛ طرائف المقال: ٢ / ١٤٣ ؛ مستدرکات علم رجال الحديث: ٥ / ٢٢٨ ؛ أعيان الشيعة: ٨ / ٤٢.
- (١٤٥) مصباح المتهجد: ٨٤٤ ؛ الإقبال: ٣ / ٣٣١ كلاهما عن كميل بن زياد النخعي، البلد الأمين: ١٨٨.



(١٤٦) نهج البلاغة: ١١٧/٣.

(١٤٧) تهذيب التهذيب: ٤٤٧/٨؛ الغدير: ٤٦/٩.

(١٤٨) الاشتقاق: ٤٠٢.

(١٤٩) الفصول الفخرية في أصول البرية: ٥٦.

(١٥٠) الغارات: ١: ١٤٨ هامش المحقق؛ الأعلام: ٥/ ٢٣٤؛ الكامل: ٣/ ١٥٠. جمهرة الأنساب: ٣٩٠. شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٧، ١٣٤ / ١٨، ١٤٩ / ١٩، ٣٤٦ / ٩٩. الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧٩. تاريخ الطبري: ٥/ ٩٠.

البداية والنهاية: ٧/ ١٨٦. كتاب الفتوح: ٢/ ٤٠١.

(١٥١) رجال ابن داود: ١٥٦؛ نقد الرجال: ٤/ ٧٢؛ جامع الرواة: ٢/ ٣١؛ طرائق المقال: ٢/ ٧١؛ مستدرک علم رجال الحديث: ٦/ ٣١٤.

(١٥٢) رجال الطوسي: ٨٠ رقم ٩٥؛ رجال البرقي: ٦؛ رجال ابن داود: ١٥٦ رقم ١٢٤٨؛ خلاصة الأقال: ٣٩ رقم ١٢٠٢؛ الإرشاد: ٧؛ معجم رجال الحديث: ١٥/ ١٢٢؛ الطبقات الكبرى: ٦/ ١٢٤؛ الميزان: ٤١٥ / ٣؛ التاريخ الكبير: ٢٤٣ / ٧؛ جامع الرواة: ٥/ ٣٦٦.

(١٥٣) جامع الرواة: ٥/ ٦٨.

(١٥٤) رجال ابن داود: ١٥٦؛ نقد الرجال: ٤/ ٧٣؛ جامع الرواة: ٢/ ٣٢؛ طرائف المقال: ٢/ ١٠٥؛ مستدرکات علم الرجال: ٦/ ٣١٧؛ معجم رجال الحديث: ١٥/ ١٣٧؛ قاموس الرجال: ١١/ ٣٦٧؛ أعيان الشيعة: ٢/ ٢٦١؛ شرح أصول الكافي: ٨/ ١٠.

(١٥٥) رجال النجاشي: ٢٢٤ رقم ٨٧٥؛ خلاصة الأقال: ٧٥ رقم ٧٩٧؛ الفهرست: ١٥٥؛ رجال الطوسي: ٥٧ / ٧٠ / ٢٧٩؛ جامع الرواة: ٥/ ٣٧٢؛ وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣٠٥.

(١٥٦) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٩٣؛ مستدرک الوسائل: ٢/ ٢٦٨؛ ولوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي، أبو مخنف، ينظر: التاريخ الكبير: ٧/ ٢٥٢، الجرح والتعديل: ٧/ ١٨٢، فهرست ابن النديم: ١٠٥، ميزان الاعتدال: ٣/ ٤١٩، لسان الميزان: ٤/ ٤٩٢، سير أعلام النبلاء: ٩٣، خلاصة الأقال: ٣٢٠، فهرست: ٢٦٠، معالم العلماء: ٩٣، جامع الرواة: ٢/ ٣٣، معجم رجال الحديث: ١٤/ ١٣٦.

(١٥٧) الكنى والألقاب: ١/ ١٤٨؛ رجال الطوسي: ٨١؛ إيضاح الاشتباه: ٥/ ٢٥٩؛ خلاصة الأقال: ٢٢٣؛ رجال ابن داود: ١٥٧؛ نقد الرجال: ٤/ ٧٤؛ جامع الرواة: ٢/ ٣٣؛ معجم رجال الحديث: ١٥/ ١٤٠. (١٥٨) تهذيب الكمال: ٢٧/ ٥٢٦، رقم: ٥٩٣٦.

(١٥٩) رجال البرقي: ٨؛ رجال الطوسي: ٩٥ رقم ١؛ جامع الرواة: ٦/ ٤٠٤.

(١٦٠) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٥٦؛ تهذيب التهذيب: ١/ ١٢١؛ تهذيب الكمال: ٢٧/ ٥٢٦، رقم: ٥٩٣٦.

(١٦١) رجال الطوسي: ٩٥؛ نقد الرجال: ٤/ ٣٧٢؛ جامع الرواة: ٢/ ٢٢٩؛ مستدرکات علم الرجال: ٧/ ٤١١؛ قاموس الرجال: ١٠/ ٦٧.

(١٦٢) رجال الطوسي: ٩٥ / ٢؛ نقد الرجال: ٤/ ٣٧٠؛ جامع الرواة: ٦/ ٣٩٩.

(١٦٣) رجال الطوسي: ٩٦؛ خلاصة الأقال: ٢٨٢ رقم ١٠٣٦؛ جامع الرواة: ٦/ ٦٣٤.

- (١٦٤) إيضاح الاشتباه: ٣٠٤، ألف فيه كتابين ونشر للمؤلف بحثين حول أولاد ميثم، صالح بين ميثم في حوليات الكوفة.
- (١٦٥) جامع الرواة: ٥/ ٦٨.
- (١٦٦) معجم رجال الحديث: ٢٠/ ١٠٣.
- (١٦٧) الإصابة: ٦/ ١٧٤ / ١٧٥.
- (١٦٨) رجال الطوسي: ٩٦ رقم ٤؛ نقد الرجال: ٤/ ٣٧٧ رقم ٥٢٨٩؛ جامع الرواة: ٦/ ٤١٢.
- (١٦٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٩ رقم ١٢٤.
- (١٧٠) رجال الكشي: ٦٩؛ معجم رجال الحديث: ١٠/ ٧٩؛ قاموس الرجال: ١٠/ ٧٩.
- (١٧١) الكامل في التاريخ: ٤/ ٦٨، الإصابة ترجمة رقم ٨٤٢٤، الإعلام: ٧/ ٢٢٥ ٢٢٦؛ سفينة البحار: ١/ ٦٧٧، التقريب: ٢/ ٢٥٠؛ المحلى: ٢١٢؛ الطبقات الكبرى: ٦/ ٢١٦.
- (١٧٢) مجمع الزوائد: ٥/ ٣٢٠؛ المعجم الكبير: ٣/ ٨٢؛ رجال الطوسي: ٩٦؛ الثقات: ٥/ ٤٣٧، تقريب التهذيب: ٢/ ٢٥٠؛ الإعلام: ٧/ ٢٢٥.
- (١٧٣) مجمع الزوائد: ٥/ ٣٢٠؛ المعجم الكبير: ٣/ ٨٢؛ رجال الطوسي: ٩٦؛ الثقات: ٥/ ٤٣٧، تقريب التهذيب: ٢/ ٢٥٠؛ الإعلام: ٧/ ٢٢٥.
- (١٧٤) رجال الطوسي: ٩٣/ ٣؛ رجال ابن داود: ٦١/ ٢٩١؛ إيضاح الاشتباه: ١٣٥/ ١٤٥، إلا أن في رجال ابن داود أيضا بالمعجمة. روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)؛ رجال النجاشي: ١٣٠/ ٣٣٤، وفيه: النخاس؛ الفهرست: ٤٥/ ١٥٩؛ نقد الرجال: ١/ ٣٢٨؛ طرائف المقال: ١/ ٤٢٠.
- (١٧٥) المفيد من معجم رجال الحديث: ١٠١.
- (١٧٦) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٠؛ لسان الميزان: ٢/ ٨٩.
- (١٧٧) رجال النجاشي: ٤٤١؛ تاريخ الطبري: ٤/ ١٢٨؛ رجال الطوسي: ٩٣ هامش.
- (١٧٨) سورة آل عمران: ٣٤.
- (١٧٩) تفسير القمي: ٢/ ٣٥؛ بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥٠.
- (١٨٠) رجال الكشي: ٧٣؛ رجال الطوسي: ٦٠؛ خلاصة الرجال: ٦١؛ جامع الرواة: ١/ ١٧٨؛ وسائل الشيعة: ٢٠/ ١٦١؛ لسان الميزان: ٢/ ١٧٣؛ رجال ابن داود: ٧٠؛ نقد الرجال: ١/ ٣٩٩؛ طرائف المقال: ٢/ ٦٦؛ معجم رجال الحديث: ٥/ ٢٠١.
- (١٨١) مستدركات علم الرجال: ٢/ ٣٠٢؛ معجم رجال الحديث: ٥/ ٢٠١؛ أعيان الشيعة: ٤/ ٥٥٣.
- (١٨٢) رجال العلامة الحلي: ٦١؛ تاج العروس: ٧/ ١٧٦. حبيب بن مظهر بن رئاب؛ الاختصاص: ٣ وفيه «من أصفياء أصحابه»؛ الإرشاد: ٢/ ٣٧؛ الأخبار الطوال: ٢٥٦؛ موسوعة الإمام علي: ٨٤؛ منتهى المقال في أحوال الرجال: ٢/ ٣٢٨.
- (١٨٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٥٢ ٤٤٠؛ لسان الميزان: ٢/ ١٧٣؛ الإعلام: ٢/ ١٦٦.
- (١٨٤) منازل الآخرة: ١٠٣؛ بحار الأنوار: ٤٤/ ١٤٥.

- (١٨٥) رجال النجاشي: ١١٣؛ خلاصة الرجال: ٣٤؛ جامع الرواة: ١ / ٣٠٢؛ وسائل الشيعة: ١٨٨ / ٢٠ .
- (١٨٦) مقاتل الطالبين: ٦٧، وميزان الاعتدال: ١ / ١٧١ / ٣٣٢٨. ثم توبته بعد هذا القول لاشتباهه بظواهر الأمور وعدم معرفته وجه الحكمة.
- (١٨٧) رجال الكشي: ١١٢ / ١١١، الرقم ١٧٨ رجال البرقي: ٧. م
- (١٨٨) رسائل الشهيد الثاني: ٢ / ٩٩١؛ خلاصة الأقوال: ١٦٠؛ التحرير الطاووسي: ٢٧٨؛ معجم رجال الحديث: ٩ / ١٥٦ ولم يثبت مدحه ولا قدحه.
- (١٨٩) خاتمة مستدرک الوسائل: ٨ / ٢١.
- (١٩٠) الاختصاص: ٨.
- (١٩١) الخصال: ٣٥٣.
- ١٩٢ نقد الرجال: ٥ / ٢٨٧؛ رجال ابن داود: ١١٣ / ٨٠٣، والوسيط: ١٢٤، إلا أن اللقب لم يرد في رجال ابن داود؛ جامع الرواة: ٢ / ٤٤٧.
- (١٩٣) الخصال: ٣٥٣.
- (١٩٤) الغدير: ١١ / ١٠.
- (١٩٥) ثواب الأعمال: ٢٦٠؛ رجال الكشي: ١١٣ ح ١٨١؛ اختيار معرفة الرجال: ١ / ٢٣٠ رقم ١٨١؛ بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٠٤.
- (١٩٦) التحرير الطاووسي: ٣٩٦ رقم ٢٧٦؛ جامع الرواة: ٥ / ٦٨.
- (١٩٧) رجال الطوسي: ٩٥؛ رجال ابن داود: ٢٦٤.
- (١٩٨) رجال الطوسي: ٩٥ رقم ٦؛ رجال البرقي: ٨.
- (١٩٩) التحرير الطاووسي: ٣٩٦؛ نقد الرجال: ٣ / ٣٤١؛ طرائف المقال: ٢ / ٧٠؛ مستدرکات علم رجال الحديث: ٦ / ٥٧.
- (٢٠٠) جامع الرواة: ١ / ٦٢٧؛ إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٢٩٥؛ معجم رجال الحديث: ١٤ / ١٣٥.
- (٢٠١) سورة الكوثر: ٩٧ / ١.
- (٢٠٢) سورة القدر: ١٥؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين: ٢ / ٣١٧؛ مناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٩٧؛ أعلام الوری: ٢٠ / ٢٤؛ بحار الأنوار: ١٨ / ١٢٧؛ ٤٤ / ٣؛ مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٠؛ المعجم الكبير الطبراني: ٣ / ٨٩؛ تفسير نور الثقلين الحويزي: ٥ / ٦٨٣؛ تفسير الثعلبي: ١٠ / ٢٥٧؛ البداية والنهاية: ٦ / ٢٣٧؛ دلائل النبوة البيهقي: ٦ / ٥٠٩ - ٥١٠؛ صحيح الترمذي: ٥ / ٤٤٤ / ٣٣٥٠، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٠.
- (٢٠٣) رجال الطوسي: ١٧٩؛ اختيار معرفة الرجال: ١ / ١٦٤؛ مشيخة الصدوق: ٤ / ٤٦٨؛ خلاصة الأقوال: ٢٢٦.
- (٢٠٤) رجال ابن داود: ٧٣؛ نقد الرجال: ٢ / ٢٥؛ جامع الرواة: ١ / ٢٠١؛ رجال الطوسي: ١٦٦؛ المناقب: ٤ / ٢٣٦؛ عمدة الطالب: ٧٠؛ تنقيح المقال: ١ / ٢٨٠؛ خاتمة المستدرک: ٧٩٠؛ معجم رجال الحديث: ٤ / ٣٣٥؛ جامع الرواة: ١ / ٢٠١؛ نقد الرجال: ٩٠؛ مجمع الرجال: ٢ / ١١٢؛ أعيان الشيعة: ٥ / ٧٥؛ مقاتل الطالبين:

٣١٣ و ٣٩٨؛ تاريخ يعقوبي: ٣٧٩ / ٢؛ سفينة البحار: ١ / ٢٦٤؛ منهج المقال: ٩٩؛ بحار الأنوار: ٤٧ / ٢٩٤؛ العنديل: ١ / ١٤٣؛ الفخري في أنساب الطالبين: ١٣٠؛ المجدي في أنساب الطالبين: ٢٠ و ٢١؛ لسان الميزان: ٧ / ١٩٦؛ ميزان الاعتدال: ١ / ٢٢٨؛ تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٧٩؛ ذيل المذيل: ١٠٦؛ تقريب التهذيب: ١ / ١٦٦؛ مرآة الجنان: ١ / ٣٥٥؛ تاريخ بغداد: ٧ / ٣٠٩؛ خلاصة تهذيب الكمال: ٦٦؛ الكامل في التاريخ: ٥ / ٢٩٤ و ٦ / ٨ و ٨٠؛ البداية والنهاية: ١٠ / ١٥١؛ شذرات الذهب: ١ / ٢٦٥؛ التاريخ الكبير: ٢ / ٢٩٤؛ العبر: ١ / ٢٥٢؛ دول الإسلام: ١٠٠؛ الأعلام: ٢ / ١٩١؛ الطبقات لابن خياط: ٢٧٢؛ النجوم الزاهرة: ٢ / ٥٦؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٧٣٧؛ الجرح والتعديل: ١ / ٢ : ١٤؛ تهذيب الكمال: ٦ / ١٥٢؛ تاريخ الثقات: ١١٤؛ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١ / ٢٠٣؛ وفيه الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب c؛ المغني في الضعفاء: ١ / ١٥٩؛ الثقات لابن حبان: ٦ / ١٦٠؛ الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): ١ / ٢٦٧.

(٢٠٥) مقاتل الطالبين: ٣٣.

(٢٠٦) علل الشرائع: ٣٥.

(٢٠٧) رجال الطوسي: ٤٢؛ كمال الدين: ٣٨٥ باب ٢٤، الخصال: ٢ / ٧٨، الكافي: ١ / ٥٢٩ باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر؛ بحار الأنوار: ٤٤ / ٩٧، ١٠ / ١٢٣.

(٢٠٨) رجال الطوسي: ٧٠ / ٩٥.

(٢٠٩) رجال الطوسي: ٤٢؛ ابن داود: ٢٥٤ رقم: ٢٨٠؛ رجال الكشي: ٧٨؛ معجم رجال الحديث: ١٢ / ٨٠؛ جامع الرواة: ٤ / ٣٤٤.

(٢١٠) الاعلام: ٤ / ١٩٤.

(٢١١) رجال الطوسي: ٧٠ / ٩٥؛ الارشاد: ١٥؛ التحرير الطاوسي: ٤٣٣.

(٢١٢) نقد الرجال: ٤ / ١٩٥؛ مجمع الرجال: ٥ / ٢٠٣؛ جامع الرواة: ٢ / ١٠٧.

(٢١٣) مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٧٧.

(٢١٤) تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٠٠؛ مروج الذهب هامش الكامل ابن الأثير: ٦ / ٥٧ بتفاوت قليل في بعض الكلمات.

(٢١٥) تهذيب الأحكام: ٦ / ٤١.

(٢١٦) الطبقات: ٤ / ٢٩.

(٢١٧) تاريخ الطبري: ٥ / ٥٦؛ الاعلام: ٧ / ٢٢٢، الكامل في التاريخ: ٤ / ١٧، التنبيه والإشراف: ٢٦١، الخطط للمقريزي: ١ / ١٥٩؛ مروج الذهب: ٣ / ٦٤.

(٢١٨) رجال الطوسي: ٩٦ رقم ٥؛ جامع الرواة: ٦ / ٤٠٣؛ سفير الحسين، مسلم بن عقيل عبد الواحد المظفر، ومسلم بن عقيل: عبد الرزاق المقرم وغيره.

(٢١٩) قاموس الرجال: ١١ / ٢٠٧.

(٢٢٠) الاختصاص: ٨٣؛ معجم رجال الحديث: ٢٢ / ٢٣؛ المفيد من معجم رجال الحديث: ٦٨٣.

- (٢٢١) الطبقات الكبرى: ٦ / ٣١٣، الجرح والتعديل: ٦ / ٢٤٢، تذكرة الحفاظ: ١ / ١١٤، ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٧٠، تهذيب التهذيب: ٨ / ٥٦، سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٩٢، رجال الطوسي: ٦٤ و ٤٦، الاختصاص: ٨٣، جامع الرواة: ٢ / ٣٦٥، معجم رجال الحديث: ١٣ / ١١١.
- (٢٢٢) الكنى والأسماء: ١ / ١٠٠، تقريب التهذيب: ٢ / ٧٣، رجال الصحيحين: ١ / ٣٦٦، الجرح والتعديل: ٣ ق ١ / ٢٤٢، الباب: ١ / ٥٣١، تهذيب التهذيب: ٨: ٦٣، ميزان الاعتدال: ٣: ٢٧٠.
- (٢٢٣) شرح أصول الكافي: ٨ / ٢.
- (٢٢٤) رجال الطوسي: ٩٦؛ رجال الكشي: ٣٣٨ رقم ٦٢٣؛ خلاصة الأقوال: ١٦٦.
- (٢٢٥) طرائف المقال: ١ / ٤٨٥؛ معجم رجال الحديث: ٢٢ / ٢١؛ قاموس الرجال: ١١ / ٢٠٧.
- (٢٢٦) معجم رجال الحديث: ٢٢ / ٢١.
- (٢٢٧) معجم رجال الحديث: ٢٠ / ١٧٦؛ قاموس الرجال: ١١ / ٢٢٣؛ الإعلام: ٨ / ٣٣؛ الكامل: ٥ / ٦١.
- (٢٢٨) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤١٨؛ الإكمال في أسماء الرجال: ٢١٢.
- (٢٢٩) مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٣٣٩.
- (٢٣٠) رجال الطوسي: ٧٧؛ جامع الرواة: ١ / ٦٤٦؛ ٢ / ٣٧٣؛ طرائف المقال: ٢ / ١٠٢؛ معجم رجال الحديث: ٤ / ١٧٦؛ قاموس الرجال: ١١ / ٢٦١.
- (٢٣١) تنقيح المقال: ٣ / ٢٤٦، رجال النجاشي: ٢ / ٣٧٣، نضد الإيضاح: ٣٣٧؛ إيضاح الاشتباه: ٣٠٢.
- (٢٣٢) رجال الطوسي: ٩٦؛ رجال البرقي: ٥١؛ رجال ابن داود: ٢٢٣؛ نقد الرجال: ٢ / ٣٠٩؛ جامع الرواة: ٢ / ٤٥٨؛ معجم رجال الحديث: ٢٤ / ٢٢٦؛ قاموس الرجال: ١٢ / ٣١٣؛ أعيان الشيعة: ٤ / ٣٨٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* إتقان المقال أحوال الرجال: محمد طه نجف (م ١٣٢٣ هـ) (المطبعة العلوية-النجف الأشرف / ١٣٤١ هـ).

* إثبات الهداة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، (المطبعة العلمية- قم).

* إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) (منشورات الرضي- قم، المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف).

* الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي (مؤسسة الأعلمي- بيروت).

* الاختصاص، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبكري البغدادي -المفيد (ت: ٤١٣ هـ) (مؤسسة الأعلمي- بيروت).

* الإرشاد، محمد بن محمد العبكري البغدادي -المفيد (ت: ٤١٣ هـ) (مؤسسة الأعلمي- بيروت، المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف / ١٣٩٢ هـ).

* الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) (دار التعارف- بيروت).

* أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير (دار الشعب / ١٣٩٣ هـ).

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي، بهامش الإصابة (الطبعة الأولى / ١٣٢٨ هـ).

* الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر عسقلاني (م ٨٥٢ هـ) (حيدر آباد -دائرة المعارف النظامية / ١٣١٦ هـ).

* أضبط المقال، حسن بن عبد الله الأملي، آخر الجزء الثاني من كتاب الكافي (المكتبة الإسلامية- طهران).

* الأعلام، خير الدين الزركلي (ط ٣ / ١٣٨٩ هـ، دار

العلم للملايين - بيروت

* أعلام الوري، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) (المطبعة الحيدرية -النجف الأشرف).

* إعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي (المجمع العالمي لأهل البيت (قم- ١٤٣٠ هـ).

* أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١ هـ) (مطابع الإتقان والإنصاف، بيروت).

* الاكلیل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي (ت: ١١٧٥ هـ) تحقيق: السيد جعفر الحسيني الاشكوري (الطبعة: الأولى: ١٤٢٥ هـ: دار الحديث- قم).

* الأمالي، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبكري البغدادي -المفيد (٤١٣ هـ) (المطبعة الحيدرية -النجف الأشرف).

* إيضاح الاشتباه، جمال الدين، الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ) (طبع حجر- إيران، مؤسسة النشر الإسلامي- قم).

* إيضاح المكنون، إسماعيل باشا ابن محمد أمين البغدادي (دار الفكر- بيروت).

* بصائر الدرجات، لأبي جعفر، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت: ٢٩٠ هـ) (مكتبة المرعشي- قم، ط ٢ / ١٣٨٠ هـ).

* بهجة الآمال، ملا علي التبريزي (المطبعة العلمية- قم).

* بحار الأنوار، محمد باقر بن تقي المجلسي (ت: ١١١١ هـ) (دار الوفاء بيروت).

* تاريخ الإسلام، الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: د. عمر عبد السلام (الطبعة: الأولى: ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م: بيروت - دار الكتاب العربي).

* تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري، لأبي جعفر

محمد بن جرير الطبري (مصر).

* تاريخ الخميس في حوال أنفس نفيس، حسين بن محمد الديار بكري (مؤسسة شعبان - بيروت).

* تاريخ أبي الفداء، إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢هـ) (دار المعرفة - بيروت).

* تفسير القمي، علي بن إبراهيم (ت: ٣٢٩هـ) تصحيح: السيد طيب الجزائري (دار الكتاب - قم، ط ٣/ ١٤٠٤هـ).

* تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني (ت: ١٣٥١هـ)، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١/ ١٤٣٠هـ).

* تهذيب المقال، السيد محمد علي الموحد الأبطحي (مطبعة الآداب - النجف الأشرف).

* تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) (دار التعارف - بيروت).

* تهذيب الاسماء واللغات، النووي (دار الكتب العلمية، بيروت).

* تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (دار إحياء التراث/ العربي / ١٤١٢هـ)

* توضيح الاشتباه، محمد علي ساروي (جامعة طهران - طهران).

* ثقة الرواة، حسن الموسوي الأصفهاني (مطبعة الآداب - النجف الأشرف).

* الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم، (ت: ٣٥٤هـ) (حيدر آباد - الهند، دائر المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ. ١٣٩٩ هـ).

* جامع الرواة ورافع الاشتباهات عن الطرق والإسناد، محمد علي الأردبيلي الغروي الحائري مكتبة المرعشي - قم + مركز الطباعة الإعلام الإسلامي - قم/ ١٤٣٣هـ).

* الجامع في الرجال، موسى الزنجاني (قم).

* خاتمة مستدرک الوسائل، حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ) (مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط ٢/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، منشورات المكتبة الإسلامية - طهران).

* خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، (القاهرة).

* الخصال، لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي - الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، (منشورات جامعة المدرسين - قم).

* خلاصة الأقوال، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ) (المطبعة الحيدرية - النجف).

* الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني الشيرازي (ت: ١١٢٠هـ) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم (١٣٩٧هـ: منشورات مكتبة بصيرتي - قم).

* دول الاسلام، حافظ شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٦هـ) (طبعة حيدر آباد).

* رجال ابن داود - كتاب الرجال، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت: ٧٠٧هـ)، (المطبعة الحيدرية - النجف/ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

* رجال الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين التستري النجفي (نسخة مصورة محفوظة في مكتبة السيد علي الخراساني - قم) - طهران).

* رجال بحر العلوم محمد مهدي الطباطبائي (منشورات مكتبة الصادق (ع) - طهران)

* رجال البرقي، أحمد بن أبي عبد الله البرقي، تحقيق: كاظم المياموي (قم).

* رجال الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) تح: جواد الأصفهاني (مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١/ ١٤١٥هـ، المطبعة الحيدرية - النجف).

- * رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، محمد بن
عمر بن عبد العزيز الكشي، أبو جعفر، محمد بن الحسن
الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) (مؤسسة الأعلمي - كربلاء).
- * رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (٤٥٠هـ)
(مطبعة مصطفى - طهران).
- * روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،
محمد باقر الخوانساري (دار إحياء التراث العربي -
بيروت).
- * سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)
تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الدكتور محيي
هلال السرحان (ط: ٩: ١٤١٣هـ - مؤسسة الرسالة -
بيروت).
- * شذرات الذهب، ابن العماد، (دار الآفاق
الجديدة، بيروت).
- * الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ)،
(دار صادر، بيروت).
- * الفصول المهمة، ابن الصباغ، (ط ١، مؤسسة
الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ)
- * الفهرست، ابن النديم. تحقيق رضا (بيروت -
مكتبة خياط).
- * العبر في خبر من غبر، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) (ط
١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ).
- * الكنى والألقاب، عباس القمي (قم).
- * الكامل في التاريخ / ابن الأثير، (دار صادر،
بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)
- * مروج الذهب، لأبي الحسن علي بن الحسين
المسعودي (مطبعة
* السعادة / ١٩٤٨ م).
- * مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (مطبعة
الآداب - النجف).
- * مجمع الرجال، عناية الله القهبائي (دار الكتب
العلمية - قم).
- * معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم
الخوئي (ت: ١٤١١هـ) (مشورات دار العلم - قم،
مطبعة الآداب - النجف الأشرف).
- * المعارف، ابن قتيبة، (ط ١، دار الكتب العلمية،
بيروت / ١٤٠٧ هـ).
- * معالم العلماء، ابن شهر آشوب، (مطبعة الحيدرية
- النجف / ١٣٨٠ هـ). معاني الأخبار، الصدوق،
(دار المعرفة، بيروت / ١٣٩٩ هـ).
- * ميزان الاعتدال، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق:
علي محمد البجاوي (دار المعرفة - بيروت).
- * مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المطبعة
الحيدرية - النجف).
- * منتهى المقال، محمد بن إسماعيل المازندراني
(طبع حجر - إيران).
- * من لا يحضره الفقيه، الصدوق (ت: ٣٨١هـ)،
(المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، دار التعارف -
بيروت).
- * منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ميرزا
محمد بن علي الأسترابادي (ت: ١٠٢٨هـ) (مؤسسة
آل البيت لأحياء التراث - قم).
- * نضد الإيضاح، محمد بن محمد حسن، علم
الهدى (مشهد).
- * نقد الرجال، السيد مير مصطفى الحسيني (قم).
- * النجوم الزاهرة، الأتابكي، (مصورة عن طبعة
دار الكتب، مصر).
- * هدي الساري - مقدمة فتح الباري ابن حجر
العسقلاني (دار الريان للتراث - مصر / ١٤٠٧ هـ).
- * وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد
بن أبي بكر بن خلكان
* (ت ٦٨١ هـ)، (دار الثقافة، بيروت).

التراث الفقهي عند الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
(دراسة فقهية في أحكام العبادات)

فضيلة الشيخ محمد فرحان عبيد النائي

مقدمة:

الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) كأبيه المرتضى (عليه السلام) وجدّه المصطفى (عليه السلام) قائد مبدئي تلخّص مهمّاته القياديّة في كلمة موجزة ذات معنى واسع وأبعاد شتّى هي الهداية بأمر الله تعالى إنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^١.

والهداية بأمر الله سبحانه تتجلّى في تبيان الشريعة وتقديم تفاصيل الأحكام العامّة أو المطلقة التي نصّ عليها القرآن الكريم والرسول العظيم، وتطبيق أحكام الله تعالى على الأمة المسلمة وصيانة الشريعة والنصوص الإلهيّة من أيّ تحريف أو تحوير يتصدّى له الضالّون المضلّون.

والثورة التي فجّرها الإسلام العظيم هي ثورة ثقافيّة قبل أن تكون ثورة اجتماعيّة أو إقتصاديّة فلا غرو أن تجد الأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام) يفرّغون أنفسهم لتربية الأمة وتنقيتها على مفاهيم الرسالة وقيمها، وهم يرون أنّ مهمّتهم الأولى هي التربية والثقيف إنطلاقاً من النصّ القرآني الصريح في بيان أهداف الرسالة والرسول الذي يرى الإمام نفسه إستمراراً له وقيماً على ما أثمرته جهود الرسول (عليه السلام) من رسالة وأمة ودولة، قال تعالى مفصّلاً لأهداف الرسالة ومهمّات الرسول: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ﴾^٢.

ولئن غصّ الإمام المجتبى الطرف عن الخلافة لأسباب دينيّة ومبدئيّة؛ فهو لم يترك الساحة وموارث الرسول (عليه السلام) لتنهب بأيدي الجاهليّين، بل نجده قد تصدّى لتربية القاعدة التي على أساسها تقوم الدولة وعليها تطبّق أحكام الشريعة.

وقد خلف الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) تراثاً فكرياً وعلمياً ثراً من خلال ما قدّمه من نصوص للأمة الإسلاميّة على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، ممّا يكشف عن تنوّع إهتمامات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وسعة علمه وإحاطته بمتطلّبات المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلّباتها إلّا أن يكون محفوفاً برعاية الله وتسديده.

ونستعرض صوراً من إهتمامات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام العلميّة، ونلتقط شيئاً من المفاهيم والقيم المثلى التي ظهرت على لسانه وعبر عنها ببليغ بيانه، أو تجلّت في تربيته لتلامذته وأصحابه. التي أخذناها عن المصادر المشهورة والمنابع المعروفة عند علماء الشيعة (عليه السلام) التي عليها الفتوى والاستنباط عند فقهاء الطائفة، وكذلك أخذنا أخباره عليه السلام عن كتب العامة المعروفة عندهم وأعتمد الباحث في تقسيم بحث (التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام) (دراسة فقهية في احكام العبادات) الى مباحثٍ أربع مشفوعة بمقدمة وخاتمة ونتائج للبحث.

حيث تناول المبحث الاول مفهوم الاثار الفقهية في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبين، الاول: مفهوم الاثار الفقهية في اللغة. والثاني تناول مفهوم الاثار الفقهية في الاصطلاح.

اما المبحث الثاني تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الطهارة والصلاة، وفيه مطلبين، الأول تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الطهارة. والثاني تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الصلاة.

اما المبحث الثالث تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الصوم والاعتكاف

وفيه مطلبين، الأول تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الصوم والثاني تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الاعتكاف

اما المبحث الرابع تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الحج والزكاة والجهاد، وفيه ثلاث مطالب، الأول تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الحج، والثاني تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الزكاة، والثالث تناول التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الجهاد،

ثم ذكر ما توصل إليه البحث من نتائج، أسأل الله حسن التوفيق والسداد.

الباحث

المبحث الاول: مفهوم الاثار الفقهية في اللغة والاصطلاح.

ان للآثار الفقهية عند اهل اللغة والاصطلاح مفهوم خاص يبين فيه المراد من الاثار والفقه بكونها مركبة منهما، وسوف نتطرق الى كل منهما بما ورد في المعاجم اللغوية والاصطلاحية:

المطلب الاول: مفهوم الاثار الفقهية في اللغة.

ان للآثار مفهوم لغوي حسب ما ورد في المعاجم اللغوية لأهل اللغة والاختصاص: حيث ذكروا ان الأثر له ثلاثة اصول: ^٣ تقديم الشيء معناه: أفعله أول كل شيء، ومنه الإيثار. وذكر الشيء، يقال: (أثرتُ الحديث أثراً نقلته، وحديث مأثور، أي منقول) ^٤. و(حديث مأثور أي يُخبر الناسُ به بعضهم بعضاً، أي ينقله خلف عن سلف) ^٥ (وأثرت العلم: رويته، تتبعت أثره) ^٦ ورسم الشيء الباقي: (والأثر بقیة ما ترى من كل شيء وما لا يرى بعد ما يُبقي عُلقة) ^٧. (وأثر الدار: بقيتها. والجمع: آثار وأثرت فيه تأثيراً جعلت فيه أثراً وعلامة) ^٨.

اما الفقه فله مفهوم لغوي حسب ما ورد في المعاجم اللغوية لاهل اللغة والاختصاص: هو العلم بالشيء والفهم له. وهو المعروف لدى اللغويين ^٩

المطلب الثاني: مفهوم الاثار الفقهية في الاصطلاح.

ان للآثار مفهوم اصطلاحي حسب ما ورد في المعاجم الاصطلاحية: فقد ورد عنوان (الأثر) على لسان الفقهاء بمعنى المنقول، لكن لا مطلقاً بل مرادهم خصوص ما نُقل عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليه السلام. وأنهم استعملوا عنوان (الأثر) بمعنى بقیة الشيء وفي بعض الموارد تصدوا لبيان معناه ^{١٠}

اما الفقه فله مفهوم اصطلاحي حسب ما ورد في المعاجم الاصطلاحية: فقد أطلق الفقه على ما يرادف لفظ الشرع فكان علم الفقه، او (العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية). ^{١١}



المبحث الثاني: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الطهارة والصلاة.
عند دراسة التراث الفقهي للإمام الحسن المجتبي عليه السلام الواصل إلينا عن طريق الروايات الواردة عنه عليه السلام والتي اعتمدها الفقهاء الاعلام في بيان تلك الاثار الفقهية في باب الطهارة والصلاة نذكر منها:

المطلب الاول: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الطهارة.

المقصد الاول: حرمة استقبال القبلة واستدبارها حال التخلي.

يحرم حال التخلي استقبال القبلة واستدبارها بمقادير بدنه وان أمال عورته، وبعورته وان أمال بدنه. والأحوط استحباباً إلحاق حالتي الاستبراء والاستنجاء بذلك أيضاً.

١- عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء أو غيره، رفعه قال: سئل الحسن بن علي عليه السلام: ما حد الغائط؟ قال: لا تستقبل القبلة، ولا تستدبرها، ولا تستقبل الريح، ولا تستدبرها. ١٢

٢- الطوسي، أخبرني الشيخ أيده الله تعالى قال: أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، وأحمد ابن إدريس جميعاً عن محمد بن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء، أو غيره رفعه قال: سئل الحسن بن علي عليه السلام ما حد الغائط؟ قال: لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تستقبل الريح ولا تستدبرها ١٣

المقصد الثاني: الغسل من الجنابة والبول والغائط.

يجب غسل موضع البول بالماء خاصة. وتكفي المرة في غير القليل. وفيه لا بد من التعدد اما الجنابة فيجب غسل ظاهر البشرة، فلا يجزي غيرها. فيجب عليه حينئذ رفع الحجاب وتخليل ما لا يصل الماء إليه إلا بتخليله.

- عن الصدوق، حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال جاء نفر من اليهود إلى



رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال لأي شيء أمر الله بالاعتسال من الجنابة ولم يأمر من الغائط والبول. فقال رسول الله ﷺ إن آدم لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره فاذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده فأوجب الله عز وجل على ذريته الاعتسال من الجنابة إلى يوم القيامة والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان والغائط يخرج من فضله الطعام الذي يأكله الإنسان فعليهم في ذلك الوضوء قال اليهودي صدقت يا محمد. ١٤

المقصد الثالث: الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والقدمين.

الواجب في الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والقدمين. والمراد بالوجه ما بين قصاص الشعر وطرف الذقن، طولاً، وما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً. ولا يجب غسل شيء مما خرج عن هذا الحد، إلا من باب المقدمة العلمية. ويجب البدء في غسل الوجه من الأعلى إلى الأسفل ولا يجوز منكوساً. كما لا يجوز عرضاً إلا يسيراً بحيث لا ينافي صدق الغسل من الأعلى إلى الأسفل عرفاً.

١ - عبد الرزاق عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر أن حسن بن علي (عليه السلام) توضأ، ثم دعا برقعة ينشف بها قال: فرأته امرأة فقالت فرأيتك يفعل ذلك فمقتته، فرأيت من الليل كأنني أقيى كبدي في المنام ١٥

٢ - عن الثوري، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن علي، قال: كان إذا أراد أن يأكل أو ينام يتوضأ وضوئه للصلاة. ١٦

٣ - حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر قال: أرسل أبي مولاة لنا إلى الحسن بن علي (عليه السلام) فرأته توضأ وأخذ خرقة بعد الوضوء فتمسح بها فكأنها مقتته، فرأت من البلبل كأنها تصاكها (كذا). ١٧

٤ - ابن عساكر، أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين، أنبأنا أبو القاسم التتوخي أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري أنبأنا أبو طلحة محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله الأنصاري أنبأنا أبو السيّار أحمد بن حمويه البرزاني أنبأنا نهار بن عثمان أبو معاذ الليثي أنبأنا

مسعدة بن البيع: عن خلف بن زياد الباهلي، عن مجالد: أنَّ رجلاً بعث مولاة له إلى الحسن بن عليٍّ في حاجة، قالت: فرأيتُه يتوضَّأ، فلما فرغ مسح رقبته برقعة فمقته فرأيت في منامي كأن فت كبدي^{١٨}

المطلب الثاني: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) في باب الصلاة.

المقصد الاول: مواقيت الصلاة وكيفية ادائها وفضل الصلاة في المسجد.

الواجب منها: النية وتكبيرة الاحرام والقيام والركوع والسجود والذكر فيهما والقراءة والتشهد والتسليم والترتيب والمواالة. والأركان منها أربعة: تكبيرة الاحرام والقيام في بعض الأحوال والركوع والسجود. وهي تبطل الصلاة بنقصانها عمداً أو سهواً وبزيادتها كذلك. واما باقي الواجبات فلا تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها إلا مع العمد دون السهو. والنية وإن لم يمكن فرض زيادتها إلا انها من أهم الأركان اقتضاء للبطلان على تقدير نقصانها.

١- الحميري، عن مسعدة، قال: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال الحسن بن علي (عليه السلام): من أدام الاختلاف إلى المساجد، لم يعدم واحدة من سبع أخا يستفيده في الله أو علماً مستطرفاً أو رحمة منتظرة أو آية محكمة تدلّ على هدى، أو أنه اظنه قال سدة أو رشدة تصدّه عن ردى أو يترك ذنباً حياً أو تقوى^{١٩}

٢- البرقي بأسناده، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال الحسن بن عليّ أبي طالب (عليه السلام): جاء نفر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا في حديث سألوه عنه طويلاً: يا محمد وأخبرنا لأي شيء وقت الله الصلاة في خمس مواقيت، على أمتك في ساعات الليل والنهار؟^{٢٠}

٣- عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدثني أبو سعيد الرميحي، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون الواسطي قال: حدثنا محمد بن زكريا المكي، قال: أخبرني منيف مولى جعفر بن محمد، قال: حدثني سيدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليه السلام) قال: كان الحسن بن عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) يصلي فمرّ بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه، فلما أنصرف من صلاته قال له: لم نهيت

الرجل؟ قال يا ابن رسول الله حذر فيما بينك وبين المحراب، فقال: ويحك ان الله عز وجل أقرب إلي من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد^{٢١}

٤- عنه، حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن سعد بن طريف، قال: حدثني عمير بن مأمون العطاردي قال رأيت الحسن بن علي عليه السلام يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر، حتى تطلع الشمس وسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس ستره الله عز وجل من النار ستره الله عز وجل من النار ستره الله عز وجل من النار ثلاثا^{٢٢}

٥- أبو طالب الآملي، حدثنا محمد بن محمد بن عمر الدينوري، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد قال: حدثنا محمد بن سلام القرميسيني، قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا سفيان عن سعد بن طريف عن عمير بن مأمون، عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاة الصبح، ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له حجابا أو ستر من النار^{٢٣}

٦- عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة قال: رأى الحسن بن علي رجلا يصلي بعد المغرب أربع ركعات، فقال له: أفاتك شيء من المكتوبة؟ قال: لا، قال: فانها ركعتان أدبار السجود، وبه كان يأخذ معمر^{٢٤}

٧- عبد الرزاق عن الحسن بن عمار قال: أخبرني بريد ابن أبي مريم عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن بن علي: مثل من كنت يوم مات النبي ﷺ وما تعقل عنه، قال: عقلت أن رجلا جاءه يوما، فسأله عن شيء فقال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشرير يريبك، وأن الخير طمأنينة وعقلت منه أني مررت يوما بين يديه في جرن من جرن تمر الصدقة، فأخذت ثمرة وطرحتها في في فأخذ بقفاي، ثم أدخل يده في فيه فانتزعها بلعابها، ثم طرحها في الجرن، فقال أصحابه: لو تركت الغلام فأكلها. فقال: إن الصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ، قال: وعلمني



كلمات أدعو بهنّ في آخر القنوت، اللهم اهْدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وأنه لا يذلّ من واليت، تباركت ربنا وتعاليت قال أبو الحوراء: فدخلت على محمد بن عليّ وهو محصور، فحدثته بها عن الحسن فقال: محمد إنهنّ كلمات علمناهن ندعو بهن في القنوت، ثم ذكر هذا الدعاء مثل حديث الحسن بن عمار^{٢٥}

٨- حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن سلمة بن يحيى ابن طلحة، عن عمّته أم اسحاق بنت طلحة قالت كان الحسن بن علي عليه السلام يأخذ نصيبه من قيام الليل من أول الليل وكان الحسين يأخذ نصيبه من آخر الليل^{٢٦}

٩- حدثنا أبو بكر قال: حدّثنا شريك عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أبي الجوزاء عن الحسن بن عليّ قال: علّمني جدّي عليه السلام، كلمات أقولهنّ في قنوت الوتر: اللهم اهْدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرّ ما قضيت فأنك تقضي ولا يقضى عليك، وأنه لا يذلّ من واليت تباركت ربنا وتعاليت^{٢٧}

١٠- حدثنا غندر، عن شعبة عن الحكم، قال بلغني عن رجل من بني تميم أنه دخل على الحسن بن علي وهو قاعد في مصلاه، وقال ما من مسلم يصليّ الصبح، ثم يقعد في مصلاه إلا كان له حجابا من النار^{٢٨}

١١- روي عن الإمام زين العابدين أنه قال: «إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام... كَانَ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ تَرْتَعِدُ فَرَائِضُهُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ^{٢٩}

١٢- عن سفيان بن الليل، قال: لما كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاوية ما كان قدِمْتُ عليه المدينة وهو جالس في أصحابه، فذكر الحديث بطوله، فقال: فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضنا: إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله بن زيد. فقال له الحسن بن عليّ: «إِنَّ شَأْنَ الْأَذَانِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَذَّنَ جَبْرَائِيلُ فِي السَّمَاءِ مَثْنَى وَمَثْنَى وَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقَامَ مَرَّةً مَرَّةً فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام فَأَذَّنَ بِهِ الْحَسَنُ حَتَّى وَلَّى^{٣٠}



- ١٣- قال ابن قتيبة: حدثني سعيد بن سليمان، قال حدثنا إسماعيل بن زكريّا، عن سعد بن طريف عن عمير بن المأمون، قال: سمعت الحسن بن عليّ يقول: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية^{٣١}
- ١٤- عنه، عن مسلم بن عياض، قال: سألت الحسن بن عليّ عن ركعتي الجمعة قال هما قاضيتان ممّا سواهما^{٣٢}



المبحث الثاني: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الصوم والاعتكاف

المطلب الاول: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الصوم

١- الصدوق، روي عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: جاء نفر من اليهود الى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أنه قال له: لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوما، وفرض الله على الامم أكثر من ذلك؟ فقال النبي ﷺ: فرض الله ذلك على امتي. ثم تلا هذه الآية «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ» قال اليهودي صدقت يا محمد، فما جزاء من صامها؟ فقال النبي ﷺ ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال. أولها يذوب الحرام في جسده، والثانية يقرب من رحمة الله عز وجل، والثالثة يكون قد كفر خطيئة آدم أبيه عليه السلام، والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت، والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة يعطيه الله براءة من النار، والسابعة يطعمه الله عز وجل من طيبات الجنة قال: صدقت يا محمد^{٣٣}

٢- عنه، ونظر الحسن بن علي عليه السلام إلى الناس، في يوم فطر يلعبون ويضحكون، فقال لأصحابه والتفت إليهم: إن الله عز وجل خلق شهر رمضان مضارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق فيه قوم، ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته^{٣٤}

٣- عنه، حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن أيوب، عن عبد السلام الاسكافي، عن عمير بن مأمون، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: تحفة الصائم أن يدهن لحيته ويجمر ثوبه، وتحفة المرأة الصائمة أن تمشط رأسها وتجمر ثوبها^{٣٥}



المطلب الثاني: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبى في باب الاعتكاف

- ١- الصدوق، وروي عن ميمون بن مهران قال: كنت جالسا عند الحسن بن علي (عليه السلام) فأتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله إن فلانا له علي مال ويريد أن يجبسنني، فقال: والله ما عندي مال فأقضي عنك، قال: فكلمه، قال: فلبس (عليه السلام) نعله فقلت له: يا ابن رسول الله أنسيت اعتكافك؟ فقال له لم أنس ولكني سمعت أبي (عليه السلام) يحدث عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم، فكأنما عبد الله عز وجل تسعة آلاف سنة، صائما نهاره قائما ليله^{٣٦}
- ٢- ابن فهد، عن ابن عباس، قال: كنت مع الحسن بن علي (عليه السلام) في المسجد الحرام وهو معتكف فقلت: يا ابن رسول الله أنسيت أنك معتكف؟ فقال: بلى ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة صائما نهاره وقائما ليله^{٣٧}



المبحث الثالث: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الحج والزكاة والجهاد

المطلب الاول: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الحج

١- الصدوق، حدثنا محمد بن عليّ ما جيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن أشياء، فكان فيما سألوه عنه أن قال له أحدهم لأي شيء سميت الكعبة كعبة فقال النبي صلى الله عليه وآله لأنها وسط الدنيا^{٣٨}

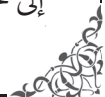
٢- ابن شهر آشوب عن أبي اسامة أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ ماشياً فتورّمت قدماه فقليل له: لو ركبت مركباً يسهل عليه الطريق، فقال لا تبالوا فإننا إذا بلغنا المنزل يستقبلنا اسود بدهن يتنفع الورم، فقالوا نفديك بآبائنا وأمّهاتنا ليس من قبلنا منزل يباع فيه هذا قال لن تبلغ المنزل إلّا بعد قدومه، فلم نسر إلّا قليلاً حتى قال دونكم الرجل فأتوه^{٣٩}

٣- عنه، قال الصادق عليه السلام إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ خمسة وعشرين حجة ماشياً، وقاسم الله تعالى ماله مرّتين، وفي خبر قاسم ربّه ثلاث مرّات وحجّ عشرين حجة على قدميه^{٤٠}

٤- أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن نصير، حدثنا إسماعيل بن عمرو، حدثنا العباس بن الفضل، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن محمد بن عليّ، قال: قال الحسن عليه السلام: إني لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه^{٤١}

٥- الهيثمي، عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ضحّى طيبة نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار^{٤٢}

٦- ابن عساكر، أخبرنا أبو القاسم الشحاميّ، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو بكر بن شاذان ببغداد، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن سفيان، أنبأنا عمرو بن خالد الأسدي، أنبأنا أبو حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة، فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد اذهب معي في حاجتي، إلى فلان فترك الطواف وذهب معه. فلمّا ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته؟ قال: فقال له الحسن: وكيف لا أذهب معه؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ذهب في



حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمره وان لم تقض له كتبت له عمرة، فقد اكتسبت حجة وعمره، ورجعت الى طوافي^{٤٣}

المطلب الثاني: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) في باب الزكاة

١- حدثنا عبد الله، قال حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ثابت بن عماره، قال حدثني ربيعة بن شيان أنه قال للحسن بن علي (عليه السلام) ما تذكر من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: أدخلني غرفة الصدقة، فأخذت منها تمرة، فألقيتها في فمي. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (القها فإنها لا تحل لرسول الله ولا لأحد من أهل بيته).^{٤٤}

٢- ابن شهر آشوب سئل الحسن بن علي (عليه السلام) عن بدء الزكاة، فقال: إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن زكّ عن نفسك يا آدم، قال: يا رب وما الزكاة؟ قال صلّ لي عشرة ركعات، فصلّى ثم قال: رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق، قال الله هذه الزكاة عليك في الصلاة وعلى ولدك في المال ومن جمع من ولدك مالا^{٤٥}

٣- القاضي، عن الحسن بن علي (عليه السلام) أنه قال: ما نقصت زكاة من مال قط^{٤٦}

٤- حدثنا عبد الله، قال حدثني أبي، قال حدثنا أبو أحمد هو الزبيري، قال حدثنا العلاء بن صالح، قال حدثنا بريد بن أبي مريم، عن أبي الخوراء قال: كنا عند حسن بن علي (عليه السلام)، فسئل: ما عقلت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: كنت أمشي معه فمر على جرين من تمر الصدقة، فأخذت تمرة، فألقيتها في فيّ، فأخذها بلعابي، فقال بعض القوم: ما عليك لو تركتها؟ قال: (إننا آل محمد لا تحل لنا الصدقة). قال: وعقلت منه الصلوات الخمس.^{٤٧}

٥- ابن عبد ربه، قال الحسن والحسين (عليه السلام) لعبد الله بن جعفر: أنك قد اسرفت في بذل المال. قال: بأبي وأمي انتما، ان الله قد عودني أن يتفضل عليّ، ودعوته أن أتفضل على عباده، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني^{٤٨}

٦- ابن أبي شيبه حدثنا شريك عن أبي اسحاق أن سائلا سأل ابن عمر، والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، فقالوا ان كنت تسأل لدين مفضّع أو فقر مدقع أو قال مودع أو قال دم موجه فان الصدقة تحل لك^{٤٩}



المطلب الثالث: التراث الفقهي عند الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) في باب الجهاد

١- روى نصر بن مزاحم، عن زياد بن النضر في وقائع صفين: ثم قام الحسن بن علي خطيباً فقال: الحمد لله لا إله غيره، وحده لا شريك له وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إنَّ ممَّا عظم الله عليكم من حقّه، واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره، ولا يؤدّي شكره، ولا يبلغه صفة ولا قول، ونحن إنّما غضبنا الله و لكم، فانه منّ علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه، ونعماءه، قولاً يصعد إلى الله فيه الرضا، وتنتشر فيه عارفة الصدق، يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربّنا، قولاً يزيد ولا يبيد. فإنّه لم يجتمع قوم قطّ على أمر أحد إلا اشتدّ أمرهم، واستحكمت عقدهم، فاحتشدوا في قتال عدوكم: معاوية وجنوده، فانه قد حضر، ولا تخاذلوا؛ فإنّ الخذلان يقطع نياط القلوب؛ وأنّ الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة، لأنّه لم يمتنع قوم قطّ إلا رفع الله عنهم العلة، وكفاهم جوارح الذلّة، وهداهم إلى معالم الملّة ٥٠

٢- أبو عوانة حدّثنا أبو الأزهر، حدّثنا خالد بن مخلّد، حدّثنا عبد الله ابن بكير الغنوي، وحدّثنا مطين عن إبراهيم بن الحسن، عن عبد الله بن بكر، عن حكيم بن جبير عن أبي إدريس، عن المسيّب بن نجبة، عن الحسن بن علي (عليه السلام) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: الحرب خدعة ٥١

٣- قال أبو الفرج: . . . فقال لهم الحسن: صدقتم رحمكم الله، ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والموّدة الصحيحة فجزاكم الله خيراً ثمّ نزل، وخرج الناس، فعسكروا ونشطوا للخروج، وخرج الحسن إلى معسكره واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس واشخاصهم إليه فجعل يستحثّهم ويخرجهم حتى التأم العسكر. ٥٢

٤- ابن أبي شيبة، حدّثنا ابن عينية عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب، قال: سألت ابن الزبير الحسن بن علي عن الرجل يقاتل عن أهل الذمّة فيؤسر، قال: ففكاكه من خراج أولئك القوم الذين قاتل عنهم ٥٣



الخلاصة ونتائج البحث:

- ١- الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) كأبيه المرتضى (عليه السلام) وجده المصطفى (عليه السلام) قائد مبدئي تتلخص مهماته القيادية في كلمة موجزة ذات معنى واسع وأبعاد شتى هي الهداية بأمر الله تعالى.
- ٢- الثورة التي فجرها الإسلام العظيم هي ثورة ثقافية قبل أن تكون ثورة إجتماعية أو إقتصادية فلا غرو أن تجد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) يفرغون أنفسهم لتربية الأمة وتثقيفها على مفاهيم الرسالة وقيمها، وهم يرون أن مهمتهم الأولى هي التربية والتثقيف إنطلاقاً من النص القرآني الصريح في بيان أهداف الرسالة والرسول الذي يرى الإمام نفسه إستمراراً له وقيماً على ما أثمرته جهود الرسول (عليه السلام) من رسالة وأمة ودولة.
- ٣- خلف الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) تراثاً فكرياً وعلمياً ثراً من خلال ما قدمه من نصوص للأمة الإسلامية على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، مما يكشف عن تنوع إهتمامات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وسعة علمه وإحاطته بمتطلبات المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلباتها إلا أن يكون محفوفاً برعاية الله وتسديده.
- ٥- ان النصوص الإسلامية الواردة عن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث التي وصلة الينا في فروع المعرفة المختلفة تحوي على العبادات والمعاملات والاحكام والمواريث وغيرها من الموضوعات التي تعتبر هي مادة غنية ومصدر يرجع اليه الفقهاء في استنباط الاحكام الشرعية.

الهوامش:

١. سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
٢. سورة الجمعة، الآية: ٢.
٣. أبْن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١: ٥٣.
٤. الفيومي، المصباح المنير، ١: ٤.
٥. ابن منظور، لسان العرب، ١: ٦٩.
٦. الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن: ٩.
٧. الفراهيدي، العين، ٨: ٢٣٦.
٨. الفيومي، المصباح المنير، ١: ٤، ظ: أبْن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١: ٥٥.
٩. الفراهيدي، العين، ٣: ٣٧. ظ: أبْن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤: ٤٤٢. ظ: الفيومي، المصباح المنير، ١: ٤٧٩.
١٠. ابن حمزة، الوسيلة: ٤٧. الحلي: ابن إدريس، السرائر، ١: ٩٧. العاملي: محمد بن مكّي الدروس الشرعية، ١: ٨٩. الطوسي: المبسوط في الفقه الاسلامي، ١: ١٦.
١١. الطوسي: العدة في أصول الفقه، ١: ٢١. العاملي: حسن بن زين الدين، معالم الدين وملأذ المجتهدين، ١: ٢٦.
١٢. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١: ٢٦. الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ١: ٦٥. الطوسي، الاستبصار ١: ٣١.
١٣. الصدوق، علل الشرائع، ١: ٢٦٧. الطبرسي، الاحتجاج، ١: ٣٣٦.
١٤. الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ١: ٢٦.
١٥. عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ١: ١٨٣، ح ٧١٣. ظ: مهدي الحسيني الروحاني، أحاديث أهل البيت (ع) عن طرق أهل السنة، ١: ١٨٥.
١٦. عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ١: ٢٨٠ ح ١٠٧٨.
١٧. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ١/ ٢٦، ب ٣٦، ح ٣٤٤.
١٨. القرشي، باقر شريف، ترجمة الإمام الحسن: ١٤٠.
١٩. الحميري، قرب الإسناد: ٤٦.
٢٠. الصدوق، من لا يحضره الفقيه. ١: ٢١١ البرقي، المحاسن: ٤٨ / ٦٦، الصدوق: الامالي: ٣١٨ / ١٦.
١٦. الصدوق: الخصال: ٤٠٩ / ١٠، ١١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١: ١٥٣ / ٧١٤. الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ٣: ٢٤٨ / ٦٨١.
٢١. الصدوق: الامالي، ٦٧٢، ح ٩٠١ / ٣.
٢٢. الصدوق: الامالي، ص ٦٧٢، ح ٩٠١ / ٣.
٢٣. تيسير الطالب في أمالي أبي طالب، أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني: ٣٥٠. ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٢، ص ١٤.
٢٤. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ٣ / ٤٥.

٢٥. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ٣ / ١١٧ - ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٢، ص ١٤.
٢٦. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ٣ / ٢٧٢.
٢٧. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ٢ / ٣٠٠.
٢٨. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ٢ / ٢ / ٤٠٤.
٢٩. عدّة الداعي: ص ١٣٩ عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام.
٣٠. الحاكم النيسابوري، المستدرک: ٣ / ١٧١.
٣١. باقر شريف القرشي، الامام الحسن (ع) ١٧ / ٢ / ٣٢ - الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢ / ٢٢.
٣٢. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١: ١٩١.
٣٣. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٧٣ - ٧٤.
٣٤. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٧٤. الكليني، الكافي: ٤ / ١٨١ ح ٥.
٣٥. الصدوق، الخصال: ٦١.
٣٦. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٨٩.
٣٧. عدة الداعي: ١٧٩.
٣٨. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢: ١٩٠ ح ٢١٠٩، الأمالي للصدوق: ٢٥٥ ضمن ح ١.
٣٩. ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب - ج ٤ / ١٢٣.
٤٠. ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٥٣.
٤١. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢ / ٣٧.
٤٢. الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ٦ / ٤٠.
٤٣. الطبري، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ٣٣.
٤٤. الطبري، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ٣٣. شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٣٣ - الصفحة ١٢٩.
٤٥. ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٥٠.
٤٦. القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ١ / ٢٤٦ - ٢٦٤.
٤٧. القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ١ / ٢٤٨.
٤٨. عبد ربه، العقد الفريد: ١ / ٢٢٥.
٤٩. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ٣ / ٢١٠.
٥٠. ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين: ١١٣ - ١١٤.
٥١. أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، مسند أبي عوانة: ٤ / ٧٩.
٥٢. أبو الفرج الأصفهاني، الطالبين: ٣٩ - ٤١.
٥٣. الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنّف في الأحاديث والآثار: ١٢ / ٤٢٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

* ابن حمزة: محمد بن علي (ت: ٥٦٠ هـ). الوسيلة،
تح: محمد الحسون، نش: مكتبة آية الله المرعشي، قم -
إيران.

* ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب،
تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي - طبع ونشر: دار
الاضواء - لبنان، بيروت

* أبين فارس، أحمد بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)
معجم مقاييس اللغة، الناشر: دار الفكر، عام
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

* ابن منظور: محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ) لسان
العرب، ط ١ ١٤٢٦ هـ، نشر: دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان.

* أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، المحقق:
السيد أحمد صقر الناشر: دار المعرفة، بيروت

* أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، مسند أبي عوانة،
المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي الناشر: دار
المعرفة سنة النشر: ١٤١٩ - ١٩٩٨ الطبعة: ١

* أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات
الأصفياء، دار الكتب العلمية - بيروت (طبعة
١٤٠٩ هـ)

* البرقي، المحاسن، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد
جلال الدين الحسيني (المحدث)

* الجزري، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،
المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود
الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر:

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

* الحاكم النيسابوري، المستدرک علر الصحيحين،
تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

* الحلي: ابن إدريس محمد العجلي (ت: ٥٩٨ هـ).
السرائر، ط ١، ١٤١٠ هـ، نش: مؤسسة النشر
الإسلامي، قم - إيران.

* الحميري، قرب الإسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت
للإحياء التراث الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣

* الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ط ١،
١٤١٠ هـ، نش: مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران
* الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي،

مؤسسة البعثة - قم، ط ١، ١٤١٧ هـ

* الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الخصال،
مؤسسة البعثة - قم، ط ١، ١٤١٧ هـ

* الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع،
مؤسسة البعثة - قم، ط ١، ١٤١٧ هـ

* الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، من لا يحضره
الفقيه، مؤسسة البعثة - قم، ط ١، ١٤١٧ هـ

* الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق (ت:
٢١١ هـ) 'المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي

الطبعة: الثانية - سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

* الطبرسي، الاحتجاج، ط ١، ١٤١٠ هـ، نش: مؤسسة
النشر الإسلامي، قم - إيران

* الطبري، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، الناشر:
المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف.

* الطوسي: المبسوط في الفقه الاسلامي، ط ٢،
١٣٨٧ هـ، نش: المكتبة المرتضوية، طهران - إيران.

* الطوسي: محمد بن حسن (ت: ٤٦٠ هـ)،
الاستبصار، نش: دار الكتب الإسلامية، طهران -

إيران

* الطوسي: العدة في أصول الفقه، تح: محمد رضا
الأنصاري، ط ١، ١٤١٧ هـ مطبعة ستارة، قم.

* الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ط ٤،
١٣٦٥ هـ، نشر: دار الكتب العلمية الإسلامية،

- طهران- إيران.
- * العاملي: محمد بن مكي (ت: ٧٨٦هـ). الدروس الشرعية، ط ٢، ١٤١٧، تح ونش: النشر الإسلامي قم- إيران.
- * العاملي: حسن بن زين الدين (ت: ١٠١١هـ). معالم الدين وملأذ المجتهدين، ط ٥، ١٣١٤هـ، قم- إيران.
- * عبد ربه، العقد الفريد، المحقق: مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٣
- * الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) كتاب العين تح: د المخزومي، د السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- * الفيومي: أحمد بن محمد (ت: ٧٧٠هـ). المصباح المنير، ط ١، ١٤٠٥هـ، نشر: مؤسسة دار الهجرة، قم- إيران.
- * القاضي النعمان، دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٩٩٧ المطبعة: الاضواء
- * القرشي، باقر شريف، ترجمة الإمام الحسن، الناشر: دار المعرفة، بيروت
- * الكليني: محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٨). الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، ١٣٨٨هـ، نش: دار الكتب الإسلامية، قم- إيران.
- * الكوفي، عبدالله بن أبي شيبه، المصنف في الأحاديث والآثار، بيروت- دار الفكر، ط ١، ١٤٠٩
- * المنقري، ابن مزاحم (ت ٢١٢)، وقعة صفين، تحقيق: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون * مهدي الحسيني الروحاني، أحاديث أهل البيت (ع) عن طرق أهل السنة، الناشر: المجلس العلمي- الهند المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣
- * الهاروني تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، أبي طالب يحيى بن الحسين، الطبعة: الثانية سنة الطبع:

الإمام الحسن عليه السلام في تفاسير الجمهور

فضيلة الشيخ معتر محمد حنون الكنعاني

الخلاصة:

تزخر مصادر الجمهور بروايات عن أهل البيت عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، كما تمتلئ بنصوص تفسيرية رويت عنهم، فضلاً عن أحاديث في فضائلهم عليه السلام، لكن ذكر أهل البيت عليه السلام في كتب الجمهور بحاجة إلى المزيد من التحقيق، فهناك رواة يحملون أسماء مشتركة مع إئمة أهل البيت عليه السلام، ويوحى ذكر الاسم إلى أن المقصود هو أحد الإئمة عليه السلام، وهذا البحث قد تتبع عدد من الشخصيات التي ذكر باسم (الحسن بن علي) لكن المقصود ليس ابن علي بن أبي طالب، وقد حصل ذلك بالعشرات، اكتشف البحث بعضها وقدمه كنموذج يحث ويستدعي الباحثين لمزيد من البحث والتحقيق في هذا المجال.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء وهو العزيز الحكيم.

لقد منّ الله عزّ وجلّ على الأمة الإسلامية بأهل البيت عليهم السلام، منّة تفتقر إليها الأمم السالفة، لعظيم منزلتهم وعلو شانهم وموقعهم الريادي في تصدر دور هداية من يقتني آثارهم وابتغي شفاعتهم، ومن أعظم شخصيات هذا البيت العظيم، هو الإمام الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد جمع من الفضائل والمكارم والعلم ما لا يتسع للباحث جمعه، ولا للطالب تتبعه، وله من الآثار الطيبة ما انتشر كالطيب في الأسفار الإسلامية، ومنها تفاسير الجمهور، وهذا البحث جاء ليتبع بعض تلك الآثار.

تكمّن أهمية البحث في قلة البحوث التي تتبع تراث أهل البيت عليهم السلام في تفاسير الجمهور؛ لتسلط الضوء على المواضيع المشرقة فيها من جهة، والمواضع التي وقع فيها نحو من الالتباس أو غيره من جهة أخرى.

ولما بزغت فرصة الكتابة في هذا المجال مكللة بالمشاركة بمؤتمر يخص الإمام الحسن عليه السلام ارتأى الباحث أن يتفحص زاوية قد يأتي البحث فيها بثمار وهي فضائل الإمام عليه السلام والمرويات التفسيرية التي نقلت عنه عليه السلام، وفي خضم البحث اكتشف الباحث أن هناك رواية قد حملوا الاسم نفسه (الحسن بن علي) الأمر الذي يستدعي تسليط الضوء على هذه الظاهرة لتنبه الباحثين إلى وجود حقل علمي يستدعي البحث والتحصيل أكثر فأكثر، وهو اشتراك أئمتنا مع بعض الرواة بنفس الأسماء وقد تذكر الأسماء من دون تمييز فيلتبس الأمر بين كون المروي عن واحد من أئمتنا عليه السلام أم من شخص آخر، وقد يروى ما لم يرد عنهم منسوباً إليهم بسبب الاشتراك بالاسم، وإن ذكر وصف أو لقب يميّز الشخصية فهي فرصة للباحث للوقوع على راوي حمل اسماً لإمام مما قد يستغل ذلك للتدليس في بعض الكتب بحذف الوصف أو اللقب، وهذا

الحقل البحثي لا يزال -في اعتقاد الباحث- حقلاً بكاملاً لم يستوف البحث فيه، والمجال مفتوح للباحثين لخوض هذا الغمار.

ولضيق الوقت، وكثرة المشاغل لم يتسنى للباحث تتبع المزيد من تفاسير الجمهور، إذ يتطلب ذلك كتاب أو عدة كتب قد يوفق الباحث لكتابتها في المستقبل، وهذا البحث بذرة صالحة في متناول الباحثين لعمل أكثر اتساعاً وشمولية.

وقد وقع البحث في مطلبين:

المطلب الأول: اشتراك اسم (الحسن بن علي) في تفاسير الجمهور مع شخصيات أخرى.

المطلب الثاني: ما يروى عن الإمام الحسن عليه السلام في كتب الجمهور التفسيرية، ويتألف من مقصدين:

المقصد الأول: الآثار المفسرة لأي من القرآن الكريم.

والمقصد الثاني: فضائل الإمام الحسن عليه السلام في تفاسير الجمهور.

الباحث



المطلب الأول: اشتراك اسم (الحسن بن علي) بين الإمام عليه السلام وغيره في تفاسير الجمهور
ورد التعبير بـ (الحسن بن علي) مشتركاً مع غير الامام الحسن عليه السلام في كتب الجمهور التفسيرية،
مما يدعو الى ضرورة تمييز تلك الشخصيات عن الإمام الحسن عليه السلام؛ لئلا يحصل نحو من الاشتباه
في نسبة أحاديث عن الامام الحسن عليه السلام لغيره، أو العكس أي نسبة مرويات غيره إليه عليه السلام، أو
الاشتباه في نقل الحوادث أو السيرة العملية، وقد تبين أن هناك عدد من الرجال ممن يحمل هذا
الاسم الشريف، فلزم تمييزهم سواء بألقابهم أو طبقاتهم^(١):

١. الحسن بن علي الكسائي

أ. روى عن «آدم بن أبي إياس»، قال: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)...^(٣).

ب. روى عن «آدم بن أبي إياس العسقلاني»، قال: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:
﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾^(٤) قال: «هُوَ الَّذِي يَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُ فَيَتُوبُ وَيُرَاجِعُ»^(٥).

ج. روى عن «آدم بن أبي إياس»، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ
يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾^(٦)، قال: نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَعَا مُجَلِّسًا فِيهِمُ النَّبِيُّ
ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا أَكُلُ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ فَعَلَّ عُقْبَةُ فَلَقِيَهُ أَبِي
بُنْ خَلْفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَصَبَوْتُ؟ فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: إِنَّ أَخَاكَ عَلَى مَا تَعْلَمُ، وَلَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَأْكُلَ حَتَّى
أَقُولَهُ لَهُ، فَقُلْتُ، وَلَيْسَ فِي نَفْسِي»^(٧).

د. روى عن «آدم بن أبي إياس»، قال: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾^(٨) قال: «يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ»، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾^(٩) قال: «يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ»،
﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾^(١٠)، قال: «يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ»^(١١).

٢. الحسن بن علي بن عفان

أ. روى عن «معاوية بن هشام»، قال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾^(١٢)، قال: الشَّاءُ، قال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١٣)، قال:
الشَّاءُ، قال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ﴾^(١٤)، أَعْطَيْنَاهُ أَجْرَهُ، ﴿فِي الدُّنْيَا﴾^(١٥)، فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينٍ إِلَّا



وَهُمْ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيُحِبُّونَهُ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١٦)، أَي: أَبْقَيْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ...»^(١٧).

ب. روى عن «الحسن بن عطيّة [قال] حدثنا موسى بن أبي حبيب عن علي بن حسين (عليه السلام) قَالَ: لَا تَقَاتِلْ عَدُوَّكَ حَتَّى تَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءِ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»^(١٨).

ج. روى عن «معاوية بن هشام عن سُفْيَانَ عَنْ جُوَيْرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ قَوْلُهُ: (وَمَا تَزْدَادُ)^(١٩) قَالَ: مَا فَوْقَ التَّسْعَةِ فَهُوَ زِيَادَةٌ»^(٢٠)، وفي تفسير بن أي حاتم روى الحسن بن علي بن عفان عن «معاوية يعني ابن هشام، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾»^(٢١) قَالَ: مَا دُونَ التَّسْعَةِ أَشْهُرٌ فَهُوَ غِيْضٌ»^(٢٢).

٣. أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري، صاحب سهل بن عبد الله التستري، وصنف التصانيف. توفي سنة ثلاثمائة وثمان وعشرين وعمره سبع وسبعون سنة^(٢٣).

٤. الحسن بن علي بن عباس، روى عن «بشر بن شعيب، قال: أخبرني أبي، عن الزهري، قال: حدثني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ»»^(٢٤).

٥. الحسن بن علي الصّّدائِي:

أ. روى الحسن بن علي الصّّدائِي عن أبي أسامة «عن سليمان الضبي، عن عاصم بن أبي النّجود، عن أبي رزين، عن ابن عباس، في قوله: (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ)^(٢٥) قال: أسواقهم، فإنه لم يذكر منافع إلا للدنيا»^(٢٦).

ب. روى الطبري عن الحسن بن علي الصّّدائِي، قَالَ: «حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا مُبَارَكٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾»^(٢٧)، قَالَ: طَرَفِي النَّهَارِ: الْغَدَاةُ وَالْعَصْرُ»^(٢٨).

٦. الحسن بن علي بن عياش الحمصي، روى

أ. عن «بشر بن شعيب، قال: أخبرني أبي، قال: ثنا محمد بن مسلم بن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: (يَقْبِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟)»^(٢٩).



ب. عن «أبي المغيرة عبد القدوس، قال: حدثنا حريز بن عثمان، قال: حدثني حمزة بن هانئ، عن أبي إمامة أنه كان يقول: الكنود^(٣١): الذي ينزل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رفده»^(٣١).

٧. الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ

أ. روى «عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنِي ابْنُ هُيَعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنَّ آيَاتِهِ كِتَابُهُ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ الثَّمَنَ الْقَلِيلَ هُوَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتُهَا»^(٣٢).

ب. روى عن «مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا أَبُو عَمْرٍو الْخَزَاعِيُّ، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: (يَقْبُضُ وَيَبْصُطُ)^(٣٣) قَالَ: يَقْبِضُ الصَّدَقَةَ وَيَبْصُطُ وَيُخْلِفُ»^(٣٤).

٨. الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مِهْرَانَ الْمُتَوَثِّي

أ. روى عن «هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ، عَنِ السُّدِّيِّ، فِي قَوْلِهِ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ قَالَ: طُسْتُ مِنْ ذَهَبٍ، يُغَسَّلُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣٥).

ب. روى عن عامر بن الفرات، «[قال] حدثنا أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلُهُ: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) يَقُولُ: عَمَدَنَا وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَتَيْنَا عَلَيْهِ»^(٣٦).

وللحسن بن علي بن مهران المتوثي روايات لم يذكر فيها لقبه وأكتفي بـ (الحسن بن علي)، لكن يمكن التعرف عليه من خلال المروي عنه، وهو (عامر بن الفرات)^(٣٨).

٩. أَبُو الزُّبَيْرِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُسْلِمٍ النَّسَابُورِيُّ نَزِيلُ مَكَّةَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ يَعْنِي ابْنَ ثَابِتِ بْنِ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِيَّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مَوْلَى لِبْنِي أَسَدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا، أَوْ رَجُلٌ أَمَرَ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَى عَنِ الْمَعْرُوفِ، ثُمَّ قرأ رسول الله ﷺ (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ... إِلَى قَوْلِهِ: وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ قَتَلْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَامَ مِائَةٌ رَجُلًا وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣٩).



١٠. أَبُو عُتْبَةَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُسْلِمٍ السَّكُونِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ يَتَزَاوَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنَّهُ لَيَهْبِطُ أَهْلُ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا إِلَى أَهْلِ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى، يُحْيَوْنَهُمْ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى يَصْعَدُونَ إِلَى الْأَعْلَى، تَقْصُرُ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ» (٤٠).

١١. الحسن بن علي بن زياد، حدَّثنا عبيد بن يعيش عن محمد ابن الفضل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن معنى «آمين» قال: «ربِّ افعل» (٤١).

١٢. الحسن بن علي بن برقع روى حديثاً ينتهي الى أمير المؤمنين عليه السلام، يقول فيه (ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ قال علي رضي الله عنه): أما تقرأ الآية (٤٢) التي في هود، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ (٤٣)، وقد نقل نفس المصدر الرواية من طريق آخر من دون اختصار «عن حبيب بن يسار، عن زاذان قال: سمعت علياً يقول:

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثبتت لي وسادة فأجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بأنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف به يساق (٢) إلى جنة أو يقاد إلى نار. فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك؟ قال: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم على بينة من ربه وأنا شاهد منه» (٤٤).

١٣. الحسن بن علي بن يحيى بن سلام، روى حديثاً طويلاً نقله الثعلبي في تفسيره (٤٥).

١٤. أبو جعفر الحسن بن علي الفارسي، روى عن «إسحاق بن بشر الكوفي، عن خالد بن يزيد عن يزيد الزيات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء عن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: يا علي قل: «اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (٤٦)» (٤٧).

١٥. الحسن بن علي بن زكريا.

١٦. الحسن بن علي بن راشد، والذي قبله (الحسن بن علي بن زكريا) نقلا تفسيرا للآية الثالثة من سورة النور^(٤٨)، رواه عنهما «أبو علي بن حبش قال: حدثني الحسن بن علي بن زكريا قال: حدثنا الحسن بن علي بن راشد قال: قال لنا يزيد بن هارون: هذا عندي إن جامعها وهو مستحل فهو مشرك، وإن جامعها وهو محرم فهو زان»^(٤٩).

المطلب الثاني: الإمام الحسن عليه السلام في كتبهم التفسيرية

للإمام الحسن عليه السلام حضورا واضحا في تفاسير الجمهور، سواء كان ذلك في رواياته التفسيرية، أو فضائله وسيرته، وفيما يأتي نزر قليل منها بما يناسب المقام:

المقصد الأول: ما روي عن الإمام الحسن عليه السلام في تفاسير الجمهور

للإمام الحسن عليه السلام روايات تفسيرية كثيرة جدا في كتب الجمهور، وفيما يأتي بعض منها:

١. «عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: ﴿وَإِذَا بَرَأْتُمُ النَّفْسَ﴾^(٥٠) رَكَعَتَانِ قَبْلَ الصُّبْحِ ﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾^(٥١): «رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ»^(٥٢).

٢. روى ابن أبي حاتم في تفسيره، قال «حَدَّثَنَا أَبِي ثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حَصِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ اسْتَخْلَفَ حِينَ قُتِلَ عَلَى رَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَصْلِي إِذْ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ وَزَعَمَ حَصِينٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الَّذِي طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَحَسَنٌ عليه السلام سَاجِدٌ قَالَ: فَيَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّعْنَةَ وَقَعَتْ فِي وَرْكَهِ فَمَرَضَ مِنْهَا أَشْهُرًا، ثُمَّ بَرَأَ فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِينَا فَإِنَّا أَمْرَاؤُكُمْ وَضَيْفَانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥٣)، قَالَ: فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ إِلَّا وَهُوَ يَحْنُ بِكَاءٍ»^(٥٤).

٣. روى الماتريدي في تفسيره «عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِينَا فَإِنَّا أَمْرَاؤُكُمْ، وَإِنَّا ضَيْفَانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)»^(٥٥).

٤. «حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَغِيرَةَ، عَنْ شِبَاكٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، عَنْ (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)^(٥٦) قَالَ: سَأَلْتُ أَحَدًا قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الزُّبَيْرِ،

فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة؛ قال: لا ولكن الشاهد: محمد، ثم قرأ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) ^(٥٧) والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) ^(٥٨) ^(٥٩).

٥. «عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ لَيْلَةُ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ» ^(٦٠).

٦. «حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ قَالَ ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ ^(٦١)، قَالَ: الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ صَبْرًا ^(٦٢).

٧. «عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ قَالَ: إِذَا أَصَبْتَ خَيْرًا فَحَدِّثْ إِخْوَانَكَ» ^(٦٣).

٨. روي عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرس» ^(٦٤).

٩. «الحسن بن علي قال: حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان» ^(٦٥).

١٠. «روى الحسن بن علي (رضي الله عنه) قال: فينا والله أهل البيت نزلت ونزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» ^(٦٦).

١١. نقل الثعلبي في تفسيره «... لما سلم الحسن بن علي لمعاوية الأمر، قال له معاوية: قم فاخطب واعتذر إلى الناس، فقام الحسن فخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما حق امرئ كان أحق به، وإما حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الأمة، ثم قال: وإن أدري لعلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» ^(٦٧).

المقصد الثاني: فضائل الامام الحسن عليه السلام في تفاسير الجمهور

لمولانا الإمام الحسن عليه السلام فضائل تنتشر في كتب الجمهور التفسيرية، يمكن الاستفادة منها لتدعيم الاحتجاج من جهة، ونشر فضائل أهل البيت عليه السلام من خلالها من جهة أخرى، وفيما يلي بعض تلك الفضائل:

١. نقل التستري في تفسير قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٦٨) أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فسأله عن ذلك، فقال: يحق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه (٦٩).

٢. «إن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)» (٧٠) (٧١).

٣. «عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي، وحسن وحسين وفاطمة»... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٧٢) (٧٣).

٤. «عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: «جاء رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي حتي دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسين كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٧٤) (٧٥).

٥. «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي وفاطمة وحسن وحسين»... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٧٦) (٧٧).

٦. «عن عائشة رضي الله عنها قالت: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غداً وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فأدخلهما معه، ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٧٨) (٧٩).

٧. «عن أم سلمة رضي الله عنها زوجها النبي ﷺ: أن رسول الله كان يبيتها على منامة له عليه كساء خيري، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادعي زوجك

وابنيك، حسنا، وحسينا، فدعتهم فينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضله إزاره فغشاهم إياها، ثم أخرج يده من الكساء وأوماً بها إلى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأدخلت رأسي في الستر (تطهيرا)، فقلت: يا رسول الله، وأنا معكم فقال: إنك إلى خير مرتين»^(٨٠).

٨. «عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: هم أهل بيت طهرهم الله من السوء، واختصهم برحمته قال: وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة ومعدن العلم»^(٨١).

الخاتمة

يمكن الخروج بعدة نتائج من خلال البحث:

١. يشترك اسم (الحسن بن علي) بين الإمام عليه السلام وغيره من الرجال، فينبغي تمييز هؤلاء الرجال؛ لئلا تختلط الآثار وتنسب الأقوال لغير قائلها.
 ٢. للإمام الحسن عليه السلام روايات تفسيرية كثيرة جدا في كتب الجمهور التفسيرية.
 ٣. تنتشر فضائل الإمام الحسن عليه السلام تفاسير الجمهور مما يتيح فرصة لتدعيم الاحتجاج بنقل فضائلهم من هذه الكتب هداية للناس.
- والحمد لله رب العالمين

الهوامش

- ١- لعل هناك آخرين غير من جرى رصدهم في هذا البحث.
- ٢- التوبة/ ١.
- ٣- المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م: ٣٦٣.
- ٤- الإسراء/ ٢٥.
- ٥- تفسير مجاهد: ٤٣٥.
- ٦- الفرقان/ ٢٧.
- ٧- تفسير مجاهد: ٥٠٣.
- ٨- الصافات/ ١.
- ٩- الصافات/ ٢.
- ١٠- الصافات/ ٣.
- ١١- تفسير مجاهد: ٥٦٦.
- ١٢- العنكبوت/ ٢٧.
- ١٣- الشعراء/ ٨٤.
- ١٤- العنكبوت/ ٢٧.
- ١٥- العنكبوت/ ٢٧.
- ١٦- الصافات/ ٧٨.
- ١٧- القيرواني (٢٠٠هـ)، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ٢: ٦٢٦.
- ١٨- تفسير ابن أبي حاتم: ١٧٢١/٥، ح ٩١٩٢.
- ١٩- قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨﴾ [الرعد/ ٨].
- ٢٠- تفسير ابن أبي حاتم: ٢٢٢٧/٧، ح ١٢١٦٧.
- ٢١- الرعد/ ٨.
- ٢٢- ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم.
- ٢٣- ينظر: التستري (٢٨٣هـ)، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي ييغون/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤٢٣ هـ: ١/ ٧.

- ٢٤- الطبري (٣١٠هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ١٧ / ٥٢٢.
- ٢٥- الحج/ ٣٣.
- ٢٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨ / ٦٢٥.
- ٢٧- هود/ ١١٤.
- ٢٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٢ / ٦٠٤.
- ٢٩- المصدر نفسه: ٢١ / ٣٢٧.
- ٣٠- في قوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود)، العاديات/ ٦.
- ٣١- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٤ / ٥٦٦.
- ٣٢- ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩هـ، ١ / ٩٧، ح ٤٥٠.
- ٣٣- الآية الكريمة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة/ ٢٤٥].
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢ / ٤٦٢، ح ٢٤٣٨.
- ٣٥- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢ / ٤٦٩، ح ٢٤٧٦.
- ٣٦- قوله تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان/ ٢٣].
- ٣٧- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٨ / ٢٦٧٨، ح ١٥٠٦٦.
- ٣٨- ينظر: المصدر نفسه: ٦ / ١٨٠٩، ح ١٠٠٩٩؛ المصدر نفسه: ٦ / ٢٠٠٠، ح ١٠٦٦٥.
- ٣٩- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢ / ٦٢٠، ح ٣٣٣٢.
- ٤٠- المصدر نفسه: ١٠ / ٣٣٧١، ح ١٨٩٧٠.
- ٤١- الثعلبي (٤٢٧هـ)، أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان: ١ / ١٢٥.
- ٤٢- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالثَّأْرُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود/ ١٧].
- ٤٣- الثعلبي (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٥ / ١٦٢.
- ٤٤- المصدر نفسه.
- ٤٥- ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ٢٨٠.
- ٤٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم/ ٩٦].

٤٧- الكشف والبيان في تفسير القرآن: ٢٣٣/٦.

٤٨- ﴿الْزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ النور / ٣.

٤٩- الكشف والبيان في تفسير القرآن: ٦٦/٧.

٥٠- الطور/ ٤٩.

٥١- ق/ ٤٠.

٥٢- الصنعاني (٢١١هـ)، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ: ٣: ٢٣٣، ت ٢٩٦٨.

٥٣- الأحزاب/ ٣٣.

٥٤- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣١٣٢، ح ١٧٦٧٦.

٥٥- الماتريدي (٣٣٣هـ)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م: ٨/ ٣٨٢.

٥٦- البروج/ ٣.

٥٧- النساء/ ٤١.

٥٨- هود/ ١٠٣.

٥٩- الطبري (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م: ٢٤/ ٣٣٥؛ ينظر أيضاً: ابن فورك (المتوفى: ٤٠٦هـ)، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م: ٣/ ١٨٨.

٦٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١/ ٢٠٢.

٦١- السجدة/ ٢١.

٦٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/ ٦٢٩.

٦٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٤٤، ح ١٩٣٧٩.

٦٤- الماتريدي (٣٣٣هـ)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م: ٥/ ٤١٤.

٦٥- الثعلبي (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ١٤٦.

٦٦- المصدر نفسه: ٤/ ٢٣٣.

٦٧- المصدر نفسه: ٦/ ٣١٤.

٦٨- المؤمنون/ ١-٢.

٦٩- تفسير التستري: ١٠٩.



٧٠- النحل/ ٢٣.

٧١- الطبري (٣١٠هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٧: ١٨٩.

٧٢- الأحزاب/ ٣٣.

٧٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣١٣٢، ح ١٧٦٧٧.

٧٤- الأحزاب/ ٣٣.

٧٥- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣١٣٢، ح ١٧٦٧٨.

٧٦- الأحزاب/ ٣٣.

٧٧- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣١٣١،

٧٨- الأحزاب/ ٣٣.

٧٩- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٩/ ٣١٣١، ح ١٧٦٧٤.

٨٠- المصدر نفسه: ٩/ ٣١٣٢-٣١٣٣، ح ١٧٦٧٩.

٨١- تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم: ٩/ ٣١٣٣، ح ١٧٦٨٠.



المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

- * ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣ - ١٤١٩ هـ.
- * ابن فورك (٤٠٦هـ)، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط ١ - ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.
- * التستري (٢٨٣هـ)، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ١٤٢٣ هـ.
- * الثعلبي (٤٢٧هـ)، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- * الصنعاني (٢١١هـ)، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الباني، تفسير عبد الرزاق، دراسة

وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.

* الطبري (٣١٠هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

* القيرواني (٢٠٠هـ)، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

* الماتريدي (٣٣٣هـ)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

* المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

الروايات التفسيرية عند الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

فضيلة الشيخ سعد جاسم الكعبي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

إن الأحداث السياسية والاجتماعية التي تزامنت مع عصر المعصومين (عليهم السلام) عكست ظلالها على إرثهم الواصل لنا من حيث الكم والنوع، فمع ضرورة إيصال الرسالة للأجيال جميعاً رغم الموانع التي واجهت المعصومين (عليهم السلام) كان هناك مساحة من هذا الإرث كانت نتيجة تفاعلهم (عليهم السلام) مع واقعهم مما حتم صياغة بياناتهم (عليهم السلام) بطريقة تعالج الأمر الآني وتحفظ بشمولية التبليغ لكل عصر.

كل هذه العوامل وغيرها جعلت البحث عن تراث المعصومين (عليهم السلام) أمراً يحتاج إلى الكثير من الجهد والعمق لكي يصل التراث النقي من كل ما التصق به بسبب تلك العوامل. ومن الحقب التي كانت فيها العوامل الضاغطة على إيصال فكر أهل البيت (عليهم السلام) هي الحقبة التي تلت عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى زمان الباقرين (عليهم السلام)، وهي مرحلة شائكة ضاع فيها الكثير من علم المعصومين (عليهم السلام).

ومن صفحات هذه الحقبة تراث الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) فما هو متداول في كتابات الباحثين وكلام الخطباء من تراثه (عليه السلام) قليل قياساً بقربه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وعليه لا بد من إيجاد الوسائل الدقيقة في جمع وتدقيق كل ما ورد عنه (عليه السلام) وبيان منزلة تراث السبط المجتبى (عليه السلام) ودوره في الثقافة الإسلامية.

وتأتي هذه السطور في هذا الإطار وهي عبارة عن رصد الإرث التفسيري للإمام المجتبى (عليه السلام) وبيان الروايات التفسيرية وتمييزها عن الروايات التطبيقية مع بيان الفارق بين النوعين من الروايات، مع محاولة عرض أسباب قلة الروايات الواصلة عنه (عليه السلام).

وعلى الرغم من وجود جهود متميزة جمعت كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) ومن ضمنها الروايات التفسيرية إلا أن ما يميز هذا البحث هو فصل الروايات التفسيرية عن الروايات التطبيقية. أسأل الله تعالى أن يدخلنا وجميع المؤمنين سيما من سعى في نشر علوم الإمام الحسن (عليه السلام) في شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون إنه نعم المجيب.



المبحث الأول: حقيقة الروايات التفسيرية وحدودها.

المطلب الأول: ماهية الروايات التفسيرية:

الروايات التفسيرية هي الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام من أجل توضيح آية أو أكثر من القرآن الكريم^١.

وهذا النمط من الروايات من البديهي أن يسود في عصر المعصومين عليهم السلام لأن آيات القرآن الكريم تحتاج في العديد من جوانبها إلى إيضاح وتفسير فلا نجد إماماً منهم عليهم السلام إلا ولديه جملة من الروايات مبينة ومفسرة لجوانب من النص القرآني الكريم.

بل إن التفسير بالروايات الذي يصطلح عليه (التفسير بالأثر) أو (التفسير بالمأثور) يعد من أهم المناهج التفسيرية للقرآن الكريم^٢، بل هناك اتجاه حصر التفسير بالحديث^٣، ومن أمثلته تفسير علي بن إبراهيم القمي وتفسير محمد بن مسعود العياشي الذي عده السيد الطباطبائي من أفضل ما تركه السابقون لنا، قال رحمه الله: «وان أحسن ما ورثناه من ذلك كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي رحمه الله وهو الكتاب القيم الذي يقدمه النشر اليوم إلى القراء الكرام. فهو لعمرى أحسن كتاب ألف قديماً في بابهِ، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور.»^٤



المطلب الثاني: التمييز بين الروايات التفسيرية والروايات التطبيقية:

إن الروايات النازلة للقرآن الكريم على أصناف عديدة ومن هذه الأصناف ما يكون مبنياً للمراد القرآني وهي الروايات التفسيرية كما تقدم، وهناك صنف من الروايات يكون مبنياً لأحد مصاديق الآية المباركة وهي الروايات التطبيقية، وقد تبنى السيد الطباطبائي هذا الاتجاه في تحديد هوية العديد من الآيات الكريمات مثل تفسير قوله تعالى «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» الذي وردت فيه روايات من كلا الصنفين، فالصنف الأول ما رواه الديلمي عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: * (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) *، قال يترتلون آياته ويتفقهون فيه ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون



بقصصه و يأترون بأوامره و يتناهون عن نواهيه، ما هو و الله حفظ آياته و درس حروفه و تلاوة سورة و درس أعشاره و أخامسه حفظوا حروفه و أضاعوا حدوده و أنّها هو تدبر آياته و العمل باحكامه».^٦

أما الروايات من الصنف الثاني والتي تطبق الآية على فردٍ من أفرادها فما رواه « محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » قال: هم الأئمة (عليهم السلام) »^٧

قال السيد الطباطبائي عن رواية الكافي بأنها من باب الجري والانطباق على المصداق الكامل^٨ وقد وردت مجموعة روايات عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بعضها من الروايات التطبيقية وهي:

أولاً: ما رواه المجلسي عن العلامة في تفسير قوله تعالى: « فاستوى على سوقه » عن الحسن قال: استوى الاسلام بسيف علي (عليه السلام).^٩

فهي ظاهرة في أن الإمام (عليه السلام) بصدد بيان مصداق من مصاديق الآية الكريمة لذا اعتبر العلامة المجلسي تفسير الإمام (عليه السلام) من المعاني الباطنية للآية^{١٠}.

ثانياً: ما رواه ابن شهر آشوب نقلاً عن كتاب الشيرازي، روى سفيان الثوري عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس قوله: (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)^{١١} إنه جلس الحسن بن علي (عليه السلام) ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إنني منذ كنت أبغضك قال الحسن (عليه السلام): اعلم يا يزيد إن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول: (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).^{١٢}

وهذه الرواية ايضاً ليست بصدد بيان نزول الآية في يزيد خاصة بل هي آية عامة إلا أن الإمام المجتبي (عليه السلام) بين انطباقها على يزيد لعنة الله عليه.

ثالثاً: روى ابن شهر آشوب عن الشيرازي في كتابه بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب



ﷺ قال في قوله: (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) قال: صَوَّرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي ظَهْرِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى صُورَةِ مُحَمَّدٍ
فَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَشْبَهَ النَّاسَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَشْبَهَ النَّاسَ بِفَاطِمَةَ
وَكَنتُ أَشْبَهَ النَّاسَ بِخَدِيجَةَ الْكُبْرَى^{١٣} .

وهذه الرواية كسابقاتها ليست بصدد حصر المعنى بمدلولها بل هي تبين أحد مصاديقها
رابعاً: تفسير قوله: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^{١٤}

ما رواه الصَّدُوقُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارَسِيِّ الْعِزَّائِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي
أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رَمِيحِ النَّسَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ بِالْبَصْرَةِ
وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَعْلَى بْنِ أَسَدِ الْعَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا الْغَلَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
أَبَائِهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) فَقَالَ: يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ لِأَهْلِ النَّارِ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ)^{١٥}



مع غرض النظر عن ضعف طريق الرواية الوحيد بعبد الله بن موسى وأبيه حيث لم يوثق كل
منهما^{١٦} ن فهي رواية تطبيقية بلا شك، لأن سياق الآية صريح في أن المراد القرآني بصدد بيان
قانون عام ينبق على كل عالم الإمكان وليس قضية خاصة بعالم النار وأهله.



المبحث الثاني: الروايات التفسيرية عند الإمام الحسن (عليه السلام) استعراض ومقارنة:

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ »^{١٧}

أولاً: الأقوال في تفسير الآية، فقد وردت أربعة أقوال في تحديد المراد من قوله تعالى (أدبار السجود)^{١٨}

١. ما رواه القطب الراوندي عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام): « انها الركعتان بعد المغرب تطوعاً. »^{١٩}
وهو مروي أيضاً عن النبي ﷺ وعن أمير المؤمنين والإمام الصادق (عليه السلام)^{٢٠}

٢. التسبيح بعد كل صلاة.

٣. النوافل بعد الصلوات الواجبة.

٤. صلاة الوتر من آخر الليل.

ولم يذكر الشيخ الطبرسي الرأي الخامس وهو ما ورد في الرواية عن الإمام الرضا (عليه السلام)، أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبي بصير قال سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) قال أربع ركعات بعد المغرب^{٢١}

وبين الروایتين تعارض واضح فرواية الإمام الحسن (عليه السلام) تنص على ركعتين ورواية الإمام الرضا (عليه السلام) تذكر أربع ركعات، خاصة إذا التزمنا بأن ذكر العدد يفيد نفي ما عداه من النقيصة والزيادة. وقد حاول بعض الباحثين الجمع بين الروایتين، بأن المقصود من الآية هو مطلق النافلة والركعتان والأربع هي من باب المثال^{٢٢}.

ويمكن مناقشة هذا الجمع بعدة مناقشات:

١. إنه رجوع للقول الثالث وهو التعميم لكل النوافل البعدية، وبالتالي هو دليل على مطلب آخر مع فرض تماميته.

٢. إنه لا ينسجم مع ما استظهره من كون المقصود من الركعتين هو صلاة الغفيلة^{٢٣} لأنه سيكون مقصود الإمام الحسن والإمام الصادق (عليه السلام) هو صلاة الغفيلة ومقصود الإمام الرضا (عليه السلام) النوافل الراجعة وهنا سيتحقق التعارض المستقر.

٣. لو كان منطوق الرواية (ركعتان بعد المغرب) و (أربع ركعات بعد المغرب) أمكن أن يقال

أنه من باب المثال، ولكن الوارد هو (الركعتان بعد المغرب) وال التعريف هنا لا يمكن إلا أن تكون للعهد مما يجعلها خاصة مقصودة وليست من باب المثال.

انياً: الأداء التفسيري لرواية الإمام المجتبى (عليه السلام):

يتضح الأداء التفسيري للرواية من خلال ملاحظة مستوى الاختلاف الدلالي الذي يستقر عليه معنى الآية بعد ضم الرواية للآية، وعلى ذلك لا بد أن نلاحظ الفارق الدلالي للآية قبل وبعد إضافة الرواية للآية.

يتضح المدلول اللغوي لقوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) من خلال تحديد مدلول مفردتين الأولى الأمر بالتسبيح (فسبحه) والثانية قوله (أدبار السجود).

فالأمر بالتسبيح (فسبحه) فهو أمر بالتنزيه وهو أمر مطلق يحصل بالكلام والذكر القلبي والاعتقاد، إلا أن الرواية حددت نوعاً خاصاً من التنزيه وهو الصلاة ركعتين استحباباً، فالتنزيه بها هو مفهوم واسع جداً قامت الرواية بتضييقه إلى حد كبير فجعلته بصلاة ركعتين مستحبة، فيكون استعمال مفردة التسبيح استعمالاً مجازياً من قبيل استعمال العام وإرادة الفرد.

وكذلك مفهوم (السجود) فهو مفهوم واسع ينطبق على كل سجود لله تعالى، إلا أن الرواية قيدته بصلاة المغرب، وهو أيضاً استعمال للعام وإرادة الخاص.

فلو كنا والآية فقط لكان الامتثال بأي شكل من أشكال التسبيح بعد كل سجود وهو معنى مختلف تماماً عن المدلول الذي تحصل من ضم الرواية إلى الآية الطريفة.

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى: (وشاهد ومشهود)

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: « وشاهد ومشهود »: أقوال: أحدها: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، عن ابن عباس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله (عليه السلام)، وروي ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله) لأن الجمعة تشهد على كل عامل بما عمل فيه وثانيها: أن الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة. وثالثها: أن الشاهد محمد (صلى الله عليه وآله)، والمشهود يوم القيامة، وهو المروي عن الحسن بن علي (عليه السلام). ورابعها: أن الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة. وخامسها: أن الشاهد الملك، والمشهود يوم القيامة. وقيل: الشاهد الذين

يشهدون على الناس، والمشهود هم الذين يشهد عليهم. وقيل: الشاهد هذه الامة، والمشهود سائر الامم. وقيل الشاهد أعضاء بني آدم، والمشهود هم .
وروي أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ والناس حوله فقلت له: أخبرني (عَنْ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة. فجزته إلى آخر يحدث فقلت له: أخبرني عن (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) فقال: نعم أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم النحر. فجزتها إلى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني عن (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) فقال: نعم، أما الشاهد فمحمّد ﷺ وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) وقال تعالى: (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) فسألت عن الأول؟ فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني؟ فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث؟ فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان قول الحسن أحسن^{٢٤}.

وفي مقام المقارنة بين الأقوال، فإن القول المنسوب للإمام الحسن (عليه السلام) فهو من خلال رواية مرسلة عن غير أصحابنا، وأما تفسيرها بالجمعة وعرفة فبالإضافة إلى أنه مروي عن غير واحد من المعصومين (عليهم السلام) فقد وصفه ابن إدريس بأنه المروي في أخبارنا^{٢٥}، كما أنه منسجم مع ما هو متعارف من القسم الوارد في القرآن وهو القسم بالزمان والمكان كالقسم بالليل والنهار والضحى والبلد وغيرها، ولم يعهد ورود القسم بشخص النبي الكريم ﷺ.

المطلب الثالث: أسباب قلة الروايات التفسيرية عن الإمام الحسن (عليه السلام):

قد يطرح تساؤل عن سبب قلة التراث الحسنى رغم القرب عن رسول الله ﷺ، ويمكن الإجابة بعدة نقاط:

١. إن القلة في الروايات الواصلة لنا وليس في ما صدر عنه (عليه السلام) فالتابع في التاريخ يجد أن الروايات من الفريقين ذكرت أن للإمامين السبطين (عليهم السلام) مجلس معروف في مسجد رسول الله ﷺ مما يعني كثرة ما صدر عنهم ولكن الأعداء حالوا دون وصوله لنا.
٢. ظروف التقية المكثفة التي عاشها المعصومون (عليهم السلام) بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) التي منعت



أصحابهم من الالتقاء بهم والسماع منهم.

٣. عدم وجود الطبقة المؤهلة لحمل تراث المعصومين (عليه السلام) فهذه كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) التي يفهم منها ذلك، مثل قوله سلوني قبل أن تفقدوني، فلو كان هناك من يسأل لما قال هذه الجملة، وكقوله (عليه السلام) (إن هاهنا علما جما لو أصيب له حملة).

٤. الجفاء الذي لاقاه الإمام المجتبي (عليه السلام) بعد الصلح مع معاوية بسبب عدم فهم حكمة هذا الصلح من بعض أصحابه (عليه السلام) حتى نادوه (مذل المؤمنين)، فكيف يتناقلون حديثه مع حملهم لهذه الصورة عنه (عليه السلام).



الهوامش

- ١- ظ: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ٣: ٨٧
- ٢- ظ: الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعالبي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١: ٨٣
- ٣- ظ: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١: ٤
- ٤- الطباطبائي، محمد حسين، مقدمة كتاب تفسير العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، ١: ٣.
- ٥- البقرة ١٢١
- ٦- إرشاد القلوب، ترجمة عباس الطباطبائي، مطبعة دفتر انتشارات اسلامي، ط ٦: ٣١٤
- ٧- الكليني، الكافي، مطبعة حيدري، ط ٥، ١: ٢١٥
- ٨- تيسير الميزان، ١: ٢٦٦
- ٩- بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ٣٦: ١٨٠
- ١٠- م.
- ١١- الإسراء: ٦٤
- ١٢- الخويزي، تفسير الثقلين، مؤسسة اسماعيليان، تحقيق هاشم المحلاتي، ط ٤، ٣: ١٨٢
- ١٣- الخويزي، تفسير نور الثقلين، ٥: ٥٢٢
- ١٤- القمر: ٤٩
- ١٥- الخويزي، تفسير نور الثقلين، ٥: ١٨٦ نقلا عن التوحيد للصدوق.
- ١٦- ظ: الترابي، علي أكبر، الموسوعة الرجالية، إشراف آية الله جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، ط ٢: ٢٨٣ و ٤٨٠
- ١٧- ق: ٤٠
- ١٨- الطبرسي، مجمع البيان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٩: ٢٥٠
- ١٩- فقه القرآن، تحقيق أحمد الحسيني، ط ٢، ١: ٨٥
- ٢٠- البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، مطبعة مهر استوار، ٧: ١٣٣
- ٢١- القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، تعليق وتصحيح السيد طيب الموسوي، مطبعة النجف، ٢: ٢٢٧
- ٢٢- البغدادي، عبد اللطيف، الجمع بين الصلاتين: ١٠١
- ٢٣- م، ن: ١٠٠
- ٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، ٥: ٣١٥
- ٢٥- الحلي، ابن إدريس، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي الموسوي الخرساني، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ط ١، ٣: ٥٩



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعالبي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، المطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى.

الطباطبائي، محمد حسين، مقدمة كتاب تفسير العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .

إرشاد القلوب، ترجمة عباس الطباطبائي، مطبعة دفتر انتشارات اسلامي، ط ٦.

الكليني، الكافي، مطبعة حيدري، ط ٥.

بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط ٣.

الحويزي، تفسير الثقلين، مؤسسة اسماعيليان، تحقيق هاشم المحلاتي، ط ٤ .

التراي، علي أكبر، الموسوعة الرجالية، إشراف آية الله جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، ط ٢.

الطبرسي، مجمع البيان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

فقه القرآن، تحقيق أحمد الحسيني، ط ٢.

البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، مطبعة مهر استوار، .

القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، تعليق وتصحيح السيد طيب الموسوي، مطبعة النجف.

البغدادي، عبد اللطيف، الجمع بين الصلاتين .

الحلي، ابن إدريس، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، حقيق وتقديم السيد محمد مهدي الموسوي الخراسان، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، ط ١.



الإمام الحسن عليه السلام والخلافة في ضوء مناهج

المؤرخين والمحدثين

- دراسة نقدية -

الشيخ حسن كريم ماجد الربيعي

الملخص:

يتناول هذا البحث مسألة الخلافة في عصر الإمام الحسن عليه السلام من حيث فهمنا لهذا المصطلح في عالم التاريخ والحديث، ومن أهم جدواه فك المعرفة عن الأيديولوجيا، وفهم تقطيع التاريخ إلى شرائح وحذف أحداثه وتغييراته إلى عبور بسيط من حدث أعظم خطورة من تاليه، إن عمل نقد المناهج يُسهّل للباحث التعرف على الحقيقة التي ضيّعت بقصد، إن الصراع ما بين الخلافة والإمامة كان على أشده في فصل الولاية والإمامة عن الخلافة وخاصة في قضية الإمام الحسن عليه السلام ففي هذا البحث يمكن أن نتقرب ولو قليلاً من الحقيقة التاريخية والحديثية في التراث الإسلامي المدون على شكل تعارضات وتناقضات، على الباحث معالجتها ثم البناء على أثر هذه المعالجة.

الكلمات المفتاحية: الخلافة، المناهج، المؤرخ، المحدث، النقد، الإمامة، الولاية، أهل البيت، الصلح، المطلاق.

المقدمة

هذا بحث بعنوان: (الإمام الحسن عليه السلام والخلافة في ضوء مناهج المؤرخين والمحدثين دراسة نقدية)، يستمد جدواه في الحقيقة التاريخية حول أهم انتقاله حضارية من خلافة الرشيد إلى الظلم وكشف الملابس السياسية والأيدولوجية حول حذف فكرة الحكم من العلوية إلى الأموية والعباسية، إذ انبثق التفكير والإصرار على إبعاد المجتمع قهراً من الحكم الراشد إلى النقيض تماماً، فقد كان مصطلح الخلافة يثير توفير الامكانيات للهيمنة الأيدولوجية من عدة جهات أموية وزيرية وعباسية وعلوية مختلفة ومتصارعة.

إن النزاع السياسي أدى إلى صياغة أفكار مختلفة تاريخية وحديثة مقابل الآخر أو المغاير، فإن فكرة الغيرية قد أحدثت صراعات سياسية وثقافية ودينية، ما زالت مستمرة مع الأسف وإن جدلية السياسي والديني ما زالت قائمة فضلاً عن البعد العقائدي في التاريخ والتفسير والحديث.

إن جدوى البحث بيان الإضافة المعرفية في نقد مناهج المؤرخين والمحدثين من حيث الاختيار والانتقاء بما يدعم الباحث أو الدارس أو حتى المؤرخ في تاريخه والمحدث في أحاديثه.

قسّم هذا البحث إلى: مدخل للبحث بعنوان: مصطلح الخلافة والأسس النظرية، أما المبحث الأول فهو بعنوان: الإمام الحسن عليه السلام والخلافة أولاً: نقد مناهج المؤرخين، وكان المبحث الثاني قد تم بعنوان: الإمام الحسن عليه السلام والخلافة ثانياً: نقد مناهج المحدثين. أتمنى أن أكون قد أعطيت صورة لملاسل وإشكاليات الخلافة في عصر الإمام الحسن عليه السلام، والحمد لله رب العالمين على إتمام هذا البحث القاصر.

مدخل البحث:

مصطلح الخلافة والأسس النظرية:

قبل التطرق للمصطلح، لابد من الإشارة للمفهوم الذي يساعدنا من التقرب للمصطلح وفهمه .

الخلف: ما جاء بعد، ويقولون: هو خلف صدقٍ من أيه، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾^(١)، والخليفة: الخلافة^(٢).

والخليفة: من استخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه^(٣)، خَلَفَهُ: جاء بعده خلافة، وخَلَفَهُ على أهله فأحسن الخلافة^(٤).

ويمكن أن نعرّف المصطلح بأنه الذي يخلف من سبقه وهو مختص بالحكم والسلطة إذ أصبح الخليفة والخلافة من مختصات الحكم في الحضارة الإسلامية وتراثها، وتشير المصادر الإسلامية إلى أن الخلافة والخليفة قد جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ففي القرآن اختصت بالأنبياء فهم خلفاء الله على أرضه، وجاءت لفظة الإمامة أيضاً حكاية عن إبراهيم (عليه السلام) وذريته، والإمامة أصل من أصول العقيدة عند الشيعة وفرع عند جمهور المسلمين، وهي تعني الإمامة الدينية والسياسية في المنظور الشيعي العام، وعندما نستعرض التراث الإسلامي نجد أن لفظة الخليفة وردت عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (خليفتي من بعدي) يعني خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ تشير وتؤكد جملة الروايات في التراث الإسلامي إلى ذلك، إستوعبتها كتب التاريخ والسير والتراجم ومصادر الحديث الكثيرة.

كانت الأسئلة تدور حول من يخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد نقلت لنا كتب الحديث والتاريخ ذلك في جملة من الأنصار والمهاجرين، وفيما يبدو من تتبع هذه الكتب مع السير والتراجم نلاحظ تأكيد النبي وجملة من أصحابه على الإمام علي (عليه السلام) وكان هو لا يشك في ذلك كما ورد من سيرته وآثاره، والناظر بتمعن في حديث الغدير والمنزلة يجد الجواب العلمي على الإجابة عن جملة أسئلة كانت نتيجة لايدولوجيات مختلفة، ولكن بعد الابتعاد عن ذلك الزمن تحولت الأجوبة إلى الجانب العقائدي ومن ثم صعبت الإجابة المعرفية مع الأسف، فأصبح المسلمون اليوم يعبدون التاريخ ولا يفكرون في نقده وتصحيحه.



لا يمكنني في هذا البحث أن استعرض جميع الأدلة على خلافة الإمام علي (عليه السلام) فلا يبقى للبحث صفته ويتحول إلى كتاب.

جاء في خطبة الغدير بشكل واضح وجلي: (أن علي بن أبي طالب - (عليه السلام) - أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي)^(٥).

يثبت هذا النص بلا معارض ولا يدعي أحده، ولا يستطيع أحد من الباحثين إيجاد مثله أو مناقض له، لذلك اضطر بعضهم إلى تأويل مفرداته التي لا تناسب المقام ونفي قرائنه وتجرده. لقد أوضح النص أن الخلافة منصب أوجده الرسول وثقف له في مناسبات عدة، وهذا المصطلح السياسي كان أول من أطلقه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مكة والخليفة كان بمنزلة توصيف لوظيفة الخلافة والحكم، لكنه تطور من خليفة رسول الله إلى خليفة الله في العصر الأموي فقد كان لقباً رسمياً لرأس الدولة الأموي^(٦)، وهناك مصادر فيها دلالة على هذا اللقب للأمويين^(٧)، ونقل عن معاوية في جملة من المصادر قوله: (الأرض لله، وأنا خليفة الله)^(٨)، وهذا التطور من خليفة رسول الله أو لقب أمير المؤمنين إلى خليفة الله هو حاجة لتضليل المجتمعات بقرهم إلى الله لغرض مشروعية الحكم والسلطة، ويشير معاوية إلى دولته أنها من الله ووعد.

٣٤٤

إن ما أشار إليه المستشرق الايطالي كارلو نلينو من أن جميع الخلفاء لم يتمتعوا بأي سلطة دينية قط^(٩) ليس بصحيح على إطلاقه، فالإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) وقد يكون عمر بن عبد العزيز مستثنى من ذلك، ولكن الأغلبية العظمى من الخلفاء كانوا كما قال.

ولا أحد ينكر خلافة الإمام ووعيه العلمي، فقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه في خطبة الغدير: (معاشر الناس: هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على أمتي، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الهادي...) (١٠).

وفي الحقيقة لا نجد نصاً لأي صحابي يماثله في هذه الألقاب صادر من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد حمل هذا النص مفاهيم الأخوة والوصية والوعي العلمي والخلافة وأمير المؤمنين والإمام، وجدت في المصادر التاريخية، وأن مصطلح أمير المؤمنين ينصرف إليه إذا أطلق، ولن يطلق على الإمام الحسن (عليه السلام) ذلك أو أحد الأئمة عليهم السلام.

ومن النصوص الواردة في تراثنا نجد أن هذه المصطلحات: الخليفة، أمير المؤمنين، الولاية،





الإمامة، المنزلة، اطلقت وصارت من خصائص الإمام علي عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام. ومن أهم صفات هذا الخليفة أي الذي يخلف الرسول في ديمومة دعوته يجب أن يكون معصوماً متكاملاً أرقى من غيره، ولا يمكن للخليفة أن يكون خليفة الله حسب تعريف مصطلح أو مفهوم اللفظة، وأن ما جاء في القرآن الكريم لا يشمل التعريف فالأنبياء والرسل مخلون بنقل الوحي الإلهي والإنذار والهداية، أما الخلافة فلا تكون إلا إذا مات الرسول أو الإمام فيأتي الإمام الذي يخلفه.

إن دولة المدينة لا بد لها من الاستمرار بعد رسول الله ﷺ، فكانت الإمامة والخلافة أو عصر الإمامة والخلافة بعد عصر النبوة، هي في الواقع تكملة لعصر النبوة وضمان العدالة في الحكم والإنسانية في التشريع هذا في الواقع جينولوجيا النظرية الإسلامية في إدارة الدولة، وهنا الكلام ليس على الواقع التاريخي الذي حصل بل أصل النظرية السياسية في الإسلام، فإن شخص الخليفة هو الممثل الفعلي لإدارة الدولة في عصر النبوة، فإن الإنسان المعصوم أو الكامل أو الأرقى هو المؤهل في حفظ إدارة الدولة كما أدارها الرسول الأكرم لذلك كان يطلق عليه خليفة رسول الله ﷺ ثم ولي أو أمير المؤمنين الذي استخدم كثيراً واستمر إلى نهاية الدولة العباسية وإن قامت خلافة باسم العثمانيين الذين سمو أنفسهم سلاطين الدولة، ولكنهم يعتقدون استمرار الخلافة الإسلامية بهم.

إن ضمان اختيار الحاكم من أهم الأمور في بناء الدولة الكريمة ولذلك جاءت التأكيدات على الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن عليه السلام الذي تولى الخلافة بعد أبيه، ولكن السباق على هذا المركز كان حاداً جداً بعيداً عن تركيز ثقافة القرآن والسنة.

ومن الغريب إشارة دونر وتناقض أقواله: فمن جهة يذكر أنه هناك نسبة في أدب الحديث من أقوال النبي تحتوي على مقدار كبير يتحدث عن الخلافة^(١١)، لورجع دونر للتراث الشيعي لوجد حرص الرسول ﷺ على تثقيف الأمة بالخلافة كمنصب امتدادي له إذ تكرر لفظ الخلافة والولاية والإمامة متبوعة بلفظ آخر ملازم هو من بعدي.

ومن جهة أخرى نجد دونر يصرح أن ظهور منصب الخليفة بعد وفاته - أي رسول الله ﷺ - وهو خطأ واضح^(١٢).

مع تأكيد الروايات التاريخية والحديثية على الرقمية المحددة بـ (١٢) خليفة أو أن خلافة





النبوة محددة بالزمانية والعديدية، ثلاثون عاماً^(١٣).

لم يلتفت دونر ومترجمه إلى أحاديث الخلافة والخليفة والإمامة كمنشأ تأسيسي جينولوجي، في الفكر الإسلامي.

ينفي دونر مفهوم الخليفة كرئيس للدولة الإسلامية، ويعلن غيابه عن القرآن^(١٤)، ويبدو هذا الرأي غير صحيح، فإن القرآن الكريم أوضح إدارة الدولة في عصر النبوة وما بعدها، وقد صرح أيضاً بقوله: كما يلفت النظر التعارض بين القرآن والحديث بشأن إشكالية القيادة السياسية^(١٥)، يمكن أن يحصل التعارض من جهة بعض الروايات الموضوعة والجاذبة لمشروعية معينة، وإلا لا يمكن تصور التعارض بين القرآن الكريم وما يقوله الرسول ﷺ. فقد أسس الرسول ﷺ الدولة بكل مؤسساتها العسكرية والقضائية والاجتماعية والاقتصادية وكل ما يخص توحيد المسلمين في اتجاه واحد نحو الدين الأخلاقي والإنساني موصوفاً بلعدالة. إن توسيع مفهوم الخلافة أدى إلى صراعات عشائرية حول هذا المنصب المحدد بالسمة أو الصفة أو الذات، ودارت معارك طاحنة ليس للنبي ﷺ دخل بعد إعلان خليفته علناً أمام المسلمين وهم على دراية بذلك، فحصل ما حصل في سقيفة بني ساعدة ومنها بدأت الصراعات حول إبعاد أهل البيت وحدهم عن هذا المنصب وبشدة عجيبة، يظهر ذلك لمراجع المدونات التاريخية والحديثية، فالحقيقة الرقمية تنطبق تماماً على الإمامية القائمين بالأئمة في عددهم الـ (١٢) ولا غبار عليهم فلم يسلم الإمام علي عليه السلام من حروب داخلية طاحنة، ثم إبعاد الحسن عليه السلام بالقوة، أما الإمام الحسين عليه السلام عندما قام بثورته تكالبت عليه الأعداء من كل حذب وصوب حتى رفعوا رأسه على رمح وهم يعرفونه حق المعرفة، إنها ثقافة إقصاء هذا البيت من الخلافة والحكم ثم ما فعلته الدولة الأموية، واستمرت الدولة العباسية على نفس المنوال، بل أشد في الحرص والمراقبة والابعاد.

فالخلافة التي أسس لها الرسول ﷺ ذهبت أدراج الرياح بعد السقيفة، فهي السبب الأول في تفرق المسلمين إلى شيع ومذاهب^(١٦)، وقد عانى منها الإمام علي والإمام الحسن عليه السلام، وانعكست آثارها عليهما وعلى شيعته.

إن المعرفة التاريخية بعيداً عن الإيمان بأن التاريخ عقيدة، تظهر الحقيقة والواقع بجلاء وأن



ما سجله مؤرخو السيرة النبوية يؤيد أحقية أهل البيت بالخلافة^(١٧)، ولأن الخلافة أساسها اقتفاء أثر الرسول ﷺ^(١٨)، ويبدو أن الرسول ﷺ قد أعطى لفظاً لما بعده هو الإمام مثل: إمامان على الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام)، وظل اسم الإمام ملازماً لهما، ربما هناك تمييز بين الخليفة والإمام أولاً وهذا بحث مهم يحتاج إلى وقفة، إذ أن جمهور المسلمين قد دمجوا بين الإمامة والخلافة^(١٩)، واعتبروا الإمامة من الفروع وليست من الأصول وهو خلاف جوهرى. مما يشير النقاش بين المسلمين هو أنه من هو صاحب الصلاحية في الدين الذي له حق التعيين لهذا المنصب، ثم إذا ثبت اختيار الرسول ﷺ الخلافة لشخص معين، هل يمكن مخالفته وانتخاب غيره، بالإجماع أو الاتفاق الجزئي؟، وهذا مما ولّد ثقافة عند المسلمين أو بعضهم أن الصحابة اختاروا فلهم حق القبول أو الرفض، والأمر واضحاً تماماً بين الاختيارين. فحينالوجيا الاختيار هي للنبي ﷺ الذي يطبق أمر السماء في هذا الاختيار الموافق للنظرية الإسلامية في تعيين الحاكم وإحراز عدالته في الحكم وهو تثقيف لنوع الاختيار يتحقق في مستقبل الأجيال.

هذه الخصائص والصفات يحتاجها الخليفة في النظرية والتأسيس، أما ما حصل بعد ذلك في التاريخ يكون خلاف النظرية، ينقل عن يحيى بن معين بسنده إلى عبد الملك بن أبي سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه^(٢٠)، هذا النص يؤسس لتلك الأسس العلمية والمنطقية في الاختيار، ولكنه لم يطبق في الواقع التاريخي، ومع ذلك لم ترفع عن الإمام علي (عليه السلام) تلك المكانة العلمية. لا يمكن نكران تلك المرويات التاريخية والحديثية المتعددة والكثيرة مع تلك التشوهات المقابلة لتلك النصوص من اللعن الرسمي لشخصية الإمام علي (عليه السلام) يمكن إدراك أسرار هذه الشخصية النموذجية لدى الباحث.

وحديث ابن عباس الذي يرويه ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في الاستيعاب يعطي أهمية كبيرة في تقدم الإمام علي (عليه السلام) على جميع من عاصره، فقد قال ابن عباس: والله لقد أعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر^(٢١)، ولو تتبعنا هذه المرويات عن الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) لا نشك أن خصائص الإمامة والخلافة منبثقة



من تلك المرويات التي ترسم سمات الخليفة في الإسلام، هذا يجري على أهل البيت عليهم السلام من أهل العصمة بنص القرآن الكريم والرسول الكريم صلى الله عليه وآله في أحاديثه. لا يمكن تسطيح المصطلح (أهل البيت)^(٢٢) وتوسيعه بما لا يحتمل، أما تحديد الرقم (١٢) فربما لعل ثبات الإسلام وأفكاره ورسوخها بين الأجيال المتعاقبة ونفي الخلاف والاختلاف بهذه الطبقة من حملة العقيدة والشرعة ووحدة المسلمين وقوتهم وبناء حضارتهم بشكل أقوى وأوحد.

ولا غرو أن الرسول صلى الله عليه وآله إنما أشار إلى فئة موجودة متسلسلة يدفعها الواحد منهم إلى الآخر، لئلا يخلو عصر من الثقل الثاني^(٢٣).



المبحث الأول

الإمام الحسن عليه السلام والخلافة

أولاً: نقد مناهج المؤرخين:

لم يكن المؤرخون على منهج واحد من تدوين أحداث الخلافة وملابسات سنة ٤٠ هـ، فقد إنعطفت الخلافة الإسلامية من النظرية إلى خلافها تماماً، وإن كان مؤتمر السقيفة قد هزّ النظرية من أساسها، ثم وصلت النبوة إلى سنة (٤٠ هـ) وشهادة الإمام علي عليه السلام والإشكاليات المثارة حول خلافة الإمام الحسن عليه السلام، فقد توزعت التهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية حول شخصية الإمام، وربما أخذت هذه التهم في تاريخه مأخذاً إستمر إلى يومنا هذا حتى المستشرقين قد صدقوا بعضها ودونوها في كتبهم عن التاريخ الإسلامي، ويمكن إيجاز تلك التهم والإشكاليات بعدة نقاط رئيسة:

١ - السياسية (عدم خبرة الإمام في إدارة الدولة).

٢ - الاجتماعية (مطلق) يتزوج ويطلق حتى دخلت هذه التهم تراث الشيعة نفسه.

٣ - الاقتصادية (باع الدولة بأموال دار أبحرادر سنوياً).

٤ - العسكرية (لا خبرة له بالحرب ويخافها).

تبنى هذه التهم الأمويين والعباسيين لإعطاء صفة الشرعية للأمويين بأنهم أجدري إدارة الدولة، وردة فعل قوية من كثرة الثورات ضد العباسيين إذ تبنى الحسينيين جناح الثورة ضد الظالمين، وتبنى الأئمة أهل العصمة بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام جناح العلم وتطوره وخلق وعي جديد للأمة لتعرف عن طريق العلم التغيير الواقعي الذي تعيشه وأنه مخالف لأهداف وغايات الإسلام.

إن أصعب الأشياء في المرويات التاريخية أن تحل التعارض والتناقض الوارد في كتب التاريخ، وأن الباحث التاريخي عليه أن لا يقطع التاريخ شرائح، كما جاءت في الدراسات الحديثة عند المدرسة الفرنسية في دراسة التاريخ الجديد عند مارك بلوخ وجان لوجوف وغيرهما. التاريخ الإسلامي تكمن فيه التوجهات وتظهر بقوة عند المؤرخين إلا أن المرويات المتعددة ربما تحل هذا التعارض نتيجة البعد العقائدي في الإسلام عند الفرق والمذاهب جاء على سبيل المثال كما في تاريخ الطبري فقد أورد مادة تاريخية من كل الجهات المتعارضة كالأموية



والزيرية والعلوية والعباسية، وهنا تكمن خطورة التاريخ في التقرب من الحقيقة وترجيح الروايات بالنقد التاريخي الموضوعي من قرائن كامنة في النص، أو النقل عن الشاهد التاريخي بتحليل عقلي نقدي، ذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) عن خلافة الإمام الحسن عليه السلام: (ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة)^(٢٤)، فشرط لهم الشروط على هذه البيعة فلم يقبلوا، فذهبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام يبايعونه فرفض بوجود الإمام الحسن عليه السلام، ثم رجعوا مضطرين إلى الإمام الحسن عليه السلام، فلما تمت له البيعة، كاتب معاوية^(٢٥)، هذه النصوص عند ابن قتيبة وهي مضطربة وغير واضحة فكيف للإمام أن يقبل البيعة له ثم يكتب معاوية ليعطيها له فهذا خداع وزيف وأن الإمام لا يفعل مثل هذا الفعل لما يملك من صفات وخصائص بعيدة عن الخداع والزيف، بحكم الشخصية وسماتها وإذا كان الكلام عن السلام فيمكن البقاء على بيعته، أما أن يقول حسب نقل ابن قتيبة: (وقد سالت معاوية وبايعته فبايعوه... وأشار إلى معاوية)^(٢٦) وهذا مما يثير العجب في التخلي البسيط عن الخلافة وقيادة الأمة بهذه الصورة، ويبدو أنها رواية أموية تمجد بمعاوية الذي لا يعد هنا خصماً.

وينقل أيضاً نصاً عن الإمام الحسين عليه السلام يوحى إلى اختلاف شديد بين الإمامين في السلوكيات بين قبول بيعة معاوية ورفضها عند الإمام الحسين عليه السلام^(٢٧).

ويذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) في تاريخه أن الناس قد اجتمعوا فبايعوه بالخلافة ثم يتكلم عن الإشاعة ودورها في نسبة جيش الكوفة، فكان معاوية يدس في جيش الإمام الحسن في المدائن أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار إليه، ويدس إلى جيش قيس بن سعد أن الإمام قد صالح معاوية وهذه الإشاعة قد لعبت لعبتها في الجيش الكوفي فقد كُمن الجراح بن سنان الأسدي للإمام فجرحه في فخذه، ولكن الإمام قبض على لحية الجراح ثم لوأها فشق عنقه، وحمل الإمام الحسن عليه السلام وقد نزل نزفاً شديداً فافترق عنه الناس، وبهذا غلب معاوية على العراق والإمام الحسن عليل شديد العلة فلما رأى أن لا قوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح معاوية قائلاً: (وقد سالت معاوية)^(٢٨)، وهذا النص يخلو من المباينة بخلاف نص ابن قتيبة الذي احتوى المسألة والمباينة.

أما الطبري (ت ٣١٠هـ) فيؤكد أنه: (بويع للحسن بن علي بالخلافة، وقيل: إن أول من بايعه قيس بن سعد...) (٢٩).



ويبين أبو العرب (ت ٣٣٣هـ) حالة المجتمع الكوفي في عصر الإمام، في كتابه (المحسن) بقوله: (أن أهل الكوفة لما بايعوا الحسن بن علي لم يلبثوا إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته، فازداد لهم بغضاً وازداد منهم ذعراً، فحينئذ كاتب الحسن معاوية وأرسل إليه، قال أبو العرب: قوله أشوته يعني أخطأت مقاتله...) (٣٠)، وهذا النص يشير أن الطعنة كانت هي السبب في المهادنة أو المسالمة أو الصلح.

ويشير المسعودي (ت ٤٦٦هـ) في مروجه من أن الخلافة تمت للإمام: (بويع الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد وفاة علي أبيه بيومين في شهر رمضان من سنة أربعين ووجه عماله إلى السواد والجل) (٣١)، وينقل المسعودي عن كتب التواريخ في أخبار الحسن ومعاوية أن بخلافة الحسن عليه السلام صح الخبر عن رسول الله ﷺ: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) ثم يذكر الخلافة ومدتها فتكون بذلك (٣٠) سنة وقد حدد مدة خلافة الإمام الحسن عليه السلام بثمانية أشهر وعشرة أيام (٣٢).

كان أهل الكوفة أو الخوارج منهم انتهبوا سراق الحزن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه، فلما يقن ما نزل به انقاد إلى الصلح (٣٣)، حسب رواية وقول المسعودي، إلا أن الطعن قد حصل فعلاً واضطرب العسكر ونالته الإشاعة، فلم يكن الصلح أو المهادنة أو المسالمة فعلاً اختيارياً للإمام.

وتؤكد النصوص على أن أهل الكوفة على اختلاف في الآراء وتثاقل عن القتال وهو مما دعا الإمام إلى المصالحة (٣٤) وحفظ ما تبقى من أصحابه وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ينقل نص الطبري ولكنه يضع (إلا) الاستثنائية في النص وهذا تصحيح منه وننقل النص لأهميته: بويع الحسن بن علي بعد قتل أبيه، وأول من بايعه قيس بن سعد الانصاري وقال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقاتل المحلين، فقال الحسن: على كتاب الله وسنة رسوله فإنهما يأتيان على كل شرط، فبايعه الناس، وكان الحسن يشترط عليهم: إنكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فارتابوا بذلك وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا إلا القتال (٣٥) بخلاف نص الطبري في آخر هذا الكلام وما يريد هذا القتال (٣٦) وفحص ابن الأثير هذا النص في إثبات أن الإمام يريد القتال ودفع معاوية عن الخلافة، بخلاف ما أورده الطبري، ولكن ربما أن (إلا) قد حذفها الناسخ أو اشتبه عليه ولكنها غيرت المعنى



تماماً، ومن هنا نعرف خطورة المادة التاريخية والبناء على منهج واحد، ومن أهم الأمور في نقد الروايات التاريخية حضور الشخصية ومؤهلاتها المادية والمعنوية في تفهم النص التاريخي وتحليله.

أما السيوطي (٩١١هـ) فقد صرح: بأن الإمام الحسن (عليه السلام) هو الخليفة وآخر الخلفاء بنص النبي ﷺ^(٣٧)، لكنه يرى أن الإمام الحسن (عليه السلام) أرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له من بعده، وربما انفرد بهذا الخبر^(٣٨).

لم نجد مصدراً تاريخياً واحداً لم يشر إلى خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)، فالمؤرخون ذكروا خلافته واختلفوا في منهجهم في التفاصيل ومع الأسف أن بعض الكتاب يسطح الأفكار ويعطي أهمية كبرى لما يسمى بعام الجماعة وتسليم الخلافة ويغوص في أعماق هذا الحدث وأسبابه وعلله ولكي يصحح ذلك يذهب تارة إلى خلاف الإمام الحسن (عليه السلام) مع أبيه وتارة أخرى مع أخيه^(٣٩)، ويتغاضى عن الأسباب التي أدت بالإمام إلى تركها إلى معاوية المتهالك عليها منذ استلامه ولاية الشام.

أما عدم الوصية به من قبل الإمام علي (عليه السلام) أو رواية لا أمركم ولا أنهاركم فقد عبر عنها بأن الحسن والحسين (عليه السلام) شريكاه في آية التطهير وقد انفرد المسعودي بهذا القول من بين المؤرخين^(٤٠)، ومن الغريب من بعض المؤرخين يمر على خلافة الإمام مرور الكرام فهذا ابن الطقطقي يذكر ثلاثة أسطر عن خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) هذا نصه: (لما قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه بايع الناس الحسن بن علي (عليه السلام) فمكث شهوراً حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا للمصلحة الحاضرة)^(٤١)، هذا النص المخل بالإيجاز تماماً، أين اجتماع وكيف ولماذا؟ لا وجود لإجوبة، هذه البساطة في إيراد الأحداث تشعر القارئ على الاتفاق والانسجام والمودة بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية، إبعاداً للحقيقة وحذفها من التاريخ.

وتبع ذلك في تأويل التاريخ أهل الاستشراق مثل هانسن هالم في كتابه (الشيعة)، فيما تطرق إليه بما يخص الإمام الحسن (عليه السلام): (وبالفعل فقد أعلن خليفة، ولكن عندما وصل معاوية على رأس الجيش السوري إلى العراق أبدى كثيراً من التردد وعدم التصميم)^(٤٢).

هذه النص هل يعد تحليلاً علمياً لما جرى وحدث في ذلك الزمان؟ أدى بالتالي إلى تنازل أو صلح أو هدنة عن خلافة مرتبطة بالمجتمع الإسلامي وهل يُحلّل التاريخ بهذه البساطة؟ ثم أن النصوص التاريخية أكدت بعث الجيوش إلى منطقة مسكن والمدائن وهي تبعد بعدة



أميال عن العاصمة (الكوفة)، نحن نبحث عن الأسباب والعلل التي أدت لهذه النتائج، وفي الحقيقة لم يكن هاینس هالم موقفاً في ما أورده في كتابه (الشيعة) عن خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) وقبوله منحة مالية كبيرة من عائدات الخراج^(٤٣) مقابل منصب الخلافة، وهذا تحليل ونقد وإشكالية أثارها مخالفوه لقد عَنَوْنَ رونلدرسن بعض مفاصل كتابه (عقيدة الشيعة) في الباب السادس منه بـ (الحسن الخليفة الذي اعتزل الخلافة)، ثم يذكر ويمكن أن نتوقع بصورة طبيعية أن تؤول الخلافة بعد علي إلى معاوية فإنه قد برهن عندما كان عاملاً لعثمان في الشام على مقدرة فائقة في الإدارة^(٤٤)، لم يميز دوايت وقد خلط عليه الأمر بين الخلافة والامامة، فاعتقد أن خلافته دامت عشر سنين وستة أشهر بقي منها في الخلافة أربعة عشر شهراً وسلمها إلى معاوية مدة تسع سنين وأربعة أشهر تقية وحرصاً على أرواح شيعته وأموالهم وأعراضهم من تعرض معاوية وأصحابه لهم^(٤٥)، وقد أجاب مرتضى مطهري على جملة إشكاليات في تحلي الإمام الحسن (عليه السلام) والفرق بينه وبين موقف الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته الخالدة^(٤٦).

وأختم هذا البحث عن مسألة الخلافة والتنازل أو الهدنة أو الصلح أو غيرها من المسميات التي أدت بالمؤرخين إلى تأملها من محلل أو مكثري في سرد الروايات حسب الأيديولوجية الاعتقادية في توهين ذلك أو تهويله، فإن تاريخ الإمام الحسن (عليه السلام) بحاجة ماسة إلى دراسة حفرية محايده لكشف حقيقة ما وقع، السبب وما هو في اتخاذ الإمام ذلك الموقف الصعب، فقد تخاذل جيشه وتشتت، ومن هو الذي شتت ذلك الجمع؟.

ذكر الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد) رسالة الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية في إثارة الدسائس في المجتمع الكوفي، فقد جاء فيها:

(أما بعد: فإنك دسست الرجال للاحتيال والاعتغال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله)^(٤٧)، وهذا نص يبين تغلل أتباع معاوية في وسط المجتمع الكوفي وأثرهم فيه.

وحقيقة كلامنا ما ذكره الشيخ المفيد من ظروف القاهرة مرّ بها الإمام الحسن (عليه السلام)، فقد نقل كلاماً خطيراً يبين حقيقة ما جرى: (فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه...) ^(٤٨)، استطاع معاوية أن يتغلب على الخلافة بالقوة والغزو فقد مارس ذلك أواخر خلافة الإمام علي (عليه السلام) من غارات

شنت على أطراف الدولة، وقد كتبت بذلك كتب المؤرخين بعنوان وكان منها (الغارات)^(٤٩) لإبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣هـ) مثلاً كتاباً وصل إليها بهذا العنوان فيه تفاصيل كثيرة حول الغارات على أطراف الكوفة والأنبار والبصرة ومكة والمدينة واليمن، وهو مطبوع ومحقق، وهذه الغارات قد أتت أكلها في إضعاف دولة الخلافة ومن ثم إنهارها وتحول الحكم إلى ملكية متوارثة أسوة بالدولة الساسانية والرومانية.

المبحث الثاني

الإمام الحسن عليه السلام والخلافة

ثانياً: نقد مناهج المحدثين:

اختلف المحدثون في تفاصيل حدث الخلافة وأورده كل محدث ضمن أيديولوجيته فالروايات الشيعية المختلفة في تفسيره وتأويله تحتاج إلى وقفة في فهم دوافع القبول ثم دوافع المصالحة والمصالحة أو التنازل، ثم الروايات الدائمة للموقف والقبالة له والمشككة في قدرة الإمام الإدارية والقيادية وحبه للنساء والمال من جهات زبيرية وأموية وعباسية هي أيضاً مختلفة ومتعارضة ولكنها متفقة في عدم قدرة الإمام الإدارية والقيادية وقد أشاعوا ذلك في الأوساط العامة.

وقد تسربت بعض هذه الأحاديث إلى المصادر الأساسية في المنظومة الشيعية ككتاب الكافي وغيره.

والرواية الشيعية تؤكد أن الخلافة لا تصلح في حقيقتها إلا بالأئمة عليهم السلام كما ذكر ذلك الإمام الحسن عليه السلام معرضاً بمعاوية، (نحن نقول أهل البيت: إن الأئمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلّا فينا)^(٥٠)، وما حصل حالة ظرفية اكرامية لمن يقرأ الأحداث ويحللها ويتابعها بنصوصها التاريخية والحديثية ولا يمر عليها مرور الكرام وإلّا يقع بأحكام غير صحيحة وغير دقيقة. ومن احتجاجات الإمام الحسن عليه السلام يفهم مراده في خيانة من تبعه أول الأمر، فقد خطب بمحضر من معاوية قائلاً: (أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب معاوية... فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني...)^(٥١)، وهذا النص يؤكد حالة الخلافة وأسباب تركها لمعاوية، إذ المجتمع لم يبايع ولم يطع ولم ينصر، بل (إبتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي)^(٥٢)، مع حتمية ظهور معاوية بما توحى إليها الأحداث المتعاقبة، وفي موضع آخر يصرح الإمام الحسن عليه السلام بمحنة الخلافة: (والله ما سلمت الأمر إليه إلّا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكنني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم...)^(٥٣)، هذه النصوص توضح الحالة الاجتماعية آنذاك. وهذه النصوص تعارضها نصوص رويت في صحيح البخاري وغيرها من مصادر السنة مثل رواية: (إن إني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)^(٥٤).



وهذا النص رواه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في كتاب الفتن من صحيحه وهو مهم إذ كان النص: (لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولي حتى تدبر آخرها، قال معاوية: من لذراري المسلمين؟ فقال: أنا، فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له: الصلح)، ثم يروي رواية الصلح بين الفئتين.

وهذا النص مغاير لما هو مروي عند الشيعة وغيرهم، يوحي النص بقوة أتباع الإمام ولم يحدد المكان ومن هو السائر إلى من، هل معاوية وصل أطراف الكوفة؟ أم لا؟ نص متفائل جداً وأن الأمور بسيطة غير معقدة في تجهيز الجيوش والسير بها في زمان ومكان محددين. أشيع لعام الصلح بأنه عام الجماعة^(٥٥) وهي ثقافة أموية خالصة، فعلى أي اتفاق أو إجتماع حصل هذا بين المسلمين والأموار متعارضة في إيقاع الصلح القهري والإجباري وخيانة الجيش الكوفي وتردده وانهياره، وتحول العاصمة إلى دمشق والكوفة أصبحت تابعة بعدما كانت متبوعة.

٣٥٦

لم يلتزم معاوية بالشروط المعقودة بينهما، ولا خلاف بين العلماء أن الإمام الحسن إنما سلم الخلافة لمعاوية حياته لا غير ثم تكون له من بعده^(٥٦).

ذكر البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) جملة من المرويات على طريقة المحدثين في زواجه وطلاقه، وهي روايات يعرف منشأها يعود إلى مصطلح الخلافة وكيف تركها ولماذا؟^(٥٧) ومنه يفهم أن أحاديث الإمام الحسن المتعلقة بحياته الخاصة وأحاديث الإدارة والقيادة وأهلية معاوية كلها أحاديث يشوبها الوضع والاحتيال في السند والمتن فعلى الباحث أن يتعامل معها وفق ملابسات الأحداث الأموية والثورات الحسنية أيام العباسيين لرفع اشكاليات الوضع والتزييف والتدليس.

وضرب معاوية أصحاب الإمام الحسن عليه السلام بعضهم ببعض مع تصريحه في خطبته: شرطتني الفتنة شروطاً أردت بها الألفة ووضع الحرب، ألا وإنها تحت قدمي^(٥٨)، وهناك نصوص يذكر فيها معاوية انسلاخه من عقد الشروط والعمل على هواه تماماً مخالفاً سنة الرسول وكتابه وسيرة من قبله.

كان حُضَيْن بن المنذر الرقاشي أبو ساسان يقول: ما وفي معاوية للحسن بشيء مما جعل، قتل حُجراً وأصحابه، وبائع لابنه، ولم يجعلها شورى، وسم الحسن^(٥٩).



وفي ضوء ذلك التثقيف لحذفه من سجل وقوائم الخلفاء، ولم يعد عصره موجود مع الأسف مع أنه نهاية عصر وبداية عصر جديد، وعادة تدرس الأسباب والنتائج لهذه المتغيرات في الانعطافة التاريخية، فقد تولى الإمام المجتبى أكثر من ثمانية شهور الخلافة بصفة رسمية، لكنه لم يذكر في قوائم الخلافة، فالانصاف التاريخي أنه يعد من الخلفاء الخمسة في عصر ما بعد النبوة وهو عصر مغاير تماماً لعصر الدولة الأموية، فمثلاً لم يذكره أحمد السعيد سليمان في (معجم الأسر الإسلامية الحاكمة) ولو بإشارة فقد حذف تاريخ الإمام من سجل الحكم، وأصبحت ثقافة تعليمية في مناهجنا المعاصرة وهي عدم الاعتراف بخلافته عمت مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي مع الأسف، مع أن هذه المدة التاريخية على قصرها تكشف حقائق مهمة في الدين الإسلامي وعقيدته وتاريخه وتحوله.

وروى المحدثون إتهام الأمويين والعباسيين على أنه حقيقة في قضية الزواج والتطليق المفرط، وهي قضية أشاعها المحدث الأموي والعباسي والزييري نكايه بأهل البيت بشكل عام والإمام الحسن بشكل خاص، وقد تسربت إلى المدونات الحديثية عند الشيعة ولها علاقة مباشرة بالخلافة فإنها توحي كيف لخليفة أن يكون همه هذا الفعل؟ فكيف يصلح للخلافة بعد ذلك؟.

ربما نجد أن بعض الروايات لأول وهلة ليس لها علاقة بالخلافة، ولكن كل ذلك إيجاءات واضحة لدعم مشروعية السلطة التي أخذت قسراً، وأن جُل الصحابة قد اعترضوا، ولكن هذا لا يهم الدولة فإن الذي يهمها تكوين رأي عام سطحي على أن الإمام هكذا هي إرادته وفعله وسلوكه فهو يحب الأموال والنساء ومثله لا يصلح لأمر الخلافة مع عدم معرفته بالحرب والإدارة والقيادة، فهو منغمس في الشهوات، وقد دخلت هذه المرويات إلى المدونة الحديثية الشيعية، ونأخذ مثلاً (كتاب الكافي) للكليني، فهناك جملة روايات منسوبة لأبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام).

ولا أحتاج في نظري النظر في السند بعد أن قرأت المتن وهو شاهد على خلاف الشخصية ومهمتها في الحياة، وإن منهج العصمة والامامة والعبادة والتقوى أعظم من أن تشغل الإمام بجوانب غريزية وشهوانية كثيرة لها مشاكل اجتماعية ودينية وأخلاقية منعكسة على الشخصية نفسها ومنعكسة على مصطلح الإمامة نفسه.

إن النص الذي أورده الكليني في كتابه كان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله



عليه السلام (الصادق) قال: (إن علياً قال - وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقام رجل من همدان، فقال: بلى والله لنزوجه وهو ابن رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين عليه السلام، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق) (٦٠)، والنص الآخر هو عن يحيى بن أبي البلاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليه السلام طلق خمسين امرأة، فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال: يا معشر أهل الكوفة، لا تنكحوا الحسن، فإنه رجل مطلق، فقام إليه رجل، فقال: بلى والله لننكحنه فإنه ابن رسول الله ﷺ وابن فاطمة عليها السلام، فإن أعجبه أمسك، وإن كرهه طلق) (٦١)، وقد جاء في التحقيق من أنه تكاثرت الأخبار من العامة والخاصة بأن الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الأزواج، وكان رجلاً مطلقاً للنساء، ثم إن النصين فيها أنظار شتى (٦٢):

- ١- الحمل على إجابة داعي الشهوة وإشباعها وحاشا مقام الإمام عن ذلك.
- ٢- ثابتة وصحيحة ولها وجوه شتى بأن الشريعة تحث على كثرة الزواج وتنذب إليه، أما الطلاق فلعدم وجود ملائمة لأخلاقهن.

٣- أحاديث موضوعة من قبل خصوم الإمام الحسن عليه السلام.

٤- التوقف مثل المحدث البحراني حيث قال: حبس القلم عن ذلك أولى بالأدب.

لم تشر هذه الأنظار إلى السبب الحقيقي في وضعها إلى الخلافة وأن هذا الشخص المبعد هو الإمام الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة فلا بد أن يوجد له قضايا مختلفة تشوه سمعته وعدم أهليته للخلافة والثورة بين أولاده وأتباعه وإلى أرجحية معاوية والأمويين من أهل بيت النبوة، وهذه التعليقات غير كاملة في ربط الأحداث بعضها ببعض، وقبل أن أناقش النصين أناقش الأنظار المذكورة.

فالنظر الأول: يحمل على حب الغريزة الشهوية ولا يفسر في ظاهره غير ذلك فما معنى هذه الكثرة والرغبة في التغيير وأقل ما ذكرته الرواية المنسوبة للإمام الصادق عليه السلام أنه طلق خمسين امرأة، وهناك روايات قرأتها تنسب إليه (٣٠٠) امرأة أو حتى ٩٠٠ امرأة، وكل من يقرأ هذه النصوص يفسرها بهذه الرغبة الجامحة، فقد نقل دوايت م. روندسن عن لامنس قوله: الأخبار تدل على أن الحسن كانت تنقصه القوة المعنوية والشجاعة والضبط النفسي، ونقل أيضاً عن دائرة المعارف الإسلامية بما يتناول شخصيته بأن الشهوات النفسية ونقص النشاط والذكاء هما الصفتان الأساسيتان لأخلاقه (٦٣).



لقد فهم المستشرقون من نصوص التاريخ والحديث شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) بأنه رجل شهواني قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق حتى بلغ عدد من تزوجهن المائة وسمي بالمطلاق وخلق لأبيه أعداء خطرين وقد برهن على كثرة تبذيره بأن خص كل امرأة من نسائه بمال كثير^(٦٤)، وهذا فهم سطحي للنصوص خالٍ من النقد الداخلي والخارجي وأثر الظروف المحيطة به.

وقد جمعت مفاهيم التبذير في خلافة الإمام علي (عليه السلام)، لأجل تزويج وتطليق الإمام الحسن (عليه السلام) وهو مفهوم النصوص لا تزوجوا الحسن، نصوص منقولة عن كتب الشيعة، ثم يذكر دوايت من أن الشيعة قد اعترفوا أنه كان له ستون زوجة وعدد كبير من الإماء وقد ذكر إن عددهن كان بين ٣٠٠ - ٩٠٠ وقد طلق كثيراً منهن فسمى بالمطلاق^(٦٥).

وهناك روايات أخرى تسيء إلى شخصه الكريم مردها الخلافة وحدها، وإلا فإنه سيد شباب أهل الجنة وأحب شخص لدى الرسول والصحابة وجملة أحاديث تبجله وتكرمه بفضائل، فهذه الروايات السياسية قد ضربت فيه عدم أهليته للخلافة وشوهت سمعته، وتفضيل الرسول ﷺ له ولأخيه محل إكبار عند جميع المسلمين، فكيف يكون سيد شباب أهل الجنة بهذه الدرجة من حب الدنيا وشهواتها ومن ثم يسمى بالمطلاق المبغوض عند الله سبحانه وتعالى؟ ففي هذا النظر الظاهري بدون تمحيص يقع الكثير كما ذكرنا وهو معارض تماماً للصفات الشخصية للإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، والأحاديث الصحيحة التي أطلقها الرسول محمد ﷺ وقبلة القرآن الكريم في وصف آية التطهير المستدل بها على الطهارة من الرجس، وهو وصف قرآني على وجه الحقيقة ولا يحتاج إلى تأويل.

أما النظر الثاني: يؤول هذه الروايات بما يرفع الالتباس ولم ينظر إلى التعارض بينها وبين أحاديث راجحة وأكثر صحة وهذه محاولات التوفيق بين الأحاديث وعدم وجود الجرأة في طرحها، ولّد تأويلات خاطئة أدت إلى تثبيت مثل هذه الروايات المسيئة لذاكرة التشيع وعدم وعي التاريخ وتطوره أو بما يسمى صراع الأجيال والآراء، إن كتابة مثل هذه المرويات التي تسيء للإمام الحسن (عليه السلام) بدافع سياسي كتبت في عصره وما بعده، لتقليل من شأنه واعتلاء معاوية الحكم بصورة تحوي بالشرعية والجدارة وهو لا يمكن أن ينظر أو يتولى الحكم إلا بهذه، وأكد أن الدولة كانت تحس بالواقع الاجتماعي والثقافي الذي يدور



بين المسلمين العاجزين عن التغيير لسطوة الدولة وقسوتها.

أذكر يوماً في دراستي العلمية، سألت أحد العلماء حول قضية الزواج المتعدد وكثرته عند الإمام الحسن (عليه السلام)، فأجابني إن الإمام هو ابن رسول الله ﷺ والناس تحب أن تزوجه وتنجب ذرية منه، تأويلاً لروايات وردت في الكافي، ولم يكن له القدرة والجرأة أن يكذب مثل هذه الروايات بحق الإمام الحسن فأولها بهذا، وهو تأويل باطل فالروايات ساقطة لمخالفتها سمته الشخصية وهي ذات دوافع سياسية أيديولوجية واضحة، أما النذب إلى الزواج وليس إلى الاكثار منه بهذه الكيفية، وتأويل كثرة طلاقه بعدم ملائمة أخلاقهن فهذا فيه دلالة إلى سوء الاختيار لهن وهذا لا ينطبق على شخصية مثل شخصية الإمام الحسن (عليه السلام).

أما النظر الثالث: فهو أقرب إلى الصحة من حيث تشويه سيرة الإمام علي (عليه السلام) أولاً والإمام الحسن (عليه السلام) ثانياً، ولكن هذا النظر لم يعرفنا أن هذه الأحاديث منظورة إلى إسقاط شخصه عن الخلافة وأن معاوية هو أهلاً لها، وأن مثلها أيديولوجي سلطوي لدعم معاوية ودولته، وأن العباسيين فعلوا مثل ذلك، ولو لم يكن الإمام قد تولى الخلافة لما كانت هذه الافتراءات.

أما النظر الأخير: فقد توقف عن مثل هذه الروايات مثل المحدث البحراني الذي قال: (حبس القلم عن ذلك أولى بالأدب) ^(٦٦)، وهذا النظر إستسلام لمثل هذه الروايات وفقدان الجرأة في دفع مثل هذه الروايات الموضوعة التي تسيء إلى مقام الولاية والإمامة والعصمة، والنص المروي هنا ^(٦٧) أن الإمام علي (عليه السلام) من على منبر الكوفة يشكو من ابنه كثرة الزواج ووصمه بالرجل المطلق، وما نقله المحقق أو مجموعة المحققين عن العلامة المجلسي في أن غرض الإمام علي (عليه السلام) كان استعلام حالهم ومراتب إيمانهم لا الإنكار على ولده المعصوم، المؤيد من الحي القيوم ^(٦٨) وهذا الكلام بعيد جداً عن دلالة أي نص الرواية الواضحة بدلالة النهي عن التزويج وإطلاق لفظ المطلق على الإمام الحسن (عليه السلام) لا تصح.

والصحيح ما ذكر في التحقيق عن بعض العلماء: (إننا لا نشك في افتعال هذين الحديثين ووضعهما من قبل خصوم الإمام (عليه السلام) ليشوهوا بذلك سيرته العطرة...) ^(٦٩).

وهذا النص يؤيد الخلاف بينهما المؤيد بروايات وأحاديث الخلاف بين الإمام الحسن (عليه السلام) مع أبيه وأخيه المروية عند كتب الجمهور.



إن المسلمين يعرفون شريعتهم التي تنهى عن الطلاق العادي فكيف بهذه الكثرة الكاثرة بل الإسراف فيه، ففي نفس كتاب الكافي ورد عن رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يبغض أو يلعن كل ذواق من الرجال...) (٧٠).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (ما من شيء مما أحله الله عز وجل أبغض إليه من الطلاق وإن الله يبغض المطلق الذواق) (٧١)، وعنه أيضاً قال: (سمعت أبي عليه السلام يقول: إن الله عز وجل يبغض كل مطلق ذواق) (٧٢)، تفصل هذه الروايات صفحات قليلة عما روي عن أن الإمام الحسن عليه السلام ووصفه بالمطلق.

فهذه النصوص المسربة إلى تراثنا الحديثي لا صحة لها فهي من الموضوعات الأكيدة لعدم ملائمتها لشخص الإمام الحسن عليه السلام، ولو درسنا الإمام بالانثربولوجيا أو دراسات الشخصية وهي علوم ظهرت في العالم حديثة ومعاصرة لعرفنا نتائج جديدة وباهرة حول كل شخصية في التاريخ.

خلاصة البحث:

بعد هذه الجولة الفكرية التاريخية والحديثية توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- إن قراءة التاريخ قراءة واعية وبمناهج معاصرة يمكن بها الحصول على نتائج أكثر دقة.
- ٢- لازال البحث قليلاً عن خلافة الإمام الحسن عليه السلام.
- ٣- كشف البحث الفرق بين المعرفة والأيدولوجيا في ممارسة الفصل بينهما بالنقد الموضوعي.

الهوامش

- (١) سورة الأعراف الآية ١٦٩.
- (٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، أوفست على الطبعة المصرية، نشر مكتب الإعلام الإسلامي في قم عام ١٤٠٤هـ، ج ٢، ص ٢١٠.
- (٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٢٦٤.
- (٤) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ص ٢٠١.
- (٥) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقق: إبراهيم البهادري ومحمد هادي به، (قم: دار الأسوة للطباعة، ١٤٣٥هـ)، ج ١، ص ١٤٢.
- (٦) باتريشيا كرون ومارتن هيندز، خليفة الله السلطة الدينية في العصور الإسلامية الأولى، ترجمة: أحمد طلعت، مراجعة: إيمان عبد الغني نجم، (بيروت: جسور للترجمة والطباعة، ٢٠١٧م)، ص ٢٧.
- (٧) للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص ١٦ - ٢٨.
- (٨) كرون، خليفة الله، ص ١٦.
- (٩) المرجع نفسه، ص ٧.
- (١٠) الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٧.
- (١١) فريد مكفرو دونر، الروايات السردية عن الأصول الإسلامية بدايات الكتابة التاريخية الإسلامية، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الجبار ناجي، (تورنتو: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٩م)، ص ١٠٩.
- (١٢) دونر، الروايات السردية، ص ١٠٩.
- (١٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (١٤) الروايات السردية، ص ١١٢.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ١١٣.
- (١٦) محمد خليل الزين، تاريخ الفرق الإسلامية بحث موضوعي في الخلافة والفرق الإسلامية من خوارج ومعتزلة وأشاعرة وشيعة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ١١.
- (١٧) الزين، تاريخ الفرق، ص ١٩.
- (١٨) المرجع نفسه، ص ٤١.
- (١٩) علي مقلد، نظام الحكم في الإسلام أو النبوة والإمامة عند نصير الدين الطوسي، (بيروت: دراسة الأضواء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ٣٩.
- (٢٠) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حقق أصوله ورتبه ترتيباً ألفبائياً: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ص ٥٣٣.
- (٢١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٥٣٣.
- (٢٢) للمزيد ينظر: محمد علي محمد طاهر البحراني، خلفاء الرسول الاثني عشر، s

- (٢٣) محمد علي، خلفاء الرسول، ص ١٨٦.
- (٢٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء، ص ١٦٣.
- (٢٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٦٣.
- (٢٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٣.
- (٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٥.
- (٢٨) للمزيد ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، تاريخ اليعقوبي، ص ١٦٣.
- (٢٩) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ١٦٣.
- (٣٠) أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، ص ١٦٣.
- (٣١) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص ١٦٣.
- (٣٢) ج ٣، ص ٨.
- (٣٣) ج ٣، ص ١٠.
- (٣٤) الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، حققها وقدم لها: يوسف فان إس، ص ١٦٣.
- (٣٥) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ص ١٦٢.
- (٣٦) الطبري، التاريخ، ج ٥، ص ١٦٢.
- (٣٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، بلا معلومات، ص ١٨٧.
- (٣٨) دوايت م. رونلدسن، عقيدة الشيعة وهو كتاب عن تاريخ الإسلام في إيران، تعريب: ع. م.، ص ١٦٢.
- (٣٩) للمزيد ينظر: أحمد محمود صبحي، نظرية الإمام لدى الشيعة الاثني عشرية، تحليل فلسفي للعقيدة، ص ١٦٢.
- (٤٠) نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الإمامية، ص ١٦٢.
- (٤١) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، عني بنشره: محمود توفيق الكتبي، ص ١٦٢.
- (٤٢) ترجمة: محمود كيبو، ص ١٦٢.
- (٤٣) هالم، الشيعة، ص ٢٧.
- (٤٤) دوايت، عقيدة الشيعة، ص ٨٢.
- (٤٥) المرجع نفسه، ص ٨٨.
- (٤٦) للمزيد ينظر: مرتضى مطهري، سيرة الأئمة الأطهار، ترجمة: مالك وهيبي، ص ١٦٢.
- (٤٧) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م، ج ٢، ص ٩، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث).
- (٤٨) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ح ١٣.

(٤٩) الثقفي، الغارات أو الاستنفار والغارات، تحق: عبد الزهراء الحسيني، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، وكذلك هناك تحقيق أقدم للسيد المحقق مير جلال الدين الحسيني الأرومي، وفقدت أغلب الكتب التي جاءت بهذا العنوان، فلم يبق إلا كتاب الثقفي هذا.

(٥٠) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٦٣.

(٥١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٦.

(٥٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٩.

(٥٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٧١.

(٥٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به وأعدده للنشر: محمد محمد تامر،

(٥٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٢١٨.

(٥٦) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥٧) للمزيد ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، تحق: فيلفرد ماديلونغ، (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث

الشرقية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ج ٢٨، القسم الثاني، ص ٤٥٧ - ٤٦٥.

(٥٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢٨، ص ٤٧٧.

(٥٩) المصدر نفسه، ج ٢٨، ص ٤٧٩.

(٦٠) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحق: قسم إحياء التراث مركز بحوث دار

الحديث.

(٦١) الكليني، الكافي، ج ١١، ص ٤٦٩.

(٦٢) هوامش المصدر نفسه، ج ١١، ص الصفحة نفسها.

(٦٣) دوايت، عقيدة الشيعة، ص ٨٩.

(٦٤) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٦٥) دوايت، عقيدة الشيعة، ص ٩٠.

(٦٦) هامش الكافي، ج ١١، ص ٤٦٨.

(٦٧) الكليني، الكافي، ج ١١، ص الصفحة نفسها.

(٦٨) هامش، ج ١١، ص ٤٦٨.

(٦٩) هامش، ج ١١، ص ٤٦٨.

(٧٠) الكليني، الكافي، ج ١١، ص ٤٦٤.

(٧١) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤٦٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٥.



- * ٧- عقيدة الشيعة وهو كتاب عن تاريخ الإسلام في إيران، تعريب: ع.م، (بيروت: مؤسسة المفيد، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- * الزنجشيري، جبار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).
- * ٨- أساس البلاغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- * السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).
- * ٩- تاريخ الخلفاء، بلا معلومات.
- * الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦هـ).
- * ١٠- الاحتجاج، تحق: إبراهيم البهادري ومحمد هادي به، (قم: دار الأسوة للطباعة، ١٤٣٥هـ).
- * الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- * ١١- تاريخ الرسل والملوك، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م).
- * ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).
- * ١٢- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، عني بنشره: محمود توفيق الكتبي، (القاهرة: المطبعة الرحمانية، بلا).
- * ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (ت ٤٦٣هـ).
- * ١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حقق أصوله ورتبه ترتيباً ألفبائياً: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).
- * أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت ٣٣٣هـ).
- * ١٤- المحن، تحق: يحيى وهيب الجبوري، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- * علي مقلد.
- * ١٥- نظام الحكم في الإسلام أو النبوة والامامة

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم هو القول الفصل.
- * ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
- * ١- الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- * أحمد محمود صبحي.
- * ٢- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية تحليل فلسفي للعقيدة، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
- * باتريشيا كرون ومارتن هيندل
- * ٣- خليفة الله السلطة الدينية في العصور الإسلامية الأولى، ترجمة: أحمد طلعت، مراجعة: إيمان عبد الغني نجم، (بيروت: جسور للترجمة والطباعة، ٢٠١٧م).
- * البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).
- * ٤- صحيح البخاري، إعتنى به وأعدده للنشر: محمد محمد تامر، (القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
- * البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).
- * ٥- أنساب الأشراف، تحق: فيلنر داديونغ، (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- * الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ).
- * ٦- الغارات أو الاستنفار والغارات، تحق: عبد الزهراء الحسيني، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م وهناك تحقيق آخر للسيد المحقق مير جلال الدين الحسيني الأرومي وهو أقدم.
- * دوايت م. رونلدسن.



- * ٢٢- خلفاء الرسول الإثني عشر، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).
- * مرتضى مطهري
- * ٢٣- سيرة الأئمة الأطهار، ترجمة: مالك وهبي، (بيروت: دار الهادي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
- * المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ).
- * ٢٤- مروج الذهب ومعادن الجواهر، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- * المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ).
- * ٢٥- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، (بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- * الناشئ الأكبر، أبو العباس عبد الله بن محمد (ت ٢٩٣هـ).
- * ٢٦- مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، حققها وقدم لها: يوسف فان إس، (بيروت: فرانكس شتاينز، ١٩٧١م).
- * نبيلة عبد المنعم.
- * ٢٧- نشأة الشيعة الإمامية، (بيروت: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨م).
- * هينس هالم.
- * ٢٨- الشيعة، ترجمة: محمود كيبو، (بغداد: بيت الأوراق للطباعة، ٢٠١١م).
- * اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري (ت ٢٩٢هـ).
- * ٢٩- تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار الفكر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).
- عند نصير الدين الطوسي، (بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- * ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ).
- * ١٦- معجم مقاييس اللغة، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم عام ١٤٠٤هـ.
- * الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ).
- * ١٧- العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- * فريد مكغرو دونر.
- * ١٨- الروايات السردية عن الأصول الإسلامية بدايات الكتابة التاريخية الإسلامية، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الجبار ناجي، (تورنتو: المركز الأكاديمي، ٢٠١٩م).
- * ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).
- * ١٩- الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء، (القاهرة: مصطفى الباي الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).
- * الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩هـ).
- * ٢٠- الكافي، تحق: قسم إحياء التراث مركز بحوث دار الحديث، (قم: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ).
- * محمد خليل الزين.
- * ٢١- تاريخ الفرق الإسلامية بحث موضوعي في الخلافة والفرق الإسلامية من خوارج ومعتزلة وأشاعرة وشيعة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- * محمد علي محمد طاهر البحراني.

